الطبعة الأولى



فلسطين

واجبات الأمَّة

١١٣٥ دورًا إيجابيًا

لنصـــرة فلسطـــين

مؤسسة اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة

دكتور
راغب السرجاني



الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٨١٤٦م

دار الكتب والوثائق القومية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

السرجاني، راغب.
فلسطين .. واجبات الأمة/ تأليف:راغب السرجاني
ط١ - القاهرة : مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠
(٥٤٠ص)، ٢٤ سم تدمك: ٧-٧٧٦-٤٤١ - ٩٧٧ -٩٧٨
١ - القضية الفلسطينية ٢- فلسطين - تاريخ
أ - العنوان ٩٥٦.٩٠٣

مركز السلام للتجهيز الفني
عبد الحميد عمر
٠١٠٦٩٦٢٦٤٧

مؤسسة اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة
١٠ ش أحمد عمارة - بجوار حديقة الفسطاط
القاهرة ت: ٢٥٣٢٦٦١٠ محمول: ٠١٠٥٢٢٤٢٠٧- ٠١٢٦٣٤٤٠٤٣
www.Iqraakotob.net
E-mail:iqraakotob@yahoo.com

مقدمة
لا بُدَّ من قراءتها

إن الحمد لله، نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

أمّا بعد..

تعتبر قضية فلسطين من أهم القضايا التي تشغل أمتنا الإسلامية في زماننا الآن، بل إنها من أهم القضايا التي ظلت تشغل الصالحين من أبناء هذه الأمة على مدار العصور المختلفة؛ ذلك لأن أطماع المعتدين فيها لا تنتهي؛ فهي الأرض المباركة، والأرض المقدسة، والأرض التي شهدت مسيرة الأنبياء، والأرض التي حوت الكثير من المقدسات، والأرض التي رويت بدماء الشهداء، وبها أُولَى القبلتين وثالث الحرمين، وإليها أُسْرِيَ برسول الله ﷺ، وعلى ترابها صلَّى حبيبنا ﷺ إمامًا بعامة الأنبياء والمرسلين.

إنها الأرض التي لا يصلح أن تخرج من أذهاننا، ولا يصحُّ أن تُهْمَل مهما كانت مشاغلنا وأعمالنا.

وبرغم هذه القيمة العالية، والدرجة السامية التي وصلت إليها هذه الأرض الكريمة إلا أننا نراها - وللأسف الشديد - رهن الاحتلال البغيض منذ ما يزيد على تسعين عامًا -وقت كتابة هذه السطور- فقد احتلها الإنجليز عام ١٩١٧م، ثم سلموها إلى الصهاينة في عام ١٩٤٨م، وما زالت في أيديهم إلى الآن، ولا شكَّ أن هذا

يُصِيب قلوب المؤمنين بجرح عميق، وألم دفين.

ومع هذه الآلام والأحزان، إلا أننا بفضل الله تعالى نرى في السنوات الأخيرة صحوة إسلامية رائعة، أيقظت الإيمان في قلوب الغافلين، فَهَبُّوا يبحثون عن مرضاة ربهم، وسلكوا في ذلك كل سبيل، وكان من أهم ما تحرك الناس له قضية فلسطين.

إن قضية فلسطين بميراثها الديني والتاريخي والواقعي لَتُمَثِّل إحدى أهم القضايا التي اهتمَّ بها المؤمنون والصالحون، بل إنها في حدِّ ذاتها إحدى محرِّكات الإيمان، وإحدى بواعث الهمة في نفوس المسلمين؛ لذلك ليس مستغرَبًا أبدًا أن يكون السؤال الأعمُّ والأشهر الذي نسمعه في وقتنا الآن هو: ماذا يمكن أن أفعل حتى أُسْهِم في تحرير فلسطين؟!

إنه السؤال الذي اهتمَّ عموم الناس بسؤاله، كما اهتمَّ عموم العلماء والدعاة بالإجابة عليه، وهنا ظهرت عِدَّة مشاكل!

أما المشكلة الأولى: فهي تضارُب الأقوال بين العلماء والدعاة؛ حتى يصل الأمر أحيانًا إلى التراشق بالكلمات على شاشات الفضائيات! فهذا يُؤَيِّد وسيلة، وآخر يُعارِضُها، وهذا يقترح أمرًا، وذاك يرفضه، وهكذا؛ مما أدى إلى بلبلة عظيمة في الرأي عند جمهور المسلمين.

والمشكلة الثانية: فهي عدم واقعية الحلِّ بالنسبة إلى كثير من الناس؛ فقد يذكر عالمٌ أن الحلَّ الوحيد هو الجهاد في سبيل الله، ويكون المستمع مقتنعًا بهذا الأمر تمامًا، ولكنه غير قادر عليه، فلا يدري ماذا يفعل. أو يطلب داعية من الناس أن يُنفقوا أموالهم لدعم أهل فلسطين، فيسمع ذلك فقير فيتحسَّر، ثم يتساءل: أليس لي دور في القضية؟ وهل أعتمد على نيتي في أن أنفق لو كان عندي مال فقط، أم أن هناك أدوارًا أخرى يمكن أن أقوم بها؟!

أما المشكلة الثالثة: فهي فقدان الآليات المناسبة لتنفيذ كل دور من الأدوار، فقد أكون مدركًا لأهمية نشر القضية والتعريف بها، لكنني لا أعلم كيف أفعل ذلك، ولا كيف أُطَبِّقه.

ولقد نظرت في هذه المشاكل وغيرها، فبدا لي أن السبب الذي يكمن وراء الأغلب منها هو أن العلماء والدعاة عندما يطرحون وسائل الحلِّ، وآليات التنفيذ، قد لا ينظرون إلى طبيعة المتلقِّي، ولا الشريحة المستهدفة؛ بمعنى أنه لا يُقَدِّر إمكانيات السامع أو القارئ، ولا يعلم الاختلافات البيِّنَة التي بين أفراد الأمة بشكل عامٍّ، فلا شكَّ أن أدوار الرجل تختلف عن أدوار المرأة، ولا شكَّ - أيضًا - أن أدوار المسلمين في فلسطين تختلف عن أدوار المسلمين في خارجها، ولا شكَّ - كذلك - في أن أدوار الأغنياء غير الفقراء، وأدوار العلماء غير الحكام، وأدوار المواطنين غير المغتربين، وهكذا.

إن الأمة تذخر بشرائح كثيرة من المسلمين المتحمسين لنصرة فلسطين، وغيرها من قضايا الأمة، لكنهم يحتاجون إلى معرفة الطريق فقط، ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب.

لقد قمتُ في هذا الكتاب بتقسيم الأمة إلى شرائح مختلفة متباينة، ونظرتُ إلى إمكانيات كل شريحة على حدة، ومن ثَمَّ بدأتُ في وضع الأدوار التي تناسب كل شريحة، ثم بدأت بعد ذلك في تفصيل كل دور، والبحث عن آليات مقترحة لتطبيقه، مع يقيني أن أصحاب كل شريحة ستكون لهم من الوسائل ما لم يخطر لي على بال؛ فهم أهل التخصُّص والخبرة، وهم الأدرى بما يملكون من قدرات ومواهب، ولقد وضعتُ عِدَّة عوامل لتقسيم هذه الشرائح؛ منها: المكانة العلمية، والسنّ، والمكان، والوظيفة.. وغير ذلك، وإن كنتُ أشعر أن هناك شرائح أخرى كثيرة لم أتطرَّق إليها، وليس هذا إهمالاً مني لأي شريحة لم تُذْكر، ولكنه النقص الذي لا بُدَّ أن يعتري البشر، ولهذا فإنني سأسعد كثيرًا بأي توجيه أو إضافة تُثري الكتاب، وتزيد من نفعه.

ولقد لاحظتُ كذلك أن هناك بعض الأدوار التي لا بُدَّ أن يقوم بها كل فرد في الأمة، بصرف النظر عن مكانته أو وظيفته؛ فهي أدوار لازمة لكل مسلم ومسلمة، ولذلك فقد أفردتُ لها فصلاً خاصًّا تحت عنوان: «واجبات عموم الأمة»، ولَفَتُّ الانتباه إلى أن هذه الأدوار من الأهمية بمكان، بحيث إنَّ مَنْ تركها، فإن قيامه ببقية الأدوار لا يُغني عنه شيئًا، وسنصبح كالذين ينقضون ما يُشَيِّدون، ويهدمون ما يبنون. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ [النحل: ٩٢].

ثم إن على القارئ أن يلاحظ شيئًا آخر في غاية الأهمية، وهو أنه من الممكن أن يكون مندرجًا تحت أكثر من شريحة من الشرائح المذكورة في هذا الكتاب! فهو لا شكَّ من عموم الأمة، كما أنه من الممكن أن يكون شابًّا، وبالإضافة إلى ذلك قد يكون اقتصاديًّا، وغيره من المسلمين قد يكون عالمًا، وهو في نفس الوقت يعيش في البلاد الغربية، وثالث قد يكون طبيبًا، وهو في ذات الوقت أستاذ في الجامعة، وقد يجمع الرجل أو المرأة بين ثلاث شرائح أو أربعة أو أكثر، وهكذا..

ولذلك فإن على كل القُرَّاء أن يُحَدِّدُوا بداية إلى أي الشرائح ينتمون، ثم يبدأ في قراءة أدواره في كل شريحة، ويبحث بجدية عن طريقة تطبيقها، ويُحاسب نفسه على ذلك، ثم عليه أن يقرأ بقية الأدوار لبقية الشرائح؛ حتى يستطيع أن يُعَرِّفَ زملاءه ومعارفه بأدوارهم؛ فالطبيب عنده مجموعة من المرضى؛ منهم: العالم، والاقتصادي، والإعلامي.. وغيرهم، والأب عنده زوجته المرأة، وأولاده الشباب والأطفال، وإخوانه وأخواته؛ المهندسون، والمحامون، والزراعيون.. وغيرهم.

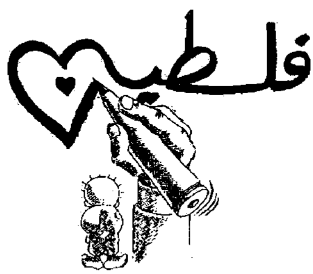
إننا لو تعاملنا مع الموضوع بهذه الصورة الجدية؛ لتحوَّلت الأمة الإسلامية إلى خلية نحل، كلها تعمل في سبيل الله، وكلها يسعى لتحرير فلسطين، ولا ينشغل أحدنا بتقصير غيره أو ضعفه، إنما ينشغل بنفسه، فيُصلحها ويُقَوِّمها، ويدفعها إلى العمل الجادِّ من أجل تحرير البلاد الإسلامية، بشكل عملي، وبطريقة واقعية مدروسة.

إننا نستطيع - بفضل الله - أن نُحَوِّل أزمة فلسطين إلى فرصة! إنها فرصة للعودة إلى الله، وفرصة لتجميع الجهود، وفرصة لاستثمار طاقات الأمة، وفرصة لإشعار كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية أن له دورًا مهمًّا في الحياة، ورسالة خالدة يستطيع أن يؤدِّيَها هو لا غيره، وعندها لن تكون النتيجة فقط هي تحرير فلسطين، بل سيعقب ذلك سيادة الدنيا، وقيادة العالمين، وليس ذلك على الله بعزيز..

ونسأل الله ﷻ أن يُعِزَّ الإسلام والمسلمين

أ. د. راغب السرجاني

١٠ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ - ٥ مايو ٢٠٠٩م



الفصل الأول



واجبات عموم الأمة

لعلَّ معظم القُرَّاء يبحثون في مثل هذا الكتاب عن الوسائل العملية لنصرة قضية فلسطين، والتي يستطيع أن يقوم بها الفرد بسرعة، فيرى أثرًا ملموسًا في خطِّ سير القضية، أو يجد أن الأمر قد تحسن، وأن الكابوس قد انتهى، وأن فلسطين قد عادت حُرَّة أبية!

لكن واقع الأمر أن سُنَّة الله في تغيير الأمور ليست كذلك؛ فالتغيير يحتاج إلى جهد كبير، وإلى عمل متواصل، وإلى تغيير مناهج، وإعادة ترتيب أوراق حياتنا بشكل متوازن؛ حتى يتحقَّق لنا ما نريد من آمال، وحتى نرى ما نطمح فيه من تغيير.

وليس معنى هذا الكلام أننا لن نذكر وسائل عملية سريعة يستطيع كل فرد منا أن يقوم بها لخدمة قضية فلسطين، ولكن المقصود أن هناك خُطَّة طويلة الأمد، لا بُدَّ أن يُنَفِّذها المسلمون على المدى البعيد، وبصبر وأناة يكفل لها النجاح، وأرى أن هذه الخُطَّة هي الأهم في تحرير فلسطين، وإن كانت كل الوسائل مهمة، لكننا تَعَلَّمْنَا أن استقرار البناء وثباته يرجع إلى قوة أساسه، والأساس يحتاج إلى وقت كبير، وجهد عظيم، وقد

لا يرى السطحيون من البشر عظمة الأساس وأهميته؛ لأنه مدفون تحت الأرض، لكنَّ العالِمِينَ ببواطن الأمور يُدْرِكون أنه لولا هذا الأساس ما ارتفع البناء ولا ثبت.

وهذا الأساس الذي نطمح إلى تكوينه لا يقوم به فرد مُعَيَّن من أفراد الأمة، بل هو واجب الجميع؛ رجالاً ونساءً، كبارًا وصغارًا، حُكَّامًا ومحكومين، أغنياء وفقراء، علماء وطلاب علم.. إنه واجب الأمة جميعًا، وهو واجب حتمي لا بُدَّ من أدائه، وبدونه لا تنجح كلُّ الوسائل الأخرى، ولهذا آثرتُ أن أبدأ به، وأن أُفَصِّل فيه، وأن أُحَدِّدَ بعض الآليات لتطبيقه، وإن كان الأمر أوسع من أن يُذكر في فصل واحد من كتاب، وإنما يحتاج في الحقيقة إلى تفريغ أعمار، وإعادة هيكلة لنظام حياتنا حتى نُكَوِّنَ الجيل الذي يصنع النصر بعون الله، ويُرَى التمكين الذي وعد به ربنا، وليس ذلك على الله بعزيز.

ومن هنا فإننا نذكر في هذا الفصل عشرة واجبات حتمية لعموم الأمة، ولا عذر لأحدٍ منا في تركها أو الإهمال في تطبيقها، وهذه الواجبات العشرة هي كما يلي:

أولاً: العودة الكاملة إلى الله:

جعل الله ﷻ قضية فلسطين مقياسًا دقيقًا لإيمان الأمة؛ فهي تسقط في براثن الاحتلال - أيًّا كان هذا الاحتلال - إذا ابتعد المسلمون عن دينهم، وفقدوا هُوِيَّتَهُم، ولم يَتَّبعوا شرع ربهم، كما أنها تعود إلى سلطان الإسلام إذا عاد المسلمون إلى دينهم، وتمسَّكُوا بشرع ربهم وسُنَّة نبيِّهم ﷺ، فلحظات ارتفاع المقاومة للاحتلال، ولحظات النضال والجهاد والقوة هي لحظات الإيمان، أمَّا إذا ظهر الاستسلام والخنوع فهذه إشارة إلى غياب الدين من حياة المسلمين.

ولن يتغيَّر حالنا من ذِلَّةٍ إلى عِزَّة، ومن ضعف إلى قوة، ومن هوانٍ إلى تمكين.. إلَّا إذا اصطلحنا مع ربنا، وطبَّقنا شرعه، وتُبْنَا من ذنوبنا، وأخرجنا الدنيا من قلوبنا، وعَظُمَت الجنةُ في عقولنا.

وما أروع كلمات عبد الله بن رواحة ﷺ وهو يُشَجِّع الناس يوم مُؤْتَة فيقول: «يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون.. الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به»[١].

والله ﷻ لا ينصر إلا من ينصره.. يقول ﷻ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠]، ويقول ﷻ: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]؛ وعليه فإن المسلمين يجب أن يبحثوا عن الوسائل التي بها ينصرون الله؛ وذلك حتى ينصرهم الله ﷻ نتيجة لذلك، وهذه الوسائل كثيرة جدًّا، ومن أهمها ما يلي:

١/ ١١٣٥ تصحيح العقيدة: فلا يمكن لنصر أن يتمَّ مع فساد عقيدة، ولا يمكن لمن لا يؤمن بالله ﷻ ولا برسوله ﷺ أن يُحَقِّقَ خطوة نجاح في سبيل تحرير فلسطين، بل إن الله ﷻ دومًا يُحْبِط عمله، ويجعله هباءً منثورًا، وتصحيح العقيدة يحتاج إلى كثير علم وإلى صلاح قلب، وإلى طول مجاهدة، ولا يصلح - في الحقيقة - دون معرفة بالله ﷻ، وبصفاته العظيمة وآلائه الكريمة، ولا نقصد بالطبع المعرفة النظرية، أو القراءة الأكاديمية، ولكن نقصد المعرفة، التي تقود إلى حُبِّ الله ﷻ، وإلى الخوف منه، والتوكُّل عليه، والتوجُّه إليه، واليقين العملي الكامل في قدرته ﷻ وقوته وحكمته وعلمه، والإحساس الدائم بمراقبة الله وإحاطته بكل الأمور، وأنه ما من صغيرة ولا كبيرة في الكون إلا ويعلمها ويُقَدِّرها ويأذن بها، وأن أمره بين الكاف والنون.

كما نؤمن إيمانًا جازمًا بصدق رسول الله ﷺ، وكماله وأمانته، وتمام تبليغه عن رَبِّ العِزَّة، وأنه ما كتم شيئًا، ولا بدَّل ولا غيَّر، وأننا لن ندخل الجنة بحال من الأحوال إلا خلفه ﷺ، وأننا في احتياج - كما يحتاج البشر جميعًا - إلى شفاعته يوم القيامة.

٢/ ١١٣٥ الإيمان العميق باليوم الآخر؛ وأن الله ﷻ سيبعثنا جميعًا فيحاسبنا على

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ٥/ ٢٤، والطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ١٥٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٨/ ١٢٤، والذهبي: تاريخ الإسلام ٢/ ٤٨١، وابن كثير: البداية والنهاية ٤/ ٢٧٧.

كل أعمالنا؛ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]؛ ولذلك فالذين لا يضعون هذا اليوم في تصوراتهم وحساباتهم لا يمكن لهم بحال أن يُحَرِّرُوا فلسطين.

٣/ ١١٣٥ تجديد النية دومًا: بأن يُجعل العمل من أجل تحرير فلسطين خالصًا لله ﷻ؛ فالله ﷻ أغنى الأغنياء عن الشرك، والنية تتفلت من العبد كثيرًا، وتحتاج إلى متابعة دورية، ورعاية دائمة.

٤/ ١١٣٥ كمال العبادة: بدوام المحافظة على الصلوات في المسجد، وحساب الزكاة بشكل دقيق، والصيام الصحيح التامِّ لرمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً؛ فإن فعل المسلم ذلك على الوجه الأكمل أسرع إلى تجميل عبادته وجبر كسرها عن طريق النوافل والفضائل، فيحرص المسلم الذي يريد أن يشترك في تحرير فلسطين على قيام الليل، وعلى قراءة القرآن بتدبُّر وخشوع ومداومة، وعلى كثرة الذكر، وعلى الصدقة في السرِّ والعلن، وعلى صيام النفل بشكل مُكَثَّف، وعلى مداومة الحج والعمرة إن تيسر، وغير ذلك من النوافل العظيمة، والفضائل الكريمة.

٥/ ١١٣٥ التحلِّي بحسن الخلق: فلا يستقيم أن ننصر الله ﷻ وقد فسدت أخلاقنا، وانحرفت طباعنا، بل إن من ألزم دلائل نُصْرَتِنَا لله ﷻ أن نكمِّل أخلاقنا ونحسِّنَها، ويكفينا أن رسول الله ﷺ قد جعل الهدف الأسمى من بعثته هو إتمام الأخلاق فقال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ»[(١)]. وعليه فإن الطريق لتحرير فلسطين يمرُّ بالصدق، والأمانة، والعفة، والكرم، والوفاء، والنخوة، والحلم، والعفو.. وغير ذلك من الأخلاق الحميدة، كما يمرُّ في ذات الوقت بغضِّ البصر، وحفظ الطريق، ورعاية الجار،

(١) الحاكم عن أبي هريرة: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، من كتاب آيات رسول الله ﷺ التي هي دلائل النبوة (٤٢٢١)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والبيهقي في سننه الكبرى (٢٠٥٧١)، وقال الألباني: صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة (٤٥).

وعون الملهوف، بل ويمرُّ بطلاقة الوجه، ودوام التبسم، وبشاشة اللقاء، وليس هذا من الأمور المتكلفة، بل هو صميم الإسلام.

٦/ ١١٣٥ المدارسة المتعمقة لسيرة الرسول ﷺ: لأن حياته هي دين الإسلام، وهي التطبيق العملي لكتاب الله ﷻ، وقد كان قرآنًا يمشي على الأرض، ولقد مرَّ في حياته بكل الظروف التي من الممكن أن نتعرَّض لها.. في فلسطين أو في غيرها، ولقد أمرنا الله ﷻ باتباع هديه ﷺ، والسير في طريقه.. قال ﷻ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولو أَحْسَنَّا التدبُّر في سيرته لعَرَفْنَا العدوَّ مِنَ الصديق، ولأدركنا متى نسالم ومتى نحارب، ولفقهنا أسباب النصر وعوامل الهزيمة، وهذا لا يُوفِّر وقتًا على الأمة فقط، بل يُوفِّر جهدًا وطاقات هائلة، وقبل ذلك وبعده يضمن لهم رضا الله ﷻ، الذي هو منتهى آمال المؤمنين.

٧/ ١١٣٥ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهي الخاصية المميزة لهذه الأمة عن غيرها من الأمم، وبها نالت الخيرية وسبقت؛ ولقد قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾ [آل عمران: ١١٠]، وربط رسول الله ﷺ عِزَّة الأمة وسيادتها بشكل مباشر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلاَ يَسْتَجِيبُ لَكُمْ**»[١].

بل وجعل الله ﷻ ترك هذه القضية الكبرى سببًا في لعنة الله وغضبه.. قال تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۞ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

---

(١) الترمذي: كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢١٦٩) وقال: هذا حديث حسن. وأحمد (٢٣٣٤٩)، وقال الألباني: حسن. انظر: صحيح الجامع (٧٠٧٠).

ومن هنا فتَرْكُ هذه الشعيرة الغالية يُعَرِّضُ الأمة لِلَّعنات والغضب، ولا يتحقَّق نصر في هذه الحالة، وهذا واضح جليٌّ في كتاب الله ﷻ، وفي سُنَّة رسوله ﷺ.

٨/ ١١٣٥ التوبة من الذنوب: ليس هناك معنًى للعودة إلى الله ﷻ مع الإصرار على الذنوب ولو صغرت، وليس هناك معنى لطلب النصرة في قضية فلسطين أو غيرها من القضايا، والأمة ما زالت أسيرة لشهواتها ورغباتها؛ ولذا فقد وجب على عموم الأمة أن يُقْلِعُوا فورًا عن كل معصية، وأن يندموا على ما اقترفوه من آثام، وأن يعزموا عزمًا أكيدًا على عدم العودة إلى هذه المعاصي، وأن يعلم الجميع أن ارتكاب المعاصي يُؤَخِّر النصر، ولا أدلَّ على ذلك من مقولة عمر ﷺ لأمير جنده في القادسية سعد بن أبي وقاص(١): «إنك ستقدم على أمر شديد؛ فالصبر الصبر على ما أصابك ونابك، تُجْمَع لك خشية الله، واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته واجتناب معصيته»(٢).

٩/ ١١٣٥ تطييب المال: هو الحرص على أن يكون المال من الحلال الخالص، والابتعاد ليس عن الحرام فقط، بل عن الشبهات، وتجنُّب الربا بكل صُوَرِه، ونبذ الرشوة، والورع عن أموال الناس وأموال الدولة، وإنفاق المال في محلِّه، وإعطاؤه حقَّه، واليقين الكامل أن الذي رزقه هو الله ﷻ، وأننا مستخلفون فيه، وأننا سنُسْأَل عنه: من أين اكتسبناه؟ وفيم أنفقناه؟ وأن الجيوش المنتصرة لا تُجهَّز إلا بمال حلال صرف، وأن المال الفاسد يُؤَخِّر النصر بل يمحقه، والله ﷻ طيب لا يقبل إلا طيبًا.

١٠/ ١١٣٥ تدريب النفس على الرضا بقضاء الله وقدره: فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، والله ﷻ لا يُقَدِّر إلا خيرًا، والعين قد تظنُّ في الأمر شرًّا، ولكن يجعل الله ﷻ فيه خيرًا كثيرًا؛ قال تعالى: ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا**

---

(١) سعد بن أبي وقاص بن وهيب الزهري، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وآخرهم موتًا، انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٤٣٣.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣، وابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٦.

شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]، ونصر الله ﷻ ينزل على الراضين بحكم الله، المطمئنين لاختياره، أمَّا الساخطون والناقمون فلا مكان لهم في معادلة النصر.

١١/ ١١٣٥ عدم موالاة أعداء الله: ولا نقصد بأعداء الله اليهود فقط، بل كل من عادى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ورُبَّ موالاة لعدو في مكان أورثت المسلمين هزيمة في مكان آخر، فموالاة أعداء الله علامة على ضعف الإيمان، وفساد العقيدة، ولا يتحقَّق نصر أبدًا في هذه الحالة، ولا عذر لمن يقول: إن الغلبة مع أعداء الله، وإن القوة في أيديهم. فهذه ليست مبررات صالحة، وقد ذكر الله ﷻ فساد هذه الرؤية في أكثر من موضع في كتابه الكريم؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١، ٥٢]، فالفتح الذي سيمنُّ الله ﷻ به على المؤمنين لن يكون إلا لمن تجرَّد في ولائه لله ﷻ.

١٢/ ١١٣٥ دوام مطالعة سير الصالحين: بدءًا من الأنبياء الكرام، ومرورًا بالصحابة والتابعين والعلماء والمجاهدين، ورموز الأمة وقادتها، وانتهاءً بنماذج الإسلام الرائعة في العصر الحديث، فقراءة سير هؤلاء الأخيار تبعث في النفس الأمل، وتُثِير النشاط، وتُحرِّك الحمية، وتُنير الطريق، وتفتح للمسلمين آفاقًا واسعة من العمل والجهاد، وتشرح لهم المناهج العملية للنصر، والطرق الأكيدة للخروج من الأزمات، وللتغلُّب على العوائق، وتزيل بشكل سلس كل الشبهات من نفوس المتشككين، وتزرع مكانها يقينًا وعزيمة؛ قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

١٣/ ١١٣٥ الزهد في الدنيا والتخفف من أحمالها: فالقلب المتعلِّقُ بالدنيا لا يسعى بجدٍّ وإخلاص إلى تحرير الأوطان السليبة، ولا يهدف إلى تحقيق المعاني الكريمة، إنما يعيش لنفسه فقط؛ يبحث عن طعام وشراب، ودنيا وسلطان، بل ويبحث عن لهو وترف، وهذا لا يمكن أن يأتي بنصر.. إننا قد رأينا جميعًا أن الدنيا عندما دخلت في قلوب الصحابة ﵃ في يوم أُحُد أُصِيبوا إصابة بالغة، وقال ربنا ﷻ موضحًا لنا بيت الداء: ﴿**مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ**﴾ [آل عمران: ١٥٢].

وكذلك أوضح لنا رسول الله ﷺ الأزمة التي نعيش فيها الآن بقوله: «**يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا**». (أي يدعو بعضها البعض ليأكلوا من أمة المسلمين)، قال قائل: ومِنْ قِلَّةٍ نحن يومئذ؟ قال: «**أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ** (مليار وثلث مليار)، **وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ، يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ**». قالوا: وما الوهْن يا رسول الله؟ قال: «**حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ**»(١).

فالمعادلة واضحة إذًا، وإخراج الدنيا من القلب شرط أكيد لتحقيق النصر، وكلُّ أمجاد المسلمين لم تتحقَّق إلا على أيدي رجالٍ أَخْرَجوا الدنيا تمامًا من قلوبهم، وإن شئتم فراجعوا سير الصحابة والتابعين، وادرسوا بعمق صفة حياة المجددين من أمثال نور الدين محمود(٢)،

---

(١) أبو داود: كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على أهل الإسلام (٤٢٩٧)، وأحمد (٢٢٤٥٠)، وقال شعيب الأرناءوط: إسناده حسن.

(٢) نور الدين محمود: هو أبو القاسم نور الدين محمود بن زنكي (عماد الدين) ابن آق سنقر (٥١١- ٥٦٩هـ- ١١١٨- ١١٧٤م)، الملقب بالملك العادل، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر، وهو أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم.

انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٣١- ٥٣٨.

وللاستزادة عن نور الدين محمود، انظر: عماد الدين خليل: نور الدين محمود.. الرجل والتجربة، دار القلم، ط١، دمشق ١٤٠٠هـ. وانظر أيضًا: بسام العسلي: نور الدين القائد، سلسلة مشاهير الخلفاء والأمراء، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٨هـ.

وصلاح الدين الأيوبي[(١)]، وقطز[(٢)]، وغيرهم من عمالقة الإسلام.

١٤/ ١١٣٥ التذكُّر الدائم للموت: وهو نتيجة طبيعية للزهد في الدنيا، وتذكُّر الموت ليس أمرًا كئيبًا سلبيًّا، بل هو اتباع لسنة الرسول الأكرم ﷺ الذي قال: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ**[(٣)]»[(٤)]. يَعْنِي الْـمَوْتَ؛ فهذا يُساعد على مداومة حساب النفس، واستمرارية الاستعداد ليوم الرحيل، والتوبة من الذنوب، والإقبال على الله، والامتناع عن الظلم بشتَّى صوره؛ وتذكُّر الموت يكون بقراءة القرآن، وتدبُّر السُّنَّة، وزيارة القبور، وتشييع الجنائز، وعيادة المريض، وقراءة كتب الرقائق، وسماع موعظة الصالحين.

---

(١) صلاح الدين الأيوبي: هو أبو المظفر يوسف بن أيوب (صلاح الدين)، وُلد في تكريت سنة ٥٣٢هـ - ١١٣٨م، كان من قادة جيوش الملك العادل نور الدين محمود زنكي، ثم خليفة للملك العاضد ملك مصر سنة ١١٧١م، ثم سلطانًا على مصر وسوريا بعد موت نور الدين سنة ١١٧٤م، وقضى على الخلافة الفاطمية الشيعية في مصر، ثم أخضع شمال العراق واليمن والحجاز، وهزم الصليبيين في عدة معارك أشهرها حطين سنة ١١٨٧م، توفي صلاح الدين بالحمى في دمشق (٢٧ صفر ٥٨٩هـ - ٣ مارس ١١٩٣م) ودفن هناك.

للمزيد عن صلاح الدين الأيوبي، انظر: محمد رجب البيومي: صلاح الدين الأيوبي.. قاهر العدوان الصليبي، سلسلة أعلام المسلمين (٧٠)، دار القلم، دمشق ١٤١٨هـ. وانظر أيضًا: بسام العسلي: صلاح الدين الأيوبي، سلسلة مشاهير قادة الإسلام (٩)، دار النفائس، بيروت ١٤١٤هـ.

(٢) سيف الدين قطز: هو محمود بن ممدود قطز بن عبد الله المعزي (سيف الدين)، ابن أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه، لمع نجمه بعد وفاة الملك عز الدين أيبك ووصايته على نور الدين أيبك الذي ملك البلاد بعد أبيه، ثم أعلن نفسه سلطانًا على مصر في (٢٤ ذي القعدة ٦٥٧هـ - ١٢ نوفمبر ١٢٥٩م)، والتقى بجيش المغول يوم الجمعة الموافق (٢٥ رمضان ٦٥٨هـ - ٣ سبتمبر ١٢٦٠م) عند عين جالوت من أرض فلسطين، وأثناء عودة الجيش إلى مصر في (٢٦ شوال ٦٥٨هـ - ٤ أكتوبر ١٢٦٠م)، قتله الأمير بيبرس البندقداري بالتعاون مع مجموعة من أمراء الجيش.

للمزيد عن قطز، انظر: قاسم عبده قاسم: السلطان المظفر سيف الدين قطز بطل معركة عين جالوت، سلسلة أعلام المسلمين (٧١)، دار القلم، دمشق ١٤١٩هـ. وانظر أيضًا: بسام العسلي، المظفر قطز ومعركة عين جالوت، سلسلة مشاهير قادة الإسلام (١٠)، دار النفائس، بيروت ١٤٢٣هـ.

(٣) هاذم اللذات: بمعنى قاطعها، والمراد الموت، وهو إما لأن ذكره يُزْهِد فيها، أو لأنه إذا جاء ما يبقى من لذائذ الدنيا شيئًا. انظر: حاشية السندي على النسائي ٤/ ٤.

(٤) الترمذي: كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت (٢٣٠٧)، وقال: حديث حسن. والنسائي (١٨٢٤)، وابن ماجه (٤٢٥٨)، وأحمد (٧٩١٢)، وابن حبان (٢٩٩٢)، وقال الألباني: حسن صحيح. انظر: صحيح الجامع (١٢١٠).

١٥/ ١١٣٥ **حضور مجالس العلم**: وهذه المجالس من أبلغ وسائل النصر؛ لأن العلماء هم قادة الأمة ومُحرِّكُوها، وعندهم الحلُّ الأمثل لمشاكل الأمة وأزماتها، ودوام حضور مجالس العلم يقي المسلم من الزلل، ويحفظه من الخطأ، ويُبَصِّره بالشريعة، ويُفَقِّهه في الدين، ويضع قدمه على الصراط المستقيم، وليس كل هذا فقط، بل وتكون هذه المجالس سببًا في تنزُّل السكينة والرحمة على المؤمنين، وطريقًا إلى مغفرة الله ورضوانه، وهذا كله مطلوب لتحقيق النصر، وتحرير فلسطين، وغيرها من بقاع العالم الإسلامي السليبة.

١٦/ ١١٣٥ **التوجه إلى الله بالدعاء في كل الأوقات**(١): فالدعاء من أقوى أسلحة المؤمنين في حربهم مع الكافرين، وليس الدعاء شيئًا سلبيًّا، ولا يُقَابِل الأخذ بالأسباب؛ كيف وهو لا يُرْفَع إلا بالعمل الصالح! يقول تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾ [فاطر: ١٠]، ولو تَرَكَ المؤمن الأسباب، واكتفى بالدعاء؛ فهو متواكل، لا تُرجى له إجابة.

والدعاء - كذلك - ركن أساس من أركان النصر، وسببٌ أكيد من أسباب التمكين؛ ما تركه رسولُ الله ﷺ أبدًا، وما يأس منه قط مهما تأخَّرت الإجابة، ومهما طال الطريق، ومهما عَظُمَ الخطب، وكان أشدَّ ما يكون دعاءً ورجاءً وخشوعًا وابتهالاً عند مواقف الضيق والشدَّة؛ يفزع إلى ربه، ويطلب عونَه، ويرجو مددَه وتأييدَه.. في بَدْرٍ.. في أُحُد.. في الأَحْزَاب.. في كل أيامه ﷺ.

وفلسطين.. تحتاج إلى دعاءٍ لا ينقطع، وتحتاج إلى رجاءٍ لا يتوقَّف؛ فكم من بلاء لا يرفعه إلا الدعاء! وكم من تخطيط لا يُحبطه إلا الدعاء! وكم من نصر لا يُنَال إلا بالدعاء! ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: ٦٠].

---

(١) للاطلاع على بعض الأدعية المأثورة الخاصة بالنصر وقضاء الحاجة وكشف الكرب؛ انظر ملحق الأدعية نهاية الكتاب.

وليس معنى الدعاء أن نترك العمل؛ فلا يستقيم أن يرفع المسلمون أيديهم إلى الله ﷻ يدعونه أن يُعيد إليهم فلسطين، وأن يرفع عنها البلاء.. وهم لا يُقَدِّمون عملاً، ولا يركبون خيلاً، ولا يرفعون سيفًا، ولا يتمسَّكُون بقرآن، ولا يحفظون سُنَّة، ولا يُنتجون غذاءهم ودواءهم وسلاحهم، ولا يُحَكِّمُون شرع الله ﷻ في حياتهم.

وبعد كل ما ذكرناه من أدوار داخل هذا الواجب الرئيس، أعود وأؤكِّد أن هذا في اعتقادي هو أعظم أدوار الأمة مطلقًا، وهو الدور الذي إن لم يُفعل فإن كل ما سيأتي بعد ذلك في صفحات الكتاب يُصبح لا وزن له ولا قيمة؛ لأن النصر لا يأتي من طريق آخر غير طريق الله ﷻ، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، [الأنفال: ١٠].

ثانيًا: فهم القضية:

لعلَّ من أعجب الأمور في قضية فلسطين أن الكثير ممن يتحرَّكون لها، بل ويُضَحُّون من أجلها لا يفهمونها على الوجه الأكمل! ولا ريب أن أُولَى خطوات العمل هي الفهم، وإلا ففي أي طريق سنسير؟! وبأي شيء سنطالب؟! بل إنَّ الله ﷻ ذكر في القرآن الكريم طائفة من البشر يدخلون النار مع أنهم كانوا يظنُّون في أعمالهم كل الخير.. قال ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ۞ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤]، فكم من المسلمين يجاهد ويُضَحِّي، دون فهم صحيح، أو فقه دقيق لطبيعة القضية وأبعادها، ومن ثَمَّ فإنني أعتبر هذا الدور من أعظم أدوار المسلمين في قضية فلسطين، وهو يسبق كل الخطوات العملية التي ستُتَّخذ بعد ذلك، ومن هنا فإن على المسلمين في هذا الشأن فعل ما يلي:

١٧/ ١١٣٥ دراسة الحكم الشرعي للأراضي التي فتحها المسلمون:

وهذا أمر بالغ الأهمية، ولا نعني به أرض فلسطين فقط، بل كل الأراضي التي فتحها المسلمون وحكموها، فهذه الأراضي جميعًا لها حكم في الشرع ليس بيدنا أن نُبَدِّله

أو نغيِّره، وقد أفرد له الفقهاء مكانة كبيرة في الفقه، وتجدونه في كتب الفقه تحت عنوان: «باب الأرض المغنومة»، وقد أجمع الفقهاء المسلمون على أن الأراضي التي يستولي عليها المسلمون بالقتال من جملة الغنائم[١]؛ وأرض فلسطين بهذه الحيثية أرض إسلامية من أَوَّلها إلى آخرها، لا فرق في ذلك بين الضفة الغربية ويافا، ولا فرق أيضًا بين غزة وعكا، إنما البلد بكامله فُتح على يد المسلمين بدءًا من عام ١٢ هجرية، وانتهاءً في عام ١٩ هجرية؛ حيث تم فتح كل أرض فلسطين.

وقد اختلف الفقهاء فيما بينهم في قضية ملكية الأرض المغنومة، وهل تَئُول هذه الأراضي للدولة الإسلامية، أم تُوَزَّع أربعة أخماسها على الجيش الفاتح، فلا خِلافَ بين الفقهاء أنَّ الأراضي الَّتي يستولي عليها المسلمون بالقتال من جملة الغنائم، واختلفوا بِمَ تَنْتَقِلُ الملكيَّة إلى المسلمين[٢].

فقال الحنفيَّة: لا يملكها المسلمون إلَّا بالضَّمِّ إلى دار الإسلام، أو حيازتها فعلاً، وجعلها جزءًا من دار الإسلام[٣].

وقال المالكيَّة[٤] والحنابلة[٥]: يملكها المسلمون بمجرَّد الحيازة؛ لأنَّها مالٌ زال عنه ملك أهل الحرب بالاستيلاء عليه، فصار كالمباح، تسبق إليه اليد فيتمُّ تملُّكه بإحرازه والاستيلاء عليه، من غير احتياجٍ إلى حُكْمِ حاكمٍ على المعتَمَدِ، ولا تقسم على الجيش كبقيَّة الغنائم.

---

(١) علي بن نايف الشحود: المفصل في شرح الشروط العمرية ١/ ٣٣٠.

(٢) علي بن نايف الشحود: المفصل في شرح الشروط العمرية ١/ ٣٣٠، وانظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ٣١/ ٣٢.

(٣) للمزيد انظر: ابن نجيم المصري: البحر الرائق شرح كنز الدقائق ١٣/ ٣٣٠، والكليبولي: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ٤/ ٢٩٨.

(٤) للمزيد انظر: أبو البركات الدردير: الشرح الكبير ٢/ ١٨٩.

(٥) وللمزيد عن حكم الأرضين المغنومة انظر: المرداوي: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٤/ ١٣٧، وعبد الرحمن بن قدامة المقدسي: الشرح الكبير على متن المقنع ١٠/ ٥٣٨.

وقال الشَّافعيَّة: لا يتمُّ انتقال الملكيَّة بالاستيلاء، بل بالقسمة مع الرِّضا بها[١].

وقال الظاهرية: تُقَسَّم الغنائم كما هي بالقيمة، ولا تباع، وتقسم الأرض وتخمَّس، كسائر الغنائم[٢].

ومع هذا الاختلاف الذي بينهم إلا أنهم اتَّفقُوا جميعًا على أن هذه الأرض أرض إسلامية خالصة؛ وعليه فلا يجوز التفريط فيها بحال، ولا يجوز للمسلمين أن يتعاهدوا مع الكيان الصهيوني على أخذ جزء من الأرض والإقرار له بالجزء الآخر مهما صغر، إنما يمكن أن تُوقَّع هدنة بين الطرفين لوقف القتال فترة معينة من الزمن، ثم تعود الجهود من جديد لتحرير الأرض الإسلامية السليبة، ومن هنا يظهر بطلان الاعتراف بدولة إسرائيل، وأن هذا البطلان ليس دفاعًا عن حقوق الفلسطينيين المهجَّرين من الأرض فقط، إنما هو حقٌّ من حقوق الله لا يجوز التنازل عنه، وبند من بنود الشريعة لا يحقُّ لنا التلاعب به.

تُرَى كم من المسلمين يفهم هذا الأمر؟! وتُرى كم من المسلمين يقترح أن تُقَام دولتان فلسطينية ويهودية على أرض فلسطين، ويتعايشا في سلم وهدوء؟! بل تُرى كم من المكافحين من أجل القضية الفلسطينية يرغب في ذلك ويتمنَّاه؟!

إن الذي يقترح هذه الأمور كالذي يقترح إنقاص الصلوات اليومية إلى ثلاثة بدلاً من خمسة، أو إلى إنقاص الصيام إلى عشرة أيام بدلاً من شهر كامل! فهذا شرع الله لا يجوز لنا فيه تبديل ولا تحريف، وقد قال ﷻ: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾ [الأحزاب: ٣٦].

---

(١) للمزيد انظر: السيوطي: الأشباه والنظائر ص ١١٣، والخطيب الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ٤/ ٢٣٤.

(٢) ابن حزم: المحلى ٧/ ٣٤١.

وفي الموضوع تفصيل وفتاوى[1]، ومن أهم أدوار المسلمين أن يبحثوا في أصول هذا الموضوع، ويدرسوه دراسة وافية، ويُعَلِّموه لأبنائهم ومجتمعاتهم؛ لكي نسير في الطريق على بصيرة، فنصل إلى ما أرادنا الله ﷻ أن نصل إليه.

١٨/ ١١٣٥ دراسة الفتاوى التي تُحَرِّم بيع أرض فلسطين:

إذا كان يجوز للمسلم أن يبيع أرضًا مملوكة له في بلد من بلاد المسلمين ليهودي أو نصراني، فإن ذلك لا يجوز في أرض فلسطين! ذلك أن مشروع تهويد فلسطين واحتلالها من قِبَلِ الصهاينة يجعل هذا البيع طريقًا لضياع البلد بكاملها، وأَوَّل من فطن لهذا الأمر كان السلطان عبد الحميد الثاني[2] رحمه الله، وهو من أواخر سلاطين الخلافة العثمانية، ومن الذين بذلوا جهدًا وافرًا للدفاع عنها، وعلى المسلمين حقيقةً أن يدرسوا قصته، ويتدبَّروا في سيرته، ولقد أصدر السلطان عبد الحميد رحمه الله قانونًا بتحريم بيع الأراضي في فلسطين لليهود[3]، وكان هذا في عام ١٨٩٠م[4]، وظلَّ معمولاً بهذا القانون حتى عام ١٩٠٩م، عندما قام حزب الاتحاد والترقِّي العلماني - والمؤيَّد باليهود والإنجليز

---

(١) للاستزادة في هذا الموضوع راجع: الشوكاني: نيل الأوطار ٨/ ١١٦، وسيد سابق: فقه السنة ٢/ ٦٩١.

(٢) السلطان عبد الحميد: هو عبد الحميد بن عبد المجيد، خليفة المسلمين لمدة (٣٣ عامًا)، وُلد في (١٦ شعبان ١٢٥٨هـ - ٢٢ سبتمبر ١٨٤٢م)، بُويع بالخلافة في (٩ شعبان ١٢٩٣هـ - ٣١ أغسطس ١٨٧٦م)، وكان في الرابعة والثلاثين من عمره، طرح شعار الجامعة الإسلامية لتوحيد العالم الإسلامي، وأنشأ سكة حديد الحجاز، حاول الصهيوني هرتزل في (المحرم ١٣١٩هـ - مايو ١٩٠١م) عرض ملايين الليرات عليه ليسمح بتوطين اليهود في فلسطين، ولكنه أبى وطرد هرتزل من مجلسه، وبعد كثير من الاضطرابات تولت جمعية الاتحاد والترقي الحكم في جمادى الآخرة (١٣٢٦هـ - يوليو ١٩٠٨م) وأعلنت تطبيقها لمبادئ الثورة الفرنسية، وأبعد عبد الحميد عن العرش عام ١٩٠٩م وأقام تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته في (٢٨ ربيع آخر ١٣٣٦هـ - ١٠ فبراير ١٩١٨م).
للمزيد عن السلطان عبد الحميد الثاني، انظر: رفيق شاكر النتشة: السلطان عبد الحميد وفلسطين (السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين)، مكتبة مدبولي. مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة محمد حرب، دار القلم - دمشق، الطبعة الرابعة (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م). يلماز أوتونا: تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل - تركيا، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

(٣) للمزيد محمد محمد إبراهيم زغروت: دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

(٤) محمد حرب: السلطان عبد الحميد الثاني ص٨٨، وانظر أيضًا: عمر فاروق يلماز: السلطان عبد الحميد خان الثاني المفترى عليه دراسة من خلال الوثائق ص ١٣٣.

والفرنسيين - بخلع السلطان عبد الحميد، ومن ثَـمَّ سمحوا ببيع الأراضي الفلسطينية لليهود، فحدث هذا على نطاق ضيق جدًّا، كما سنُفَصِّل لاحقًا(١).

وكانت أُولَى الفتاوى التي ظهرت لتحريم بيع أراضي فلسطين هي فتوى الشيخ أمين الحسيني(٢) مفتي القدس، والذي أفتى بذلك في عام ١٩٢٢م، ثم توالت الفتاوى بعد ذلك، ولعلَّ من أشهرها فتوى علماء فلسطين والعالم الإسلامي، والتي صدرت في المؤتمر الذي عُقِدَ بالقدس سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م، وجاء فيها: «بعد البحث والنظر فيما نشأ عن بيع الأراضي في فلسطين لليهود؛ من تحقيق المقاصد اليهودية في تهويد هذه البلاد الإسلامية والمقدسة، وإخراجها من أيدي أهلها، وإجلائهم عنها، وتعفية أثر الإسلام منها بخراب المساجد والمعابد والمُقَدَّسات الإسلامية.. فيُعلم من جميع ما قدمناه من الأسباب والنتائج والأقوال والأحكام والفتاوى أن بائع الأرض لليهود في فلسطين، سواءٌ كان ذلك مباشرة أو بالواسطة وأن السمسار والمتوسط في هذا البيع والمسهل له والمساعد عليه بأي شكل مع علمه بالنتائج المذكورة؛ كل أولئك ينبغي أن لا يصلى عليهم ولا يدفنوا في مقابر المسلمين ويجب نبذهم ومقاطعتهم واحتقار شأنهم وعدم التودد إليهم والتقرب منهم، ولو كانوا آباء أو أبناء أو إخوانًا أو أزواجًا؛ هذا

---

(١) انظر: عاشرًا دراسة تاريخ فلسطين (واجبات عموم الأمة)، ص٩٢ من هذا الكتاب.

(٢) أمين الحسيني: هو محمد أمين الحسيني، وُلد في القدس عام ١٨٩٧م، والده هو طاهر الحسيني مفتي القدس، انتُخب مفتيًا للقدس سنة ١٩٢١م خلفًا لشقيقة كامل الحسيني، أعاد تنظيم المحاكم الشرعية في فلسطين، أسس الكلية الإسلامية، ترأس لجنة إعمار وترميم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، والمؤتمر الإسلامي العام، جهَّز وأشرف على التنظيمات المسلحة وجيش الجهاد المقدس، وظل يدعم الجهاد المسلح لتحرير فلسطين حتى وفاته سنة ١٩٧٥م، ودفن في مقبرة الشهداء في بيروت.

للاستزادة عن الحاج أمين الحسيني، انظر: عوني جدوع العبيدي: صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني، مكتبة المنار - الزرقاء، الأردن١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. حسني أدهم جرار: الحاج أمين الحسيني.. رائد جهاد وبطل قضية، دار الضياء - عمّان - الأردن، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، وعبد الله العقيل: من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ومحمد رجب البيومي: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم - دمشق، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، وأحمد طربيق: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة، ١٩٧٢م.

وإن السكوت عن أعمال هؤلاء والرضا به مما يحرم قطعًا»[١].

وكذلك أصدر الأزهر الشريف بمصر فتوى في هذا الصدد قطع فيها بعدم جواز التفريط في شبر من الأراضي الفلسطينية[٢].

وسوف نقوم في آخر هذا الكتاب بضمٍّ بعض هذه الفتاوى للاطلاع والتوثيق[٣]، وعلى المسلمين أن يقوموا بنشر هذه الفتاوى بعد فقهها واستيعابها.

١٩/ ١١٣٥ دراسة الحكم الشرعي عند احتلال البلاد الإسلامية:

وهذه قضية محسومة عند الفقهاء، وليس فيها خلاف بينهم؛ وهي أن تحرير هذه البلاد المغتصبة فرض على المسلمين، ويُبْذَل في ذلك كل وسيلة شرعية ممكنة، وعلى رأس هذه الوسائل يأتي الجهاد في سبيل الله، ولا يُنْظَر في ذلك إلى فَقْدِ الأرواح والأموال؛ فإن فقد البلاد المحتلَّة تفريط في الدين، وفي سبيل حفظ الدين يُضَحَّى بكل غالٍ ونفيس، ودراسة هذا الحكم تُطَمْئِن قلوب المسلمين إلى أن الأرواح التي نراها تُفقد على أرض فلسطين في سبيل التحرير لم تذهب هباءً منثورًا، كما أنه لا يمكن تحرير البلاد بغير بذلها، وهذا أمر يظهر لنا من خلال دراسة القرآن والسُّنَّة، كما يظهر كذلك من خلال دراسة التاريخ، وفقه الواقع الذي نعيشه.

ولعلَّ من المناسب جدًّا أن يتعمَّق المسلمون بشكل عامٍّ في دراسة هذا الحكم، حتى يتكلَّموا به في منتدياتهم، ومن ثَمَّ نَرُدُّ على الهجمات التثبيطية التي تنهى المسلمين عن التضحية من أجل تحرير فلسطين وغيرها من البلاد المحتلَّة.

ولعلنا إذا راجعنا النصوص التي جاءت في كتب الفقهاء نفهم بشكل أكبر مَدَى

---

(١) سالم أحمد سلامة: فتاوى علماء المسلمين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين أو عن حق العودة إليها ص٢٦.

(٢) السابق نفسه، ص٦٣.

(٣) انظر: ملحق الفتاوى، نهاية الكتاب.

وُضوحِ الرؤية عند عامَّة الفقهاء في هذه القضية، وبالتالي يَتَرَسَّخ الأمرُ في وجداننا بشكل أكبر، وأهم هذه الآراء:

الأحناف: قال صاحب (مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر) مقرِّرًا أحكام الجهاد في مذهب الأحناف: ولقوله ﷺ: «**الْجِهَادُ مَاضٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[(١)]. وإن تركه الكلُّ أثموا.. فإن غلب العدو على بلد من بلاد الإسلام، أو ناحية من نواحيها ففَرْض عَيْنٍ، فتخرج المرأة والعبد بلا إذن الزوج والمولى، وكذا يخرج الولد من غير إذن والديه، والغريم بغير إذن دائنه[(٢)].

وفي كتاب البحر: امرأة مسلمة سُبِيَتْ بالمشرق وجب على أهل المغرب تخليصها ما لم تدخل حصونهم وحرزهم[(٣)].

المالكية: وقال صاحب (بلغة السالك لأقرب المسالك في مذهب الإمام مالك): الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى كُلَّ سَنَة فرضُ كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقي، ويتعيَّن - أي يصير فرض عين كالصلاة والصوم - بتعيين الإمام، وبهجوم العدو على محلَّة قوم، فيتعيَّن عليهم وعلى مَنْ بقربهم إن عجزوا، ويتعيَّن على المرأة والرقيق مع هذه الحالة، ولو منعهم الوليُّ والزوج والسيد ورب الدَّيْنِ إن كان مَدِينًا، ويتعيَّن - أيضًا - بالنَّذْر[(٤)]، وللوالدين المنع في فرض الكفاية فقط[(٥)].

الحنابلة: وفي (المغني) لابن قدامة الحنبلي قال: والجهاد فرض على الكفاية، إذا قام

---

(١) الحديث روي بلفظ: «... وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ، لا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ، وَلا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالإِيمَانُ بِالأَقْدَارِ». رواه أبو داود: كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور (٢٥٣٢)، وأبو يعلى (٤٣١١)، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع (٢٥٣٢).

(٢) انظر: الكليبولي: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ٢/ ٤٠٧، ٤٠٨.

(٣) الكليبولي: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ٢/ ٤٠٩، وانظر: ابن نجيم الحنفي: البحر الرائق ٥/ ٧٩، وابن عابدين: حاشية رد المحتار على الدر المختار ٤/ ١٢٦، ١٢٧.

(٤) يقصد إذا نذر أن يجاهد، وقد بيَّن حكم النذر في الصفحات السابقة على كلامه هذا.

(٥) الصاوي: بلغة السالك ٢/ ١٧٦، ١٧٧.

به قوم سقط عن الباقين، ويتعين في ثلاثة مواضع:

أ- إذا التقى الزحفان وتقابل الصفَّان حَرُم على مَنْ حضر الانصرافُ، ويتعيَّن عليه المقام.

ب- إذا نزل الكُفَّار ببلدة تعيَّن على أهله قتالهم ودفعهم.

ج- إذا استنفر الإمامُ قومًا لزمهم النفير معه(١).

٢٠/ ١١٣٥ فهم الخصوصية الإسلامية لفلسطين:

إذا كان الشرع يفرض على المسلمين تحرير أية أرض إسلامية يحتلها العدو؛ فإن لأرض فلسطين خصوصية إسلامية تُضاعف الهمم لتحريرها، وتُلهِب الأشواق للاستشهاد على ترابها؛ فأرض فلسطين ليست كبقية أراضي المسلمين: فهي الأرض التي بارك الله ﷻ فيها للعالمين، فيها المسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرى رسول الله ﷺ (انظر صورة رقم (١) المسجد الأقصى وقبة الصخرة)، وفي أكنافها يُرَابط المجاهدون الصادقون إلى يوم القيامة؛ فعن أبي أُمَامة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ(٢) حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ الله وَهُمْ كَذَلِكَ». قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»(٣). وهي أرض المحشر والمنشر؛ فعن ميمونة(٤) مولاة النبي ﷺ قالت: قلتُ: يا رسول الله، أَفْتِنَا في بيت المقدس. قال: «أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ...»(٥).

---

(١) عبد الرحمن بن قدامة المقدسي: الشرح الكبير على متن المقنع ١٠/ ٣٦٨.

(٢) اللأْواء: الشدة وضيق المعيشة، وقيل: القَحْط. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة لأى ١٥/ ٢٣٧.

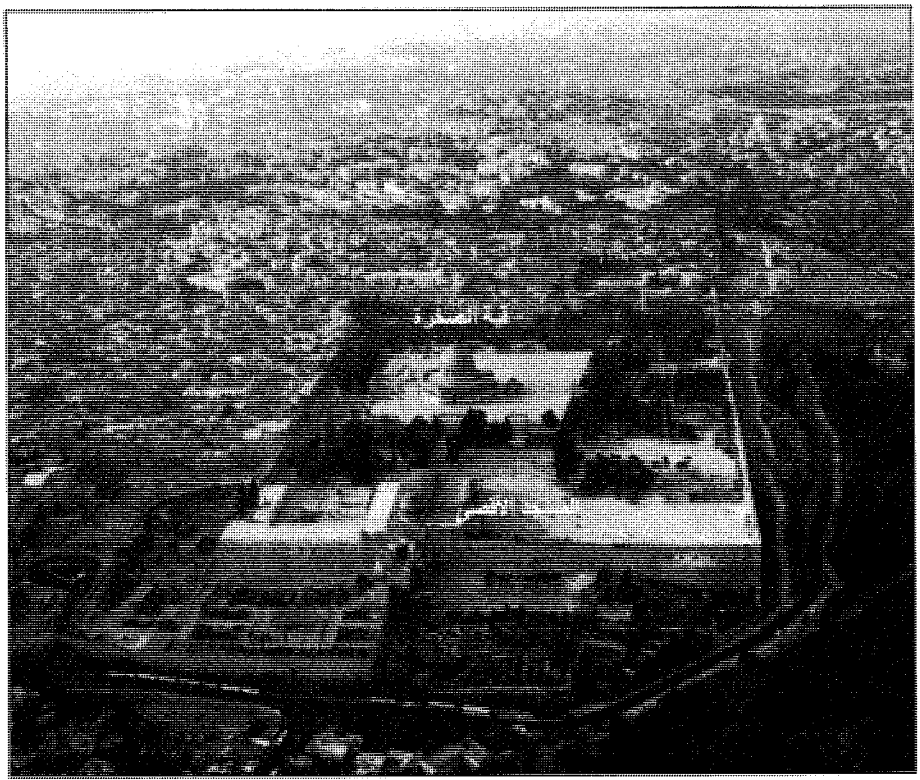
(٣) أحمد (٢٢٣٧٤)، والطبراني: المعجم الكبير ٨/ ١٤٥، ٢٠/ ٣١٧، وقال الهيثمي: رواه عبد الله وجادة عن خط أبيه والطبراني ورجاله ثقات. انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/ ٢٣٠.

(٤) ميمونة بنت الحارث العامرية الهلالية زوج النبي ﷺ، تزوجها سنة ٧هـ، توفيت (٥١هـ) بسَرِف في الموضع الذي بنى بها فيه رسولُ الله ﷺ، وصلى عليها ابن عباس. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ٦/ ٢٧٥.

(٥) ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس (١٤٠٧)، وأحمد: (٢٧٦٦٧)، وأبو يعلى (٧٠٨٨) وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

واجبات عموم الأمة

فهم القضية



صورة تجمع بين المسجد الأقصى وقبة الصخرة

صورة رقم (١)

وليس ذلك فقط، ولكن هذه الأرض الطيبة بُذِلَتْ في سبيل فتحها ثم تحريرها دماءٌ غالية، ولقد قاتل فوقها صحابة كرام عظام؛ أمثال أبي عبيدة بن الجراح(١)، وخالد بن الوليد(٢)، وعمرو بن العاص(٣)، وشُرَحْبِيل بن حَسَنة، ويزيد بن أبي سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان(٤)، وغيرهم ﷺ، كما زارها الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، وأتم فتح القدس كما هو معلوم، وعلى أرضها دارت مواقع إسلامية خالدة؛ مثل: أجنادَيْن وبَيْسَان، ثم بعد ذلك مواقع التحرير الكبرى؛ مثل: حطين وعين جالوت.

إنها ليست أرضًا عادية، وليست كبقية البلاد، إنما لها خصوصية تجعل العمل من أجل تحريرها له متعة خاصَّة لا يُدركها إلا الصالحون.

٢١/ ١١٣٥ دراسة النماذج المعاصرة والقديمة للتجارِب المماثلة:

وليس الغرض في هذا الدور التعمُّق في دراسة تجارب التحرير المختلفة؛ فقد يكون هذا دور العلماء والباحثين، لكن المطلوب من عموم الأمة أن تفهم الوسيلة المتوَقَّعة على الأغلب في تحرير البلاد المحتلَّة؛ وذلك حتى تُدرك الأمة مَن مِن أبنائها يسير على

---

(١) أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح، من صحابة النبي ﷺ، ومن السابقين الأوّلين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأمين هذه الأمة، ولاه عمر قيادة جيش المسلمين في الشام بعد أن تولى الخلافة، وتوفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ.

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي، يُكَنَّى أبا سليمان، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وكانت إليه أَعِنَّة الخيل فيها، وشهد مع قريش الحروب إلى الحديبية، ثم أسلم في سنة سبع، وكان على أحد الجيوش الأربعة التي فتحت مكة، وقد نجَّى الله به المسلمين في معركة مؤتة بعد أن قُتِل الأمراء الثلاثة، وسماه الرسول ﷺ سيف الله المسلول، ثم كانت له اليد الطُّولى في فتح فارس والشام. توفي سنة ٢١هـ. ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٦٧٣.

(٣) عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي. كان معدودًا من دهاة العرب وشجعانهم وذوي آرائهم، وهو الذي أرسلته قريش إلى النجاشي ملك الحبشة ليرُدَّ عليهم مَن هاجر مِنَ المسلمين إلى بلادهم. أسلم قبل الفتح سنة ٨هـ وفتح مصر في عهد عمر بن الخطاب، وَوَلِيَ إمرتها مرتين، مات وهو والٍ على مصر في يوم الفطر سنة ٤٣هـ ودُفِنَ بالمقطم. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٧٤٠.

(٤) معاوية بن أبي سفيان بن حرب: صحابي، أسلم يوم الفتح وروي أنه أسلم يوم القضية، وهو من كتّاب الوحي، ولاه عمر الشام بعد موت أخيه يزيد، وأقرّه عثمان عليها حتى موته، ثم كانت الفتنة بينه وبين سيدنا علي، ثم آلت إليه الخلافة بعد موته وتنازل الحسن بن علي عنها، ومات سنة ٦٠هـ-٦٨٠م. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ٤/٤١٦.

الطريق الصحيح، ومَن انحرفت به الأهواء، وتشعَّبت به السبل.

إن الذي يدرس هذه التجارب الإنسانية السابقة - مُسْلِمَة كانت أو غير مسلمة - سيجد أن غالب الجيوش التي تحتلُّ البلاد لا تخرج منها إلا بالقوة، وأن أسلوب التفاهم والإقناع لا يُجْدِي شيئًا.

ودراسة هذه التجارِب أمر ضروري لكي يفهم المسلمون طبيعة الأحداث، فإن القواعد النظرية قد تُقْنِع البعض ولا تقنع الآخرين، ولكن التجارِب العملية، والمشاهد الواقعية تُؤَثِّر في الناس بشكل كبير، وعلى ذلك فدراسة التجرِبة الجزائرية مثلاً - وخروجها من الاحتلال الفرنسي بعد كفاح مائة وثلاثين سنة، وتقديم أكثر من مليون شهيد - أمر ضروري لمعرفة طريق التحرير (انظر صورة رقم (٢) التجربة الجزائرية)، كذلك ينبغي دراسة التجارِب الليبية والمصرية والسورية، وغيرها من التجارِب الإسلامية الناجحة، ولا يجب أن يَتَوَقَّف الأمرُ عند هذا الحدِّ، بل ينبغي أن ندرس التجارِب الإنسانية في التحرر، حتى لو لم تكن إسلامية؛ مثل تجربة شعب فيتنام في طرد الاحتلال الأمريكي بعد تقديم ما يقرب من أربعة ملايين إنسان فيتنامي، كذلك ينبغي دراسة تجربة تحرُّر كوريا من أمريكا، وتجربة تحرُّر فرنسا من ألمانيا، وكذلك تحرُّر الصين من اليابان، وغير ذلك من التجارب التي تُعَرِّف المسلمين بسُنَنِ التحرُّر، وآليات الخروج من الأزمة.

ودراسة هذه التجارِب لن تفيد المسلمين في معرفة طرق تحرير البلاد فقط، ولكنها في نفس الوقت ستُقَدِّم الحُجَّة العقلية والمنطقية لغير المسلمين، عندما نتحاور معهم بشأن الجهاد على أرض فلسطين، وسيرى العالم عندئذٍ أن الذين يُتَّهمون بأنهم إرهابيون، هم في واقع الأمر أبطال في أعراف كل الأمم التي سعت قبل ذلك للتحرُّر، ويكفي أن تقول للفرنسيين: ما رأيكم في الرموز التي قادت الحرب ضدَّ الألمان عندما احتُلت فرنسا؟ هل تعتبرونهم إرهابيين أقدموا على قتل الألمان وإصابتهم، أم تعتبرونهم أبطالاً دافعوا عن حقوق بلادهم، وضَحَّوْا بأرواحهم لتسعد بقية شعوبهم؟!

فهم القضية

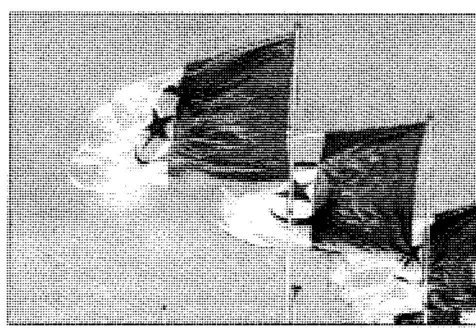


عانت الجزائر من الاحتلال الفرنسي لمدة ١٣٠ عامًا

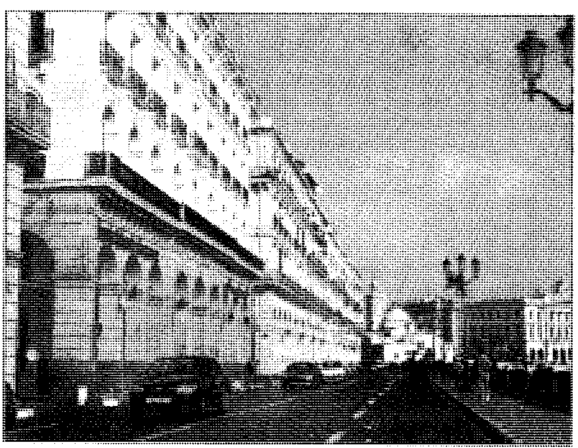


لكن الشعب الجزائري لم ييأس .. واستمر الجهاد





ونالت الجزائر استقلالها في عام ١٩٦٢م



الجزائر الحديثة

التجربة الجزائرية

صورة رقم (٢)

إن الحوار بهذه الطريقة يفتح آفاقًا جديدة أمام المسلمين وغير المسلمين، ويُعِيدُ فهم القضية بشكل آخر غير الذي اعتاد عليه عامَّة الناس.

٢٢/ ١١٣٥ استيعاب المنهج التوسُّعِيِّ للصهاينة وفقه فكرة «إسرائيل الكبرى»:

هذا من أهم أدوار المسلمين في هذه المرحلة؛ حيث لا يلتفت كثير من المسلمين إلى أطماع اليهود الدائمة في التوسُّع، وإلى عدم قناعتهم بما احتلُّوه من أراضٍ في فلسطين، والشواهد على أطماع اليهود كثيرة، ولها أصول نظرية، كما أن لها تطبيقات واقعية كذلك.

فاليهود يقولون: إن الرب قد منحهم الأرض الواقعة بين نهري النيل والفرات، وذلك كما جاء في توراتهم المحرَّفة: «فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ»[١].

وهذه العقيدة مترسِّخَة في وجدانهم، وهم لا يُخْفُونها بل يتحدَّثون عنها في محافلهم، وفي المحافل العالمية كذلك، وهذه الدولة التي يطمحون في إقامتها تضمُّ عِدَّة دول إسلامية بشكل كامل، وهي فلسطين ولبنان وسوريا والأردن، كما تضمُّ أجزاءً كبيرة من مصر والعراق والسعودية وتركيا، وقد ضمَّنها تيودور هرتزل في مُذكِّراته[٢]، وتحدَّث عنها زعماء اليهود في مواقف كثيرة؛ ومنهم بن جوريون أول رؤساء الكيان الصهيوني[٣]، وعندما احتلَّ اليهود سيناء قال موشى ديان: «لقد حَرَّرْنَا سيناء». في

---

(١) سفر التكوين ١٥: ١٨

(2) Theodor Herzl, Zionistisches Tagebücher, 1895-1899, edited by Johannes Wachten, Chaya Harel, (Berlin: Ullstein, 1983), vol. 2, p. 650.

(3) Nahum Goldmann, Le Paradoxe juif, édition Stock, Paris, 1976, p. 121.

للمزيد: ليفيا روكاش: إرهاب إسرائيل المقدس.. من مذكرات موشي شاريت، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة، ٢٠٠٨م.

وراجع أيضًا: رفعت سيد أحمد: مذكرات زعماء صهيون: قراءة في أوراق ناحوم جولدمان تيرنس بيرتي وليم كوانت، مكتبة رجب – القاهرة، ١٩٩٨م.

إشارة واضحة أنه يعتبر سيناء جزءًا من إسرائيل الكبرى، كذلك قال: «لقد اتخذنا القدس.. ونحن الآن في طريقنا إلى يثرب (المدينة المنورة)، وبابل»[(١)]، ولا يُستبعد أن يكون الخطَّان الأزرقان اللذان في علم إسرائيل يرمزان إلى النيل والفرات خاصة وأن اليهود يعشقون الرموز.. وهناك إشارات يُؤَكِّدُ عليها اليهود للدلالة على نفس الفكرة؛ منها تعليق خريطة إسرائيل الكبرى في الكنيست الصهيوني، ومنها كذلك رسم هذه الخريطة على عملتهم «الشيكل»[(٢)]، إلى غير ذلك من الإشارات والتصريحات التي يصعب جمعها لكثرتها.

ولعلَّ ما حدث في عام ١٩٥٦م من احتلال لقطاع غزة وسيناء، ثم ما تكرَّر في عام ١٩٦٧م من احتلال لسيناء وغزة والضفة الغربية والجولان، ثم ما حدث في عام ١٩٨٢م من احتلال لجنوب لبنان، لعلَّ في كل هذه الخطوات ما يُؤَيِّد قناعة اليهود بهذه الفكرة، وسعيهم الحثيث لتطبيقها.

إننا لا نسرد كل هذه الدلائل من باب الترف الفكري، أو المعرفة النظرية، إنما نعني بذلك توضيح الخطورة الحقيقية للكيان الصهيوني على كثير من الدول العربية والإسلامية، وفي مقدمتها مصر والأردن وسوريا ولبنان، وفي حالة الصمت العربي والإسلامي فإن الخطر سيتعدَّى إلى السعودية والعراق وتركيا، وليس ببعيد إذا وقعت هذه البلاد أن تَتَّسِعَ أطماع اليهود إلى ما هو أبعد من ذلك، وقد رأينا مؤخَّرًا في يناير ٢٠٠٩م هجوم الطائرات اليهودية على دولة السودان، وضرب عِدَّة مواقع بها، واعترفت بذلك المخابرات الأمريكية[(٣)]، كما أننا نعلم جميعًا التعاون بين قيادات المتمرِّدين في جنوب السودان مع

---

(1) Sa`d al-Bazzaz, Gulf War: The Israeli Connection, transl. Namir Abbas Mudhaffer (Baghdad: Dar al-Ma'mun, 1989).

(2) La Repubblica, Apr. 3, 1990.

(٣) وكالة فوكس نيوز الأمريكية، ٢٦مارس ٢٠٠٩م: www.foxnews.com. صحيفة الاستقلال الأمريكية، ٢٧ مارس ٢٠٠٩م، صحيفة ها آرتس الصهيونية، ٢٩مارس ٢٠٠٩م.

الكيان الصهيوني؛ مما يضمُّ السودان إلى الدول المتعرِّضة للخطر، وأكثر من ذلك فقد ضربت الطائرات اليهودية مكاتب منظمة التحرير أعوام ١٩٨٥ و١٩٨٨ و١٩٩١م في دولة تونس[١]، وكذلك هدَّدت بضرب المفاعل النووي الباكستاني[٢].

إن كل هذه الدلالات تُشير إلى أن الأمن القومي للبلاد العربية والإسلامية يتطلَّب مساندة المجاهدين في أرض فلسطين؛ فهم خطُّ الدفاع الأول، وهم رأس الحربة، وإذا حدث - لا قَدَّر الله - ضَعْفٌ لهم أو انهيار، فإن العاقبة ستكون وخيمة على العالم الإسلامي بأسره، وعندها لن ينفع ندم، ولن يُجْدِيَ صُراخ!

٢٣/ ١١٣٥ الحذر من تجزئة القضية:

وهذا أيضًا من أعظم أدوار المسلمين الآن، فقد يتعب المناضلون بعد فترة، ومن ثَمَّ يقبلون بحلول جزئية للقضية، وبشكل نهائي، وهم يعتقدون أن في المستقبل يمكن أن تتبدَّل الأمور وتتحسَّن، ولكن هذا خطر كبير، فإن بعض الأجيال تُحَمِّل الأجيال اللاحقة لها عبئًا كبيرًا عندما تتعاقد أو تتعاهد على أمور يصعب الفكاك منها، والأخطر من ذلك هو التغير الفكري الذي يحدث للأمة عندما نضغط في اتجاه تنفيذ حلٍّ جزئي، دون توضيح جليٍّ لكامل الحقوق، وخطة استعادتها.

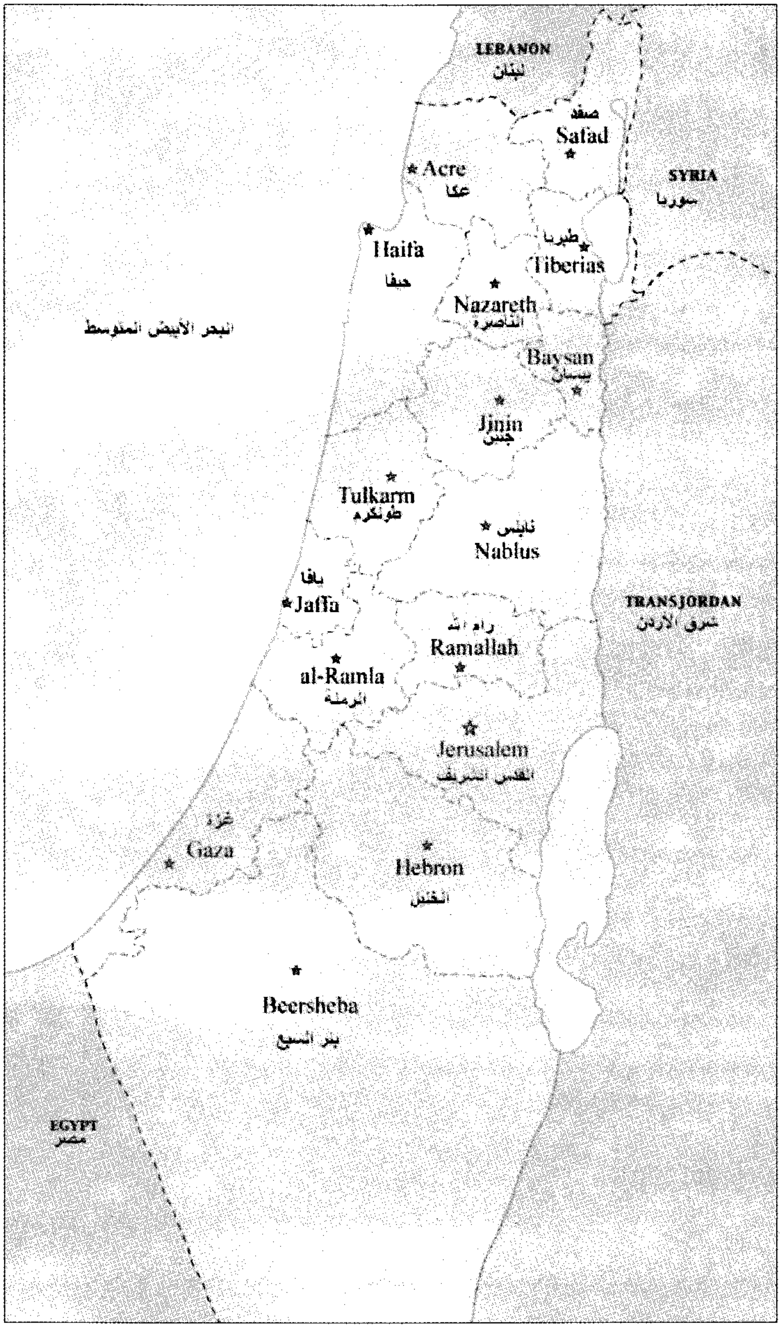
ولتوضيح الأمر بشكل أكبر فإنَّا نضرب على ذلك أشهر الأمثلة في هذا الصدد، وهي كلها ذات خطورة كبيرة إن لم تُوضَع في الإطار العامِّ لقضية فلسطين:

المثال الأول: إبراز أهمية وجود دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة دون وضع ذلك في إطار أهمية تحرير فلسطين بكاملها، فقد يقنع جيل بهذه الدويلة فقط، ومع مرور الوقت تُنسى القضية الأشمل، وهي قضية كل فلسطين، (انظر صورة رقم (٣) خريطة فلسطين).

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية ٤/ ٣٣١٣-٣٣٢٦.

(٢) صحيفة الحياة اللندنية، باكستان تحت المجهر الإسرائيلي، ١٤ فبراير ٢٠٠٨م.



فلسطين قبل ١٩٤٨

صورة رقم (٣)

المثال الثاني: الحديث عن القدس فقط دون الحديث في نفس الوقت عن فلسطين بكاملها، فيترسَّخ بذلك عند المسلمين أهمية القدس القصوى دون نظر إلى أهمية المدن الفلسطينية الأخرى، ويساهم في ذلك أن الكيان الصهيوني يرفع جدًّا هو الآخر من قيمة القدس؛ حتى يمكن أن يساوم عليها بعد ذلك، وقد يعطيها فعلاً للفلسطينيين في مقابل ترك بقية الدولة، وفي مرحلة أخرى من مراحل الضعف قد ينشغل المسلمون بقضية «القدس الشرقية»، وينسون القدس الغربية، ولا أنسى أنني قرأت عنوانًا رئيسيًّا لإحدى الصحف العربية الكبرى يقول: «لا تفريط في القدس الشرقية»(١)! وهذا يعني بشكل صريح أن هناك تفريطًا في القدس الغربية، بل وبقية فلسطين، بل إن بعض بنود معاهدة أوسلو ١٩٩٣م قد نصَّت على أن تُقام بعض الأحياء في شرق القدس يُطلق عليها اسم القدس ويأخذها الفلسطينيون، بينما تبقى مدينة القدس الأصلية في يد اليهود، ويُطلق عليها أورشليم(٢)!.

المثال الثالث: التجزئة الكبرى عندما ينادي المسلمون بامتلاك المسجد الأقصى والإشراف عليه، دون وضع هذا في المنظومة المتكاملة لتحرير كل فلسطين، فلا شكَّ أن الأقصى هو أعظم دور العبادة في الأرض بعد البيت الحرام بمكة والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، ولا شَكَّ أن قيمته في الشريعة الإسلامية عالية جدًّا، لكن المسألة لا تتوقَّفُ عند امتلاكه وتحريره، بل إن الأمر أوسع من ذلك، فالقلب وإن كان أهمَّ أعضاء الجسد، إلا أن حفظ القلب دون النظر لحفظ بقية الجسد أمرٌ لا يُقْبَل عقلاً ولا شرعًا، ومن ثَمَّ فعلى المسلمين أن يستخدموا الأقصى كرمز، وكذلك القدس، ولكن

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط الدولية، العدد ٧٩٣٣، ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ - ١٧ أغسطس ٢٠٠٠م.

(٢) أحمد صبري الدبش: الوضع القانوني للقدس في ضوء اتفاقات أوسلو وما تلاها من اتفاقات، مجلة القدس، العدد العاشر، أكتوبر ١٩٩٩م. تقترح إسرائيل توسيع حدود المدينة الكبرى (القدس) لتشمل أحياء وقرى أبو ديس والعيزرية وسلوان وتستطيع السلطة الفلسطينية فيما بعد أن تتخذ من الأحياء الجديدة المستحدثة عاصمة ومركزًا إداريًّا يصبح اسمه «القدس» بالعربية واللاتينية، بينما تسمى بقية أنحاء المدينة بحدودها البلدية القائمة حاليًا «أورشليم».

دون إهمال للقضية الشاملة، وهي تحرير كل الأراضي الفلسطينية.

إن وضع الرؤية بهذا الشكل يجعل الحلَّ ممكنًا، ويُوَضِّح لنا أن أحد الأجيال قد يبدأ المسيرة، فيُكملها آخر، أو ثالث، أمَّا تجزئة القضية فقد تجعل أحد الأجيال يُضَيِّع على مَنْ بعده فرصة الحلِّ، فعلى المسلمين الانتباه والحذر.

٢٤/ ١١٣٥ فهم طبيعة العدُوِّ:

هناك صفات مشتركة يَتَّصف بها كل الظالمين والفاسدين بشكل عامٍّ، وجدناها في كل المحتلِّين السابقين من صليبيين، أو تتار، أو أوربيين في العصر الحديث، أو أمريكا، أو غيرهم، ولكن هناك صفات خاصة باليهود كشعب، ذكرها الله ﷻ في كتابه الكريم، وأشار إليها كذلك رسولنا الأكرم ﷺ، ورأيناها في تجاربنا وتجارب غيرنا مع العدو الصهيوني، ولا بُدَّ لكي نفهم أبعاد القضية من دراسة طبيعة عدونا، وطرق تفكيره، والمرجعيات التي تحكم تَصَرُّفاته.

ومن هذه الصفات التي اشتهر بها اليهود الكذب، والخيانة، وخلف الوعد، والغش، والظلم، والحياة بوجهين، والتآمر الدائم، والتعامل بالربا، وتوريط الناس في المشاكل، والإباحية، وإثارة الفتن، وغير ذلك من أمور اشتهروا بها[1]، ولا يُنكرها أحد؛ لا من المسلمين ولا من غيرهم، ولا يستقيم لنا أن نحاربهم، أو أن نتعاهد معهم دون أن نعرف هذه الخلفية التي ستحمينا من الوقوع في أخطاء كثيرة.

---

(١) راجع صفات اليهود في الكتب التالية: سامي خضرا: صفات اليهود، دار الرسول الأكرم، بيروت، ١٩٩٨م، وابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، وعبد المتعال الجبري: العقلية والثقافة العربية في الجاهلية: الفصل الثالث: اليهود في الجزيرة العربية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٠م، ومحمد عبد الفتاح المهدي: سيكولوجية الصهيونية، البيطاش للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠١م، وصلاح أبو إسماعيل: اليهود في القرآن الكريم، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٩٨م، وعبد الوهاب المسيري: من هو اليهودي؟!، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م، وغير ذلك كثير..

٢٥/ ١١٣٥ فهم العلاقات بين الغرب والصهاينة:

يظهر بوضوح للمسلمين المساندة الغربية المستمرَّة لليهود، وخاصة من أمريكا، وقبلها الإنجليز، ولعلَّ هذا يكون أمرًا محيرًا عند الكثيرين، فيلجأون إلى تبرير ذلك باتفاق المصالح بين الطرفين، ولكن واقع الأمر أن جذور العلاقة أعمق من ذلك بكثير، فالمصالح أحد أهمِّ أطراف العلاقة بين الصهاينة والغرب، ولكنها ليست الطرف الوحيد؛ فهناك الضغط اليهودي السياسي والإعلامي، الذي يم-ارسه اليهود في أمريكا وأوربا باقتدار، وهم يُسيطرون على الكثير من جماعات الضغط السياسية، كما يُسيطرون على وسائل الإعلام الكبرى في العالم، وعن طريق هذا الضغط المستمرِّ يُوَجِّهون سياسات الدول إلى حيث يُريدون، وبالإضافة إلى هذا الضغط فهناك السيطرة الاقتصادية على الكيانات التِّجَارية الكبرى في العالم؛ مما يُؤَثِّر كذلك بقوة على قرارات كثير من الدول، وغير هذا وذاك هناك الجذور الدينية، والتي تجعل النصارى المنتمين إلى البروتستانت يَتَحَمَّسون بقوة لإقامة وطن قومي لليهود في أرض فلسطين؛ أملاً في ظهور المسيح عندئذٍ كما يعتقدون، وهم يرون اليهود أمة مقدسة؛ لذلك ينصرونها بكل طاقاتهم، والبروتستانت يتركَّزُون في العالم في أمريكا وإنجلترا في الأساس، وهذا الذي يُفَسِّر المساندة القصوى من هاتين الدولتين لليهود، ولعلَّ الرجوع إلى هذه الخلفية يُوَضِّح للمسلمين أنه لا فائدة مطلقًا من حمل ملف القضية الفلسطينية إلى أمريكا أو إلى إنجلترا؛ لأن ارتباط هاتين الدولتين باليهود الصهاينة ارتباط عقائدي وليس ارتباط مصالح فقط، وقد فصَّلتُ في جذور هذه العلاقة في عِدَّة مقالات على موقعي بالإنترنت «قصة الإسلام»(١)، وكذلك في الجزء الثاني من كتابي «بين التاريخ والواقع»(٢)، فلْيُرْجَع إليها هناك للاستزادة، كما أنوي قريبًا - بإذن الله - أن أُصْدِر كتابًا

(١) www.islamstory.com.

(٢) بين التاريخ والواقع، الجزء الثاني، مقال: مصلحة أمريكا أم مصلحة اليهود، ص١٧٢، ومقال: الإعلام اليهودي وقيادة أمريكا، ص١٧٨، ومقال: هل للدين أثر على علاقة اليهود بأمريكا، ص١٩٠.

عن قصة اليهود من أَوَّلها إلى الآن؛ حتى نفهم بجلاء طبيعة هذا العدو، ومواقفه السابقة في التاريخ، وجذور العلاقة بينهم وبين القوى العالمية المعاصرة.

هذه هي بعض المفاهيم الخاصة بقضية فلسطين، ولا شكَّ أن التفصيل فيها ضروري جدًّا، كما أن هناك الكثير من المفاهيم التي لم نتطرَّق إليها في هذه العجالة، ولا بُدَّ للمسلمين أن يصرفوا جزءًا كبيرًا من وقتهم للقراءة بشكل عامٍّ، وللقراءة في قضية فلسطين بشكل خاصٍّ؛ فالفهم يسبق العمل، ولا تحرير لفلسطين بغير إدراك كامل لكافة أبعاد القضية، وبشكل شرعي سليم.

ثالثًا: التحرك النشيط بالقضية:

لا معنى لفهم القضية دون التحرك بها في كل الأوساط، ونحن كلما نظرنا إلى الظلم الواقع على الفلسطينيين وتجبُّر الصهاينة وسعيهم لتوسيع دوائر نفوذهم، وتقطيع أوصال الأمة، تأكد لنا أنه لا بُدَّ من تحريك القضية الفلسطينية في كل محفل وبكل وسيلة وبأقصى سرعة، وهذا واجب حتمي على الجميع؛ لحفظ القضية من الموت أو النسيان؛ فالوقت ليس في مصلحة القضية؛ ومع مرور الوقت يزداد عدد الشهداء، وتُهْدَم المنازل، وتُجَرَّف الأراضي، ويُشَتَّت الناس، وتزداد المستوطنات، وتُغلق الحدود والمعابر، ويزيد الصلف الصهيوني، وقبل هذا كله يَأْلَفُ الناس ما يحدث، وتتحجَّر القلوب.. وكل هذا يُكَثِّر من أوراق الضغط الصهيوني علينا.

وعلينا القيام ببعض الواجبات الأساسية:

٢٦/ ١١٣٥ التحرك بالقضية في دائرة الأهل والأسرة:

لكل مِنَّا مجموعة من الدوائر التي يتحرَّك فيها بشكل معتاد دون أي عوائق، ومن أهم هذه الدوائر فاعلية، وأيسرها تأثُّرًا دائرة الأسرة (الزوجة والأولاد والأم والأب والإخوة)، التي ينبغي علينا تحريكها عن طريق تحديد وقت لمتابعة القضية والنقاش

حولها، وتوضيح المفاهيم الخاصة بها، وتوصيتهم بالتحرُّك من أجل القضية، وتحريكها في كل الأوساط المحيطة بهم.

كما يجب تحريك دائرة الأهل والأقارب؛ بالحديث المتواصل معهم عن القضية بمفاهيمها الصحيحة، وحَثِّهم على المشاركة والتفاعل.

٢٧/ ١١٣٥ التحرك بالقضية في دائرة الأصدقاء والزملاء والجيران:

من الدوائر المهمة التي يمكن تحريكها والتعويل عليها دائرة الجيران؛ وذلك عن طريق التواصل معهم في شتى المناسبات، واغتنام فرص اللقاءات المجمعة للحديث عن القضية وتفعيلها، وحَضِّهِم على تحريك دوائرهم والتواصل معها.

كما يمكن تحريك دائرة زملاء العمل؛ واستثمار أوقات الفراغ البينية، وأوقات الراحة والانتقال في مناقشة القضية والحديث عنها.

ومن الدوائر المهمة أيضًا دائرة الأصدقاء والمعارف، وعلينا التذكير بأننا في هذه الأيام العصيبة مطالبون بترك الحديث عن المباريات والدوري والكأس، والمسلسلات والأفلام، والقيل والقال، وفلان وعلان، ولنتحدَّثْ عن فلسطين.

ومن المفيد أيضًا عَمَلُ صالون ثقافيٍّ في البيت ودعوة الأصدقاء إليه، ومناقشة القضية، ويمكن دعوة مُتَحَدِّث يُدرك أبعاد القضية؛ ليُحاوِر الضيوف ويشرح لهم.

٢٨/ ١١٣٥ توسيع الدوائر التي يجب التحرُّك فيها:

يمكننا بعد تحريك دوائرنا المعتادة، إشراك دوائر أوسع وأوسع، وهكذا حتى يتحرَّك الجميع ويُشارِك الكلُّ، ويعمَّ الفهم الصحيح، والمشاركة الفعالة، والجهاد بالنفس والمال؛ كي تتحرَّر الأرض وتعود الحقوق، وعلينا توسيع التحرُّك في دوائر الأهل الأصدقاء والمعارف والجيران والزملاء؛ عن طريق توصية الجميع بالتحدُّث مع أهله وأصدقائه ومعارفه وجيرانه، واغتنام فرص التجمع في أية مناسبة للتحرك مع دوائرهم من أجل القضية.

٢٩/ ١١٣٥ التحرُّك في الدوائر السطحية:

وهي الدوائر التي تلتقي أو تتعامل معها قَدَرًا ودون ترتيب؛ فعليك أن تتحدَّث عن فلسطين وأنت منتظر في عيادة الطبيب، وأنت راكب في أتوبيس أو ميكروباص أو تاكسي أو قطار، وهكذا.

٣٠/ ١١٣٥ التحرُّك في الدوائر الفاعلة في المجتمع:

الدوائر الفاعلة هي التي تستطيع اتخاذ القرار، أو تستطيع تحريك الرأي العام، ويمكننا لتفعيل هؤلاء: إرسال رسائل إلى من نأمل في تحركهم من الوزراء والمسئولين وأعضاء المجالس التشريعية والنيابية، والكتاب والصحفيين؛ تحضُّهم على دعم القضية والتحرك بها على شتى المستويات، أو الكتابة عنها وتفعيلها.

٣١/ ١١٣٥ التحرُّك الذاتي في المجتمع:

ينبع التحرك الذاتي من داخل الإنسان دون توجيه من أحد، ويمكن للجميع التحرك ذاتيًّا إذا اقتنع بالقضية وتحركت نفسه تجاهها، فيمكن للبعض كتابة مقالات أو أبيات شعرية أو قصة قصيرة تُحرِّكُ القضية، والسعي لنشرها في الصحف والمجلات، ويمكن للبعض الآخر عمل مجلة حائط في المدرسة أو الجامعة، وحثُّ الشباب على الكتابة أو الرسم فيها، ويمكن لمن يستطيع إلقاء كلمة بسيطة سريعة في مسجد أو فصل أو مُدَرَّج لدقائق معدودة يتحدَّث فيها عن القضية، أو يذكر خبرًا عن عملية استشهادية، أو يدعو لأهل فلسطين، ويمكن لفريق آخر إلقاء خطبة جمعة عن القضية الفلسطينية وتصحيح مفاهيمها - عند الاستطاعة - أو نُصْح الخطيب بالحديث عنها.

٣٢/ ١١٣٥ التحرُّك في الدوائر البعيدة:

إرسال رسائل على الإنترنت لكل من تستطيع من الأفراد والهيئات في كل بقاع العالم؛ للمسلمين ولغير المسلمين، لشرح القضية وفضح اليهود، وتكوين رأي عامٍّ عالمي مضادٍّ للإعلام اليهودي.

٣٣/ ١١٣٥ المشاركة في كل الفعاليات:

ومن الفعاليات المهمة والمؤثرة؛ المسيرات السلمية التي تُعتبر تحريكًا قويًّا للقضية، مع مراعاة ضبطها بالضوابط الشرعية؛ فليس فيها تكسير أو إفساد - حتى للمحلات الأمريكية وغيرها؛ فهي في عهدنا، والمسلمون لا ينقضون العهود - وليس فيها سِبَابٌ؛ فليس المؤمن بالطعَّان ولا اللعَّان ولا الفاحش ولا البذيء[1]. وليس فيها اختلاط مُخلٌّ بالآداب الإسلامية، وليس فيها شعارات ضالَّة تؤخِّر القضية بدلاً من تقديمها، كما أن هناك صورًا أخرى كثيرة للفعاليات المؤثرة مثل المؤتمرات والندوات والصالونات الثقافية وغير ذلك من التجمعات، (انظر صورة رقم (٤) المشاركة في الفعاليات).

٣٤/ ١١٣٥ الترويج للمواد العلمية التي تخدم القضية:

وذلك مثل: توزيع كُتيِّب عن تصحيح مفاهيم القضية، ووجوب تحريكها في كل مكان، أو توزيع شريط صوتي أو (CD) عن القضية، أو الترويج لبرنامج فضائي يشرح القضية ويفند مزاعم اليهود، ويدعو إلى التحرُّك الفعال من أجل القضية، أو تعريف الناس بموقع إنترنت يتكلم عن القضية.

٣٥/ ١١٣٥ ابتكار وسائل جديدة لتحريك الناس:

كثير من وسائل تحريك القضية قديمة ومطروقة، ولا بُدَّ من تجديدها وابتكار وسائل جديدة؛ لمواصلة تحريك القضية، ودوام حضورها في الذاكرة بابتكار أعمال فنية، أو ابتكار أعمال إبداعية (شعر أو قصة أو مسرحية..)، أو ابتكار ألعاب فيديو ومسابقات لتحريك القضية لدى الأطفال، أو السعي نحو تجديد الأفكار القديمة كالمسابقات الثقافية، والرحلات، والملتقيات.

---

(١) فعن عبد الله بن مسعود أنه قال: قال رسول ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلا اللَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ، وَلا الْبَذِيءِ». رواه الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة (١٩٧٧)، وقال: هذا حديث حسن.

واجبات عموم الأمة

المشـاركة في الفعـاليات



مسيرة مليونية في سوريا لنصرة فلسطين ٨يناير ٢٠٠٩م



مسيرة مليونية في العاصمة الإندونوسية

٢٧ يناير ٢٠٠٩م



مسيرة حاشدة بالعاصمة الأردنية عمَّان لنصرة غزة

١٣ يناير ٢٠٠٩م

صورة رقم (٤)

رابعًا: الوحدة ونبذ الفرقة:

مع كثرة التوصيات بالوَحْدَة في حياة رسول الله ﷺ، إلَّا أنه أعاد التوصية بها، والتركيز عليها، والتذكير بها في آخر أيامه ﷺ؛ ذلك أن الأُمَّة المتفرِّقة لا تقوم أبدًا، ولا ينزل نصر الله ﷻ على الشراذم؛ يقول ﷺ في خُطبته في حَجَّة الوداع: «**إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ لِلْمُسْلِمِ، وَالْـمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ**»(١).

إنه التأكيد على حقيقةٍ حَرَصَ عليها رسولُ الله ﷺ من أوَّل أَيَّام الدعوة عند عتق العبيد في مكة، وعند المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والميثاق بين الأوس والخزرج في المدينة، لقد كانت عَلاقة مُمَيِّزة فعلاً للدولة الإسلاميَّة أن الجميع فيها إخوة؛ الحاكم أخو المحكوم، والقائد أخو الجندي، والكبير أخو الصغير، والعالم أخو المتعلِّم، إنها أُخُوَّة حقيقيَّة بلغت حدَّ التوارث في أوائل فترة المدينة، ثم نُسِخَ الحكم وبقِيَت الأُخُوَّة في الدين.

يقول الحق ﷻ: ﴿**إِنَّمَا الْـمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠]، ويقول كذلك: ﴿**رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال أيضًا: ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ**﴾ [المائدة: ٥٤].

ويقول النبي ﷺ: «**إِنَّ الْـمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»(٢). وقال ﷺ: «**مَثَلُ الْـمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْـجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْـجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْـحُمَّى**»(٣).

ونلمح خطاب الوَحدة في آيات العقيدة والشريعة؛ يقول ﷻ: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ**

---

(١) الحاكم: كتاب العلم (٣١٨) وقال: وقد احتج البخاري بأحاديث عكرمة واحتج مسلم بأبي أويس وسائر رواته متفق عليهم. ووافقه الذهبي.

(٢) البخاري عن أبي موسى الأشعري: أبواب المساجد، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (٤٦٧)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٢٥٨٥).

(٣) البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٥٦٦٥)، ومسلم عن النعمان بن بشير: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٢٥٨٦) واللفظ له.

الله جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ويقول سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

من هنا كان علينا القيام بمجموعة من الواجبات لنبذ الفرقة وتحقيق الوحدة بيننا؛ ومنها:

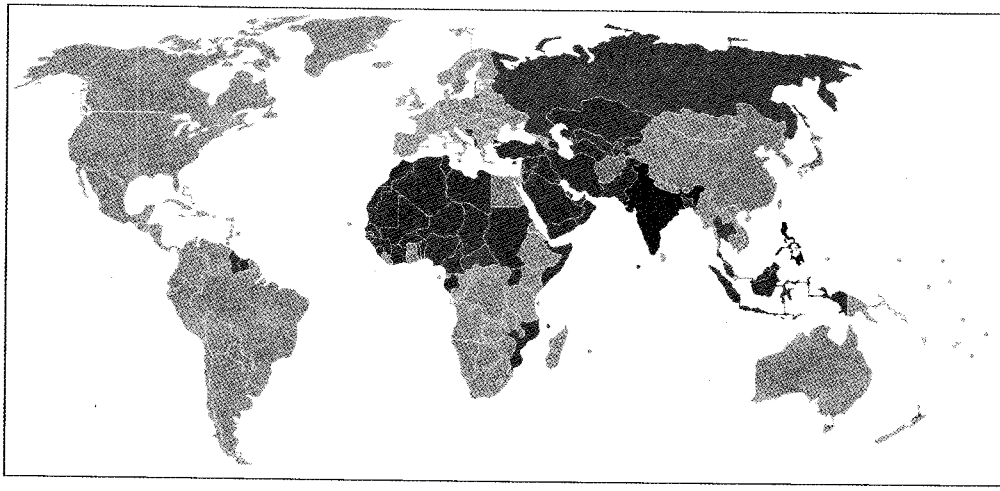
٣٦/ ١١٣٥ نشر ثقافة الوَحْدة في المجتمع:

لعل من أهم الأشياء التي تُطلب من الفصائل الفلسطينية المختلفة هي أن يتوحَّدُوا، وكذلك نطلب ذلك دومًا من زعماء الأمة، لكن هذا لا يحدث غالبًا إلا إذا كانت ثقافة الوحدة منتشرة بشكل عام في المجتمعات المسلمة، فإذا انتشرت هذه الثقافة صار ميسورًا على السياسيين وغيرهم أن يتوحَّدُوا، ولا يخفى على أحد أن الذي لا يبرُّ والديه، ولا يصل رحمه، ولا يتواصل مع جيرانه وأصحابه لن يُقدِّر مسألة الوحدة، أو يشعر بأهميتها، لأنه يُفرِّط في الوحدة في أقرب دوائرها، كما أن المسلم الذي لا يشعر بآلام جيرانه ومعارفه، من الصعب جدًّا أن يشعر بآلام الفلسطينيين الماكثين على بُعْد مئات أو آلاف الأميال منه؛ ولذلك فبداية الطريق هو أن تُقَوَّى الروابط التي بين أفراد المجتمع في كل الدوائر، فإذا تَوَثَّقت هذه الروابط صار ما بعدها أيسر، والله الموفِّق.

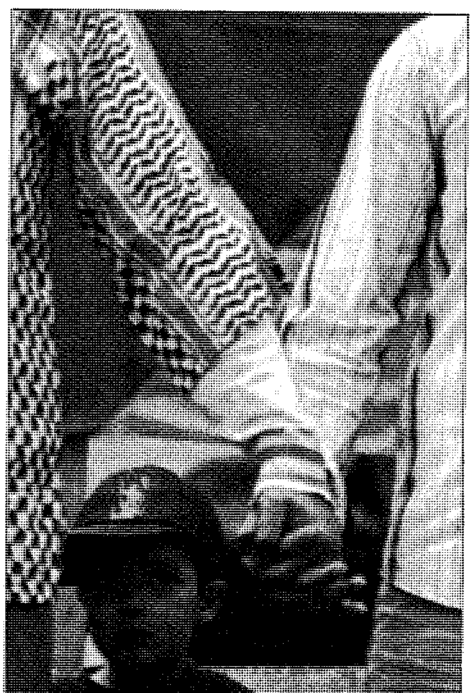
٣٧/ ١١٣٥ توحيد المجتمع على أساس العقيدة:

يتوحَّد الناس على أواصر شتى؛ فقد يتوحَّدُون برباط العرق أو النسب، أو المكان الجغرافي أو اللغة، إلا أن المسلمين يجب أن يتوحَّدُوا برباط العقيدة؛ لأن هذا هو الرباط الذي لا ينفصم أبدًا، وهو الرباط الذي يُبارك الله فيه ويُقَوِّيه، وهو الرباط الذي يجمع مليارًا وثلث مليار مسلم في الأرض، (انظر صورة رقم (٥) فلسطين قضية الأمة)، وهو الرباط الذي يربطنا بتاريخ كل الصالحين من أبناء هذه الأمة على مدار التاريخ،

الوحدة ونبذ الفرقة



خريطة العالم الإسلامي



فلسطين قضية الأمّة

صورة رقم (٥)

وهو الرباط الذي يعتمد على القرآن والسنة، ويهتمُّ بالحلال والحرام؛ ولذلك لا يصلح للمسلمين أن يجتمعوا على آصرة العروبة، أو آصرة الوطنية، أو آصرة الوضع الاجتماعي، أو غير ذلك من الأواصر الأرضية، وهو ما فهمناه من موقف الرسول ﷺ عندما رأى أن الصحابة من المهاجرين والأنصار قد تقاتلوا على أساس النسب والقبيلة، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟!**»[(١)].

وعلى ذلك فإننا يجب أن نُعلن بوضوح أننا ننتمي لكل مسلم في الأرض بصرف النظر عن بلده أو مكانه، ويجب أن نزرع هذا المعنى في نفوسنا، وفي أبنائنا، وفي مجتمعاتنا؛ حتى تصير وَحدتنا وَحدة شرعية على أساس القرآن والسُّنَّة.

كما ينبغي لكل العاملين من أجل تحرير فلسطين أن ينادوا بإسلامية فلسطين لا عروبتها؛ لأن جَعْل القضية عربيةً يُرَسِّخ آصرة العرق واللغة بدلاً من آصرة العقيدة، ولأن هذه الآصرة الشعوبية سَتُلغي من حساباتنا كل إخواننا المسلمين في إندونيسيا، وماليزيا، وباكستان، وبنجلاديش، وتركيا، ونيجيريا، وغير ذلك من بلاد العالم الإسلامي غير العربية؛ مما يعني عدم الارتباط بأكثر من مليار مسلم في الأرض، كما أن هذا الأمر سَيُلغي من تاريخنا الذي نفتخر به عمالقة كرامًا من غير العرب؛ أمثال: عماد الدين زنكي، ونور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي، وقطز، وبيبرس[(٢)]، ومحمد الفاتح، والبخاري، ومسلم[(٣)]، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه،

---

(١) البخاري: كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية (٣٣٣٠)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا (٢٥٨٤).

(٢) بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، (٦٢٥ - ٦٧٦ هـ- ١٢٢٨ - ١٢٧٧م): مولده بأرض القبچاق، وأُسر فبيع، فاشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) أخذ بيبرس، فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه. ولم تزل همته تصعد به حتى كان (أتابك) العساكر بمصر، في أيام الملك (المظفر) قطز، وقاتل معه التتر في فلسطين، ثم تولى سلطنة مصر والشام (سنة ٦٥٨ هـ) توفي في دمشق سنة ٦٥٨هـ.

(٣) مسلم: هو الإمام الحافظ حجة الإسلام مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري، ولد سنة ٢٠٤هـ، وهو صاحب الصحيح الذي يلي صحيح البخاري عند أكثر العلماء. توفي سنة ٢٦١هـ بنيسابور.

والخوارزمي[1]، والبيروني، وغيرهم الكثير من الأعلام والرموز.

إن الله ﷻ أكرمنا بالإسلام، وأعزَّنا به، وإذا ابتغينا العزَّة في غيره أذلَّنا الله، وهذا مفهوم لا بُدَّ أن نفقهه، ونعمل له، ونتحرَّك به في كل الأوساط، وبكل الطرق، وهو من أهمِّ أدوارنا في قضية فلسطين.

٣٨/ ١١٣٥ فقه أهمية قبول الآخر:

نتيجة الطريقة الديكتاتورية التي يُحْكَم بها غالب العالم الإسلامي على مدار المائة سنة الماضية، فإنهم أَلِفُوا مبدأ الرأي الواحد! ومن ثَمَّ ما عادوا يقبلون بسهولة الرأي الآخر، وترسَّخَ هذا في نفوس الكثير من أبناء الأمة، وهو وَضْع لا تصلح معه وَحدة.

لذلك كان من أولويات العالم الإسلامي في هذه الأيام أن ينشروا بين أفراد مجتمعاتهم مبدأ قبول الآخر، والاستعداد التامَّ لسماع رأي مخالف، بل وقبول فكرة الاتحاد مع الآخرين حتى لو اختلفنا معه في الرأي، وأن الخلاف في الرأي لا ينبغي أن يفسد العلاقات الإنسانية، وهذه كلها معانٍ إسلامية أصيلة لا خلاف عليها بين العلماء.

والتدريب على هذا الأمر صعب، ويحتاج إلى مثابرة وطول نَفَس، وعلى أفراد الأمة أن يُعَلِّموه لأبنائهم، وأن يُرَبُّوهم على ذلك، وهو أمر مُكْتَسَبٌ، لو سَعَيْنا في طلبه لتحقَّق لنا، كما أن له آليات معينة ومعروفة، يمكن الرجوع إليها في مصادرها[2]، ولعلَّ

---

(١) الخوارزمي: عاش في بغداد فيما بين ١٦٤- ٢٣٥ هجرية (٧٨٠-٨٥٠م) وبرز في عهد المأمون، ونبغ في الرياضيات والفلك، وطور الفكر الرياضي وذلك بإيجاد نظم لتحليل كل من معادلات الدرجة الأولى والثانية ذات المجهول الواحد بطرق جبرية هندسية، لذا يعتبر (الجبر والمقابلة) للخوارزمي هو أول محاولة منظمة لتطوير علم الجبر على أسس علمية.

(٢) للمزيد عن فقه قبول الآخر، انظر: ممدوح الشيخ: ثقافة قبول الآخر، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ٢٠٠٧م، وسالم البهنساوي: أدب الحوار والخلاف، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، وعائض القرني: أدب الحوار، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤م، وسعيد إسماعيل علي: الخطاب التربوي الإسلامي.. كيفية التعامل مع الآخر التربوي، سلسلة كتاب الأمة (١٠٠).

الرجوع إلى هذه المصادر أمر ضروري؛ لكي نُعيد بناء أُمَّتنا على بصيرة، وهو - كما هو واضح - من ألزم واجبات المرحلة.

٣٩/ ١١٣٥ البعد عن مواطن الخلاف قدر المستطاع:

يستطيع المجتمع المسلم أن يُقَلِّل من خلافاته، باتباع أخلاقيات الإسلام، التي تربأ بصاحبها عن الدخول في دهاليز الخلاف المذموم؛ وعليه اتباع الأخلاقيات التي تنأى به عن مواطن الخلاف، ومنها:

- التأنِّي والتحقُّق من الرأي قبل الاندفاع في تبنِّيه والحماسة في الدفاع عنه، يقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]؛ فعلينا التثبُّت قبل القول أو الفعل، وهذا كفيل بوأد الفتنة، وإطفاء نارها.
- التواضع واللين والرحمة عند التعامل مع المسلمين وأبناء الوطن، وادِّخار الغلظة لاستخدامها عند التعامل مع العدو الصهيوني وأعوانه.
- البحث عن القاعدة المشتركة.
- ترك الاعتداد بالرأي إذا تَسَبَّب في الخصومة.

٤٠/ ١١٣٥ التحلِّي بآداب الاختلاف عند حدوثه:

وَضَعَ علماءُ الشرع آدابًا للاختلاف بين المسلمين، اسْتَقَوْها من سِيَر السلف الصالح والأئمة الكبار[١]، وعلينا التحلِّي بهذه الآداب التي منها:

- إخلاص النية لله ﷻ.
- الحرص على اتباع الحقِّ، وإنْ كان مع المخالفين في الرأي.

---

(١) للمزيد انظر: محمد بن نصر المروزي: اختلاف العلماء، تحقيق السيد صبحي السامرائي، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

- الإبقاء على الأُخُوَّة مع أبناء الوطن رغم الخلاف في الرأي.
- الخضوع والتسليم بحكم الله ورسوله، والتسليم التامُّ الكامل به، والمسارعة إلى ردِّ الأمر المختلف فيه إلى كتاب الله وإلى رسوله ﷺ، وسرعان ما يرتفع الخلاف.
- الالتزام بالتقوى وتجنُّب الهوى، وذلك من شأنه أن يجعل الحقيقة وحدها هدف المختلفين؛ حيث لا يهمُّ أيًّا منهما أن تظهر الحقيقة على لسانه أو على لسان أخيه.
- الالتزام بآداب الإسلام من انتقاء أطايب الكلم، وتجنُّب الألفاظ الجارحة بين المختلفين، مع حسن استماع كلٍّ منهما للآخر.
- بذل الجهد في موضوع الخلاف؛ مما يعطي لرأي كلٍّ من المختلفين صفة الجدِّ والاحترام من الطرف الآخر، ويدفع المخالف لقبوله، أو محاولة تقديم الرأي الأفضل(١).

٤١/ ١١٣٥ إصلاح ذات البين:

من أكثر ما يتألَّم له المسلم ما يراه كل يوم من اتساع هوة الخلافات بين الأفراد والجماعات على نطاق المجتمع المسلم، فكيف نستطيع أن نبني أمة إسلامية قوية، ونُحَرِّر أرض فلسطين الحبيبة وسط هذا الجوِّ من الخلافات والشحناء، حتى بين أقرب الناس؟!

يجب على كل مسلم العمل من الآن وعلى الفور على إصلاح ذات البين وترميم العلاقات بين كل من يعرف من المتخاصمين، وكن كبير أسرتك وعائلتك وجيرانك، الذي يلجأ إليه الناس في حلِّ مشاكلهم؛ فقد قال رسول ﷺ: **«كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ»**(٢). وقال: **«أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ**

---

(١) طه جابر العلواني: أدب الاختلاف في الإسلام ص٥٠، ٥١.

(٢) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه (٢٨٢٧)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (١٠٠٩).

وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ»(١). ولنعلم أن إصلاح ذات البين هدف اجتماعي يجب أن يتحقَّق على مستوى الأفراد كمرحلة أولى لتحقيقه على مستوى الجماعات.

٤٢/ ١١٣٥ تكوين كيانات وَحْدَوِيَّة داخل الأمة:

لا ينبغي للمسلم أن يكتفي بجهده الفردي في خدمة القضية الفلسطينية، وغيرها من قضايا العالم الإسلامي، وعليه أن يعلم أن يد الله مع الجماعة وقد قال رسول ﷺ: «فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ»(٢). ومن ثَمَّ تجب المبادرة بالاشتراك مع غيرك من المهتمين بالشأن الإسلامي في تكوين كيانات تجمع الجهود وتُوَحِّدها في اتجاه واحد؛ لتقوية أثرها، وزيادة نفعها، أو الانضمام إلى الكيانات المقامة بالفعل؛ مثل: الجمعيات الخيرية، والنقابات، والمجموعات الإصلاحية، والأسر الطلابية، واعتماد مبدأ التكتل لتحقيق أحد الأهداف، سواء كان الهدف دينيًّا خالصًا، أو دنيويًّا صالحًا(٣).

٤٣/ ١١٣٥ ترسيخ مبدأ الشورى في المجتمع:

أمر الله ﷻ نبيَّهُ ﷺ باعتماد الشورى كمنهج حياة للمسلم، حتى في أحلك الظروف؛ فقال ﷻ بعد ما حدث في أُحُد: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، رغم كون هؤلاء كادوا يتسبَّبُون في كارثة كبرى في تاريخ الأمة، وقد أخذ النبي ﷺ بالشورى في مواقف كثيرة، منها أخذه ﷺ برأي الحباب بن المنذر في النزول عند بئر بدر، وأخذه برأي أبي بكر في أسرى بَدْرٍ، وأخذه بمشورة سلمان

---

(١) أبو داود: كتاب الأدب، باب في إصلاح ذات البين (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩) وقال: هذا حديث صحيح. وأحمد (٢٧٥٤٨)، وصححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة (٢٦٣٩).

(٢) أبو داود: كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة (٥٤٧)، والنسائي (٨٤٧)، وأحمد (٢٧٥٥٤)، وابن حبان (٢١٠١)، والحاكم (٣٧٩٦)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني، انظر: صحيح الجامع (٥٧٠١).

(٣) للاستزادة عن الوحدة الإسلامية، انظر: محمد أبو زهرة: الوحدة الإسلامية، دار الفكر العربي- القاهرة.

الفارسي في الخندق، وإنفاذ مشورة أم سلمة(١) في الحديبية.

ولكي تصبح الشورى منهجًا لعلاج أمور حياتنا؛ فعلينا اتخاذها مبدأً في الحياة الأسرية والعملية، والحرص على تطبيق القرارات الناتجة عنها بشكل فعلي، وتعويد زملاء العمل وجيران الشارع على اعتماد هذا المبدأ، وتعويد الأبناء على الشورى، وأخذ رأيهم والاهتمام به وتطبيقه قدر الإمكان.

كما يجب أن نعلم الفوائد التي يجلبها الالتزام بالشورى؛ مثل: الاستفادة من التنوُّع الفكري، وتبادل الآراء، وتقليب الأمور على كل وجوهها أثناء الاختلاف، وكذلك الثقة في القرارات التي تصدر بعد العديد من المناقشات والحوارات البنَّاءة، والقُدْرَة على اختيار البديل الأفضل من بين عدَّة بدائل واقتراحات، إضافة إلى ما يحصل عليه الرأي الناتج عن الشورى من تبنِّي الجميع له واستعدادهم للتضحية في سبيل تنفيذه، على عكس الرأي الفردي الذي لا يحظى إلا بدعم صاحبه(٢).

٤٤/ ١١٣٥ دراسة نماذج الوحدة في التاريخ الإسلامي:

لكي يستوعب المجتمع ثقافة الوحدة؛ لا بُدَّ أن يعرف ماذا سيجني منها، ولعلَّ دراسة ونشر نماذج لما نتج عن التمسُّك بالوحدة من خيرٍ في تاريخنا العظيم يُحقِّق هذه الفائدة؛ مثل قصة عام الجماعة عندما تنازل الحسن ﷺ لمعاوية ﷺ عن الحُكْم، واجتمع المسلمون، وقويت شوكتهم، ومثل توحيد عماد الدين زنكي للموصل وحلب، وتوحيد نور الدين محمود لكل الشام، وتوحيد صلاح الدين الأيوبي لمصر والشام قبل قيامه بتحرير فلسطين من براثن الاحتلال الصليبي.

---

(١) أم سلمة: أم المؤمنين، هند بنت أبي أمية، عُرف أبوها بزاد الراكب لشدة كرمه، صحابية من بني مخزوم، كان زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد صحابي من السابقين إلى الإسلام، فتوفي عنها؛ فتزوجت رسول الله ﷺ، كانت أول مهاجرة تصل إلى المدينة المنورة، وتوفيت أم سلمة سنة ٦٠ وقيل سنة ٥٩ للهجرة، وصلى عليها أبو هريرة ﷺ.

(٢) للمزيد عن الشورى في الإسلام انظر: محمود شيت خطاب: الشورى في الإسلام، ثلاثة أجزاء، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان- الأردن، ١٩٨٩م، وعبد العزيز خياط: وأمرهم شورى، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان- الأردن، ١٩٩٣م.

٤٥/ ١١٣٥ دراسة نماذج الوحدة العالمية:

يجب على المسلم المهتم بأمر إخوانه المسلمين في فلسطين، وفي سائر دول العالم الإسلامي الواقعة تحت الاحتلال، أن يدرس النماذج التي نجحت في تحقيق الوَحدة والتكتُّل في كيانات تجمعها - حتى وإن كانت من تجارب غير المسلمين - فالحكمة ضالة المؤمن، وعليه أن يندبَّر - مثلاً - في تجربة اتحاد الولايات المتحدة الأمريكية وما نتج عنه من تجميع كامل طاقات هذه الولايات -٥٢ ولاية- في دولة واحدة، وأيضًا تجربة الاتحاد الأوربي الذي نجح في توحيد معظم دول قارة أوربا على ما كان بينهم من حروب مدمِّرَة، وما بينهم من اختلافات في الثقافة واللغة والعادات والمستوى الاقتصادي؛ ولا ريب أن هذه التجارِب وغيرها تحتوي على الكثير من الدروس والمعاني الملهمة لمن أراد خدمة الإسلام والمسلمين[1].

٤٦/ ١١٣٥ دراسة آليات العمل المشترك وأهمية روح الفريق:

ينبغي لكل مسلم عَلِم بأهمية العمل الجماعي أن يعرف الأساسيات التي يجب توافرها لنجاح العمل ضمن فريق؛ مثل: توافر الثقة والاحترام بين أعضاء فريق العمل، وتوافر الرغبة في التعاون لتحقيق الهدف، وتعيين قائد للفريق، والاتفاق على نظام للثواب والعقاب، بجانب الإحساس المشترك بالمسئولية تجاه المهامِّ المطلوب إنجازها، وغير ذلك من المفاهيم الإدارية التي تُيسّر السبيل لإتمام العمل بنجاح.

خامسًا: الجدية وإحياء روح الجهاد في الأمة:

يظنُّ كثير من المسلمين أنه إذا فُتِحَ باب الجهاد في فلسطين فإن الجموع ستخرج إلى هناك، لكن واقع الأمر أن القضية ليست بهذه البساطة، فقرار الجهاد قرار صعب لا يقوى على أخذه إلا أعاظم المؤمنين، وليس أدل على ذلك من وصف الرسول ﷺ

---

(١) للمزيد انظر: مالك بن نبي: فكرة كومنويلث إسلامي، ترجمة الطيب الشريف، دار الفكر العربي المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط٢، ٢٠٠٠م.

للجهاد بأنه ذروة سنام الإسلام[١]، أي أعلى ما فيه، وليس منطقيًّا أن يصل الإنسان إلى أعلى الشيء دون أن يمرَّ على ما قبله من خطوات، والجهاد فيما أراه جائزة وهدية تُعْطَى لمن بذل كثيرًا، وعَمِل طويلاً، وعاش لقضيته، دون تفريط أو إهمال؛ ولذلك فإن حياة المجاهد تختلف كثيرًا عن حياة عموم الناس، ولها سمات مميزة تشير إلى أنه سيخرج فعلاً للجهاد في يوم ما، كما أنه سيثبت في هذه الفتنة الكبيرة، والتي لا يثبت فيها إلا الصادقون من المؤمنين، ولعل هذه الأدوار التي سنذكرها تساعد المسلم ليكون جادًّا في حياته بصورة تُؤَهِّله إلى الجهاد في سبيل الله.

٤٧/ ١١٣٥ التقليل من أوقات اللهو:

لا شكَّ أن الترويح عن النفس باللهو المباح أمر سمحت به الشريعة، بل حَضَّت عليه، ولكن الذي ينبغي على المسلم ألا يُفْرِطَ في هذا اللهو المباح؛ لأن هذا الإفراط يُضَيِّع الكثير من الأعمال الواجبة، التي يُكلَّف بها المسلم في حياته، كما أنه يعكس نفسية غير جادة، لا تهتم بشئونها، ولا شئون مجتمعها وأُمَّتها.. فإذا كان ينبغي لنا ألا نُسرف في اللهو المباح في الأوقات العادية، فما بالكم والأمة تعاني من أزمات كثيرة، وآلام متعددة، وليست النائحة كالثكلى، فلو كُنَّا نعاني حقيقةً من المصائب التي تمرُّ بها أمتنا لانعكس ذلك على أسلوب حياتنا، ولَمَا ضاعت مِنَّا الساعات والأيام أمام شاشات التليفزيون، أو في ملاعب الكرة، أو على المقاهي والمتنزَّهات، أو على منتديات الإنترنت، أو غير ذلك من وسائل ترفيهية، خاصة أنه قد يتخلل كل ذلك لون من الحرام بشكل أو بآخر؛ مما يُضْعِف النفس، ويُقَوِّي الشيطان عليها، وليست هذه صورة المجاهدين في سبيل الله.

---

(١) عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: «... أَوَلا أَدُلُّكَ عَلَى رَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؛ أَمَّا رَأْسُ الأَمْرِ فَالإِسْلاَمُ فَمَنْ أَسْلَمَ سَلِمَ، وَأَمَّا عَمُودُهُ فَالصَّلاَةُ، وَأَمَّا ذُرْوَةُ سَنَامِهِ فَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله». رواه أحمد (٢٢١٢١)، والطبراني: المعجم الكبير (١٦٨٥٣)، والحاكم (٢٤٠٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع (٥١٣٦).

٤٨/ ١١٣٥ عدم الإكثار من المزاح:

كما ذكرنا في اللهو المباح فإن الشرع كذلك يُبيح المزاح المباح، وقد روت كتب السيرة عدة مواقف للرسول الأكرم ﷺ يمزح فيها مع الصحابة؛ لكن الذي لا نلتفت إليه هو أن هذه المواقف تُعتبر قليلة جدًّا بالقياس إلى فترة البعثة النبوية، حتى تكاد تكون أقلَّ من عشرين موقفًا، موزعةً على ثلاث وعشرين سنة من الدعوة! وهذا يعني أن غالب حياته ﷺ كانت خالية من المزاح، وهذا للصعوبات الكثيرة التي مرَّ بها رسول الله ﷺ في حياته، وللمهام الضخمة التي كان يحملها، وهو لنا قدوة في ذلك، ونحن لا نريد من المسلم أن يتكلَّف الجدية، وأن يترك المزاح آسفًا، إنما نريده أن يشعر بصدق بهموم الأمة، وعندها لن يجد في نفسه الطاقة للمزاح المتكرر، أو المزاح الخارج عن آداب الإسلام، ولقد كان نور الدين محمود ؒ ممتنعًا عن الضحك في مواقف كثيرة من حياته؛ لأن المسجد الأقصى لم يُحَرَّر بعد، وكان يقول: «إني لأستحيي من الله تعالى أن يراني مبتسمًا والمسلمون محاصرون بالفرنج»(١). ولا يخفى علينا أنه لم يكن يتكلف ذلك، ولم يكن يُغَالِب نفسه ليُكْرِهَها على ترك المزاح، إنما كان يفعل ذلك بشكل تلقائي طبيعي؛ لأنه متألم بصدق لحال الأقصى والقدس وفلسطين بكاملها، وهذه الروح الجادة هي التي أهَّلته ليَثْبُتَ في أرض الجهاد، ويُحقِّق النصر.

ولا يفهم أحدٌ أننا نريد من المسلم أن يكون كئيبًا، مُنَفِّرًا للناس في معاملاته؛ فقد كان رسول الله ﷺ أكثر الناس تبسُّمًا(٢)، على الرغم من كامل الجدية في حياته كلها، إنما نريد له سمتًا هادئًا وقورًا؛ يتناسب مع المهام الجليلة التي يحملها على أكتافه.

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/ ٢٦١، وأبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار النورية والصلاحية ١/ ١٩٤.

(٢) عن عبد الله بن الحارث الزبيدي، قال: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ» رواه الترمذي: كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي ﷺ (٣٦٤١) وقال: حديث حسن غريب. وأحمد (١٧٧٤٠)، وقال الألباني: صحيح. انظر: مختصر الشمائل (١٩٤).

٤٩/ ١١٣٥ استغلال الأوقات:

الحياة الجادة حياة لا تضيع فيها لحظة، إنما تسير وَفق برنامج محدَّد معلوم، وخُطَّة متقنة مدروسة، فلكل شيء فيها وقت، وهي تحتاج إلى إعداد جيد يتناسب مع طبيعة حياة كل مسلم أو مسلمة، ومن ثم فعلى كل فرد أن يُحَدِّدَ ملامح خطته، وأولوياته، ومهامه التي يجب أن يُنجزها، شاملاً في ذلك دوائر عمله، وأسرته، ورحمه، وجيرانه، ومجتمعه، وأُمَّته، مع فهم دقيق أن كل ذلك داخل في إطار العبادة التي أرادها الله ﷻ من البشر.. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ فالصلاة والقيام، والدعوة إلى الله، والعمل في الوظيفة، وصلة الرحم، والترفيه الحلال، والاهتمام بقضايا المسلمين كل ذلك ألوان من العبادة، ولكنها كثيرة إلى الدرجة التي لا يُتَوَقَّعُ أن تُقْضَى على درجة عالية من الدقة بغير خطة أو منهج؛ ولذا أصبح لزامًا على كل مسلم ومسلمة أن يضع خطة واضحة يستغل فيها كل أوقاته، ويحسن إدارتها؛ حتى يصل إلى النتائج التي يتمناها.

٥٠/ ١١٣٥ التزام الدقة في المواعيد:

من أبرز ملامح الجدية في حياة المسلم والمسلمة الالتزام التامُّ في المواعيد، ولا ينتظر لمن يخلف مواعيده أن يُحسن العمل من أجل تحرير فلسطين، أو غيرها من البلاد الإسلامية المحتلَّة، فخُلْف الوعد علامة من علامات النفاق، وهي لا تتفق أبدًا مع وصف المؤمنين المجاهدين، كما أن إخلاف الموعد يُضَيِّع أوقاتًا على المسلمين، فقد ينتظر أحد المسلمين ساعة أو أكثر دون فائدة، وهذا كله وقت مهدر، وحياة ضائعة، فضلاً على أنه يوغر الصدور، ويُشعر بعدم الاهتمام، وهذا كله يُحدث صدعًا في المجتمع يُؤَثِّر ولا شكَّ على مسيرة الأمة نحو النجاح.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نلفت الانتباه إلى أن أهم المواعيد - التي يجب أن نلتزم

فيها- هي مواعيدنا مع الصلاة؛ فالصلاة على أول أوقاتها[١] من أحب الأعمال إلى الله ﷻ، والالتزام فيها دليل على نقاء النفس، وطهارة القلب، وسرعة التلبية لأوامر الله ﷻ، وهي كلها صفات لازمة لمن أراد المساهمة في تحرير فلسطين.

٥١/ ١١٣٥ عدم السعي وراء الرُّخَص:

يعتاد كثير من الناس على تَتَبُّع الرخص المختلفة في كل المذاهب؛ ليفعل أسهل شيء حتى وإن ضعف دليله، وهذا سلوك لا نرضاه للمسلم، فضلاً عن المجاهد في سبيل الله، ولا نعني بذلك أننا سنخالف القاعدة الإسلامية الأصيلة التي سطرها رسول الله ﷺ عندما قال: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ**»[٢]. ولكن ما نعنيه هو أن نلتزم بالرأي المؤَيَّدِ بدليل قويٍّ، بل ولا مانع من أن نأخذ النفس بالعزيمة في بعض الأمور، حتى نُرَبِّيَها على المشقَّة، وعلى مغالبة الهوى، وهذا كله دليل على صدق الإيمان، وحُبِّ العمل لله ﷻ، وما أروع المواقف التي ينقلها لنا التاريخ عن رجال ونساء أخذوا أنفسهم بالعزيمة فجاهدوا وثبتوا! ومن هؤلاء عمرو بن الجموح، الذي أصرَّ على الجهاد على الرغم من إصابته بالعرج[٣]، وعلى الرغم من وجود رخصة له في القعود، ولكنه أخذ بالعزيمة، وجاهد في سبيل الله حتى نال الشهادة في سبيل الله، ومثله أم عمارة رضي الله عنها، والتي حملت السيف وقاتلت دفاعًا عن رسول الله ﷺ في أُحُد، حتى أصيبت في جسدها إصابات عديدة[٤]، مع أنه ليس مطلوبًا منها أن تفعل ذلك، ولكنها

---

(١) عن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا**». البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها (٥٠٤)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (٨٥).

(٢) البخاري: كتاب الإيمان، باب الدين يسر (٣٩)، والنسائي (٥٠٣٤)، وابن حبان (٣٥١)، والبيهقي: السنن الكبرى (٤٩٢٩).

(٣) راجع القصة كاملة في ابن هشام: السيرة النبوية ٢/ ٩٠، ٩١، وابن كثير: السيرة النبوية ٣/ ٧٣، ٧٤، وابن قيم الجوزية: زاد المعاد ٣/ ٢٠٨، ٢٠٩، والذهبي: تاريخ الإسلام ٢/ ٢١٥، ٢١٦.

(٤) راجع القصة كاملة في ابن هشام: السيرة النبوية ٢/ ٨١، وابن كثير: البداية والنهاية ٣/ ٦٧، ٦٨.

النفس القوية التي تجاوزت مرحلة الفرائض، وسَعَتْ إلى فضائل الأعمال، وهذه هي نفوس المجاهدين.

٥٢/ ١١٣٥ نشر ثقافة الجهاد في المجتمع:

نتيجة ضغوط إعلامية كثيرة فإن عموم المسلمين أصبح يخاف من كلمة «الجهاد» لاعتبارات شتى، ومن ثَمَّ يُصبح عرض أمر الجهاد كَحَلٍّ عملي لتحرير فلسطين أمرًا عجيبًا مستغربًا عند كثير من المسلمين، ومن هنا وجب علينا جميعًا أن نُعيد تناوُل أمر الجهاد من منطلقه الشرعي؛ فهذا أمر عظيم جدًّا، لدرجة أن رسول الله ﷺ لما سُئِلَ عن عمل يعدل الجهاد قال: «**لا أَجِدُهُ**». ولما كرَّر الرجل السؤال قال: «**هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْـمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ، فَتَقُومَ وَلا تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلا تُفْطِرَ**». قال: ومن يستطيع ذلك[1]. ومن هنا فإن الكلام عن الجهاد بكثرة سيجعله أمرًا مقبولاً في النفس، ومنطقيًّا بين الحلول، (انظر صورة رقم (٦) نشر ثقافة الجهاد في المجتمع).

ولا نعني بنشر ثقافة الجهاد في المجتمع أن هذا يخصُّ الرجال فقط، بل عموم الأمة من الرجال والنساء، بل والأطفال، فلا بُدَّ من تجهيز المرأة نفسيًّا وعلميًّا واجتماعيًّا حتى تقبل أن يغادر ابنها، أو زوجها، أو أبوها إلى الجهاد دون أن تجزع، أو تخرج عن الضوابط الشرعية، بل على العكس تُصبح قوة دافعة لذويها للجهاد في سبيل الله، وكذلك الأطفال إذا نشئوا على هذه المعاني؛ فإن الأمر يهون عليهم جدًّا إذا تَعَرَّضُوا له عند شبابهم، ولنراجع سير أطفال الصحابة الذين كانوا يتسابقون إلى الجهاد في سبيل الله مع صغر سنهم ونعومة أظفارهم.

---

(١) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير (٢٦٣٣)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى (١٨٧٨).





قائد صهيوني أسَرَتْهُ القوات المصرية في حرب ١٩٧٣م



شارون مهزومًا في حرب أكتوبر ١٩٧٣م

نشر ثقافة الجهاد في المجتمع

صورة رقم (٦)

سادسًا: الجهاد بالمال:

ما أحوجَ أهل فلسطين للمال في هذه الأوقات؛ حصارٌ اقتصادي رهيب، طردٌ من الأعمال، إغلاقٌ للمعابر، تجريفٌ للأراضي، هدمٌ للديار، نقصٌ في الغذاء والدواء والكساء والسلاح، واستشهاد الشباب، وفقدان العائل..

فمن كان يريد جهادًا في سبيل الله ثم حيل بينه وبين الجهاد، فليُثْبِتْ صدق نِيَّتِه بالجهاد بالمال؛ ويقول ﷻ: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ الله فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]. ويقول رسول الله ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ الله فَقَدْ غَزَا»(١).

وقد تكفَّل الله ﷻ أن يُخْلِفَ على المؤمن ما أنفقه في سبيله في الدنيا، فضلاً عن الآخرة ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩]، وأقسم النبي على ذلك: «ثَلاَثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ...». فأول شيء قاله ﷺ: «مَا نَقَّصَ مَالَ عَبْدٍ صَدَقَةٌ»(٢).

وعلينا في الجهاد بالمال مجموعة من الواجبات، منها:

٥٣/ ١١٣٥ نشر ثقافة إنفاق المال:

دأب الناس على اعتبار أن واجب إنفاق المال هو أحد أدوار الأغنياء فقط، ولكنني حرصت على وضع هذا الدور الحيوي في واجبات عموم الأمة؛ لأنه في اعتقادي واجب كل مسلم ومسلمة، فليس العطاء سمة الأغنياء فقط، بل لعل الأمثلة الأكثر

(١) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازيًا أو خلفه بخير (٢٦٨٨)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله... (١٨٩٥).

(٢) رواه مسلم بلفظ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ...»: كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع (٢٥٨٨)، وأحمد واللفظ له (١٨٠٦٠) وقال شعيب الأرناءوط: حديث حسن. وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع (٥٣٣٥).

إبهارًا في السيرة النبوية والتاريخ كانت للفقراء الذين يقطعون من مالهم القليل لصالح الأمة الإسلامية وأزماتها؛ ولذا فإننا نحتاج أن ننشر ثقافة العطاء هذه في عموم الأمة، فيقوم بها الغني والفقير، ويقوم بها الزوج والزوجة، والابن والابنة، والمتعلم وغير المتعلم، والعالم وطالب العلم، وغير ذلك من شرائح الأمة، فإذا أصبح أمر الإنفاق أمرًا عامًّا في الأمة فَتَوَقَّع الخير الكثير، ليس في قضية فلسطين فقط، ولكن في كل قضايا الأمة التي تحتاج إلى مال، وما أكثرها!

٥٤/ ١١٣٥ تطويع النفس على الإنفاق:

جُبِلَت النفس على حب المال، فقد قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠]، وقال رسول الله ﷺ: «**لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ**»[1]. ولذلك فنحن نعترف أن عملية الإنفاق صعبة، مهما كان الهدف ساميًا، ومهما كانت الحجة مقنعة؛ ولذلك لزم على كل فرد أن يُدَرِّب نفسه على الإنفاق، وذلك بتحيُّن الفرص الكثيرة التي تعرض له، بل والبحث عن هذه الفرص، ولا أعني في هذه النقطة قضية فلسطين فقط، بل التدريب على الإنفاق في أي وجه من وجوه الخير، وعندي قناعة أن الذي يستطيع أن يُنفق في بناء مسجد، أو كفالة يتيم، أو تجهيز فتاة للزواج، يستطيع أن يُنفق في قضية فلسطين لو اقتنع بطريقة مناسبة بأهمية هذا الأمر، أمَّا البخلاء فلن يستطيعوا الإنفاق في أي وجه.

وينبغي أن نعرف هنا أن الشحَّ مرض مهلك؛ فقد قال ﷺ: «**ثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ..**»[2]. ولذلك فالتدريب على الإنفاق أمر حتمي لا بُدَّ أن يمارسه كل أفراد الأمة، كما ينبغي أن نعرف أن الأمر ليس سهلاً، وأنه

---

(١) البخاري: كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال (٦٠٧٥)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثًا (١٠٥٠).

(٢) الطبراني: المعجم الأوسط (٥٤٥٢)، والبيهقي: شعب الإيمان (٧٤٥)، وأبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ٢/ ١٦٠، وقال الألباني: حسن. انظر: صحيح الجامع (٣٠٤٥).

يحتاج إلى مثابرة، ويحتاج أيضًا إلى وقت، والمهم أن نَتَقَدَّم إلى الأمام، حتى لو كان هذا التقدُّم بطيئًا.

٥٥/ ١١٣٥ تربية الأولاد على الإنفاق:

لكي لا يمرُّ الأطفال بتجربة الآباء في التدريب على الإنفاق في وقت قد يصعب فيه التدريب، لا بُدَّ من تعويدهم على الإنفاق منذ أيام عمرهم الأولى، والطفل شديد الذكاء، ويلتقط الأمور بصورة أكبر كثيرًا من تخيلاتنا، وهو ينشأ على ما عوَّده عليه أبواه، وما أبلغ الكلام الذي قاله رسول الله ﷺ وهو يصف طبيعة الطفل الوليد! يقول رسول الله ﷺ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**»(١).

ومن هنا فعلى الآباء أن يتحدَّثُوا عن إنفاقهم في قضية فلسطين -وفي غيرها من وجوه الإنفاق- أمام أولادهم الصغار، مُظْهِرين الفرح التامَّ، والسعادة البالغة لأجل هذا الإنفاق، وعليهم تشجيع الصغار على إنفاق القروش القليلة من مصروفهم، مع إظهار الامتنان الكبير لهم على هذا الإنفاق، والحديث أمام أفراد الأسرة والأصدقاء عن إنفاق الأبناء، ومدح الابن والابنة في المحافل المختلفة لهذا الشأن، كما ينبغي اصطحاب الأولاد الصغار في الفعاليات الخاصة بفلسطين، ورؤية عملية التبرع والإنفاق وجمع المال، فكل ذلك يُخَزَّن في ذاكرة الطفل، ولا يضيع بسهولة، كما ينبغي شرح القضية ببساطة للأطفال، وتوضيح معاناة الأطفال الفلسطينيين، هذا بالإضافة إلى تعظيم قيمة فلسطين والمسجد الأقصى في عيون الأطفال، فكل هذا يدفع إلى حُبٍّ فطري للقضية، وبالتالي يصبح أمر الإنفاق في سبيل الله مترسخًا في نفس الطفل منذ صغره، ويستمرُّ معه في شبابه وبعد ذلك إن شاء الله.

---

(١) البخاري: كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (١٣١٩)، وأبو داود (٤٧١٤)، والترمذي (٢١٣٨)، وأحمد (٧١٨١).

٥٦/ ١١٣٥ قراءة كتب تحثُّ على الإنفاق في سبيل الله:

كما اتفقنا فإن عملية الإنفاق في سبيل الله صعبة، وتحتاج إلى مجاهدة وصبر، ولكن هناك وسائل مساعدة تجعل الأمر يسيرًا -بإذن الله- على مَنْ يَسَّره الله عليه، وهي وسائل عملية من القرآن والسُّنَّة، وكذلك من حياة العلماء والصالحين، وفيها الجانب العملي الذي يأخذ بيد الإنسان إلى الإنفاق والعطاء؛ ولذلك فإن قراءة مثل هذه الكتب توفِّر على المسلم معاناة التجربة في طرق غير حكيمة، وتضع يده على أفضل الوسائل، وأقصر الطرق، وبمنهج سليم متكامل، وأنا أُرَشِّح للقارئ عدة كتب منها: كتاب «من يشتري الجنة؟[١]»، وكتاب «الجهاد بالمال[٢]»، وكتاب «إنفاق المال في الإسلام[٣]»، وغير ذلك من الكتب المتخصصة.

٥٧/ ١١٣٥ قراءة قصص المنفقين والكرماء:

مع قوة الحجة وعظمة التحفيز في آيات القرآن الكريم، وفي كلمات الرسول الكريم ﷺ، إلا أن الإنسان بطبيعته يحب أن يرى المثل الواقعي، والقدوة الحية؛ ولذلك حفل القرآن الكريم بالقصص الكثيرة التي تُرَسِّخ المعاني العظيمة التي أتت في الآيات المختلفة، وقد رأينا في القرآن الكريم عدة قصص بخصوص الإنفاق لا بُدَّ أن تُدْرَس بعناية فائقة؛ مثل قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف، وقصة قارون في سورة القصص، وقصة أصحاب الجنة في سورة القلم، وهي كلها قصص تُحَذِّر من إمساك المال، والتقتير على المحتاجين، كما أشار القرآن للأمثلة الإيجابية من جهاد الصحابة بمالهم في موقعة تبوك في سورة التوبة، ومن مواقف الصِّدِّيقِ الرائعة في سورة الليل، وغير ذلك من مواقف، كما أن السُّنَّة النبوية حفلت كذلك بالعديد من قصص المنفقين

---

(١) راغب السرجاني: من يشترى الجنة؟، مؤسسة اقرأ، ٢٠٠٦م.

(٢) نواف هايل تكروري: الجهاد بالمال، سلسلة البناء والترشيد (٣١)، بيت العلم للسمعيات والبصريات، حمص – سوريا، ط٣، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٣) محمد فلاح العطار: إنفاق المال في الإسلام، دار صادق للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.

في سبيل الله، بالإضافة إلى الممتنعين عن ذلك، فضلاً عن المواقف التي مرَّ بها الصحابة ﷺ، وحكتها كتب السيرة المختلفة، وفوق ذلك فالتاريخ الإسلامي حافل بالمواقف المشهودة التي بذل فيها أهل الخير أموالهم بسخاء في سبيل الله، وهي كلها تدعو إلى العطاء وتُحَفِّز عليه بشكل عملي وواقعي.

وأنا في الواقع أرى أنه من الضروري جدًّا أن نبحث عن الكتب التي تتناول هذه القصص، ونتابع فيها هذه الأمثلة الواقعية للكرماء وأهل الخير، وأرشح للقارئ في هذا الصدد: كتاب «أخبار المنفقين[1]»، وكتاب «من عجائب الكرماء[2]»، وفصل «الجود والكرم» في كتاب خلق المسلم[3]، وباب «الكرم والجود والإنفاق» في كتاب «رياض الصالحين»[4]، وغيرها..

ولعله من المفيد جدًّا بالإضافة إلى ما سبق أن نتتبَّع قصص المنفقين والكرماء وأهل الخير في زماننا الآن؛ فإن نشر هذه القصص يكون له أبلغ الأثر في ترويض نفوس الناس، وحثهم على الإنفاق والبذل.

٥٨/ ١١٣٥ متابعة النية باستمرار:

نصيحة مخلصة إلى الذين «تعوَّدوا» على الإنفاق في سبيل الله: راجع نيتك كل ليلة قبل أن تنام، ولو استطعت أن تراجعها أكثر من مرة في اليوم فافعل؛ فإن العبادة العظيمة تنقلب إلى عادة عندما تفقد النية، ويقول رسولنا ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى..**»[5]. ومع كثرة الإنفاق قد ينسى المسلم أن يُجَدِّدَ نِيَّتَه، فيفقد

---

(١) خالد بن أحمد الزهراني: أخبار المنفقين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

(٢) عبد الحميد عبد المقصود: من عجائب الكرماء (٣٠)، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

(٣) محمد الغزالي: خلق المسلم، دار القلم - دمشق، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٤) يحيى بن شرف النووي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، طبعات مختلفة: منها: دار الفكر - بيروت ٢٠٠١م، ودار السلام - القاهرة ٢٠٠٧م.

(٥) البخاري: بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ومسلم: كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»... (١٩٠٧).

أجر العمل، بل قد تختلط عنده النوايا، فيصبح الأمر رياءً وسمعة، كما أن تجديد النية يُحَفِّز المسلم والمسلمة على المواصلة وعدم الفتور، وهو أمر نحتاجه لقضية فلسطين، وغيرها من قضايا الأمة المختلفة.

٥٩/ ١١٣٥ أخرج نسبة ثابتة من دَخْلِكَ:

هذه من أبلغ الوسائل للتَّغَلُّب على الشيطان؛ فالشيطان دائم التخويف للإنسان من الإنفاق، يقول تعالى: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٦٨]، ولذلك فإن الشيطان يمنعك في البداية من الإنفاق في الخير، فإذا وجد المسلمَ مُصِرًّا على الإنفاق حاول معه أن يُقَلِّلَ ما يُنفق، وأن يُباعد بين عدد مرات الإنفاق، وحَلُّ ذلك أن يُحَدِّد المسلم أو المسلمة نسبة ثابتة من الدخل لقضية فلسطين، أو لغيرها من قضايا الخير، ويُخْرِج هذه النسبة فور قدوم المال، فلو كان المال يأتي بشكل يومي أخرجه يوميًّا في مكان أو حصالة خاصة بهذا الأمر، وإن كان المال يأتي شهريًّا أخرجه شهريًّا، وإن كان يأتي سنويًّا أخرجه سنويًّا، وهكذا، فهو بذلك يُخْرِج مبلغًا محدودًا لأنه إذا تراكم المال عنده صعب على نفسه أن يُخْرِجَ مبلغًا كبيرًا، ثم هو يُخْرِج الأموال في أوقات محدَّدة حسب قدوم المال، فهو بذلك يُخْرِج الهوى من الحساب، ويتَغَلَّب على الشيطان، ويشعر دومًا بلذة العطاء، كما أنه يلمس بوضوح تعويضَ ربِّ العالمين له، والبركةَ في ماله، وقد قال تعالى في الحديث القدسي: «**أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ**»(١).

٦٠/ ١١٣٥ مشروع «القروش»:

شاهدت في أمريكا في مدينة دالاس تجربة لطيفة قام بها المسئولون عن أحد المساجد هناك، حيث أَتَوْا بصندوق زجاجي كبير، وحفَّزوا المُصَلِّينَ على وضع «الفكَّة»

---

(١) البخاري: كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل (٥٠٣٧)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وبتبشير المنفق بالخلف (٩٩٣).

البسيطة التي في جيوبهم عند دخولهم المسجد للصلاة؛ وذلك لسدِّ الاحتياجات المالية للمسجد، وفي البداية كان البعض يظنُّ أن هذا لن يُقَدِّمَ كثيرًا، ولكن سبحان الله! لقد رأينا هذا المشروع يأتي بالمال الغزير -الذي بارك الله فيه- حتى سدَّ جانبًا لا بأس به من احتياجات المسجد.. وهذا مشروع لا يُكَلِّف المرء كثيرًا؛ حيث إن التنازل عن عدد من القروش لا يحتاج عادة إلى مغالبة النفس، والقرش إلى جوار القرش يأتي بالكثير، كما أن هذا القرش إن صلحت فيه النية فقد يسبق ألف جنيه، وقد قال رسول الله ﷺ: **«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»**(١).

ونصيحتي لكل مسلم أن يُعِدَّ هذا الصندوق الزجاجي في بيته، حتى يضع فيه «الفكَّة» التي في جيبه عند دخوله البيت، والحكمة من جعله زجاجيًّا هو أن نرى تزايد المال فيه، فإن هذا يُشَجِّع على الاستمرار، ولعل أكثر المستفيدين من هذا الصندوق هم الأطفال، الذين ستعجبهم الفكرة بشدَّة، ولا تَعْجَبْ إن وضعوا مصروفهم بكامله في هذا الصندوق الزجاجي، خاصة إذا شاهدوا همَّة الأب والأم في وضع المال في هذا الصندوق، وحتمًا سيقصُّون هذه التجربة على أصدقائهم في المدرسة، وستنتشر الفكرة، ويعمُّ الخير بإذن الله.

٦١/ ١١٣٥ التبرع العلني أحيانًا:

لا شكَّ أن التبرُّع في الخفاء أفضل، وهو أقرب إلى التقوى، وأدعى للإخلاص، ولكن ينبغي على المسلم أو المسلمة أن يحرص -ولو في مرات قليلة- أن يتبرع علنًا أمام الناس لصالح قضية فلسطين؛ فهذا يُشَجِّع الآخرين على العطاء، ويُعِينُ المسلمين على التغلُّب على شياطينهم، ولهذا فتح رسول الله ﷺ يوم تبوك باب الجهاد العلني بالمال، ليُحَفِّز المسلمين في هذه الظروف الشاقَّة، وكذلك نرى الآيات الكثيرة في القرآن الكريم

---

(١) البخاري: كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة (١٣٥١)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (١٠١٦).

التي تذكر إنفاق المال بشكل علني، مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤] ، وقوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢].

وعليه فليس هناك مانع من أن يقف الرجل في عمله فيعلن أمام أصدقائه أنه سيدفع في قضية فلسطين مائة جنيه مثلاً، ثم يطلب من الحضور أن يُشاركوه الأجر، فهنا في غالب الأمر سيتحَمَّس معه البعض، وقد يتحَمَّس الكل، وهو بذلك يأخذ أجره، ويأخذ كذلك مثل أجورهم دون أن ينقص ذلك من أجورهم شيئًا.. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»(١).

ولكن ينبغي هنا أن نشير إلى أمرين مهمين:

أما الأمر الأول: فهو مراجعة النية بشدة قبل التبرع العلني، حتى لا تخلط النوايا، ويُصبح الأمر طلبًا للسمعة، وحبًّا للظهور بمظهر المنفق في سبيل الله، فهذا يُحبط العمل، ويمحق البركة.

والأمر الثاني: هو أنه كما جاهدت بمالك علنًا، لا بُدَّ أن يكون لك صدقة سِرِّيَّة، لا يعلم بها أحدٌ من الناس؛ فهذا أدعى للإخلاص، وأكثر تربية للنفس،

---

(١) مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة... (١٠١٧)، والترمذي (٢٦٧٧)، والنسائي (٢٥٥٤)، وابن ماجه (٢٠٧)، وأحمد (١٠٥٦٣)، والدارمي (٥١٢).

وإذا واظب المرء على صدقة السرِّ هذه؛ فإنه لا يُخشى عليه -بإذن الله- من صدقة العلن.

٦٢/ ١١٣٥ التعرف على جهات جمع المال بشكل دقيق:

كثيرًا ما يدخل الشيطان في نفوس المنفقين، ويُوَسْوِس لهم أن الذين يجمعون المال غير موثوق فيهم، أو أنهم لا يُحسنون إنفاق هذا المال، أو لا يَصِلُون به إلى مستحقيه؛ ولذلك كان من الأدوار المهمة للمسلمين والمسلمات أن يتعرَّفوا بشكل دقيق على الجهات التي تجمع المال لفلسطين، ولا مانع - بل يُفَضَّل - أن تذهب بنفسك إلى هذه الجهات، وتتعرَّف على القائمين عليها، وتُتَابع أخبارهم، وتستوثق عن خبرتهم وأمانتهم من الذين يعرفونهم، وتطلب التعرُّف بشكل واضح عن طرق إنفاق هذا المال، فهذا كله يُريح النفس، ويقمع الشيطان، ويُشَجِّع المسلم على دوام التعامل مع هذه الجهة، كما أنه يستطيع بعد هذا التعرُّف الدقيق أن يُدَافِعَ بصدق عن هذه الجهة، وأن يَرُدَّ على الشبهات المتناثرة بين الناس، والتي تهدف إلى التشكيك في جدوى التبرُّع بالمال لصالح فلسطين.

والحق أن هناك الكثير من الجهات الطيبة، والموثوق بها تمامًا، سواء من ناحية الكفاءة، أو من ناحية الثقة والأمانة، وهي منتشرة في كل بلاد العالم، سواء في البلاد الإسلامية، أو غير الإسلامية، وهي تعمل بجدٍّ وإخلاص لإيصال المال إلى أهلنا في فلسطين، فلنتعرَّفْ على هذه الجهات، ولنتكلم عنها أمام الناس؛ فهذا من أهمِّ الدوافع لحثِّ الناس على الإنفاق بسخاء، (انظر صورة رقم (٧) الجهاد بالمال).

واجبات عموم الأمة

الجهاد بالمال



قافلة مساعدات أردنية ٢١ سبتمبر ٢٠٠٨م





قافلة مساعدات إماراتية ١٠ يناير ٢٠٠٩م

صورة رقم (٧)

٦٣/ ١١٣٥ تشجيع الآخرين على إنفاق المال:

لو اكتفى كل فرد بنفسه فقط لصار الجهاد بالمال قليلاً جدًّا، ولكن ينبغي أن يهتمَّ كل واحد مِنَّا بالحديث مع أقاربه ومعارفه وأصدقائه حول هذه القضية المهمة؛ فإن النفوس تملُّ وتفتر مع مرور الوقت، فإذا واظب المسلم على تحفيز من حوله؛ فإن المال - لا شكَّ - سيزيد، والجهاد سيكثر، إضافة إلى ذلك فإن هذا سيفتح الباب أمام الآخرين ليشجعوك أنت إذا فترت عن الإنفاق، وكلنا مُعَرَّض لهذا الفتور؛ ولذلك فأنا أنصح القُرَّاء أن يجعلوا من واجباتهم اليومية أن يُشَجِّعوا واحدًا من معارفهم على الإنفاق في سبيل الله، وخاصة في قضية فلسطين، وليقم كل فرد مِنَّا بعمل جدول بكل معارفه؛ من الأرحام، والجيران، والأصدقاء، وأصحاب العمل، ويتحدَّث كل يوم مع واحد من هؤلاء؛ فاليوم مع فلان، وغدًا مع غيره، وبعد غد مع ثالث، وهكذا.

ومن مزايا هذا الجدول أنه سيساعد في إحصاء عدد من الأفراد قد يغيبون عن ذهنك؛ ولذلك فإننا نبدأ في هذه النقطة بعمل إحصاء كامل لكل معارفنا، ونستخدم في ذلك أجندة التليفون، والأسماء المسجَّلَة على المحمول، والأسماء الموجودة على قائمة الأصدقاء في الإنترنت، وغير ذلك من وسائل الإحصاء، ثم نبدأ في ترتيبهم في جدول، ونَتَّصل بواحد من هذه القائمة كل يوم؛ نُكَلِّمه في شأن الجهاد بالمال لفلسطين.

ومن فوائد هذه القائمة - أيضًا - أنها تساعدك على تذكر تحفيز الآخرين؛ فأنت تراجع هذه القائمة كل ليلة قبل أن تنام، ولو نسيت في يوم أن تحفِّز غيرك، فإنك ستتدارك ذلك في اليوم التالي، فتقوم به دون تأخير كثير.

والأمر في النهاية نوع من الأمر بالمعروف، وهي السمة الرئيسة لهذه الأمة، ومن أجلها صارت أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس.. قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾

[آل عمران: ١١٠].

٦٤/ ١١٣٥ تكوين مجموعة خير دائمة:

وأقصد في هذه النقطة أن تكون مجموعة محدودة من الأصدقاء والمعارف (خمسة أو ستة أو نحو ذلك)، يكون من دورها أن تجمع فيما بينها المال لفلسطين؛ فهذه المجموعة يُحَفِّز بعضها بعضًا، ويُذَكِّر أحدها الآخر، ويا حبذا لو كان لهم اجتماع صغير كل أسبوع أو كل أسبوعين؛ يجمعون فيه المال - ولو كان بسيطًا - بعضهم من بعض؛ فهذا الالتزام يُحَافِظ على تواصل العطاء ودوامه.. سُئِلَت السيدة عائشة ﵂: كيف كان عمل النبي ﷺ، هل كان يخصُّ شيئًا من الأيام؟ قالت: «**لا كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَطِيعُ**»[١]. أي ما كان دائمًا مستمرًّا، وفي هذا اللقاء الدوري من الممكن أن يتبادل الأصدقاء بعض الكتيبات، أو الأشرطة، أو المطويات، التي تحيي قصة فلسطين في القلوب، فيجمعون بذلك بين أنواع الخير المختلفة.

٦٥/ ١١٣٥ إقامة معرض خاص للعينيّات:

من الممكن أن يشترك عدد من أهل الخير في إقامة معرض خيري تُباع فيه الأشياء المستعملة، ويذهب عائد هذه الأشياء إلى فلسطين، ويمكن أن يُقام هذا المعرض الخيري في أحد المساجد، أو في نادٍ من الأندية، أو في جمعية خيرية، أو في مركز شباب، أو في مكان يستطيع العامة أن يَصِلُوا إليه، ومن الممكن أن يكون مقصورًا على المعارف فقط.

وهذا المعرض سيوفر عدة مزايا؛ فهو أولاً: سيخدم القضية الفلسطينية بما سيوفره من مال وإن قلّ، وثانيًا: فهو سيحافظ على القضية حية في النفوس، وثالثًا: سيسهل على النفس أن تتنازل عن الأشياء المستعملة أكثر من تنازلها عن المال، ورابعًا: سيستفيد

---

(١) البخاري: كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل (٦١٠١)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره (٧٨٣).

الذين يقومون بشراء هذه الأشياء من استعمالها، وخاصة إذا كانت بحالة جيدة، وخامسًا: هو عمل تجميعي للمسلمين يشعرون فيه بإيجابية الوَحدة ونتائجها العظيمة، وسادسًا: فإن هذه فرصة لتدريب الأطفال وتعويدهم على العطاء؛ فقد يعرض الطفل في هذا المعرض ألعابه القديمة لصالح فلسطين، كما أنه سيرى الأولاد الفقراء، وهم يقومون بشراء اللعب القديمة بفرح وسرور، وهذا سَيُدْخِل عليه بهجة، بالإضافة إلى العامل التربوي المهم، وقد عاصرتُ بنفسي إحدى هذه التجارب عندما شارك أولادي في معرض من هذه المعارض، ولا أستطيع أن أصف لكم حماستهم للمعرض، وحميَّتهم في الخدمة فيه، وتسابقهم في الجهاد بلعبهم، وإحساسهم بدورهم في المجتمع، وفي قضايا الأمة.

إنها تجربة من أروع التجارب حقًّا!

٦٦/ ١١٣٥ كثرة الصلاة:

وقد يتعجَّب أحد القُرَّاء لوجود هذه العبارة تحت بند الجهاد بالمال، ولكن بِتَدَبُّر آيات القرآن الكريم نجد أن فوائد الصلاة أكثر من أن تُحْصَى؛ ولذلك فهي عمود الإسلام، ولننظر - مثلاً - إلى ما ذكره ربنا ﷻ في سورة المعارج بخصوص علاج مشكلة الشحِّ، الذي يُسيطر على نفوس كثير من الناس.. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۞ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۞ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا**﴾ [المعارج: ١٩-٢١]، فهو هنا يُشير إلى أن عموم الناس إذا امتلكوا الأموال والثروات (الخير) فإنه يُمْسِكه، ويمتنع عن إنفاقه، ولكنه يستثني من هؤلاء مجموعة من البشر، درَّبوا أنفسهم على بعض الصفات التي تدفعهم دومًا إلى الإنفاق والبذل، فمن هؤلاء المستثنون؟!

قال تعالى: ﴿**إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ۞ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۞ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾ [المعارج: ٢٢-٢٥].

فأول صفات هؤلاء هي أنهم من المصلين، وهم لا ينقرون الصلاة نقر الغراب، ولكنهم يُدَاومون عليها، ويُحَافِظون على أركانها، ثم تأتي الصفة الثانية مباشرة، وهي تابعة للأُولَى، فتذكر إنفاقهم للمال للسائل والمحروم، وهم لا يَرَوْنَ لأنفسهم فضلاً في ذلك، بل يُخْرِجون هذا المال كحق للفقراء والمساكين، ومن ثَمَّ فَهُمْ يُخْرِجُونه بنفس راضية، وهذه هي صفات المواظبين على الاتصال الدائم برب العالمين عن طريق الصلاة، والصلاة صلة بين العبد وربه، ومُحَالٌ على هذا الموصول بالله أن يموت قلبه، أو تضعف همَّته.

٦٧/ ١١٣٥ الاهتمام بمعرفة تفاصيل الأزمة في فلسطين:

قد لا يتحمَّسُ المسلم للعطاء إذا كان يعرف الأزمة على وجه الإجمال، وبدون تفاصيل، أمَّا إن عرف دقائق الأمور، وما يتعرَّض له الفلسطينيون من أزمات على مختلف الأصعدة، وما يُعَانُون منه في مجالات الطعام والشراب، والإيواء، والصحة، والتعليم، وغير ذلك من مجالات، فإنه ولا شكَّ يتفاعل بشكل أكبر وأدقَّ، خاصة إن عرف بعض الحالات المُعَيَّنَة، فهذا رجل استشهد وترك خمسة من الأيتام، وهذه أسرة دُمِّرَ منزلها الذي كان يضمُّ عشرين فردًا، وهذه مدرسة هُدِمَتْ كانت تخدم ألف طالب، وهذا مستشفى يُعَاني من نقص في الأدوية، أو الأجهزة الطبية.

إن معرفة هذه التفاصيل - خاصة إن كانت مُؤَيَّدة بالصور، ومُوَثَّقة بالأدلَّة - لتُحَرِّك الخير في نفوس الناس بشكل قد لا نتخيَّلُه، أو نحلم به، وأنا أذكر مؤتمرًا للتعريف بقضية فلسطين في مدينة فيرونا بإيطاليا، وقد قام المنظِّمُون بعرض صور تُوَضِّح أزمة غزة ومعاناة شعبها، وشُرحت القضية بشكل مُوَثَّق ودقيق؛ يجمع بين خطاب العقل وخطاب العاطفة، وتسابق الناس بعدها للعطاء والبذل، ولكن ما أذهلني حقًّا أن بعض الإيطاليين من غير المسلمين ساهم هو الآخر بدفع مبالغ كبيرة لصالح الفلسطينيين! ذلك أنهم تأثَّرُوا بما عُرِض، فحرَّك ذلك الخير الموجود في الفطرة

الإنسانية، حتى قاموا بالمشاركة بهذه الصورة! فما بالكم إن تابعنا نحن الأحداث بدقَّة، واطَّلعنا على دقائق الأمور؛ فإن ذلك سيعود بإذن الله بالخير العميم على أهلنا في فلسطين، بل وعلى كل قضايا المسلمين.

٦٨/ ١١٣٥ الارتباط بمشروع مُعَيَّن يمكن إتمامه:

يشعر المرء بحماسة شديدة إذا بدأ مشروعًا يستطيع أن يرى ثمرته، أو أن يشعر بنجاحه، أو يقيس درجة تَقَدُّمه.. والذي يُجاهد بماله في فلسطين قد يفتر؛ لعدم رؤيته لنتائج ملموسة يعرف أثرها وقيمتها؛ ولذلك فمن الجميل جدًّا، والمفيد كذلك أن يُساهم المسلم في مشروع في فلسطين يعرف أبعاده جيدًا، ومثال ذلك ما تقوم به بعض لجان الإغاثة الإسلامية في بعض الدول بتحديد يتيم مُعَيَّن في فلسطين تقوم بكفالته، أو أسرة محدَّدة تقوم برعايتها، أو طالب علم تتولَّى الإنفاق على تعليمه، أو مريض أو جريح تقوم بعلاجه، فهذا أمر يُشَجِّع النفس جدًّا، ويُطَمْئِنها برؤية الأثر.

ومن الممكن أن يجتمع العدد الصغير أو الكبير من المسلمين في مشروع مُعَيَّن لا يستطيعه الواحد بمفرده، ولقد رأيت عِدَّة تجارِب ناجحة لهذا الأمر؛ منها ما شهدْتُه في أحد المؤتمرات بميلانو بإيطاليا؛ حيث قامت إحدى لجان الإغاثة بجمع التبرعات لشراء سيارة إسعاف مجهزة طبيًّا، وكانت تتكلَّف سبعين ألف يورو، وتم شراء السيارة، ومثل ذلك ما رأيته في باريس عندما اجتمع المسلمون كذلك لإنشاء مدرسة في غزة، وتم لهم ذلك، ومثله أيضًا ما رأيته في أحد الأحياء البسيطة في القاهرة، حيث قام أهل المنطقة بالتكاتف معًا لمِلْءِ شاحنة كبيرة بالدواء، وتمَّ لهم ذلك بالفعل، فأوصلوها إلى رفح، وتم عبورها بفضل الله إلى غزة.

إنها تجارِب في غاية الأهمية، تُثير رُوح التحدِّي في قلوب أهل الخير، فيُحَقِّقون ما يعجز البيان عن وصفه، وما لا تَصِلُ إليه أحلام أكثرهم!

٦٩/ ١١٣٥ إخراج سهم من زكاة المال لفلسطين:

بيَّن الله ﷻ لنا مصارف الزكاة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

وأهل فلسطين لهم في هذه المصارف الثمانية الكثير والكثير؛ فمنهم الفقراء والمساكين، وأي فقير أكثر من هذا الذي فقد ماله وداره وأولاده؟! وأي مسكين أكثر من هذا الذي حيل بينه وبين عمل أو وظيفة، وقد حوصر بلده، وجُرِّفَتْ أرضه، وأُغلقت مصانعه، ودُمِّرت تجارته؟!

ومنهم في الرقاب، وهم الأسرى الذين تعجُّ بهم السجون الصهيونية، وقد تركوا خلفهم الأسر الكبيرة دون عائل ولا منفق.

ومنهم أبناء السبيل الذين شُرِّدُوا من ديارهم، وعاشوا في مخيمات ومعسكرات، في فلسطين ولبنان والأردن، وابن السبيل يستحقُّ الزكاة وإن كان سيعود إلى داره، فكيف بمن فقد داره، وعاش عمره ابنًا للسبيل؟!

ومنهم الغارمون، وهم المَدِينُون الذين تراكمت عليهم الديون نتيجة البطالة وتدمير الممتلكات.

ومنهم من ينطبق عليه بند «فِي سَبِيلِ اللهِ» انطباقًا حرفيًا؛ فهم مجاهدون في سبيل الله؛ لأنَّ دَفع العدو في حقِّهم مُتَعَيّنٌ عليهم من باب جهاد الدَّفع، وكلُّ ما يُعِينُهم على البقاء ومقاتلة العدوِّ وصَدِّ العُدوان هو مِن جُملة آلات الجهاد، سواء أكان مالاً أم طعامًا أم دواءً، وليست آلة الجهاد مُنحَصرة في السِّلاح فقط، بل هي شاملة لما ذُكِر أيضًا[1].

---

(١) دار الإفتاء المصرية، فتوى رقم (٦٩٢٨)، الموضوع: صرف الزكاة لأبناء الشعب الفلسطيني في غزة، التاريخ: ١٥ يناير ٢٠٠٩م.

وقد قَرَّر الفقهاء أنه يُشرع دفعُ الزكاة للمجاهد في سبيل الله وإن كان غنيًّا؛ قال ابن قدامة: قال العلامة الخِرَقي الحنبلي عند كلامه على مصارف الزكاة: وسَهم في سبيل الله: وهم الغُزاة، يُعطَون ما يَشْتَرون به الدوابَّ والسلاح، وما يتقوَّون به على العدوِّ، وإن كانوا أغنياء. قال ابن قدامة: وبهذا قال مالك(١) والشافعي(٢) وإسحاق وأبو ثَور(٣) وأبو عبيد وابن المنذر(٤)(٥).

بل إن منهم المؤلفة قلوبهم والعاملين عليها..

فالمؤلفة قلوبهم هم الذين انتهجوا مناهج علمانية بعيدة كل البُعْدِ عن الإسلام، وتذبذبت عقيدتهم، وهؤلاء إن لم يقف إلى جوارهم المسلمون؛ فإنهم قد يبتعدون عن الدين ابتعادًا خطيرًا.

والعاملون عليها هم أولئك الذين يَصِلُون بأموال الزكاة إلى مستحقيها، ويعملون في لجان الإغاثة على أرض فلسطين، في ظروف غاية في الخطورة، مُضَحِّين بحياتهم من أجل تحقيق غاية نبيلة، والوقوف إلى جوار شعب مظلوم.

إن مصارف الزكاة الثمانية تنطبق بكاملها على أهل فلسطين، فما أعظمها من زكاة!

---

(١) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، ولد في المدينة سنة ٩٣هـ. كان صُلبًا في دينه بعيدًا عن الأمراء والملوك، ومن أشهر مؤلفاته: مسند الموطأ. توفي بالمدينة سنة ١٧٩هـ.

(٢) الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي، ولد عام ١٥٠هـ. أحد الأئمة الأربعة، وهو أول من دوَّن علم أصول الفقه، قال أحمد بن حنبل: كان الشافعي كالشمس للنهار، وكالعافية للناس، وإني لأدعو له في إثر صلاتي: «اللهم اغفر لي ولوالدي، ولمحمد بن إدريس الشافعي». مات بمصر سنة ٢٠٦هـ.

(٣) أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي، الفقيه، صاحب الإمام الشافعي، قال ابن حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقهًا وعلمًا وورعًا وفضلاً، صنف الكتب وفرع على السنن. وقال ابن عبد البر: له مصنفات كثيرة، وهو أكثر ميلاً إلى الشافعي في كتبه كلها. مات ببغداد سنة ٢٤٠هـ- ٨٥٤م.

(٤) ابن المنذر محمد بن إبراهيم النيسابوري (٢٤٢-٣١٩هـ): فقيه مجتهد، من الحفاظ، كان شيخ الحرم بمكة، قال الذهبي: ابن المنذر صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها، منها المبسوط في الفقه، والأوسط في السنن. الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٩٠.

(٥) عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: المغني ٦/ ٣٣٣.

وما أنبله من هدف!

ولا يعني ذلك أن ننسى المحتاجين لها في بلادنا، ولكن أن نُقَسِّم الزكاة إلى أسهم، ونعطي فلسطين سهمًا من هذه الأسهم، وننشر هذا الفكر بين الأغنياء خاصة، والذين تستوعب زكاتهم أن تُقَسَّم بين الطوائف المختلفة من المحتاجين.

٧٠/ ١١٣٥ قراءة نماذج المنفقين من غير المسلمين:

من أكبر الوسائل المحفِّزة للمسلمين على الإنفاق أن يُطَالِعوا قصص المنفقين من غير المسلمين، فنحن نُحَفِّز المسلم بالجنة، وبالتعويض من رب العالمين، وبالاقتداء بالرسول العظيم ﷺ؛ فلذلك يتحمَّس للإنفاق بهذه الدوافع وغيرها، أما غير المسلمين فيُنفق لأنه يشعر كإنسان بعاطفة خير ناحية أمر من الأمور، أو يتبنَّى قضية من القضايا، فيُنفق فيها الأموال الغزيرة، فإذا اطَّلع المسلم على هذا الإنفاق استحى من نفسه، وقهر شيطانه، وأسرع إلى الإنفاق.

ولعلَّنا إذا اطَّلعنا على الأموال التي تجمعها الكنيسة كل سنة في أمريكا وأوربا لأمور التبشير لأخذتنا الدهشة والعجب، كما أن الكثير من أثرياء أوربا وأمريكا يتبرَّعُون بأجزاء ضخمة من ثرواتهم للجمعيات الخيرية والمؤسسات التعليمية، بل إن منهم من يهب هذه الأموال لرعاية بعض الحيوانات[١]، خاصة المهدَّدة بالانقراض!

---

(١) هناك مجموعة من الأثرياء وهبوا أجزاء من ثرواتهم لرعاية الحيوانات، ومن هؤلاء:
- ليونا هلمسلي(Leona Helmsley): مليونيرة أمريكية من نيويورك، تملك مجموعة فنادق، وعند وفاتها طلبت في وصيتها رصد ١٢ مليون دولار لكلبتها «تروبل». وقالت في وصيتها: «تروبل» ليست فقط شقيقة ورفيقة وصديقة، لكنها -أيضًا- مساهمة في شركتي!.
- دوريس ديوك(Doris Duke): مليونيرة وصاحبت شركات لزراعة التبغ وصناعة السجائر، أوصت بمائة ألف دولار سنة ١٩٩٣م لرعاية كلابها الأربعة!
- أوبرا وينفري(Oprah Winfrey): صاحبة شركات تلفزيونية وسينمائية، رصدت في وصيتها أكثر من مليون دولار لصالح كلبتها «صوفيا».
انظر: صحيفة الشرق الأوسط، ١٤ سبتمبر ٢٠٠٧م، العدد ١٠٥١٧.

وفوق كل ما سبق فإننا يجب أن ندرس النماذج اليهودية، التي تُنفق الأموال الضخمة للكيان الصهيوني المحتلِّ لفلسطين، مع أن اليهود اشتهروا بالبخل الشديد، ومع ذلك نجد سلاسل المحلات العالمية تُخرج نسبة كبيرة من دخلها لصالح الصهاينة، وتجدهم - كذلك - يقومون بحفلات التبرُّع التي يجمعون خلالها عِدَّة ملايين من الدولارات، ويُرسلونها إلى صهاينة فلسطين.

إن رؤية هذه النماذج تُهوِّن كثيرًا على المسلمين مسألة الإنفاق، وإلا فكيف يتحمَّس هؤلاء لهذا الإنفاق، وهم لا يطمعون في جنة، ولا يخافون من نار، بينما يتباطأ المسلمون، ويتقاعسون.

ونُرَشِّح للقارئ بعض المصادر التي تحوي مثل هذا القصص؛ وذلك مثل:

موقع مؤسسة بيل وميلندا جيتس الخيرية[١]، وموقع مؤسسة ديل كارنيجي[٢]، وغيرها..

كما يمكن متابعة المواقع الإخبارية والاجتماعية، والتقاط مثل هذه الأخبار، وتحفيز المسلمين بها.

سابعًا: المقاطعة:

تعتبر المقاطعة الاقتصادية للمنتجات اليهودية، ومنتجات الدول التي تساند

---

(١) مؤسسة بيل وميلندا جيتس: هي أكبر جمعية خيرية في العالم وممولة جزئيًّا من ثروة بيل جيتس التي تقدر بـ ٥٨ مليار دولار أمريكي، وهو واحد من أشهر المستثمرين في مجال الحواسيب الشخصية، ولد في مدينة واشنطن في ٢٨ أكتوبر، وفقًا لقائمة مجلة فوربس لأثرى أثرياء العالم، وكان الأثرى بين عامي ١٩٩٥ و٢٠٠٧م، وفي يونيو ٢٠٠٨م قرر جيتس التفرغ لمنظمته الخيرية، وموقع المؤسسة على شبكة الإنترنت: www.gatesfoundation.org

(٢) ديل كارنيجي(Dale Carnegie): مؤلف ومحاضر شهير في مجال تحسين الذات ومدير معهد كارنيجي للعلاقات الإنسانية، ولد في نيويورك بالولايات المتحدة سنة ١٨٨٨م، له عدة مؤلفات من أهمها: «دع القلق وابدأ الحياة» الذي ترجم إلى العربية وانتشر بشكل واسع في العالم العربي والإسلامي، أنشأ مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي عام ١٩١٠م (مؤسسة خاصة غير ربحية لتعزيز التعاون بين دول العالم، وقد وقفها بعد موته لهذا الغرض)، وتوفي عام ١٩٥٥م، وموقع المؤسسة على شبكة الإنترنت: www.carnegieendowment.org.

اليهود من الوسائل التي أثارت جدلاً واسعًا بين أوساط المسلمين، بل بين العلماء المسلمين أنفسهم! فالبعض يُؤَيِّد، والبعض يُعارض، ومن العلماء من يجعلها واجبًا، ومنهم على الطرف الآخر من يجعلها بدعة!

وواقع الأمر أن المقاطعة سلاح فعَّال ومؤثِّر، وقد آثرتُ أن أجعله مع واجبات عموم الأمة؛ لأن الجميع مطالب به، ويستوي في ذلك الأغنياء والفقراء، والرجال والنساء، والكبار والصغار.. إنه دور أمة تُريد أن تخرج من أزمتها، وأن تقف بصلابة في وجه عَدُوِّها.

وأعجبُ كثيرًا ممن يَصِفُ المقاطعة بأنها وسيلة غربية أجنبية؛ ولذلك فهم يعتبرونها بدعة! وإلى هؤلاء أقول: إن المقاطعة وسيلة من وسائل المقاومة والدفع، لها ضوابطها، فإن صَحَّتْ ضوابطها، وتناسقت مع الشرع فهي جائزة، وإن خالفت الضوابط الشرعية خرجت عن إطار الدين إلى غيره.

وليست البندقية بدعة إذا استُعْمِلَتْ في الدفاع عن النفس ورد الحقِّ، وترسيخ العدل، وهي بدعة لو استُخْدِمَتْ في الظلم والقهر والاستبداد، ولا نظر هنا إلى جِدَّة ابتكارها، وإلى عدم وجودها أيام رسول الله ﷺ، إنما النظر إلى مجال استعمالها وطريقته.

وفوق ذلك فإنني أُحِبُّ أن أُطمئن المسلمين إلى أن المقاطعة وسيلة من الوسائل التي استُخْدِمَتْ في زمان رسول الله ﷺ، وعرف بها رسولنا الأكرم ﷺ، وأَقَرَّها، وهذا يجعلها سُنَّة من السنن الواردة عن الرسول ﷺ، مع مراعاة الضوابط التي أخذ بها حينئذٍ.

ولستُ أعني بالمقاطعة التي حدثت أيام رسول الله ﷺ؛ المقاطعة الاقتصادية التي قام بها المشركون تجاه المسلمين عندما حُصِرَ المسلمون في شعب أبي طالب، فإن هذه المقاطعة كانت من أفعال المشركين، وكانت ظالمة وغير أخلاقية، إنما أقصد مقاطعة

أخرى قام بها صحابي جليل، ووافق عليها رسول الله ﷺ.

والقصة هي قصة ثمامة بن أُثَال رضي الله عنه [(١)]..

وكان ثمامة بن أثال رضي الله عنه من كبار تُجّار الشعير في الجزيرة العربية، وكانت اليمامة من أكثر القبائل المستوردة للشعير؛ حيث تصعب جدًّا زراعة الشعير في الأراضي القاحلة بمكة وما حولها.. وهكذا كان ثمامة بن أثال من أكبر المورِّدين للشعير لمكة.

ولقد أسلم ثمامة بن أثال رضي الله عنه في العام السابع من الهجرة، وهي الفترة التي حدثت فيها الهدنة بين المسلمين والمشركين بعد صلح الحديبية، وذهب ثمامة بن أثال إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، والتقى مع قادة قريش الكفار، ولمس بنفسه مدى الظلم الذي أوقعوه بالمسلمين، ومدى التجنِّي الذي حدث على شخص الرسول الكريم ﷺ، فقرَّر ثمامة رضي الله عنه أن يمتنع عن البيع والشراء مع هذا الكيان المشرك، وقال بالحرف الواحد: «لا والله! لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة، حتى يأذن فيها النبي ﷺ» [(٢)].

فثمامة رضي الله عنه هنا يقوم بمقاطعة اقتصادية لمقاومة ظُلْمٍ وقع على المسلمين، ولقد سمع رسول الله ﷺ بهذا الأمر ولم يعترض، وسكوته على هذا الأمر إقرار، والإقرار سُنَّة؛ فيُصبح فِعْل ثمامة رضي الله عنه بهذه الضوابط سُنَّة وقدوة للمسلمين.

ثم إن قريشًا أُجهدت جدًّا نتيجة هذه المقاطعة، وكادت أن تهلك، فأرسلتْ وفدًا إلى رسول الله ﷺ يستعطفونه أن يأذن لثمامة بمعاودة البيع والشراء معهم، وكان مما قاله أبو سفيان للنبي ﷺ في هذا اللقاء: ألست تزعم أنك بُعِثْتَ رحمة للعالمين؟ قال: «بَلَى». قال: فقد قتلتَ الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) ثمامة بن أثال بن النعمان اليمامي الحنفي (ت ١٢ هـ-٦٣٣م): أتي به النبي ﷺ أسيرًا، فحبسه، فأسلم، ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه فلحقوا بالعلاء الحضرمي، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٣٦٣- ٣٦٥.

(٢) البخاري: كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال (٤١١٤)، ومسلم: كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه... (١٧٦٤).

﴿أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦]»[1]. فعندها رحمهم رسول الله ﷺ، وسمح لثمامة ﷺ بمعاودة التجارة مع قريش.

وينبغي هنا الالتفات إلى عِدَّة أمور:

أولاً: أن الرسول ﷺ لم يُرْسل إلى ثمامة ﷺ يقول له: إن هذا الفعل لا يجوز. ولكنه من باب الرحمة رأف بحال المشركين.

ثانيًا: أن هذا السماح من رسول الله ﷺ أتى في زمن الهدنة، وكان رسول الله ﷺ حريصًا على كسب ودِّ القرشيين في هذه الفترة؛ لأن هذا أدعى إلى إسلامهم، بل وإسلام الجزيرة العربية؛ لذلك كان منه هذا الموقف النبيل، لكنه في ذات الوقت لم يعترض على ثمامةﷺ ؛ ليظلَّ الحُكْم الشرعي واضحًا بجواز المقاطعة في هذه الظروف.

ثالثًا: أن المقاطعة أرغمت أنف قريش، حتى أتت - برغم خيلائها وكبرها - إلى رسول الله ﷺ تطلب منه رفع هذه المقاطعة رحمة بها؛ ولذا فقد ثبتت هنا فعالية هذه الوسيلة المهمة.

رابعًا: امتنع ثمامة بن أثال ﷺ عن التعامل بالبيع والشراء مع هذا الكيان المشرك الظالم، وهو حق من الحقوق يمكن لأي إنسان أن يمارسه، فهو يمتلك شيئًا سيبيعه إلى جهة، ولا يبيعه إلى أخرى، وبما أنه لم يتعرَّض بالاعتداء على قريش، فهو إذًا أمر مقبول عرفًا وشرعًا، ولَمَّا جاءت قريش تتوسَّل إلى الرسول ﷺ لم تَقُلْ: إن ثمامة خالف الأعراف. ولكنها ذكرتْ فقط مسألة الحالة الإنسانية الصعبة التي وصلت إليها مكة، ومن ثَمَّ فهي تخاطب عاطفة رسول الله ﷺ لا قانونية المسألة.

خامسًا: لا شكَّ أن ثمامة ﷺ قد تعرَّض لخسارة مادية جسيمة نتيجة هذه المقاطعة؛ لأنه تاجر، وقد امتنع عن البيع لأكبر القوى الشرائية في المنطقة، ومع ذلك فقد ضحَّى

---

(١) البيهقي: دلائل النبوة ٤/ ١٣٣.

ثمامة بهذا الربح من أجل نصرة الإسلام، وهي رسالة إلى كل الاقتصاديين، بل إلى كل المسلمين؛ أنه لا مانع من خسارة اقتصادية في سبيل الانتصار على العدو. والحرب بشكل عام – وإن كانت لها خسائر ومضارٌّ كثيرة – إلا أنها في النهاية تُحقِّق نوعًا من الفوائد لا يستغني عنها الناس، خاصة إذا كانت هذه الحرب عادلة لا شبهة فيها، ونحن بفضل الله نقاطع ونحارب من أجل قضية عادلة تمامًا، وأي شيء أعدل من تحرير الأرض المقدسة، وتطهير مسرى رسول الله ﷺ، واستعادة ثالث الحرمين، وإرجاع المشرَّدِين إلى أوطانهم، وحماية الأرواح التي تُزهق صباح مساء، ورفع راية الإسلام على أرض إسلامية مغتصبة؟!

وينبغي لنا هنا أن نُشير أن هذه الخسارة التي نتجت عن المقاطعة لم تمرّ هكذا دون فوائد، فللمقاطعة فوائد جَمَّة تربو بكثير عن خسائرها؛ ولذا فنحن نطالب بها على الرغم من إدراكنا أن هناك خسائر ستحدث من جَرَّائها، ولعلَّ من أعظم فوائد المقاطعة أنها تحافظ على حالة يقظة شعورية عالية عند المسلم؛ فيتذكَّر دومًا عدُوَّه، ولا ينسى أبدًا القضية التي يقاطع من أجلها، خاصة إذا كانت المقاطعة تخصُّ شيئًا نتعامل معه كل يوم؛ فالاحتكاك به كبير، ومن هنا فإن دوام المقاطعة يحافظ على دوام الاستنفار للأمة، كما أنه يُرَبِّي المسلمين على النخوة، وعلى الرفض للظلم، وعلى التضحية بمصالحهم ورغباتهم من أجل قضية عادلة، وهي قضية دين ونخوة وكرامة وحق وعدل؛ فالتضحية من أجلها أمر نبيل يزكي النفس ويطهرها، كما أن المقاطعة تُشعر العدوَّ بقوة المسلمين واتحادهم، وتُظْهِر مدى تمسُّكهم بحقهم، وهذا يفتُّ في عضده، ويُضْعِف من همَّته، ولا شكَّ أن الشركات الخاسرة ستمارس عند ذلك ضغوطًا على حكوماتها من أجل تغيير المواقف، وقد تقوم هذه الحكومات بما قامت به قريش من قبلُ؛ من طَلَبِ عودة العلاقات التجارية من موقف ضعفٍ لا من موقف قوة وضغط..

وبالإضافة إلى كل ما سبق فإن المقاطعة لها آثار سلبية لا تُنْكَر على العدو، والأرقام

تؤيد ذلك دومًا، خاصة إذا شارك عموم المسلمين في هذه المقاطعة، وقد قدَّرت جامعة الدول العربية خسائر الكيان الصهيوني المتراكمة نتيجة المقاطعة العربية حتى نهاية عام ١٩٩٩م بنحو ٩٠ مليار دولار، منها ٢٠ مليار دولار قيمة صادرات صهيونية مقدَّرة للعرب، و٢٤ مليار دولار خسائر مباشرة وغير مباشرة جرَّاء مقاطعة الشركات العالمية(١).

وأنا أتوقَّع أن تصل الخسائر إلى أضعاف ذلك لو تكاتف المسلمون معًا في هذا الشأن، ومع هذا فأنا أؤكِّد أن الفوائد المعنوية والتربوية - بل والدينية الشرعية - أكثر بكثير من الفوائد الاقتصادية؛ ولهذا فلا داعي أن نحصر الكلام عن المقاطعة في مسألة جدواها من عدمها، خاصة عند التعامل مع شركات عملاقة متعددة الجنسية.

بعد هذه المقدمة يثبت لنا أن المقاطعة سلاح مهم جدًّا، وبالغ التأثير، ولا بد لعموم أمة الإسلام أن يشاركوا فيه، وعليهم لذلك في هذا الصدد هذه الأدوار:

٧١/ ١١٣٥ نشر ثقافة المقاطعة في المجتمع:

أعتقد - والحمد لله - أن المقاطعة كفكرة أصبحت معروفة لدى معظم القطاعات الشعبية، خاصة بعد أحداث الانتفاضة الفلسطينية الثانية، والتي بدأت في سبتمبر سنة ٢٠٠٠م(٢)، ولكن تبقى المشكلة في عدم قناعة الكثيرين بجدواها، أو بفتورهم بعد حماسة، ولهذا فإن من ألزم أدوارنا في هذه المرحلة أن نُعيد تذكير الناس بهذا السلاح الفعال، وأن نذكر فوائده الجَمَّة، وأن نُكثر من الحديث عنه في محافلنا المختلفة، وأن نُربِّيَ أولادنا وأسرنا عليه، وأن نستهجن بأدب من يكسر هذه المقاطعة، ويخالف اتجاه الأمة في مقاومة عدُوِّها.

---

(١) موقع المركز الفلسطيني للإعلام: www.palestine-info.com.

(٢) للمزيد عن الانتفاضة الثانية انظر: أسعد عبد الرحمن، ونواف الزرو: الانتفاضة الفلسطينية الكبرى عام ٢٠٠٠م، مكتبة الرأي - عمان - الأردن، ٢٠٠١م.

وأهم فترات نشر هذه الثقافة هي فترات الهدوء النسبي، الذي يقل فيه قصف اليهود للمدن الفلسطينية، أو يقلُّ عدد الشهداء؛ لأن حماسة الناس تقلُّ عند هذه الحالة، وينشغلون بحياتهم الدنيا، وهنا يُصبح التذكير بالمقاطعة واستمرارها من أهم أدوار المسلمين.

٧٢/ ١١٣٥ تنبيه الخطباء والدعاة على التذكير بالمقاطعة:

لعلَّ كلمة من خطيب في الجمعة، أو من داعية في محاضرة من المحاضرات تكون أبلغ من ألف كلمة في محافل صغيرة؛ ليس لأن الكلمة تُوَجَّه إلى عدد كبير في وقت واحد فقط، ولكن لأن مكانة الخطيب في قلوب الناس، ومركزه الديني يجعل كلماته أكثر نفاذًا إلى القلوب.

وكثيرًا ما أَسْعَدُ عندما يُذَكِّرُني أحد الإخوة أو الأخوات بأمر المقاطعة قبل محاضرة في مؤتمر، أو كلمة في ندوة، حتى لو كان موضوع المحاضرة مختلفًا؛ لأن الأمر قد يغيب عن ذهن الداعية، فإذا ذُكِّر به استطاع أن يُدرجه بشكل أو بآخر في محاضرته، فيتحقق النفع الكبير بذلك، ثم إن الخطيب أو الداعية لو جاءته توصية من أكثر من واحد بهذا الموضوع فإنه يعلم قيمته وأهميته، وبالتالي يتحمَّس له، ويشعر أنه يتكلم عن نبض الشارع، وهذا يعطيه حمية في التعبير تكون مؤثِّرَة - إن شاء الله - ولهذا فأنا أعتبر هذا من الأدوار المهمة لنا جميعًا، وهو أن نتقابل مع الخطيب أو الداعية، أو نتصل به، أو نُرسل إليه رسالة على المحمول أو الإنترنت نطلب منه تذكير الناس بجدوى المقاطعة وأهميتها.

٧٣/ ١١٣٥ التعريف بالضوابط الشرعية للمقاطعة:

لا بُدَّ أن يعرف المقاطعون أنهم لا يُقاطعون لمجرَّد الإيذاء، ولكن لاسترداد حقٍّ مسلوب، والدفاع عن حرمات منتهكة؛ ولهذا فالنية هنا مهمة جدًّا لتحويل هذا العمل

الكبير إلى مصلحة دينية وحسنات، كما على المقاطعين أن يلتزموا بالضوابط الشرعية من حيث إن المقاطعة لا تعني التعرُّض بالتدمير لممتلكات الآخرين، فنحن فقط نلتزم بعدم الشراء، لكننا لا نُكَسِّر ولا نُخَرِّب، بل نتعامل بالأخلاق الإسلامية الرفيعة، إلى درجة أننا لا نتكلَّم بالألفاظ البذيئة الخارجة عن هذه الكيانات التي تساعد الصهاينة، ولكن نحفظ ألسنتنا، ولا نتكلم إلا بخير.

٧٤/ ١١٣٥ نشر الفتاوى الخاصة بالمقاطعة:

لكي تستريح قلوب المسلمين لا بُدَّ من نشر الفتاوى التي تجيز - بل تحضُّ - على قضية المقاطعة[١]، خاصة إذا كان الذي أفتى شخصية معروفة، ولها ثقلها في الشارع الإسلامي، وقد يتعذَّر على أحد المسلمين معرفة الحكم أو دليله؛ لذا فنشر هذه الفتاوى من الأدوار المهمة في هذه المرحلة، وقد يكون هذا النشر عن طريق الكلام والشرح، أو يكون عن طريق المراسلة بالإيميل ونحوه، وكذلك يمكن تعليق هذه الفتاوى في المساجد والأندية والمدارس والجامعات والمراكز الشبابية، ومحطات المواصلات، وغير ذلك من أماكن تجمُّع الناس؛ بحيث تُصبح القضية واضحة في أذهان العموم.

٧٥/ ١١٣٥ التدرب على الردِّ على الشبهات:

الكثيرون يُثيرون الشبهات حول مسألة المقاطعة، وكل واحد من هؤلاء المشكِّكِينَ له دوافعه وأسبابه، وعليه فقد يختلف الردُّ على هذا أو ذاك، فمن هؤلاء الذين يُثِيرون الشبهات المستفيدون من التعامل مع الكيانات الصهيونية أو من يساندها، كأصحاب التوكيلات، أو حتى العاملين في هذه الشركات، والذين يتقاضون راتبًا قد لا يجدونه في الشركات الوطنية، ومنهم المسلمون الذين يجهلون فوائد المقاطعة، ومنهم الحاقدون الذين لا يُريدون نصرة لهذا الدين، ومنهم المهزومون نفسيًّا، والذين لا يشعرون بأمل

(١) انظر الفتاوى الخاصة بالمقاطعة، ملحق الفتاوى، نهاية الكتاب.

في النصر، ولا تقوى نفوسهم على إكمال المسيرة، ومنهم المترفون الذين لا يستطيعون تغيير نمط حياتهم، ولا يتنازلون عن متعهم ووسائل سعادتهم، ومنهم المسلمون الذي يفترون بعد حماسة، ويتكاسلون بعد نشاط، مع علمهم بأهمية المقاطعة وضرورتها.

إن كل واحد من هؤلاء قد يُثير الشبهات أو يتأثَّر بها، وتختلف طريقة الردِّ على هؤلاء حسب دوافعه وخلفياته.

ولقد سبق أن أشرتُ إلى عدد كبير من الشبهات الخاصة بالمقاطعة في أحد كتبي السابقة[١]، وهذا الكتاب موجود على موقعي بالإنترنت www.islamstory.com، ويمكن الرجوع إليه بالتفصيل، كما أنني أعتزم بإذن الله إخراج كتاب جديد يتناول الموضوع بشكل أوسع، ويجيب على هذه التساؤلات أو الشبهات بشكل أشمل[٢].

٧٦/ ١١٣٥ تنظيم ندوات عن المقاطعة:

ينبغي أن يتعاون المتحمِّسُون للمقاطعة على إقامة ندوة جماهيرية – ولو بشكل محدود – لمناقشة مسألة المقاطعة، وما يتعلَّق بها من أمور، ويمكن إقامة هذه الندوة في نادٍ، أو نقابة، أو مركز ثقافي، أو غير ذلك من التجمُّعات، ويُدعى إلى هذه الندوة متخصِّصُون في الأمر، على أن يتنوَّع المحاضرون في المجالات، فبعضهم يتناول الجوانب الفقهية، وبعضهم يتناول الجوانب الاقتصادية، وآخرون يتناولون الجوانب السياسية، وهكذا.

وهذه الندوات فيها خير كثير؛ فالمحاضرون يُكمل بعضهم بعضًا، كما أن المسألة تَتَّضِح بصورة أكبر عند تلقِّي الأسئلة من الجمهور والإجابة عنها، وأذكر أنني دُعِيتُ ذات مرة لإلقاء محاضرة عن المقاطعة في الأردن، ورغم أنني كنت المحاضر إلا أنني استفدتُ كثيرًا جدًّا من تعليقات الجمهور وأسئلته، وعُدْتُ أكثر حماسة للمقاطعة، وأعمق فهمًا لها.

(١) المقاطعة فريضة شرعية وضرورة بشرية للمؤلف.
(٢) راغب السرجاني: فن المقاطعة، تحت الطبع.

وينبغي هنا أن نُشير إلى أننا يمكن أن نعقد هذه الندوات على الإنترنت، أو من خلال اللقاءات المصوَّرة بالفيديو من خلال البثِّ المباشر، وبذلك يمكن أن نتغلَّب على مشكلة المكان، كما يمكن أن نُوَسِّع دائرة المستمعين، فتشمل الندوة بذلك عِدَّة دول في وقت واحد! وهذه من فضائل الاتصالات الحديثة، التي يجب أن نُفعِّلها في اتجاه الخير والمصلحة.

٧٧/ ١١٣٥ إعداد قوائم المقاطعة:

وهذه مهمة عظيمة جدًّا؛ لأن الكثير ممن يرغبون في المقاطعة لا يعلمون الشركات التي يجب أن نقاطعها، ومن ثَمَّ تُصبح كتابة مثل هذه القوائم وسيلة مهمة جدًّا في تثقيف الناس بالمعلومات السليمة، كما أنها تساعد على نشر الفكرة، والدعاية للمقاطعة.

ومن المفيد في هذه القوائم أن تحوي شعار الشركة أو المنتج «اللوجو»؛ لأن – للأسف الشديد – الكثير من أهل بلادنا لا يقرءون، فلعلَّ وجود شعار الشركة يُوَضِّح الأمر بالنسبة للأُمِّيِّينَ، كما أن الشعار يَثْبُت في الذهن، فيتذكَّر المسلم الشركات التي ينبغي أن نقاطعها.

وأودُّ هنا أن أؤكد على نقطتين:

أما النقطة الأولى: فهي أنه ينبغي التحرِّي الجيد قبل كتابة هذه القائمة؛ لأن الخطأ فيها قد يُوقع أضرارًا بإحدى الشركات دون وجه حقٍّ؛ ولذلك فنحن لا نكتب في هذه القائمة إلا مَنْ نتيقَّنُ من كونه مساعدًا للكيان الصهيوني، ولئن خلت القائمة من بعض الأسماء المساعدة أفضل من احتوائها على بعض الأسماء التي لا علاقة لها بالصهاينة.

وأما النقطة الثانية: فإنه ينبغي كتابة تاريخ تسجيل هذه القائمة بوضوح؛ حيث إن البعض يتبادلون قوائم قديمة، وقد تتغيَّر المعلومات في هذه القوائم، ومن ثَمَّ ينبغي توضيح التاريخ لنعلم مدى دقَّة هذه القائمة من عدمها.

أما توزيع هذه القائمة فيمكن أن يكون للأصحاب والمعارف، ويمكن أن يكون بشكل عامٍّ في الجامعات والمدارس والأندية وغيرها، ويمكن أن يكون بشكل أعمَّ وأكبر على صفحات الإنترنت.

٧٨/ ١١٣٥ تصميم شعارات لافتة للانتباه تحث على المقاطعة:

يمكن لأصحاب اللمحات الفنية، ومصممي الجرافيك أن يقوموا بتصميم شعار للمقاطعة، يلفت الانتباه، ويُثير الذهن، ويُحَمِّس الناس، وأحيانًا تكون الصورة أبلغ من ألف كلمة، (انظر صورة رقم (٨) تصميم شعارات تحث على المقاطعة)، ويمكن لمن لا يمتلك القدرات الفنية أن يُحَمِّس زميلاً له عنده القدرة على ذلك، بل إنه من الممكن أن نتواصل مع أحد مراكز التصميم الفني المحترفة، ونُصَمِّم عندها شعارًا بالثمن، ثم نأخذ هذه الشعارات، وننشرها في الأماكن المختلفة، و يمكن أن نضعها على الإنترنت بشكل يسهل طباعاتها بالألوان، فيمكن بذلك أن ينتشر الأمر في العالم كله(١).

٧٩/ ١١٣٥ إعداد قوائم بالمنتجات البديلة:

قد يضطر المسلم إلى عدم المقاطعة لعدم معرفته بالبديل المناسب، ولهذا فإعداد قوائم بالبديل الوطني أمر مهم جدًّا يُساعد في تفعيل سلاح المقاطعة، وهنا يجب لفت الانتباه إلى ما ذكرناه سابقًا من ضرورة التحرِّي جيدًا قبل كتابة أسماء البدائل، كما ينبغي أن نكتب بدائل كثيرة، ولا نكتفي ببديل واحد؛ حتى لا يتحوَّل الأمر إلى إعلان قد يُفيد جهة وطنية على حساب جهة وطنية أخرى، كما يجب أن نُثْبت تاريخ كتابة القائمة؛ حتى نعرف القديم من الحديث في هذه القوائم.

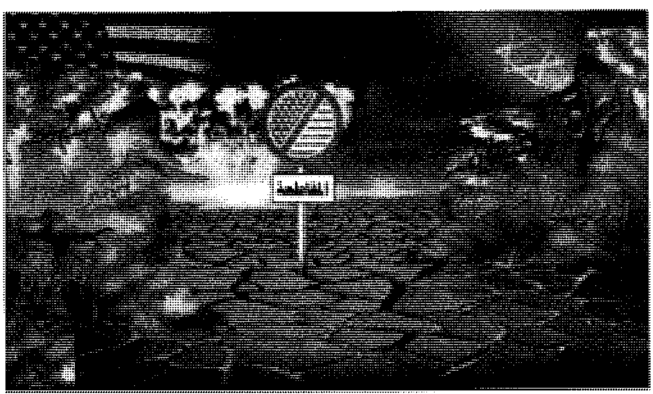
---

(١) انظر ملحق التصميات الخاصة بالمقاطعة، نهاية الكتاب.

واجبات عموم الأمة

المقاطعة







تصميم شعارات تحث على المقاطعة

صورة رقم (٨)

وهنا - أيضًا - أُحِبُّ أن أُشير إلى أنه أحيانًا لا يتوفر البديل الوطني، فعندها يمكن كتابة بديل أجنبي، ولكن من دولة لا تُساند الكيان الصهيوني بسفور؛ فهذا يكون أقلَّ ضررًا من التعامل مع الشركات الصهيونية، أو من يُساندها.

أما المنتجات التي لا يتوفَّر لها بديل أصلاً، فأنا أنصح بعدم إدراجها في قوائم المقاطعة من الأساس؛ لكي لا نُثير بلبلة بين الجمهور، على أن يحرص الاستثماريون المسلمون في تعويض هذا النقص بسرعة، وإلى أن يتمَّ هذا التعويض فإن المتعاملين مع هذا المنتج يأخذون حُكْم المضطر، شريطة أن يكون المنتج ضروريًّا كالدواء، وليس ترفيًّا كالمياه الغازية مثلاً!

٨٠/ ١١٣٥ الاهتمام بتصنيع البديل:

لعلَّ هذا من أبلغ وأهم ثمار المقاطعة، فالغاية في النهاية ليست الامتناع عن الشراء من العدو فقط، ولكن الاعتماد على النفس، والاكتفاء الذاتي؛ ولذلك فعلى رجال الاقتصاد الإسلامي أن يُفَكِّرُوا في المشروعات التي تُغْنِي الأُمَّة عن الاحتياج لأعدائها، حتى ولو في الأمور البسيطة، ولقد سَعِدْتُ جدًّا عندما التقيتُ مع مجموعة من الشباب، الذين استطاعوا أن يُصَمِّمُوا أجهزة لصناعة زيت الزيتون، وبدءوا يعتمدون على أنفسهم في ذلك دون استيراد لهذه الأجهزة، كما قابلتُ في فرنسا أحد المستثمرين المسلمين، الذين يُريدون إنشاء مصنعٍ للمياه الغازية يضع أمام المسلمين بديلاً للمنتجات العالمية، التي لا يقوى على مقاطعتها كثير من الناس.

وعلى المستوى البعيد، فإن الأمة ستشعر بنهضة كبيرة جدًّا إذا اتجه الاقتصاديون فيها هذا الاتجاه، وصار كل مسلم لا يهدف فقط إلى الربح، ولكن إلى سدِّ ثغرات الاقتصاد والصناعة في بلادنا، ولا شكَّ أن هذا سيدفع الأمة خطوات هائلة للأمام.

٨١/ ١١٣٥ تبادل المقالات والعبارات المكتوبة عن المقاطعة:

يكتب الكثير من علماء المسلمين عن المقاطعة في أزمان مختلفة، وفي بلاد متعدِّدَة، فما أجمل أن نقوم بتَتَبُّع هذه المقالات، والقيام بتصويرها ونشرها بين أوساط المسلمين! ويمكن إعداد ملف خاصٍّ بهذا الأمر عند كل مسلم يجمع فيه هذه المقالات، ويُصَنِّفها حسب التخصُّص، فهذا يُناقش بُعْدًا اقتصاديًّا، وذاك يُواصل ناحية شرعية، وثالث يتكلَّم عن تجربة ناجحة للمقاطعة، وهكذا، ويمكن بعد ذلك أن يتبادل المسلمون هذه المقالات، وأن ينشروها في مواقع الإنترنت لتَعُمَّ الفائدة.

ومن الممكن أن يتطوَّر الأمر بعد ذلك إلى تلخيص المقالة إلى نقاط قليلة مُحَدَّدة ليسهل نشرها، ويمكن أن نتبادل الأفكار الرئيسة فيها، أو العبارات المؤثِّرة في المقالة؛ مما يؤدِّي إلى شيوع الفكرة وانتشارها، ويمكن استخدام رسائل المحمول في ذلك، أو الكتابة على اللوحات المختلفة في المدارس والجامعات، وغير ذلك من تجمعات.

ومن أمثلة هذه العبارات التي من الممكن أن نتبادلها:

- المقاطعة سلاح فعَّال.
- المقاطعة من أهم وسائل المقاومة.
- بالمقاطعة تنصر إخوانك في فلسطين.
- حمل كتاب المقاطعة: www.islamstory.com.

٨٢/ ١١٣٥ إنشاء مواقع على الإنترنت للمقاطعة:

تُعَدُّ شبكة الإنترنت من أهم الوسائل التي يمكن أن تُفعَّل لتحريك المقاطعة، وتحميس الناس على القيام بها، ويمكن للشباب المتميز أن يتعاون مع بعضه البعض لإنشاء موقع متخصِّص في موضوع المقاطعة، يتناول المقاطعة من كل جوانبها، ويتولَّى

تحديث قوائم المقاطعة، وذِكْرَ نجاحاتها، والإعلان عن البدائل، واستكتاب كبار العلماء والدعاة في هذا الأمر، وإرسال الرسائل البريدية بهذا الخصوص، والردَّ على الشبهات، وتلقي الأفكار الجديدة، ونشر الفكرة عالميًّا.

ويمكن ترجمة هذا الموقع إلى عِدَّة لغات، ويمكن أن يكون له منتدى خاصٌّ به، كما يمكن أن يتعاون مع المواقع الشبيهة والمماثلة، سواء إسلاميًّا أو عالميًّا.

ومن أمثلة هذه المواقع موقع «قاطع: www.kate3.com»، وموقع شبكة المقاطعة الشعبية: www.whyusa.net، (انظر صورة رقم (٩) إنشاء مواقع تحث على المقاطعة)، وموقع حملة المقاطعة الواجبة: http://sout.net.tc.

كما يمكن إنشاء صفحة مستقلة عن المقاطعة في داخل أحد المواقع المهتمة بقضايا الأمة عامة، أو بالشأن الفلسطيني بوجه خاصٍّ؛ مثل صفحة المقاطعة على موقع صيد الفوائد www.saaid.net/mktarat/qatea/1.htm.

٨٣/ ١١٣٥ المقاطعة المتخصصة:

هناك بعض المنتجات التي ينبغي أن تُقاطَع، ومع ذلك فهذا لا يهم عامة الناس بشكل مباشر؛ لأنهم لا يتعاملون مع هذا المنتج أبدًا.. ومثال ذلك في مجال الأدوية؛ فعامة الناس لا يعرفون الأدوية ولا شركاتها، وبالتالي فليس هناك معنًى لطباعة أسماء الأدوية التي ينبغي مقاطعتها وتوزيعها على العامة، إنما المطلوب هنا هو إعداد هذه القائمة، مع الأدوية البديلة لها، مع أسماء الشركات المتعاملة في الأجهزة الطبية، وكذلك المستلزمات الطبية، ثم توزيع هذه القوائم على الأطباء والصيادلة والمستشفيات والأماكن التي لها علاقة بالدواء.

ومثل هذا الأمر ينبغي عمل قوائم توزيع للزراعيين، وقوائم أخرى للتجاريين، وقوائم ثالثة للمهندسين، وهكذا.

المقاطعة



إنشاء مواقع على الإنترنت للمقاطعة

صورة رقم (٩)

إن هذا الأمر سيلفت الأنظار إلى شركات كبيرة صهيونية، أو تساعد الصهاينة لا يعرفها عموم الناس، كما أنها ستؤتي ثمارًا أكثر فاعلية؛ لأنها تذهب إلى المستخدم الرئيس للمنتج، وليس إلى عامة الناس.

٨٤/ ١١٣٥ متابعة تطوُّرات السوق والإعلان عنها:

يحدث كثيرًا في عالم التجارة الآن أن تقوم شركة كبرى بشراء شركة أخرى بشكل كامل، أو تشتري أحد خطوط الإنتاج في شركة ما، وبهذا فقد تتحوَّل شركة من كونها مدرجة في قوائم المقاطعة إلى شركة بديلة عن شركات المقاطعة، أو العكس.. ومن هنا فينبغي متابعة هذه التطورات، والتحديث الدائم لقائمة المنتجات التي تقاطع، وكذلك البدائل، وينبغي التأكيد مرَّة أخرى على ضرورة كتابة تاريخ كل قائمة من قوائم هذه المنتجات لنعرف القديم والحديث.

وإذا ما تمَّ التيقُّن من بيع شركة أو خطٍّ إنتاج فإنه ينبغي عمل حملة لتعريف الجمهور بالجديد، مستخدمين في ذلك التليفونات والإنترنت والملصقات، وغير ذلك من وسائل التعريف.

٨٥/ ١١٣٥ الإعلان عن صور نجاح المقاطعة:

مما يدفع الناس إلى العمل، ويرفع من همَّتهم رؤية ثمار العمل المبذول؛ ولذا فإن من أهم أدوارنا الإعلان عن صور النجاح المختلفة التي تحققها المقاطعة في أي مكان من دول العالم.

فمن هذه الصور - مثلاً - الإعلان عن خسائر معينة تحققت في إحدى الشركات العالمية نتيجة المقاطعة.

ومنها: الإعلان عن انخفاض عدد الزائرين لأحد المطاعم أو المحلات، من عدد كذا إلى كذا، ولا ننسى أن ذكر الأرقام مؤثِّر جدًّا في الإقناع.

ومنها: التعليق على انسحاب شركة من الشركات من السوق.

ومنها: اضطرار شركة إلى بيع أصولها، أو أحد خطوط إنتاجها.

ومنها: زيادة معدَّل الإعلانات التسويقية لشركة من الشركات لمجابهة آثار المقاطعة.

ومنها: الاستبيانات التي تُوَضِّح المقاطعين من الشعوب الإسلامية، وتزايد عددهم.

ومنها: القصص الواقعية لبعض من أفراد الأمة الإسلامية، الذين تركوا وظائفهم في الشركات المقاطَعَة، واتجهوا إلى الشركات الوطنية.

ومنها: التصريحات الرسمية لرؤساء مجالس الإدارة والمديرين في الشركات المقاطَعة، والتي تُعَبِّر عن الأثر السلبي للمقاطعة.

ومنها: الأرباح التي تُحَقِّقُها الشركات الوطنية، التي تمَّ التعامل معها بشكل أكبر بعد المقاطعة.

ومنها: إبراز ردود الأفعال السياسية لبعض الدول من جَرَّاء المقاطعة.

ومنها: زيادة عدد زُوَّار المواقع التي تتبنى المقاطعة من كذا إلى كذا.

وصور النجاح كثيرة ولا يمكن حصرها هنا، ولكننا نلفتُ الأنظار إلى أهمية هذا الأمر، والذي يؤدِّي إلى استمرر المقاطعة دون فتور أو كسل.

٨٦/ ١١٣٥ فضح الشركات الداعمة للكيان الصهيوني:

هناك بعض الشركات العالمية – سواء في أمريكا أو في أوربا – لا تكتفي بكونها شركة من دولة تُساند الصهاينة، بل تُعلن بوضوح أنها كشركة تُساند الكيان الصهيوني بوضوح؛ فمنها مَنْ يُعلن أنه يتبرَّع بنسبة مُعَيَّنة من أرباحه إلى الكيان الصهيوني، ومنها مَنْ يُعلن عن

التبرُّع برقم مُعَيَّن كبير، ومنها مَنْ يُعْلِن أن دخل يوم السبت أو نحوه سيكون مخصَّصًا للكيان الصهيوني، وهكذا.

ونشر مثل هذه الأخبار يلفت الأنظار إلى هذه الشركات الخبيثة، التي تُرَسِّخ الاحتلال وتُثَبِّتُه، كما أنه يرفع الحميَّة في قلوب المسلمين، عندما يرون هذا الاستفزاز المعْلَن، والتحدِّي الصريح، وبالتالي تُصبح المقاطعة ردَّ فعل طبيعيٍّ لهذه الأخبار.

٨٧/ ١١٣٥ دراسة التجارب الأجنبية:

من المفيد جدًّا أن نستفيد من تجارب الإنسانية في موضوع المقاطعة، وأن ندرس بعمق هذا التراث المهم؛ مثل تجربة المقاطعة التي دعا إليها ونَفَّذَها غاندي(١) ضد الشركات الإنجليزية، التي أجبرت الاحتلال البريطاني في النهاية على مغادرة الهند(٢)، ومن التجارب المفيدة أيضًا مقاطعة السود في الولايات المتحدة الأمريكية لوسائل المواصلات والمطاعم التي يملكها البيض، وكانت خطوة جيدة قَلَّلَتْ من التفرقة العنصرية هناك(٣).

ثامنًا: الأمل:

إنَّ واجبَ رَفْعِ الرُّوح المعنوية، وبثِّ الأمل في القيام من جديد، هو من أعظم الواجبات، ليس تجاه فلسطين فحسب، ولكن تجاه أمة الإسلام بأسرها، وإنه لمن أعجب العجب أن تُحبط أمةٌ تملك شرعًا مثلَ شرع الإسلام، وتاريخًا مثل تاريخ الإسلام، ورجالاً مثل رجال الإسلام!

---

(١) غاندي: الزعيم الهندي الكبير، ولد في عام ١٨٦٩م، وهو مفكر، وله دور بارز على مستوى العالم أجمع، وتوفي في عام ١٩٤٨م.

(٢) للمزيد عن تجربة غاندي والمقاومة السلبية، يمكنك الاطلاع على: عباس العقاد: المهاتما غاندي، ص٣٩ وما بعدها.

(٣) لمزيد من التفصيل عن مقاطعة السود، انظر: مختار خليل المسلاتي: أمريكا تحرق نفسها والإسلام هو المنقذ ص ٨٦ وما بعدها.

لكنَّها حقيقةٌ مشاهَدة، وواقعٌ لا يُنكر!

فقد اجتمعت أمورٌ كثيرة على أُمَّتنا أَوْرَثَتْهَا إحباطًا في نفوس أبنائها، وعلى رأس هذه الأمور:

- توالي الهزائم والانكسارات خلال القرن العشرين؛ بدءًا من سقوط الخلافة سنة ١٩٢٤م، والهزائم العربية في ١٩٤٨م، و١٩٥٦م، و١٩٦٧م، واجتياح لبنان في ١٩٨٢م.

- الاعتداء الصهيوني المتواصل على أهلنا في فلسطين منذ ١٩١٧م وحتى اليوم، والاعتداء الأمريكي على العراق، والتكالب على الصومال، والمذابح البشعة في كوسوفو، والبوسنة، وكشمير، والشيشان وغيرها.

- الانهيار القيمي والأخلاقي من ظلم، وفسادٍ، وإباحية، وانهيار للاقتصاد، واختلاسٍ بالمليارات، وديون متراكمة، وإفلاسات، وفُرقة وتناحر، وتشاحن وبغضاء.

هذا كله رسَّخَ الإحباط في نفوس كثير من أبناء أمة الإسلام.

وإنه لمن أوجب واجباتنا في هذه المرحلة أن نعيد زرع الأمل في نفوسنا؛ لأن المحبطين لا ينتصرون، ومن ثم فإن علينا جميعًا كأُمَّة أن نرسخ المعاني الآتية في نفوسنا، وأن نزرع هذه المبادئ في حياتنا، وأن نحرص على نشر هذه الثقافة التفاؤلية بكل وسيلة ممكنة:

٨٨/ ١١٣٥ فقه سنن الله ﷻ، ومنها سُنَّة التداول في الأرض:

يقول الله ﷻ: ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١٤٠].

فكما تعاني أمة الإسلام اليوم؛ فقد عانى آخرون في أيام سابقة، بينما كانت أمة الإسلام في سلامة وعافية، وستأتي أيام أخرى - لا محالة - ستعود فيها الدولةُ للمسلمين؛ فتلك سُنَّة ثابتة.

إن هؤلاء الذين قنطوا لم يُدْرِكوا طبيعة سنن الله في الأرض؛ فقد شاء الله ﷻ أن يجعل الأيام دُولَةً بين الناس؛ وعلى هذا فينبغي على المسلمين أن يثقوا في أن دولة الظلم والطغيان حتمًا إلى زوال، ومن ثَمَّ فلا عجب أن ترى أمة ظالمة قد ارتفعت وتكبَّرت وتجبَّرت، مثلما نرى من تجبُّرٍ أمريكي وصهيوني.. إنها الآن في دورة ارتفاع، ولكنها لن تخرج عن سُنَّة الله في أرضه وخلقه.. إن مصيرها - حتمًا- في النهاية إلى زوال، ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾ [فاطر: ٤٣].

٨٩/ ١١٣٥ إدراك أن أمة الإسلام أمة لا تموت:

هذه الأمة.. ذات طبيعةٌ فريدة تُمَيِّزها عن بقية الأمم، فهي **أمةٌ باقيةٌ لا تموت**. إنها ليست كباقي الأمم، إن دراسة تاريخ الأمم الناهضة والأمم الغابرة لتعرِّفنا بقوة على سُنَّة التداول؛ حيث إن كل الأمم تسود فترة وتتبع غيرَها فترات، وكل الأمم تقود زمنًا وتنقاد لغيرها أزمانًا؛ تعيش مرة وتموت وتندثر وتختفي، إلا أمة واحدة، قد تنقاد لغيرها فترة من الفترات، وقد تتبع غيرها زمنًا، لكنها لا تموت أبدًا، وتلك مزيَّة أمة الإسلام!

فحضارة الرومان، لم يَبْقَ منها إلا أطلال وأبنية..

وحضارة الفرس، ماتت ولم تترك ميراثًا..

ولم يبقَ من التتار وجيوشهم أثر واحد..

وصارت إنجلترا (الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس) تابعًا ذليلاً..

وسقطت الإمبراطورية الروسية القيصرية ثم الشيوعية سقوطًا مروِّعًا..

وسيأخذ غيرهم دورات ودورات ثم يسقطون، وسيعلو نجمهم فترة ثم يهبطون، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩].

إذًا لا بُدَّ أن تبقى أمة الإسلام؛ لأنها تحمل الكلمةَ الأخيرة من الله إلى خلقه، فمَنْ

يُقيم حُجَّة الله على خلقه إذا ماتت أُمَّة الإسلام؟ ومَنْ يَشهد على أهل الأرض إذا ذهب أهل الإسلام؟ ومَنْ يُعَلِّم الناس الشرع والأخلاق إذا اندثرت هذه الأمة؟ ومَنْ يُعرِّف الناس بربهم إذا فني رجال الإسلام؟ إن بقاءها يعني خير الأرض، وذهابها يعني فناء الأرض؛ ولهذا فإنه ينبغي علينا:

أن نَعرف قَدْر أُمَّة النبي ﷺ عند الله ﷻ، وأن نُدرك مهمتها وحقيقة دورها في الأرض، كذلك ينبغي أن نَعِيَ حجم الخسارة التي تحيق بالعالم كله، وحجم معاناته في فترات ضعف أمة الإسلام، وهذا كله يزرع الثقة في قلوبنا، خاصة في هذا الوقت العصيب.

٩٠/ ١١٣٥ إدراك حقيقة المعركة:

ينبغي للمؤمنين أن يُدركوا أن المعركة ليست في أصلها بين المؤمنين والكافرين، إنما المعركة في حقيقتها بين الله ﷻ ومن مَرَقَ عن دينه وشرعه. إن المعركة في الحقيقة بين الله وبين اليهود، وبين الله وكل من حارب دينه.. وتَدَبَّرُوا في آيات القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۞ وَأَكِيدُ كَيْدًا**﴾ [الطارق: ١٥،١٦]، ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ**﴾ [الأنفال: ٣٠]، ويقول كذلك: ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى**﴾ [الأنفال: ١٧].

فيا أيها المسلمون، هل تعلمون لحساب من تعملون؟! وإلى أي ركن تَأْوون؟!

إن المسألة مسألة يقين، والقضية قضية عقيدة، وكلما ازددت توقيرًا وتعظيمًا لله ﷻ، هانت عليك جيوش العدو ولو كانت ملء الأرض جميعًا.

٩١/ ١١٣٥ إدراك حقيقة البشرى بالنصر والتمكين في الكتاب والسُّنَّة:

يقول الله ﷻ: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الروم: ٤٧]، ويقول ﷻ: ﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**﴾ [غافر: ٥١]، وهناك ما

لا يُحصَى من الآيات والأحاديث التي تُبَشِّر المسلمين بهيمنة الإسلام وفتحه مشارق الأرض ومغاربها، ويكفي البشرى بفتح القسطنطينية وروميَة(١)، وها قد فُتِحَت القسطنطينية سنة (٨٥٧هـ - ١٤٥٣م)، وغدًا ستُفتح رومية (عاصمة إيطاليا ومعقل الفاتيكان).

بل إن البشارة بوجود طائفة منصورة في فلسطين خاصة لتثلج صدور المؤمنين، فقد روى أبو أُمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**». قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «**بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ**»(٢).

وقد بشرنا القرآن الكريم كذلك بالنصر المباشر على اليهود، وذلك بنقل ما حدث في غزوة بني النضير، ثم طلب منا أن نعتبر بهذه الأحداث، قال ﷻ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ**﴾ [الحشر: ٢].

وأيضًا بَشَّرنا رسول الله ﷺ أنه بعد كل الجولات المتعدِّدَة مع اليهود فإن الجولة الأخيرة ستكون لنا بإذن الله؛ فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ**

(١) عن عبد الله بن عمرو: «سئل رسول الله ﷺ أيُّ المدينتين تُفْتَح أوَّلاً قسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً». يعني قسطنطينية، والحديث رواه أحمد (٦٦٤٥)، والدارمي (٤٨٦)، والحاكم (٨٣٠١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) أحمد (٢٢٣٧٤)، والطبراني: المعجم الكبير (١٧٥١٠)، وابن خزيمة (١٦٥٣٤)، وقال الهيثمي: رواه عبد الله وجادة عن خط أبيه، والطبراني ورجاله ثقات. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/ ٢٣٠.

خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»(١).

٩٢/ ١١٣٥ دراسة تاريخ قصص النصر والخروج من الأزمات:

مع جمال آيات البشرى في القرآن الكريم، وروعة الأمل في أحاديث رسول الله ﷺ، إلا أن النفس تحب الاطمئنان برؤية أمثلة واقعية للنصر والتمكين؛ ولهذا فمن الواجبات المهمة للأمة في هذه الفترة دراسة النماذج العملية للخروج من الأزمات في تاريخ أمتنا، وهي أمثلة كثيرة جدًّا، وواقعية إلى أبعد حدٍّ..

ولا ينبغي أن يتوقَّفَ الأمر عند دراسة قصص الأنبياء، أو دراسة سيرة الرسول ﷺ؛ لأن الناس تتعلَّلُ بأن هذا رسول، وأن التأييد الرباني الذي معه غير متحقِّق بنفس الصورة معنا، ومع أن العبرة من كون الرسول بشرًا أن نُقَلِّدَه فيما فعل، وأن نطمئن إلى حدوث النصر لنا كما حدث معه، إلا أن عموم الناس يحتاجون إلى دراسة عملية لتجارب أخرى بعيدة عن عصر النبوة.

ومن هنا فدراسة حروب الردَّة وكيف خرجنا منها، ودراسة ضياع شمال إفريقيا من المسلمين بعد فتحه، ثم عودته للإسلام بعد ذلك، ودراسة سيطرة العبيديين على العالم الإسلامي، ثم انتصارنا في النهاية، ودراسة الهجمة الصليبية الطويلة ثم التحرُّر منها، وكذلك الهجمة التترية الشرسة، ثم الانتصار في النهاية، ودراسة الاحتلال الأوربي لمعظم بلاد العالم الإسلامي، ثم التحرُّر والاستقلال، وغير ذلك من نماذج عملية واقعية.. دراسة كل هذه الأحداث تُورِث في القلب يقينًا عمليًّا أنه مهما طال الظلم والاستبداد فإن النصر في النهاية لأهل الحقِّ.

والكتب التي ذَكَرَتْ هذه الأمثلة كثيرة؛ ومنها على سبيل المثال: كتاب «أيام

---

(١) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود (٢٧٦٨)، ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٢٩٢٢).

حاسمة في الإسلام[١]»، وكتاب «الإسلام وحركات التحرر العربي[٢]»، وكتاب «استراتيجية الاستعمار والتحرير[٣]»، وكتاب «فقهاء الشام في مواجهة الغزو الصليبي[٤]»، وغير ذلك من كُتب سَطَرَتْ مواقف المجد والعزة في تاريخ أمتنا العظيمة.

٩٣/ ١١٣٥ إدراك أن النصر لا يأتي إلا بعد أشدِّ لحظات المجاهدة:

يقول الله ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ﴾ [البقرة: ٢١٤]، ففي اللحظة التي بلغ فيها الألم أقصاه، وبلغ الصبر ذروته، واستفرغ المؤمنون جهدهم، يقترب النصر، فيُعقِّب الله ﷻ على السؤال عن موعد النصر قائلاً: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]، وعلى هذا فاشتداد الأزمة يعني أن حَلَّها قد اقترب، وما أبلغَ الأبيات التي ذكرها الشافعي وهو يُعَبِّر عن هذا المعنى إذ قال:

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ لَهَا الْفَتَى ... ذَرْعًا وَعِنْدَ اللهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
ضَاقَت فَلَمَّا اسْتَحكَمَتْ حَلَقَاتُهَا ... فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لا تُفْرَجُ[٥].

وهناك عدة وسائل للتثبُّت من هذه الحقيقة؛ نذكر منها على سبيل المثال:

١- قراءة قصص الأنبياء، وخاصة أولي العزم.

٢- قراءة سيرة النبي ﷺ.

٣- دراسة فقه الابتلاء، وسير الصحابة؛ للتعرُّف على ما تعرَّض له المؤمنون في

---

(١) محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.
(٢) شوقي أبو خليل: الإسلام وحركات التحرر العربية، دار الفكر المعاصر، ١٩٩١م.
(٣) جمال حمدان: استراتيجية الاستعمار والتحرير، مؤسسة دار الهلال، مصر، ١٩٩٩م.
(٤) جمال محمد سالم عريكيز: فقهاء الشام في مواجهة الغزو الصليبي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
(٥) ديوان الإمام الشافعي ص٣٩.

غزواتهم مع النبي ﷺ، خاصة غزوة الأَحْزَاب؛ وهذا ما يصفه الله ﷻ بقوله: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا ۞ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١٠-١١]، ورغم حالتهم هذه، فإذا برسول الله ﷺ يُبَشِّرهم بما يفوق الخيال، فيُصدِّقُونه ويُوقنون فيما يقول؛ لقد ضرب رسول الله ﷺ الحجر، وقال: «بِسْمِ اللهِ». ثم ضرب ضربة، وقال: «اللهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللهِ إِنِّي لأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا». ثم ضرب الثانية فقطع آخر، فقال: «اللهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللهِ إِنِّي لأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا». ثم ضرب الثالثة فقال: «بِسْمِ اللهِ». فقطع بقية الحجر، فقال: «اللهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللهِ إِنِّي لأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا»(١). وبعد الأَحْزَاب سار المسلمون من نصر إلى نصر، ومن فتح إلى فتح؛ فجاءت الحديبية، ثم فتح مكة، ثم الطائف، ثم جزيرة العرب بكاملها.

٤- دراسة المعارك الفاصلة في تاريخ الأمة الإسلامية بداية من غزوة بَدْرٍ، ومرورًا بفتح المدائن، ومعركة اليرموك، وفتح القسطنطينية، ومعركة حطين، وعين جالوت، وغيرها من المعارك التي خاضها المسلمون.

٩٤/ ١١٣٥ تجنُّب استعجال النصر:

فرُبَّ حكمة لا نُدْرِكها، كما أن الأدب مع الله يقتضي عدم استعجاله، وقد قضت حكمة الله أن يختبر عباده المؤمنين، وللنصر وقت معلوم، يعلم الله أن فيه خير المؤمنين؛ فعن خَبَّاب ابن الأَرَتِّ ﷺ قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسِّد بردة له في ظلِّ

---

(١) أحمد (١٨٧١٦)، وأبو يعلى (١٦٨٥)، وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه ميمون أبو عبد الله وَثَّقَهُ ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦/ ١١٧.

الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال رسول الله ﷺ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلَّا اللهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»[1].

إنهم يُجْلَدون، ويُعَذَّبون في رمضاء مكة، ويُكْوَوْن بالنار..

والنبي ﷺ يقول: «وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»!!

فتأمَّل: كيف يكون الصبر – على الألم وانتظار النصر – إذًا إن لم يكن هذا؟!

٩٥/ ١١٣٥ إدراك مظاهر الضعف عند الأعداء:

لا بُدَّ للأمة أن تعرف عدوَّها، خاصة إذا كان الله ﷻ قد وصفه لها وصفًا دقيقًا؛ يقول الله ﷻ في اليهود: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾ [آل عمران: ١١٢]، ويقول: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر: ١٤]، ويقول أيضًا: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [البقرة: ٩٦].

وعلينا في هذا ما يلي:

١- ألا نخشى من كثرة العدو؛ فقد كفانا الله عددهم، فقال ﷻ لهم: ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩]..

٢- ألا نخشى من قوَّة عتاد العدو وسلاحه؛ فقد كفانا الله عدتهم فقال ﷻ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢].

٣- ألا نخشى من كثرة أموال العدو؛ فقد كفانا الله أموالهم فقال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

---

(١) البخاري: كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر (٦٥٤٤)، وأبو داود (٢٦٤٩)، وأحمد (٢١١٠٦).

كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

٤- أن نلاحظ الآثار السلبية التي يتعرَّض لها العدو في حربنا معه؛ ففي الحرب الأخيرة قتل (١٤) جنديًّا وأصيب (١٦٨)، حسب إحصاءات يهودية، وقد أكد المجاهدون أن العدد الحقيقي يقارب الخمسين جنديًّا فضلاً عن مئات المصابين[1]، كما تحدث خبراء الاقتصاد الصهيوني عن خسائر مالية تصل إلى ١٠ مليارات شيكل (٢,٥٩ مليار دولار)، بلغت تكاليف العمليات العسكرية ٥,٥ مليار شيكل منها (١,٤٢ مليار دولار)[2]، هذا كله إلى جانب الخسائر الدبلوماسية والإعلامية للكيان الصهيوني في الحرب التي لم تتجاوز الشهر، (انظر صورة رقم (١٠) الأمل).

٥- تأمَّل هزائم الأعداء؛ مثل خروج أمريكا المتكبرة من فيتنام خائبةً مندحرةً، وكذلك خروجها من الصومال، وسنراها عما قريب تخرج من العراق.

٦- تأمَّل بلاءات الله ﷻ للأعداء؛ ككارثة إعصار كاترينا في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٥م؛ الذي ضرب منطقة مساحتها نحو ٢٣٥ ألف كم٢، وتسبب في مقتل ١٦١ فردًا، وامتدَّت أضراره بطول ما بين ٤٠ إلى ٥٠ كم على شواطئ ولاية ميسيسيبي، في حين غمرت المياه ٨٠٪ من مدينة نيو أورلينز[3]، وتجاوزت قيمة الأضرار ١٠٠ مليار دولار، كما تَسَبَّب وقف العمل هناك في أكثر من ١٠٠ مليون دولار من الربح الفائت، كما أدَّى إلى إغلاق ٩٠٪ من مرافق إنتاج النفط في خليج المكسيك والعديد من المصافي[4].

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط، ٢٢ أبريل ٢٠٠٩م.

(٢) صحيفة أخبار الخليج، ١٧ يناير ٢٠٠٩م.

(٣) شبكة النبأ المعلوماتية: www.annabaa.org.

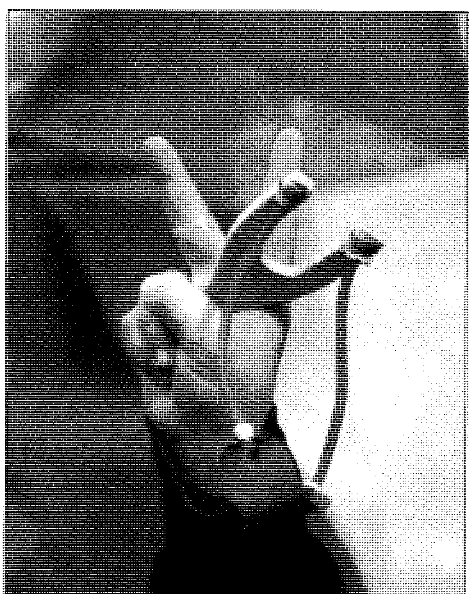
(٤) موقع هيئة الإذاعة البريطانية باللغة العربية، بتاريخ ٣٠ أغسطس ٢٠٠٥م: www.bbcarabic.com.

واجبات عموم الأمة

الأمـل



الجهاد الفلسطيني أرعب الصهاينة



الأمل في النصر



جيل النصر القادم

صورة رقم (١٠)

٩٦/ ١١٣٥ إدراك أن الأجر لا يرتبط بالنصر ولكن بالعمل:

قال الثوري(١): «الأجر على قدر الصبر»(٢). فكلما حَسُن عملك عَظُم أجرُك، وكلما زاد جُهدُك كمل ثوابك، واعلم أنك إن لم تَرَ النصر بعينيك، فسيراه أبناؤك وأحباؤك.

والنصر لا يأتي إلا بيقين فيه، يقين لا يساوره شكٌّ، ولا تخالطه ريبة.. ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥].

إذا أدركنا هذه الأمور؛ زال الإحباط من قلوبنا، واستُبدِل بأملٍ في قيام، وطموحٍ في سيادة، ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

تاسعًا: الصبر:

للصبر عند المسلمين مفهوم خاصٌّ، وأهمية وفوائد لا يمكن لأمة من الأمم الوصول إليها؛ فالصبر في الإسلام عِزٌّ وأمل، وإعداد للقيادة والتمكين.

ونماذج الصابرين في أمة الإسلام عديدة تفوق الحصر، ومتنوِّعة في كل شأن من الشئون، وما تزال الأمة تضرب المثل تلو المثل في الصبر والثبات، والتضحية والفداء، وما زال كتاب الله يُتْلَى يُبَشِّر الصابرين بالتمكين في الدنيا، والجزاء العظيم في الآخرة، وستبقى أمة الإسلام على عهدها مع نبيِّها ﷺ صابرة حتى يأتي نصر الله ولو كره الكافرون، الذين يُنفقون ويصدُّون ويُوعِدُون، والله مع الصابرين.

٩٧/ ١١٣٥ دراسة الصبر ومعرفة أهميته وفوائده:

للصبر أهمية عظيمة وفوائد كثيرة يجب إدراكها والعمل بمقتضياتها، وعلى المسلم أن يقوم بما يلي:

---

(١) الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (٩٧- ١٦١هـ/ ٧١٦- ٧٧٨م)، أمير المؤمنين في الحديث، ولد ونشأ بالكوفة ومات بالبصرة، ألف (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) في الحديث. انظر: الزركلي: الأعلام ٣/ ١٠٤.

(٢) أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء، ٧/ ٥٤.

١- إدراك أهمية الصبر في التمييز بين الناس؛ فبالصبر يظهر المؤمن من المنافق، والصادق من الكاذب، والثابت من غيره؛ يقول ﷻ: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢، ٣]، وقال ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

٢- إدراك أن الصبر من أهم أسباب العِزَّة والكرامة، وانتقال الإنسان من حالة الضعف إلى حالة القيادة والرئاسة؛ قال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، ولعلَّ ما حدث لإخواننا في حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين أكبر شاهد على ذلك في وقتنا الحاضر؛ حيث كانوا مضطهدين، مُعَذَّبين في المعتقلات، فنقلهم الله تعالى بصبرهم وصمودهم من هذه الحالة إلى حالة السيادة والحكم؛ ولو كانت سيادة جزئية، أو سيطرة نسبية، مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[القصص: ٥].

٣- إدراك أن الصبر مطلوب لاكتمال الإيمان؛ فقد قال علي ﷺ: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان»[(١)].

٤- دراسة دور الصبر في إفشال كيد الأعداء، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

٩٨/ ١١٣٥ العلم أن الصبر على البلاء فرض على كل مسلم:

الصبر واجب من الواجبات؛ ذلك أن الابتلاء سُنَّة الله تعالى في عباده، ولن تجد لسُنَّة الله تبديلاً، قال سبحانه: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢] ، وقال ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاَءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ

---

(١) البيهقي: شعب الإيمان (٤٠)، وابن أبي شيبة: المصنف ٧/ ٢٢٩.

قَوْمًا ابْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»(١)، (انظر صورة رقم (١١) الصبر والصمود).

٩٩/ ١١٣٥ احتساب أجر الصبر:

للصبر أجر عظيم وثواب جزيل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، وقال سليمان بن القاسم: «كل عمل يُعرف ثوابه إلا الصبر»(٢). وقال الحسن البصري(٣): «الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده»(٤).

ولا بُدَّ للأمة أن تعرف أن صبرها على أذى الاحتلال، وصبرها على المقاومة بشتى صورها سوف يورثها خيرًا كثيرًا؛ فالنبي ﷺ يقول: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»(٥).

١٠٠/ ١١٣٥ اليقين في علم الله ﷻ بما يجري، وأنه يُؤَخِّر حساب الظالمين:

يقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»(٦). فاعلم أن الله ﷻ لا تخفى عنه خافية، فهو يعلم ما يجري، ولكنه يُؤَخِّرهم، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، وعلى المسلم ما يلي:

---

(١) الترمذي عن أنس بن مالك: كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء (٢٣٩٦)، وقال: هذا حديث حسن... وابن ماجه (٤٠٣١)، وقال الألباني: صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة (١٤٦).

(٢) انظر: ابن القيم: عدة الصابرين ص٥٨، ٧٧.

(٣) الحسن البصري: هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري (٢١-١١٠هـ-٦٤٢-٧٢٨م)، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، ولد بالمدينة، وتوفي بالبصرة. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٦٩-٧٢.

(٤) انظر: المناوي: فيض القدير ٥/ ٤١٠.

(٥) مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير (٢٩٩٩)، وأحمد (١٨٩٥٩)، وابن حبان (٢٨٩٦).

(٦) البخاري: كتاب التفسير، باب تفسير سورة هود (٤٤٠٩)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٨٣).

الصبر والصمود



جرحى غزة



تدمير المنازل



قتل الأطفال

صورة رقم (١١)

١- اليقين في علم الله بما يُلاقيه إخواننا في فلسطين على أيدي الصهاينة وأعوانهم من ظلم واعتداء، وأن الله ليس بغافل عنهم.

٢- اليقين في أنهم واقعون تحت حساب الله وعدله، وسيحاسبهم على ما اقترفوه في حقِّ إخواننا الفلسطينيين، وهذه المحاسبة إمَّا يُعَجِّلها لهم في الدنيا بإذاقتهم الهزيمة تلو الهزيمة على أيدي المؤمنين، أو يُؤَخِّرها لهم عندما يلقونه في الآخرة.

١٠١/ ١١٣٥ دراسة نماذج من صبر المؤمنين:

حَفَل التاريخ الإسلامي بالكثير من نماذج الصابرين على مرِّ العصور، كما يحكي القرآنُ الكثيرَ عن نماذج أخرى، وعلينا لكي نتعرَّف عليهم ونتأسَّى بهم فيما يلي:

١- القراءة عن صبر النبي ﷺ في كل مراحل حياته الشريفة.

٢- القراءة في سير الصابرين من الصحابة، وهم كُثُر؛ أمثال: عمَّار بن ياسر، وزيد بن الدَّثِنَة[1]، وخُبيب بن عدي الذي قال حين قَدَّمُوه للقتل: ذروني أُصَلِّي ركعتين. فتركوه فَصَلَّى سجدتين، فَجَرَت سُنَّة لمن قُتل صبرًا أن يصلِّيَ ركعتين، ثم قال خبيب: لولا أن يقولوا: جزع. لزدت، وما أُبالي على أي شقي كان لله مصرعي، ثم قال:

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا
عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ فِي اللهِ مَضْجَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ
يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوٍ مُمَزَّعِ

(١) زيد بن الدثنة بن بياضة الأنصاري البياضي، شهد بدرًا وأحدًا، وأُسر يوم الرجيع مع خُبيب بن عدي، فبيع بمكة لصفوان بن أمية فقتله، وذلك في سنة أربع من الهجرة. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ٢١/ ١٤٧.

اللهم احصهم عَدَدًا، واقتلهم بَدَدًا [١].

٣-القراءة في سير الصابرين من أبناء فلسطين أمثال الشيخ أحمد ياسين [٢] رحمه الله (مؤسس حركة حماس)، الذي حظي بموقع متميز في مقدمة صفوف المجاهدين الفلسطينيين، وصار من أهم رموز العمل الوطني الفلسطيني في نصف القرن الماضي، رغم إعاقته المُقْعِدَة؛ وظَلَّ الشيخُ مجاهدًا حتى آخر لحظة في حياته في ٢٢ مارس ٢٠٠٤م؛ عندما قصفته الطائرات الصهيونية بصاروخين! فور خروجه من المسجد بعد صلاة الفجر وإلقائه خاطرته اليومية، فكانت حياته كلها صبرًا على المرض، والاعتقال، والتعذيب، والاحتلال، والفقر، فهنيئًا له جزاء صبره بإذن الله.

١٠٢/ ١١٣٥ قراءة الكتب التي تحضُّ على الصبر:

برع كثير من علماء المسلمين في كتابة كتب كاملة في موضوع الصبر، تَعَرَّضوا فيه لطبيعة الصبر، وأنواعه المختلفة، وآليات تحقيقه، وثمراته، وفوائده، ونماذج منه.

وهي كتب مفيدة جدًّا؛ حيث تُخاطِب عقل المسلم مع قلبه، وتُحَرِّك كوامن الخير في داخله، وتأخذ بيده في أزماته.

وهي تُعَبِّر في الواقع عن الإبداع الفكري الذي وصل إليه علماؤنا، حتى صاروا أعظم من كل الأطباء النفسيين في الدنيا، وكيف لا؟! وهم يعتمدون في علاجهم للنفس البشرية على القرآن والسُّنَّة، وسيرة السلف الصالح بكل ما فيها من كنوز وثروات.

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٧٧-٧٩، وابن كثير: البداية والنهاية ٤/ ٦١-٦٦.

(٢) للمزيد عن الشهيد أحمد ياسين، انظر: شهيد فلسطين أحمد ياسين.. شهادات من وحي الشهادة، سلسلة دراسات فلسطينية (٣)، مركز الإعلام العربي، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، وصالح حسين الرقب: شيخ المجاهدين.. الشهيد الحي: أحمد ياسين صفحات من حياته ودعوته وجهاده، الجامعة الإسلامية - غزة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

ومن أمثلة هذه الكتب كتاب «عدة الصابرين[١]»، وكتاب «الصبر والثواب عليه[٢]»، وكتاب «وبَشِّر الصابرين[٣]»، وكتاب «الصبر عند الشدائد[٤]»، كما كتب الإمام أبو حامد الغزالي[٥] فصلاً رائعًا عن الصبر في موسوعته القيمة «إحياء علوم الدين[٦]»، كذلك كتب الشيخ محمد الغزالي[٧] فصلاً متميزًا عن الصبر في كتابه «خلق المسلم»[٨]..

وهذه مجرَّد أمثلة، وإلا فالرمز أوسع من أن يُستقصى في هذه المساحة.

١٠٣/ ١١٣٥ التعرُّف على نماذج من صبر الكافرين:

إن المؤمنين يحتملون الألم والقَرْح في المعركة، ولكنهم ليسوا وحدهم الذين يحتملونه، فإن أعداءهم كذلك يتألمون وينالهم القرح واللأواء، ولكن شتَّان بين هؤلاء وهؤلاء! إن المؤمنين يتوجَّهُون إلى الله بجهادهم، ويرتقبون عنده جزاءهم، أمَّا الكفار فضائعون مضيعون، لا يَتَّجهون لله، ولا يرتقبون عنده شيئًا في الحياة ولا بعد الحياة[٩]، يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ

---

(١) ابن القيم: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ٢٠٠٣م.

(٢) أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي: الصبر والثواب عليه، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م.

(٣) محمد علي قطب: وبشر الصابرين، دار الشروق، القاهرة.

(٤) محمد متولي الشعراوي: الصبر عند الشدائد، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠م.

(٥) حجة الإسلام زين الدين أبو حامد الغزالي الطوسي الشافعي، وُلد عام ٤٥٠هـ بالطابران، عمل بطوس ثم نيسابور، ودرَّس في المدرسة النظاميَّة، ثم تركها وسلك طريق الزهد والعزلة، ثم عاد إلى نيسابور ولزم التدريس، من مؤلفاته: المستصفى في أصول الفقه، وإحياء علوم الدين. توفي في ٥٥٠هـ بالطابران.

(٦) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار الحديث القاهرة، ط١، ١٤١٢ هـ، ودار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م، ودار الفكر، ط١، ٢٠٠١م.

(٧) محمد الغزالي: عالم وداعية إسلامي جليل، وُلد في مصر سنة ١٩١٧م، انضم إلى حركة الإخوان المسلمين، درّس بجامعة الأمير عبد القادر في الجزائر، حصل على جائزة الملك فيصل للعلوم الإسلامية سنة ١٩٨٩م، له عدد كبير من المؤلفات أشهرها: «خلق المسلم»، «جدد حياتك»، «فقه السيرة».. توفي في المملكة العربية السعودية سنة ١٩٩٦م، ودفن بالبقيع.

(٨) محمد الغزالي: خلق المسلم، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٦م.

(٩) سيد قطب: في ظلال القرآن ٢/ ٧٤٩.

﴿مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤]..

وبهذا التصوير يفترق طريقان، ويبرز منهجان، ويصغر كل ألم، وتهون كل مشقَّة، ولا يبقى مجال للشعور بالضنى وبالكلال.. فالآخرون كذلك يألمون، ولكنهم لا يرجون من الله ما ترجون؛ لذا كان علينا ما يلي:

١- القراءة عن صبر الكافرين في حربهم المسلمين، مثل صبر أبي جهل[١] في حربه المسلمين، فهو أحد قادة مكة، له تأثيره الكبير على أهلها، يُعَذِّب من أسلم ويُهَدِّد من يُفَكِّر في الإسلام، ويَعِدُه بخسارة المال والجاه، ويضغط على كبراء مكة؛ ليُضَيِّقوا على المسلمين ويُجَوِّعُوهم، كل هذا الحقد على المسلمين رغم اعترافه أن سبب عدائه للمسلمين هو العصبية وليس لكونه على حقٍّ؛ حيث قال أبو جهل: تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف، فأَطْعَمُوا وأَطْعَمْنَا، وسَقَوْا وسَقَيْنَا، وأجاروا وأجرنا، حتى إذا تجاثينا[٢] على الرُّكَبِ كُنَّا كَفَرَسَيْ رِهَانٍ. قالوا: مِنَّا نبي. فمتى نُدْرِكُ مثل هذه[٣]؟! ثم صار طريق الهجرة بكامله من مكة إلى المدينة لكي يأتي بأخيه من أمه عياش بن أبي ربيعة إلى مكة مرة ثانية بعد إسلام عياش[٤]، وفوق ذلك فقد خاض معركة ضارية ضد المسلمين - وهي بَدْر - انتهت بقتله، وقد ظَلَّ حتى آخر لحظات حياته يُرَدِّد الكلمات التي يسخر فيها من المؤمنين.

---

(١) أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية، كان يقال له «أبو الحكم» فدعاه المسلمون «أبا جهل» استمر على عناده، يثير الناس على رسول الله ﷺ وأصحابه، لا يفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى قتل في بدر مع المشركين.

(٢) تجاثينا: أي جلسنا على الرُّكب للخصومة. وفي الروض الأنف: تجاذينا على الركب: وقع في الجمهرة الجاذي: المقعي على قدميه. قال: وربما جعلوا الجاذي والجاثي سواء. انظر: السهيلي: الروض الأنف ٣/ ١١٠، وانظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة جثا ١٤/ ١٣١، ومادة جذا ١٤/ ١٣٦.

(٣) السهيلي: الروض الأنف ٢/ ٨١، والذهبي: تاريخ الإسلام ١/ ١٦١، وابن كثير: البداية والنهاية ٣/ ٦٤، والصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٢/ ٣٥٢.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ١/ ٣٦٦، ٣٦٧، ٤٧٤، ٤٧٥، والذهبي: تاريخ الإسلام ١/ ٣١٣، ٣١٤، وابن كثير: السيرة النبوية ٢/ ٢٢٠، ٢٢١.

٢- القراءة عن صبر الكافرين على الإنفاق في سبيل باطلهم، وهذا الأمر منذ القِدم، ومن أبرز الأمثلة على ذلك موقف كفار قريش حين قاموا بوقف قافلة أبي سفيان التي أفلتت في بَدْر، بكاملها (٥٠ ألف دينار ذهبي) لتجهيز جيش بأموالها لحرب المسلمين، ولم تكتفِ قريش بتجهيز الجيش من داخل مكة، بل بدأت تستنفر القبائل المحيطة للمساعدة والمعاونة.

٣- تدبُّر موقف صبر اليهود على البقاء في فلسطين؛ فما يزال الكثير من اليهود متمسِّكين بالبقاء في فلسطين، رغم ما يواجهونه من مقاومة وجهاد منذ أكثر من ستين سنة؛ فعجبًا لأهل الباطل يصبرون على باطلهم الزائف الزائل المهزوم! فكيف إذًا لا يصبر أهل الحقِّ على حقهم! وهم الذين وعدهم الله بالأجر والنعيم جزاء صبرهم؟!

عاشرًا: دراسة تاريخ فلسطين:

التاريخ مرآة الأمم، يعكس ماضيها، ويُتَرْجِم حاضرها، وتستلهم من خلاله مستقبلها؛ لذلك كان الاهتمام به من الأهمية بمكان، ووجب أن ننقله إلى الأجيال نقلاً صحيحًا؛ فالشعوب بلا تاريخ أجساد بلا حياة، وما أروع كلمات رفيق العظم حيث قال: «وإن أمة لا تعرف تاريخها فأَحْرى بها أن يتنكر لها الزمان، وتذري بها الشعوب؛ لجهلها بماضيها، وأن تنكرها الإنسانية، وتنكرها السماء والأرض»[1].

وإنه لمن الصعب علينا جدًّا أن نفهم أدوارنا في قضية فلسطين بدون دراسة واعية لتاريخها، ولسنا نعني مجرَّد قراءة سريعة، إنما نعني القراءة المتأنِّيَة التي تنقل أصحابها من صفوف القُرَّاء إلى صفوف العاملين، فتصبح الرؤية واضحة، ومن ثَمَّ يُصبح العمل

---

(١) حسين وصفي رضا: الأخبار والآراء، من خطاب ألقاه المؤرخ رفيق بك العظم في حفلة في مدينة دمشق، أَرْصَد ريعها لجمعية البعثات العلمية، مجلة المنار ١٣/ ٦٩٧.

مُرَتَّبًا منظَّمًا موجَّهًا في طريق لا عوج فيه ولا اضطراب..

ولذا فإن دراسة تاريخ فلسطين تُعَدُّ من ألزم أدوار المرحلة، وفي هذا الإطار علينا من الأدوار ما يلي:

١٠٤/ ١١٣٥ التعرف على أهمية فلسطين:

إذا أدرك المسلمون قيمة فلسطين في ميزان الله ﷻ، وفي عين رسول الله ﷺ، وكذلك في عيون الصالحين والعلماء من أبناء الأمة الإسلامية؛ فإنهم لن يُفَرِّطُوا أبدًا في هذا البلد العظيم، ويكفي أن الله ﷻ قد اختارها من كل بقاع الدنيا لتكون موطنًا لمعظم أنبيائه، كما جعل فيها أشرف دُورِ العبادة بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي، وأسرى برسوله الكريم ﷺ إلى أرضها، وهناك صلَّى بالأنبياء جميعًا، تلك الصلاة التاريخية المشهودة التي جمعت كل الأنبياء في الدنيا في لقاء واحد، وكان هذا اللقاء في أرض فلسطين.

إن إدراكنا قيمة هذا البلد الطيب يرفع جدًّا من درجة حماسنا، ويُحَرِّك الحمية في قلوبنا، ومن ثَمَّ يبحث كل مِنَّا عن دوره بمنتهى الجدِّ والإخلاص، ولا نتعرَّض للفتور الذي نخشاه.

ويمكن الاستفادة بالمصادر الكثيرة التي حفلت بها المكتبة الإسلامية، والتي اهتمَّتْ بذكر مكانة فلسطين في الميزان الإسلامي؛ ومنها على سبيل المثال: كتاب «إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين[١]»، وكتاب «فلسطين أرض الرسالات الإلهية»[٢]، وكتاب «الطريق إلى بيت المقدس[٣]».. وغير ذلك من الكتب الكثيرة في هذا المجال.

---

(١) محمد عمارة: إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٨م.

(٢) رجاء جارودي: فلسطين أرض الرسالات الإلهية، ترجمة وتعليق: عبد الصبور شاهين، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٨م.

(٣) جمال عبد الهادي: الطريق إلى بيت المقدس، سلسلة أخطاء يجب أن تُصحح في التاريخ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

١٠٥/ ١١٣٥ معرفة قصة فلسطين:

يُعَدُّ تاريخ فلسطين أثرى تاريخ في الإنسانية، وليس في هذا مبالغة؛ لأن معظم القوى التي حكمت العالم مَرَّتْ بشكل أو بآخر على أرض فلسطين، فقد شهدتْ هذه الأرض حكم البابليين، والفرس، والإغريق، والرومان، وشَهِدَتْ حكم اليهودية والنصرانية والإسلام، ومَرَّتْ عليها كل الدول الإسلامية تقريبًا، بَدْءًا من عهد الخلفاء الراشدين، ومرورًا بالخلافة الأموية، فالعباسية، فالدولة الطولونية والإخشيدية، فالاحتلال العبيدي (المسمَّى بالفاطمي)، وكذلك العصر الأيوبي، فالمملوكي، فالعثماني، وانتهاءً بعصرنا الآن، كما شهدت أرض فلسطين هجمة أوربا الغربية المتمثلة في الحروب الصليبية، وشهدت كذلك هجمة آسيا الشرقية المتمثلة في التتار، ولا شكَّ أن كل هذه الفصول من هذه القصة الطويلة تمتلئ بما لا يُحصى من الدروس والعبر، كما أنها تُوَضِّح لنا جذور المشكلة، وتطرح لنا الحلول المناسبة، وتحفظنا من الوقوع في أخطاء السابقين، وكل هذا يقود إلى ما نصبو إليه من تحرير للبلاد، وعودة الحقوق إلى أصحابها.

ولعله من أولى المشروعات التي أعتزم القيام بها - إن شاء الله - هو كتابة هذه القصة المثيرة بشكل يجمع بين الإيجاز والتفصيل، حتى نجمع شتات هذه الرحلة الطويلة بين دفتي كتاب، وأسأل الله التوفيق.

١٠٦/ ١١٣٥ دراسة قصة اليهود:

اليهود قوم لهم طبيعة خاصة، وصفات مُعَيَّنة، ولقد حفل القرآن الكريم، وكذلك السُّنَّة المطهرة، بالشرح المسهب لهذه النفسيات، وتناولت الآيات والأحاديث أخلاقهم بشكل مُفَصَّل.

ولقد انعكست هذه الأخلاق على حياة اليهود في كل مراحلهم، منذ وجودهم

الأول، وفي كل حلقات قصتهم، ومن المؤكد أن دراسة هذه القصة يُفيد كثيرًا في تعاملنا مع اليهود الآن.

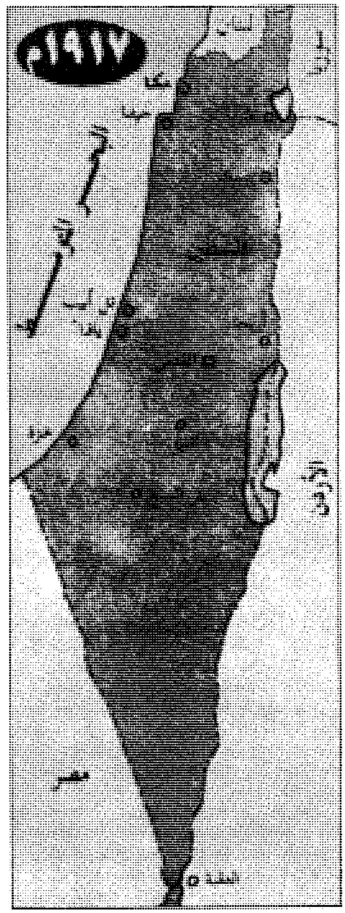
١٠٧/ ١١٣٥ دراسة نشأة الصهيونية العالمية:

الحركة الصهيونية هي الحركة التي تهدف إلى تَوَجُّه اليهود من كل بلاد العالم إلى أرض فلسطين (حيث جبل صهيون) لإقامة وطن قومي لهم هناك، وليست هذه الحركة في نطاق اليهود فقط، بل إنها تشمل الكثير من النصارى، ولعل النصارى الصهاينة أكثر تعصُّبًا من اليهود أنفسهم لهذا الأمر، وخاصة البروتستانت، الذين يعتقدون بحتمية إقامة وطن قومي لليهود في أرض فلسطين؛ حتى يعود المسيح عليه السلام ليحكم الدنيا.

ومن هنا فإن دراسة هذه النشأة الخطيرة لهذه الحركة الصهيونية يُوَضِّح لنا الكثير من الأمور التي خفيت علينا، ويُفَسِّر لنا سرَّ العلاقة الحميمة بين الإنجليز والأمريكان من ناحية، واليهود من ناحية أخرى!

١٠٨/ ١١٣٥ دراسة مشروع تهويد فلسطين:

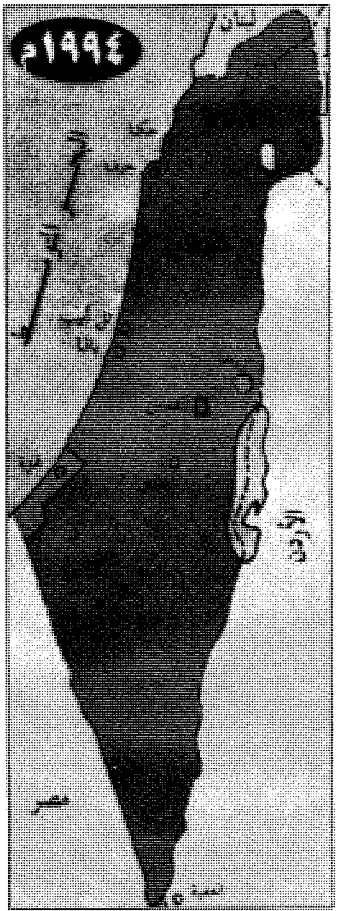
لكي يُحَوِّل اليهود الأراضي الفلسطينية إلى وطن قومي لهم مرُّوا بمراحل كثيرة في التاريخ، تُعرف بـ«تهويد فلسطين»، وهذا كله وَفق خُطَّة مدروسة وقواعد معلومة، وعندي يقين أنه لكي نقاوم هذا المشروع التهويدي الخطير لا بُدَّ لنا من معرفة أدقِّ تفصيلاته، ولقد كانت وسائل التهويد كثيرة؛ فمنها العسكري، ومنها السياسي، ومنها الاقتصادي، ومنها الإعلامي، ومنها الاجتماعي، ومنها الرياضي والفني والأدبي.. إنها حركة شاملة قادت إلى الوضع الذي نحن فيه الآن، (انظر صورة رقم (١٢) مشروع تهويد فلسطين)، وعلينا أن نسعى جاهدين لفهم دقائق المشروع الخطير؛ كي نتمكن في النهاية من إحباطه، والخروج من حبائله.



فلسطين التاريخية



بعد النكبة



ما جلبته اتفاقية أوسلو من
حقوق الفلسطينيين

مشروع تهويد فلسطين

صورة رقم (١٢)

١٠٩/ ١١٣٥ دراسة قصة الدولة العثمانية:

لا نستطيع أن نفهم الأحداث المعاصرة في فلسطين، بل وفي الدول المجاورة، كدول الشام ومصر، وكذلك العراق وتركيا، إلا بدراسة تاريخ الدولة العثمانية، خاصة أن المشروع الصهيوني بدأ خلال فترة حكم الدولة العثمانية، وكذلك الاحتلال الإنجليزي لفلسطين، والذي سلَّمها بعد ذلك لليهود.

وتاريخ الدولة العثمانية تاريخ طويل ومهم جدًّا، وفيه فترات عزة إسلامية على أرقى مستوى، كما أن فيه فترات ضعف أَدَّت إلى ضياع فلسطين؛ ولذا فإن دراسة هذا التاريخ أمر محوري لمن أراد أن يفهم تاريخ فلسطين.

١١٠/ ١١٣٥ دراسة الثورات السابقة في أرض فلسطين:

يخطئ الكثيرون عندما يظنون أن الانتفاضات الفلسطينية الحديثة هي أولى الثورات التي يقوم بها الشعب الفلسطيني؛ فالشعب الفلسطيني يقوم بالثورات منذ عام ١٩١٩م، ولم يكد يمرُّ به عام دون ثورة كبيرة، ولعلَّ من أكبر هذه الثورات الثورة التي قامت بين عامي ١٩٣٦ - ١٩٣٩م، والتي كانت شرارة البدء لها حركة المجاهد الكبير الشهيد عز الدين القسام[1]، ثم استشهاده في نوفمبر ١٩٣٥م، وهذه الثورة شهدت استشهاد أكثر من اثني عشر ألف فلسطيني، وهدم أكثر من خمسة آلاف بيت، ولكنها في نفس الوقت كبَّدت العدو خسائر هائلة، فقد سقط فيها من الإنجليز عشرة آلاف قتيل، ومن اليهود مثلهم!

(١) عز الدين القسام (١٣٠٠-١٣٥٤هـ-١٨٨٢-١٩٣٥م): محمد عز الدين بن عبد القادر القسام، ولد في قرية من أعمال اللاذقية، تعلم في الأزهر بمصر، وعند احتلال فرنسا لسوريا (سنة ١٩١٨) ثار في جماعة من تلاميذه ومريديه، ثم قصد حيفا، فتولى فيها رياسة جمعية الشبان المسلمين، وقام بثورة ضد الصهاينة منفردًا بعصبة من رجاله، الزركلي: الأعلام ٦/ ٢٦٧، وللاستزادة انظر: محمد محمد حسن شراب: عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، سلسلة أعلام المسلمين (٧٧)، دار القلم، دمشق.

إن دراسة هذه الثورات تضع أيدينا على التضحيات التي بذلها الشعب الفلسطيني، كما تعرفنا بالآليات الناجعة التي مارسها المسلمون قبل ذلك، وفي نفس الوقت تعرفنا على طرق العدو في مجابهة هذه الثورات، ومن ثم كيفية التعامل مع هؤلاء الأعداء.

١١١/ ١١٣٥ دراسة تاريخ حركات المقاومة الفلسطينية:

تذخر الأراضي الفلسطينية بالكثير من حركات المقاومة[1] التي تبذل جهدًا كبيرًا في إخراج العدو من الأرض المباركة، ولكن هذه الحركات ذات توجُّهَات كثيرة مختلفة؛ فمنها الإسلامي، ومنها القومي، ومنها الوطني، ومنها الاشتراكي، ومنها العلماني.

ولعله من العسير جدًّا أن نفهم الواقع الفلسطيني الآن، وكيفية التعامل مع المتغيرات الكثيرة فيه، دون الرجوع إلى جذور هذه الحركات، وإلى تاريخهم التفصيلي، وأنا أعتقد أن هذه الدراسة لهذا التاريخ المؤثِّر لمن أكثر الأشياء المُعِينَة على استيعاب قضية فلسطين، ويستطيع المرء بعدها أن يقف إلى جوار حركة دون أخرى، أو يتعاطف مع إحداها على حساب ثانية، كما أننا في حال التوفيق بين الحركات المختلفة يصبح هذا التاريخ أمرًا لازمًا لتوحيد الاتجاه، وتجميع الصفوف.

١١٢/ ١١٣٥ دراسة الكتب التي تَرُدُّ على الشبهات:

هناك الكثير من الشبهات التي يُثِيرها اليهود، وأحيانًا الغربيون، بل وأحيانًا فريق من المسلمين، حول قضية فلسطين.

وهذه الشبهات تُثير القلاقل الكثيرة في الصف المسلم، وتوهن القُوى، وتنحرف بالمسار؛ ولذا فإن من ألزم أدوارنا في هذه المرحلة أن نقرأ في الكتب التي تَرُدُّ على هذه الشبهات المثارة، وأن نتعلَّم هذه الردود ونُتْقِنُها، وأن نُعَلِّمها لأبنائنا ومجتمعاتنا، وأن نَرُدَّ بها على مَنْ يُهاجمنا.

---

(١) للمزيد عن حركات المقاومة الفلسطينية انظر: صالح أبو بصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت.

وهذه الشبهات كثيرة ومتعدِّدَة؛ ومنها على سبيل المثال شبهة أن فلسطين تخصُّ الفلسطينيين، ولا داعي للدول الإسلامية الأخرى أن تُهْدِرَ طاقاتها في الدفاع عنها، ومنها شبهة أننا نُحَرِّر فلسطين لكونها عربية لا لكونها إسلامية، ومنها شبهة أن الفلسطينيين باعوا أرضهم لليهود، ومنها شبهة أن السلام أكثر فائدة من الجهاد في قضية فلسطين، ومنها شبهة أن دولتين متجاورتين فلسطينية ويهودية أمر واقعي لا بُدَّ من السعي لتطبيقه.. وغير ذلك كثير من هذه الشبهات التي يسهل الردُّ عليها، ولكن بعد توفُّر المعلومة الصحيحة، والحُجَّة العقلية السليمة.

١١٣/ ١١٣٥ دراسة تاريخ الأعلام الفلسطينيين المعاصرين:

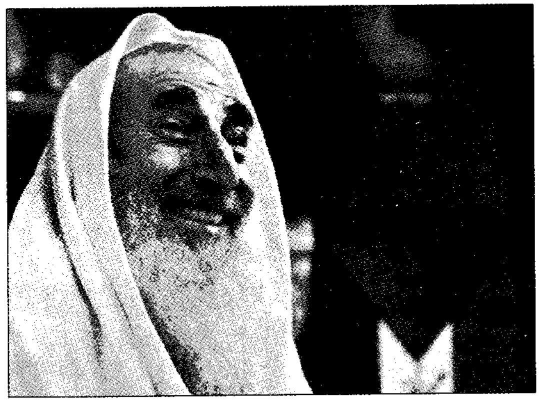
يحفل التاريخ الفلسطيني الحديث بأسماء عدد هائل من الأعلام النجباء الذين أسهموا إسهامًا مباشرًا في صياغة تاريخ مُشَرِّف لهذه الأرض، ودراسةُ هذا التاريخ يضع أيدينا على سيرة المجدِّدِين، وطرق تربيتهم ونشأتهم، ومحطات حياتهم، وخلفيات قراراتهم، ونتائج أعمالهم وجهادهم، وروعة آثارهم على المجتمع الفلسطيني، بل وعلى المسلمين ككل؛ ونذكر منهم على سبيل المثال: أمين الحسيني، وعز الدين القسام، وعبد القادر الحسيني[(١)]، وأحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي[(٢)]، ويحيى عياش، وإسماعيل أبو شنب، وغيرهم ممن لا نستطيع بحال أن نحصيهم في هذا المقام، (انظر صورة رقم (١٣) من أعلام فلسطين المعاصرين).

إننا نحتاج أن ندرس سيرة هؤلاء، وأن ننقلها بأمانة إلى الأجيال المعاصرة، وأن نُدَرِّسها لأولادنا وبناتنا، بل وأن ننقلها إلى العالم كله؛ ليَعْلَمَ هذا التاريخ المجيد لهذه العصبة المجاهدة.

---

(١) للمزيد عن عبد القادر الحسيني، انظر: عاصم الجندي: فارس القسطل عبد القادر الحسيني، دار الطليعة للطباعة والنشر.

(٢) للمزيد عن الرنتيسي، انظر: عامر شماخ: مذكرات الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م.




أحمد ياسين

عبد العزيز الرنتيسي

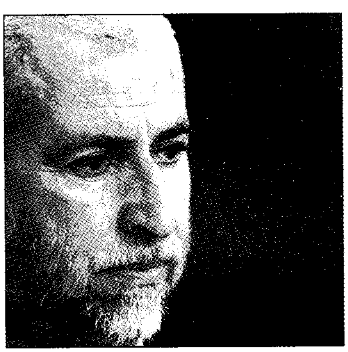




يحيى عياش

إسماعيل أبو شنب

عماد عقل

نزار ريان

سعيد صيام

رموز من شهداء فلسطين المعاصرين

صورة رقم (١٣)

١١٤/ ١١٣٥ متابعة الفضائيات التي تتناول تاريخ فلسطين:

هناك العديد من الفضائيات التي تتناول التاريخ الفلسطيني بشكل مُفَصَّل، وهي تُقَدِّم في ذلك أنواعًا متعدِّدة من الإنتاج الذي يُعِينُ على فهم القضية بشكل عميق؛ فمنها مَنْ يُقَدِّم البرامج الوثائقية المصوَّرة، ومنها مَنْ يُقَدِّم حوارات مع شخصيات عاصرت الأحداث، أو قامت بدراستها، ومنها من يُقَدِّم السيرة الذاتية لبعض الأعلام الفلسطينيين، ومنها من يُقَدِّم عملاً دراميًّا مفيدًا يشرح جانبًا من هذا التاريخ المهم..

إن متابعة هذه الفضائيات، والتفاعل معها، والقيام بتسجيلها، وإعادة بَثِّهَا على الأهل والأقارب والأصحاب، وتحليلها والاستفادة من دروسها، من ألزم أدوارنا، وأعظم واجباتنا؛ لأن هذه البرامج تُقَدِّم القضية بشكل يُسَهِّل على كثير من الناس استيعاب ما لا يستطيعون استيعابه عن طريق القراءة.

وينبغي هنا أن نلفت الانتباه إلى ضرورة الاستيثاق من دقَّة هذه البرامج، وحسن توجُّهِهَا، ويمكن الاستعانة بعلماء التاريخ الموثوق فيهم لتقويم هذه البرامج، وتوضيح الحسن منها من القبيح، والمفيد من الضارِّ، قبل أن نقوم بنشرها، ثم يتبين بُعْدُهَا عن الصواب.

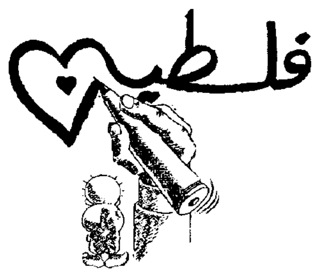
١١٥/ ١١٣٥ دراسة التجارب المشابهة لقضية فلسطين:

التاريخ الإنساني مليء بالكنوز والثروات، وجميل جدًّا أن يوسع المسلم نظرته، وأن ينطلق في تجارب الإنسانية المختلفة؛ يبحث فيها عن الدرس والعبرة، ويُقارن بينها وبين المنهج الإسلامي الأصيل، الذي عرفناه في سيرة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، والصالحين من أبناء هذه الأمة، وهذه الدراسة تشمل الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية؛ ومنها على سبيل المثال: التجارب الإسلامية في الجزائر، وليبيا، ومصر، وسوريا، وماليزيا، وباكستان، وغيرها، كما تشمل التجارب غير الإسلامية في فيتنام،

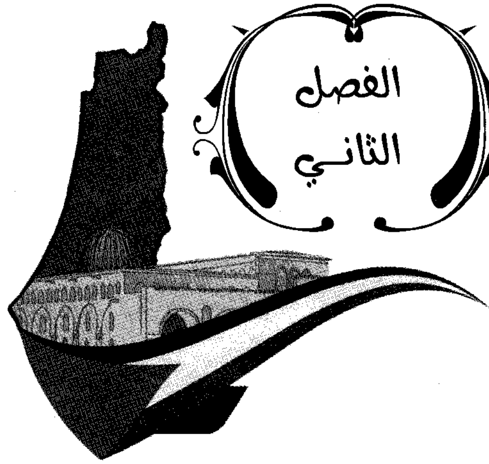
وكوريا، والهند، وجنوب إفريقيا، وغيرها.

ومن المؤكد أن هذا التراث الضخم سيُقَدِّم لنا آليات جديدة نستطيع بها أن نخدم قضيتنا في فلسطين بشكل أعمق، وبصورة أشمل وأدق.

وبديهي أننا لن نأخذ من هذه التجارب إلا ما يتوافق مع شرع الله ﷻ، وما جاء في القرآن والسُّنَّة من قواعد وأصول؛ فإننا نفهم جيدًا أننا لن نُنصر إلا بما يُوَافق شرعنا وديننا.. يقول ﷻ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].



الفصل الثاني



واجبات أهل فلسطين

لقد اصطفى الله تعالى أهل فلسطين وشعبها للرباط في الأرض المباركة -أرض فلسطين- وشرَّفهم بالدفاع عن حرمات ومُقَدَّسات الأمة، ووعدهم بالنصر والتمكين ما تَمَكَّنَ الإيمانُ في قلوبهم، وتَرْجَمُوهُ عملاً صالحًا يُرضي رب العالمين؛ فقال تعالى: **﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾** [النور: ٥٥].

ويطلق اسم فلسطين على القسم الجنوبي الغربي لبلاد الشام، وهي الأرض الواقعة غربي آسيا، على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وتُعَدُّ الواصلة بين قارتي آسيا وإفريقيا، ونقطة التقاء جناحي العالم الإسلامي، ولم تتحدد أرض فلسطين بدقَّة إلا في أيام الاحتلال البريطاني (خاصة خلال ١٩٢٠ - ١٩٢٣م)؛ حيث ظلت حدود فلسطين تضيق وتتسع عبر التاريخ، غير أنها ظلَّت تُعَبِّر بشكل عامٍّ عن الأرض الواقعة بين البحر المتوسط وبين البحر الميت ونهر الأردن[1].

---

(١) محسن صالح، القضية الفلسطينية.. خلفياتها وتطوراتها، سلسلة كتاب القدس (١٠)، مركز الإعلام العربي- القاهرة، ص ١٣، ١٤.

ويتوزع الفلسطينيون بين أرض فلسطين ودول أخرى كثيرة في جميع أنحاء العالم، ويبلغ التعداد العالمي للفلسطينيين ما بين ١٠ - ١١ مليون نسمة، أكثر من نصفهم دون جنسية، ومعظم الفلسطينيين مسلمون سُنَّة، وهناك أقلية مسيحية تعود أصولها إلى الأيام الأولى للكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، وهناك فلسطينيون يهود وسامريون ودروز لا تتعدى نسبتهم ١٪ من الفلسطينيين.

يعيش نصف الفلسطينيين -تقريبًا- في أجزاء من المناطق التي كانت تحت الاحتلال البريطاني -أي أرض فلسطين التاريخية، وهي المنطقة المعروفة اليوم بالضفة الغربية، وقطاع غزة، والقدس الشرقية- بالإضافة إلى ما يُسَمَّى دولة إسرائيل (داخل الخط الأخضر)، وأما النصف الآخر فهم لاجئون يعيشون في بقاع أخرى من العالم (الشتات الفلسطيني)، وأكبر تجمع لهم في الأردن ويبلغ (حوالي ٢ مليون لاجئ)، ثم سوريا (حوالي نصف مليون لاجئ)، ثم لبنان (حوالي ٤١٧ ألف لاجئ فلسطيني)(١).

وهناك أدوار تخصُّ أهل فلسطين، يتعيَّن عليهم - دون غيرهم - القيام بها تجاه قضيتهم، ولا عُذر لهم في التقصير فيها؛ فالتقصير في القيام بها إثم عظيم، وتقصير في حقِّ الأمة كلها.

وتنقسم الواجبات التي تخصُّ أهل فلسطين بحسب الفئات الثلاث التي ينقسمون إليها؛ وهي كالتالي: عموم أهل فلسطين، عرب ٤٨، فلسطينيو الخارج:

الواجبات العامة لأهل فلسطين:

أولاً: الجهاد بالنفس في سبيل الله والاستعداد له بكل وسيلة:

يُعتبر الجهاد بالنفس ضد المحتل الغاصب هو الواجب الأول لأهل فلسطين المقيمين داخلها؛ لتحرير أرضهم التي اغتصبت منهم، حتى آخر شبر منها.

---

(١) الموقع الرسمي لوكالة الغوث الدولية (الأونروا): www.un.org/unrwa.

وما أكثر الآيات القرآنية والأحاديث التي وردت في الحثِّ على الجهاد بالنفس، والتشجيع عليه؛ يقول تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [التوبة: ٤١].

والجهاد فرض عين على كل قادر عليه إن أغار علينا العدو، وفرض كفاية إن لم تكن إغارة علينا، وإذا اسْتَنْفَرَ الإمامُ القوةَ وجب الخروج؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۞ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٨، ٣٩].

وحديث البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «... وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا»[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»[٢].

وقال السندي في حاشيته على سنن النسائي: قوله: «وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ». من التحديث، قيل: بأن يقول في نفسه: يا ليتني كنت غازيًا. أو المراد: ولم ينو الجهاد. وعلامته إعداد الآلات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦][٣].

وعليه فإن أهل فلسطين عليهم في هذا الجانب أدوار مهمة، منها:

١١٦/ ١١٣٥ الجهاد الفعلي بالسلاح ضد المحتلين، مع الأخذ في الاعتبار الحرص على أن يكون هذا الجهاد في إطار جماعي وليس فرديًّا؛ ليحقق نتائجه المرجوة، ولكي لا

---

(١) البخاري عن عبد الله بن عباس: أبواب الإحصار وجزاء الصيد، باب لا يحل القتال بمكة (١٧٣٧)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام... (١٣٥٣).

(٢) مسلم عن أبي هريرة: كتاب الإمارة، باب ذم من مات ولم يغز ولم يُحدِّث نفسه بالغزو (١٩١٠)، وأبو داود (٢٥٠٢)، والنسائي (٢٥٠٢)، وأحمد (٨٨٥٢).

(٣) السندي: حاشية السندي على النسائي ٦/ ٨.

يتعارض مع خطط الجماعة المسلمة وأهدافها وترتيباتها.

١١٧/ ١١٣٥ اصطحاب نية الجهاد في كل وقت، فلا شيء يغلب النيَّة المخلصة، والعزم الحقيقيَّ الصادق، بل لا شيء يُغَيِّر وعد الله، مالِكِ الملك، الذي بيده ملكوت كلِّ شيءٍ سبحانه.. ذلك الوعد القاطع الذي لا يُخْلَف: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْـمُحْسِنِينَ**﴾ [العنكبوت: ٦٩].

عن أنس بن مالك[١] ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك، فدنا من المدينة، فقال: «**إِنَّ بِالْـمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ**». قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: «**وَهُمْ بِالْـمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ**»[٢].

ولذلك فإن الواجب على أهل فلسطين أن يصطحبوا هذه النية حتى في الأوقات التي ليس فيها حرب لحدوث هدنة أو هدوء مؤقت.

١١٨/ ١١٣٥ تحديث النفس بالجهاد: بالعيش في أجوائه، والتفكير فيه ليل نهار، وعقد العزم على تنفيذ كلِّ الخطوات التي توصل إليه، وترويض النَّفْس على أنَّه لو دُعِيَ للجهاد فلا بدَّ من النفير.

١١٩/ ١١٣٥ معرفة فضل الجهاد: بالاطلاع والقراءة في سير المجاهدين وأبطال الإسلام، والمعارك الإسلامية، ومعرفة خطيئة المتولِّي يوم الزحف، وإثم الفارِّ أمام الكفَّار.

١٢٠/ ١١٣٥ معرفة أحكام الجهاد: بدراسة باب الجهاد في كتب الفقه، وفهم شروطه وآدابه.

---

(١) أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري: خادم رسول الله ﷺ، كان يتسمَّى به ويفتخر بذلك، وخدم النبي ﷺ في المدينة وهو ابن عشر سنين، مات سنة ثلاث وتسعين، وله من العمر مائة وثلاثة.. انظر ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ١٧٧.

(٢) البخاري عن أنس بن مالك: كتاب المغازي، باب نزول النبي ﷺ الحجر (٤١٦١)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر (١٩١١).

١٢١/ ١١٣٥ دراسة السيرة النبوية، وغزوات الرسول ﷺ: لمعرفة الطريق القويم واتباعه وأخذ النفس بما أخذها به النبي ﷺ والسلف الصالح.

١٢٢/ ١١٣٥ قراءة تفسير السور التي تتحدث عن أمر الجهاد؛ لكي نعيش بشكل كامل في أجوائها مثل سور محمد والتوبة والفتح والأحزاب وغيرها..

١٢٣/ ١١٣٥ بناء النفس: بناؤها إيمانيًّا؛ عبر زادٍ إيمانيٍّ قويٍّ لا يتزعزع؛ بالطاعات والعبادات والتربية على التضحية والإيثار، فلا فجرٌ يُترَك، ولا التزام يُهمَل.

١٢٤/ ١١٣٥ التجرُّد وكسر العادة: ألَّا يأسرَنا شيء، ألاَّ يستعبدنا أمر، أن نؤسِّس أنفسنا على التضحية ونرغمها على الإيثار، أن نجعل الدنيا بأسرها في أيدينا لا في قلوبنا، أن يتأصَّل في نفوسنا أنَّنا يمكن أن نترك كلَّ شيءٍ في لحظة؛ لا قيمة لشيءٍ في هذه الدنيا في نفوسنا، مهما غلا ثمنه، أو زادت قيمته، أو لهثت وراءه الدنيا؛ أن نتجرَّد من كلِّ دافعٍ دنيويٍّ، وأن نحيا شهداء نمشي على الأرض.

إنَّ هذا التجرُّد لا يأتي بين لحظةٍ وضحاها، إنَّه نتاج تربيةٍ طويلةٍ طويلةٍ، مع نفسٍ ملولةٍ كثيرة التقلُّب(١).

ثانيًا: وقفة مع النفس، ومراجعة المناهج:

كلمة واجبة نُوَجِّهها لأهل فلسطين جميعًا، بمختلف تَوَجُّهَاتهم وانتماءاتهم، فنحن نُوَجِّهها لآحاد الفلسطينيين وجماعاتهم، وكذلك لكل فصيل قرر العمل من أجل تحرير الوطن السليب.. إننا نوجهها للجميع.. قفوا مع أنفسكم وقفة تأمُّل، راجعوا مناهجكم، وتبيَّنُوا مواقع أقدامكم، فأنتم تبذلون أرواحكم.. فإياكم أن تبذلوها رخيصة هباء، إياكم وضياع أجركم عند ربكم، ومن هنا فإن عليكم في هذا الصدد ما يلي:

---

(١) للمزيد عن التربية والإعداد لتحرير القدس، انظر: ماجد عرسان الكيلاني: هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، ط٣، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٢٥/ ١١٣٥ تجديد النية لله بشكل دائم ومستمر؛ فقبول العمل عند الله مشروط: «**إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**»(١). والجهاد في سبيل الله محصور في غاية واحدة: «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ**»(٢).

تعالوا نتوجه بنياتنا وأفعالنا لله: ﴿**أَلَا للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾ [الزمر: ٣]؛ فالله هو الغاية التي ليس بعدها غاية، وكل غاية دون الله باطلة.

١٢٦/ ١١٣٥ تعديل المسار لأولئك الذين يقاتلون من أجل نوايا أخرى(٣)؛ فتعالوا لا نبتغي إلا وجه الله ﷻ، ولا نجاهد إلا لله، لا لفكرة اشتراكية، ولا لفكرة قومية، ولا لفكرة حزبية..

تعالوا نجاهد لتكون كلمة الله هي العليا.

تعالوا نتأمَّل قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الأنعام: ١٦١-١٦٣].

وإن أخوف ما أخافه عليكم أن تُضَيِّعُوا أعمالكم العظيمة هذه يوم القيامة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: حدثني رسول الله ﷺ: «**أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ يَقْتَتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ**

---

(١) النسائي عن أبي أمامة الباهلي: كتاب الجهاد، من غزا يلتمس الأجر والذكر (٣١٤٠)، والطبراني: المعجم الكبير (٧٦٤٤)، وقال الألباني: حسن صحيح. انظر: صحيح الجامع (١٨٥٦).

(٢) البخاري عن أبي موسى الأشعري: كتاب العلم، باب من سأل وهو قائم عالمًا جالسًا (١٢٣)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (١٩٠٤).

(٣) لمزيد من التفاصيل في هذه النقطة راجع: عبد العزيز مصطفى كامل: العلمانيون وفلسطين.. ستون عامًا من الفشل وماذا بعد؟، سلسلة كتاب البيان، ط١، ٢٠٠٨م، مجلة البيان، الرياض.

وَآنَاءَ النَّهَارِ. فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ. وَتَقُولُ لَهُ الْـمَلائِكَةُ: كَذَبْتَ. وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلانًا قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ. وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْـمَالِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ؛ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ، وَأَتَصَدَّقُ. فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ. وَتَقُولُ لَهُ الْـمَلائِكَةُ: كَذَبْتَ. وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلانٌ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ. وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ. فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ. وَتَقُولُ لَهُ الْـمَلائِكَةُ: كَذَبْتَ. وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلانٌ جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ». ثمَّ ضرب رسول اللهَّ ﷺ على ركبتي، فقال: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[١].

١٢٧/ ١١٣٥ على المجاهدين الفاهمين الواعين أن يخاطبوا غيرهم من الفصائل الأخرى بلغة الحب والرفق، ومن باب الحرص عليهم لتفهيمهم خطورة النية وأهمية العمل القلبي.

١٢٨/ ١١٣٥ على المجاهدين الفاهمين أيضًا أن يدركوا أن اختلاف النوايا لا يعني رفض الفصائل الأخرى، وطلب المراجعة من فصيل أو اتجاه، لا يعني رفضه، أو رفض التعاون معه، وإنما هو إشفاق منا على إخواننا؛ وحرص مخلص على ألاَّ يضيع الجهد، ويُهدر الدم؛ ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، فدمكم غالٍ، وجهدكم الوافر أثمن من أن يضيع هكذا دون أجر من الله.

تعالوا نجاهد في سبيل الله صفًّا واحدًا.

والله أسألُ أن يجمعنا على الهدى، والتقى، والعمل الصالح الذي يرضيه.

---

(١) الترمذي: كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة (٢٣٨٢) وقال: هذا حديث حسن غريب. وابن حبان (٤٠٨) وقال شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح. والحاكم (١٥٢٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع (١٧١٣).

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

ثالثًا: توحيد الفصائل المختلفة:

الوحدة من أخصِّ خصائص الإسلام ومن أميز ميزاته، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ويقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، يقول معن بن زائدة:

تَأْبَى الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكَسُّرًا ... وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادَا(١)

وقد أوجب الله تعالى علينا التمسُّك بكتابه وسُنَّة نبيه، والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة اعتقادًا وعملاً؛ وذلك سبب اتفاق الكلمة، وانتظام الشتات الذي تتم به مصالح الدنيا والدين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين(٢).

والوحدة أساس القوة، وسبيل النصر، وطريق العزة والمنعة والتمكين، وطاعة رب العالمين، وسلوك الحكماء وأهل العلم.

من هنا يجب على كل فلسطيني العمل بكل طاقته من أجل تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية، وتوحيد الصف الفلسطيني، والوقوف والتراصّ كالبنيان في مواجهة المخططات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، وكفى بالفلسطينيين ما مرَّ بهم من (لحظات أليمة)؛ بسبب خلافات الفصائل الداخلية، والتي راح ضحيتها نفوس طاهرة من الجانبين.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

---

(١) انظر: ابن عربشاه: فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء ١/ ٢٢.
(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٦٤.

ومن هنا فإن أهل فلسطين عليهم في هذا المجال ما يلي:

١٢٩/ ١١٣٥ محاولة تشكيل حكومة توافق وطني: كما يجب على كل فلسطيني أن يدفع في اتجاه ترتيب البيت الفلسطيني، وتشكيل حكومةٍ توافق وطني، تقوم على المصارحة، وبحث كافة الملفات العالقة بشكل شامل، وضمان مشاركة كافة الفصائل.

ونعلم أن الفصائل الفلسطينية لها توجهات كثيرة ومناهج مختلفة، لكن نحسب أن معظمهم يريد تحرير البلاد من المحتل، فلنتعاون في هذه القضية الواحدة، ولنقف معًا على هذه الأرضيَّة المشتركة، ولنوحد جهودنا بدلاً من التنافر والشقاق، (انظر صورة رقم (١٤) توحيد الفصائل الفلسطينية).

وعلى أبناء الشعب الفلسطيني أن يختاروا أيًّا من المبادرات العديدة التي تمَّ طرحها؛ لتحقيق التصالح بين الفصائل الفلسطينية، وأن يتبنَّوْهَا، ويعملوا على إنجاحها من خلال الإصرار على أن تكون لقاءاتها علنية؛ فينكشف الستر عن أي طرف لا يريد التصالح والوحدة أمام الجميع.

١٣٠/ ١١٣٥ الحرص على إشراك بعض الرموز المعتدلة، التي لا تعرف بانتمائها إلى أي من الفصائل الموجودة لتكون حلقة وصل بين مختلف الطوائف.

١٣١/ ١١٣٥ البحث عن وسيط عربي أو إسلامي يُقْبَل من كل الأطراف؛ لكي يجمع المتفرقين بشكل حيادي ويحقق المصلحة للقضية الفلسطينية.

١٣٢/ ١١٣٥ مواجهة من يخرج عن الإجماع الفلسطيني بكل حسم، وإذا أصرَّت إحدى الفصائل الفلسطينية على الخروج عن الإجماع الوطني الفلسطيني؛ فيجب مواجهتها بكل حسم؛ حتى تعود إلى رشدها، وتعلم أن القضية الفلسطينية أكبر من أن يحلها فصيل بمفرده.

واجبات أهل فلسطين

توحيد الفصائل



اجتماع قادة الفصائل الفلسطينية

صورة رقم (١٤)

يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠].

١٣٣/ ١١٣٥ الحرص على إبراز مظاهر الوحدة بين الفصائل المختلفة إعلاميًّا؛ لأن هذا يعطي انطباعًا إيجابيًّا عند عموم المسلمين، كما يشجع الفصائل الأخرى على أن يحذوا حذو المتحدين، هذا بالإضافة إلى أنه يؤثر سلبًا على العدو الصهيوني.

رابعًا: دراسة تاريخ الرموز الفلسطينية وحركات التحرير، وأسباب نجاحها وفشلها:

للتاريخ أهمية كبرى في حياة الشعوب؛ فهو سجل المجد والنصر، وهو نبع الدروس والعبر، ولفلسطين تاريخ عريق بدأ مع أول قدم دبت على الأرض؛ فعن أبي ذرٍّ ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أوّل؟ قال: «**الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ**». قال: قلت: ثمَّ أيٌّ؟ قال: «**الْمَسْجِدُ الأَقْصَى**». قلت: كم كان بينهما؟ قال: «**أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ**»(١).

ولما كان لفلسطين تاريخ عظيم حافل؛ فإن على أهل فلسطين حيال تاريخها ما يلي:

١٣٤/ ١١٣٥ دراسة تاريخ الرموز الفلسطينية؛ ففي فلسطين رموز كثيرة حفروا أسماءهم في سجل التاريخ بحروف من نور، كالشيخ عزِّ الدين القسَّام، والشيخ أمين الحسيني، والمجاهد عبد القادر الحسيني، وغيرهم.

وما زالت في فلسطين رموز تسير على درب الكبار، وتخطُّ بدمها درب العزَّة

---

(١) البخاري: كتاب الأنبياء، باب «يَزِفُّونَ» (الصافات: ٩٤) النسلان في المشي (٣١٨٦)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٢٠).

والنصر؛ فمنهم من يقضي شهيدًا، ومنهم من يواصل السير، ويصنع المجد لأمته، يقول الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وعلى كل فلسطيني مدارسة سير القادة والمصلحين على مرِّ التاريخ الفلسطيني، مع التوقف عند أهم نجاحاتهم، والعوامل التي أدَّت إلى تحقيق النجاح، ودراسة ما مرَّ به هؤلاء الزعماء من لحظات فشل وهزيمة، والتعلم من أخطائهم.

١٣٥/ ١١٣٥ دراسة تاريخ حركات المقاومة الفلسطينية:

يجب على كل فلسطيني أن يدرس تاريخ فلسطين جيدًا، ويعي أبعاد القضية وأهم مراحلها، بجانب دراسة حركات التحرير الفلسطينية وعوامل نشأتها، والاختلافات الفكرية فيما بين هذه الحركات، وما شاب هذه الحركات من تحولات فكرية أدَّت إلى تغيير كلِّي في مواقفها السياسية تجاه مستقبل القضية الفلسطينية.

١٣٦/ ١١٣٥ دراسة تاريخ الرموز المعاصرة، والتي مَرَّت بظروف مشابهة لما يمر به الفلسطينيون الآن؛ وذلك مثل الشيخ أحمد ياسين، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي، ويحيى عياش، وغيرهم..

١٣٧/ ١١٣٥ التأريخ للرموز المعاصرة؛ عن طريق جمع المعلومات وتدوينها.

١٣٨/ ١١٣٥ إسقاط هذا التاريخ على الواقع؛ فمن الواجب على كل فلسطيني أن يضع تاريخ هذه الحركات وتضحياتها أمام عينيه، باعتباره الناخب صاحب القرار الذي ينتخب الأصلح والأقدر على حمل لواء القضية الفلسطينية، وتحرير الأرض، ودحر المخططات الصهيونية، واستعادة المقدسات.

خامسًا: التمسُّك بالأرض:

إذا كانت فلسطين أرضًا مباركة، كتبها الله للمتقين من عباده؛ فنحن أولى الناس بها،

وعلينا أن نتمسَّك بها، ولا نترك شبرًا منها للمغتصبين.. ويكون التمسك بالأرض بالقيام بما يلي:

١٣٩/ ١١٣٥ عدم ترك فلسطين إلى غيرها من البلاد؛ فالبقاء في أرض فلسطين واجب على أهل فلسطين، ولا يجوز التنازل عن شبر من أرض فلسطين بأي حال من الأحوال، وعلى أهل فلسطين أن يتحمَّلوا في سبيل ذلك كل الصعاب؛ سواء في ذلك الاعتداءات المتكرِّرة من المحتلِّ الغاصب، أو ضيق الرزق نتيجة الحصار الاقتصادي والإغلاق المتكرر للمعابر، أو الاعتقال، حتى وإن وصل الأمر إلى القتل في سبيل البقاء في الأرض والتمسك بها، فلن يذهب هذا الدم سدى، وإنما هو في سبيل الله، يقول رسول الله ﷺ: **«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»**(١).

فعلى أهل فلسطين أن يجاهدوا للبقاء في هذه الأرض، (انظر صورة رقم (١٥) التمسك بالأرض)، مهما كانت مغريات الخروج منها؛ حيث يتفنَّن الكيان الصهيوني في تنغيص معيشة أهل فلسطين، مع إتاحة الفرص أمامهم للهجرة من أرض فلسطين؛ فنجد الهجرة من الأراضي الفلسطينية إلى الدول الأوربية والقارة الأمريكية أسهل بكثير من الهجرة إلى هذه الدول من أي مكان آخر في العالم، وهذا بالطبع مقصود تمامًا؛ حتى يتخلَّص الصهاينة من الفلسطينيين أصحاب الأرض، فتخلو لهم الأرض بلا قتال!

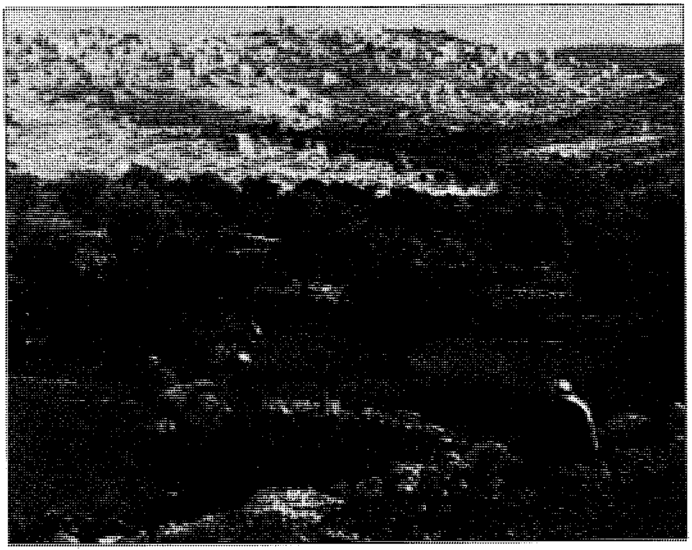
وعلى النقيض من سهولة الهجرة خارج فلسطين نجد العودة إليها في غاية الصعوبة إن لم تكن مستحيلة؛ فحتى الذين يخرجون للدراسة، أو إجراء جراحة، أو زيارة أهليهم في أي بلد مجاور، لا يعودون إلَّا بشقِّ الأنفس، وبعضهم يظلُّ سنوات حتى يتحقق له ذلك.

---

(١) البخاري: كتاب المظالم، باب من قاتل دون ماله (٢٣٤٨)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق... (١٤١) واللفظ له.

واجبات أهل فلسطين

التمسك بالأرض



القدس قديمًا



التمسك بالأرض

صورة رقم (١٥)

١٤٠/ ١١٣٥ حض من يستطيع العودة من خارج فلسطين على العودة إلى الأرض المقدسة؛ وأذكر أن أحد الشباب الفلسطيني - وكان مقيمًا في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعمل سائقًا - سألني عن أفضل وسيلة يخدم بها القضية الفلسطينية، فأجبته: إن أفضل وسيلة تخدم بها وطنك هي العودة إلى فلسطين، والبقاء في أرض الرباط، واحتساب الصعاب التي تقابلها في وطنك على الله، وإلَّا فكيف سيكون الوضع إذا هاجر كل الشباب الفلسطيني خارج أرضه، وعاش في بلد آخر، وبالطبع سيبني لنفسه حياة جديدة، ومع مضيِّ الوقت ستذوب القضية الفلسطينية في بحر النسيان.

١٤١/ ١١٣٥ إبراز عظمة الدور الذي يقوم به من يتمسك بأرضه؛ لأن هذا يشجع الآخرين على البقاء ويهون عليهم الأمر، ولا نستطيع أن نختم هذه النقطة - بالذات - دون تحية إجلال وإكبار، لأهل غزة الأبطال، الذين صبروا وصمدوا، وثبتوا في بيوتهم، رغم ما عانَوْه من حصار وتجويع وقصف، لكنهم امتثلوا لقول الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، فاللهم اكتب من مات منهم في الشهداء، واكتب للأحياء منهم أجر المرابطين، واجعلنا وإياهم من المتقين الفالحين الفائزين.

سادسًا: إعطاء رؤية من الداخل للأحداث:

يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ**﴾ [النساء: ٧١]، ومن الحذر الواجب معرفة العدو، وفضح مخططاته، وأفعاله، وممارساته بحق أهلنا في فلسطين المحتلة، وعلى أهل فلسطين أن يعملوا على إعطاء رؤية واضحة من الداخل لأي حدث من الأحداث، خاصة أوقات القصف، والاجتياح، والحصار؛ فخبراء الاستراتيجية العسكرية يقولون دائمًا: «المعلومة قوة». ويقولون: «لا تقاتل عدوك وأنت معصوب العينين». أي وأنت تجهله.

ولهذا فعلى أهل فلسطين أن يقوموا بالأدوار الآتية:

١٤٢/ ١١٣٥ التواصل مع وسائل الإعلام لنقل الصورة الحقيقية للوضع داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكشف الوجه القبيح للعدو الصهيوني، وفضح انتهاكاته للحرمات، وعدم احترامه لحقوق الإنسان، ونزع قناع الضحية الذي لا ينفكُّ العدو الصهيوني يرتديه منذ العهد النازي وحتى اليوم.

١٤٣/ ١١٣٥ والأفضل استخدام التكنولوجيا الحديثة والوسائل الإلكترونية المتاحة لنشر وفضح أفعال العدو؛ كالكتابة في المواقع الإلكترونية، والمدونات، وإرسال الرسائل الإلكترونية، والكتابة في المنتديات، ونشر الصور، ولقطات الفيديو، ورسائل المحمول المكتوبة والمصورة.

١٤٤/ ١١٣٥ الحرص على التواصل تليفونيًّا مع الأهل والأقارب والأصدقاء خارج فلسطين؛ لشرح الأوضاع لهم بالتفصيل؛ ومن ثم يمكن نقل هذه المعلومات إلى عموم المسلمين..

سابعًا: تكوين كوادر ذات كفاءة عالية في كل المجالات:

عندما أسّس النبي ﷺ دولة الإسلام في المدينة، اصطفى من صحابته الكرام، ذوي العلم والعقل، وطلب من بعض الصحابة تعلم بعض العلوم لاستكمال أركان الدولة وترتيب إدارتها ومراسلة الملوك؛ فأمر زيد بن ثابت أن يتعلم العبرية والفارسية والسريانية، فتعلمها وأتقنها جميعًا على خير وجه.

والدراسة المتأنية لكتاب الله ﷻ، وأحاديث الرسول الكريم ﷺ، والقصص والتاريخ، والواقع الذي نعيشه، تُبين لنا - بما لا يدع مجالاً للشك - أن العلم يأتي على رأس العوامل التي تسهم بشكلٍ فاعل في بناء أي أمة[1].

---

(١) لمزيد من التفصيل: راجع كتاب: العلم وبناء الأمم: راغب السرجاني.

والمتأمل في حال الأمة الإسلامية اليوم؛ يوقن أنها في حاجة ماسة إلى كل جهد علمي بَنَّاء، يدفعها نحو التقدم والرقي، سواء كان هذا الجهد في العلوم الشرعية أم الحياتية؛ فالأمة تحتاج إلى كل الجهود في كل الميادين وفي شتى العلوم: الطب، والهندسة، والفلك، والكيمياء، والفيزياء، والجغرافيا، وعلوم الأرض والنبات، والحيوان، والاقتصاد، والإدارة، والمحاسبة، والتربية، والقانون، وغيرها.

ولما كانت إقامة دولة الإسلام فرض كفاية ينبغي على الأمة أداؤه، كما ينبغي على أهل كل مصر من الأمصار، ولما كان هذا الفرض الواجب لا يتمُّ إلا بسلوك سبيل العلم إلى جانب الجهاد بالنفس- كان على كل فلسطيني أن يعلم أن طلب العلم أحد واجباته طبقًا للقاعدة الأصولية: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[1]. ومن المعلوم أنه لن يتحقق له بناء الدولة الفلسطينية إلا بكوادر علمية وفنية ذات كفاءات عالية، تدير الدولة، وتحفظ أرضها، وترعى أبناءها، وتنمي ثرواتها.

وقد رأينا كيف استطاع اليهود تجهيز كوادر، غطَّت كل ما تحتاجه الدولة الصهيونية فور الإعلان عنها عام ١٩٤٨م، ولم يكن ذلك بالتأكيد وليد اللحظة، ولكن سبقه إعداد وتجهيز استغرق عشرات السنين، وفي هذا شاهد وعبرة لنا..

كل هذا يدعونا أن نفهم أن من أهم أدوار أهل فلسطين ما يلي:

١٤٥/ ١١٣٥ **الاهتمام بمراحل الدراسة المختلفة**، ورفع المستوى قدر المستطاع وذلك من الابتدائية حتى المستوى الجامعي.

١٤٦/ ١١٣٥ **شرح أهمية التفوق الدراسي لكل الفلسطينيين**، وأنه نوع من الجهاد في سبيل الله.

---

(١) انظر: الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام ١/ ١٥٢، والزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه ١/ ١٧٩، وعلي ابن عباس البعلي الحنبلي: القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام ص٩٤، وعبد القادر بن أحمد: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص٦٧.

١٤٧/ ١١٣٥ وضع خطة منظمة تكفل وجود كوادر جيدة في كل مجال، فلا يطغى جانب على جانب، فنحن نحتاج الأطباء والمهندسين والمحامين والتجار وغيرهم وغيرهم من كل الطاقات.

١٤٨/ ١١٣٥ إرسال بعثات إلى الخارج للتعلم والإتقان، ثم العودة إلى فلسطين مرة أخرى، مع التركيز على الأفراد الذين يفقهون أهمية القضية؛ لكيلا يذهبوا إلى الخارج بلا عودة.

١٤٩/ ١١٣٥ الارتباط بالهيئات العلمية الخارجية، وسواء كانت عربية أو إسلامية أو عالمية لمتابعة الجديد دومًا في قضايا العلم والابتكار.

ثامنًا: إظهار الجلد والصبر والثبات؛ خاصة أمام الأبناء ووسائل الإعلام:

أمر الله ﷻ عباده المؤمنين بالصبر والمرابطة في سبيله، والثبات أمام العدو، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

كما وعد سبحانه المؤمنين من عباده الأرض ميراثًا خالصًا لهم، فقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وقد جاء عن ابن عباس في تأويل المراد بالأرض أنها أرض الأمم الكافرة، ترثها أمة محمد ﷺ بالفتوح، وأكثر المفسرين على أن المراد بالعباد الصالحين أمة محمد ﷺ[(١)]؛ ولذا فإن من أوجب واجبات أهل فلسطين ما يلي:

١٥٠/ ١١٣٥ إظهار الثبات والجلد أمام الأطفال، وضرب المثل والقدوة في قوة

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٤٩، وانظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ١٨/ ٥٤٩، والبغوي: معالم التنزيل ٥/ ٣٥٨.

العزيمة والإصرار على مواصلة الجهاد حتى تحرير الأرض؛ ليتأكد هذا المعنى في نفس الجيل القادم.

١٥١/ ١١٣٥ إظهار الثبات أمام بقية أفراد الشعب الفلسطيني، وغرس الأمل في النفوس اليائسة؛ فالشعب الفلسطيني هو قدوة كل الشعوب المقهورة الساعية إلى التحرر من ربقة المحتل، وسيستمد العالم العربي والإسلامي من صبر وجلد الشعب الفلسطيني المزيد من الطاقة والأمل للمضي في طريق التحرير.

١٥٢/ ١١٣٥ إظهار الثبات أمام وسائل الإعلام؛ وذلك لكي يؤثر هذا سلبًا على العدو الصهيوني، خاصة أمام وسائل الإعلام التي تنقل صورة الوضع في فلسطين إلى مختلف دول العالم، كي لا يشمت الشامتون في هذا الشعب المرابط، يقول الشاعر أبو ذؤيب الهذلي(١):

وَتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمُ ... أَنّي لِرَيبِ الدَّهْرِ لاَ أَتَضَعْضَعُ

ويسبب الهزيمة النفسية للصهاينة؛ حيث سيؤدي إظهار الجلد والصبر أمام وسائل الإعلام إلى تفتيت عزائم الصهاينة وأعوانهم من إمكانية هزيمة هذا الشعب الصابر الأبيّ، وهذا ما حدث جراء قصف غزة في يناير ٢٠٠٩م..

١٥٣/ ١١٣٥ توجيه رسائل إلى الأمة الإسلامية، سواء عن طريق البريد الإلكتروني أو الإعلام أو بشكل شخصي؛ تُوَضِّح هذا الثبات؛ لكي يرفع هذا من معنويات الأمة ككل.

١٥٤/ ١١٣٥ إبراز النماذج النادرة في الثبات، والتي من الممكن أن تتخذ قدوة عبر العصور المختلفة مثل:

* «خنساء العصر الحديث» أم نضال فرحات؛ وهي فلسطينية في الخمسينيات من

---

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ١/ ٤٠٢.

العمر، شامخة كشموخ الجبال، من خير النساء التي شهد بشجاعتها ونضالها الشيخ الجليل أحمد ياسين والرنتيسي وكل المجاهدين الفلسطينيين؛ فهي أم لستة من الأبناء قدَّمت ثلاثة منهم للشهادة والرابع معتقل في سجون العدو الصهيوني وما زالت تُحرِّض باقي أبنائها وأحفادها على الجهاد في سبيل الله[١]، (انظر صورة رقم (١٦) ثبات المؤمنين وانهزام الكافرين).

* محمود الزهَّار القيادي في حركة حماس وثباته عند استشهاد ابنه[٢].

ومن النماذج الكثيرة التي برزت أثناء قصف غزة ديسمبر ٢٠٠٨م:

* امرأة تُدْعى (زهوة السموني) كانت تعيش مع عائلتها المكوَّنة من (١٧ فردًا)، هم الزوج والأبناء والأحفاد، وقد قام المجرمون الصهاينة بمداهمة منزلها وإطلاق النار على أفراد عائلتها، وهدمت الجرافات منزل العائلة الكائن في حي الزيتون شرق مدينة غزة بعد أن قصفته الطائرات بصاروخ واحد على الأقل كما يروي شهود العيان[٣]!!

* وتضرب السيدة (منال الكحلوت) مثلاً آخر في الثبات والصبر؛ حيث فقدت زوجها وثلاثة من أبنائها في قصف صهيوني استهدف سيارة زوجها وهو برفقة أبنائه في طريقهم لجلب الخبز من السوق، وبقيت منال (٣٠ عامًا) مع بناتها الثلاث في المنزل، حيث تلقت صدمة النبأ، واحتسبت زوجها وأبناءها عند الله، شهداء الإجرام الصهيوني[٤].

ومع ذلك نجد أبناء غزة جميعًا صابرين محتسبين، مستمسكين بأرضهم، لاجئين إلى الله وحده دون سواه.

---

(١) حوار مع موقع إسلام أون لاين، بتاريخ: ١٥ أبريل ٢٠٠٢م، الرابط: www.islamonline.net
(٢) صحيفة فلسطين اليومية، ١٨ يناير ٢٠٠٨م.
(٣) موقع الوكالة الفرنسية للأنباء، ٢٠ يناير ٢٠٠٩م، الرابط: www.afp.com
(٤) موقع فضائية العربية الإخبارية، ١٧ مارس ٢٠٠٩م، الرابط: www.alarabiya.net



أم نضال قدّمت ثلاثة شهداء



جنود صهاينة يبكون زملائهم

صورة رقم (١٦)

تاسعًا: واجبات عرب ٤٨:

العرب الفلسطينيون الذين بقوا في قراهم وبلداتهم بعد حرب ١٩٤٨م، والذين يعيشون داخل حدود الدولة الصهيونية، يطلق عليهم عرب ٤٨، أو «عرب إسرائيل»، أو «عرب الداخل»، أو «فلسطينيو ٤٨»، ويشار إليهم في وسائل الإعلام الصهيونية بمصطلحي «عرب إسرائيل»، أو «الوسط العربي».

وحسب إحصاءات الكيان الصهيوني يشكِّل المسلمون حوالي ٨٣٪ منهم، والمسيحيون ١٢٪، والدروز ٥٪. وبلغ عدد عرب ٤٨ الإجمالي في عام ٢٠٠٦م: مليونًا و٥٠٠,٤١٣ فلسطينيٍّ[١].

ويتميز عرب ١٩٤٨م بمزية خاصة؛ فهم رغم ما يعانونه من ظلم واضطهاد وتفرقة إلَّا أنهم أكثر أهل فلسطين معرفة بنقاط ضعف المجتمع الصهيوني وبحقيقة ما يعانيه من تفكك ويأس؛ لذا كان على عرب ٤٨ من الواجبات والأدوار، ما لا يستطيعه غيرهم، ومن ذلك:

١٥٥/ ١١٣٥ فضح أمراض المجتمع اليهودي وكشف سوءاته:

كشف سوءات المجتمع اليهودي، وكسر حواجز التعتيم الإعلامي التي تُخفي وجه الدولة الصهيونية القبيح؛ لتتعرف المقاومة على الأمراض ونقاط الضعف داخل المجتمع اليهودي.

١٥٦/ ١١٣٥ التمسك بالأرض وعدم الرحيل من منطقة عرب ١٩٤٨م، حتى ولو إلى الضفة أو غزة:

التمسك بالأرض، وعدم الرحيل من منطقة عرب ١٩٤٨م، حتى لو قامت دولة فلسطينية جزئية، سواء في الضفة أو غزة، أو كليهما؛ فليس هذا دافعًا إلى ترك الأرض،

---

(١) صحيفة إيديعوت أحرونوت بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٦م، الرابط: www.ynetnews.com.

فهم مرابطون في سبيل الله في مكانهم حتى تُسترد الدولة الفلسطينية بكاملها.

وعلى الشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة تحمُّل كل الصعاب والتضييق الصهيوني المستمر، والإصرار على البقاء في وطنه، وألا ينسى أنه هو صاحب الحق والأرض، وأنه لا بد أن يأتي يوم يرحل فيه هذا المحتلُّ الغاصب عن أرض فلسطين بإذن الله.

وعليه أيضًا أن يَثْبُتَ على مبادئه، وأن يتقوَّى بدينه وحقه، وأن يدرك هذا الشعب أن الحق لا يسقط بالتقادم، ولتسقط كل التفاهمات، ولتسقط كل المبادرات إذا لم تعد القدس ويافا وحيفا وعكا وصفد، ولا بد أن يبقي الشعار دائمًا (يافا كغزة، والجليل كالخليل، فلا فرق بين فلسطين وفلسطين)، فمن يتساهل في تلك لا بُدَّ أن يتنازل عن الأخرى، هكذا أثبتت التجارب، وهنا مكمن الجريمة الكبرى.

١٥٧/ ١١٣٥ ممارسة الضغط بكل الوسائل المتاحة لتحريك القضية:

من الواجب على عرب ٤٨ المشاركة في كل الفعاليات المقامة؛ بهدف الضغط على الكيان الصهيوني، للكف عن اقتراف المجازر المتكررة في حق الشعب الفلسطيني.

وتأتي الحركة الإسلامية في منطقة عرب ٤٨ بقيادة الشيخ رائد صلاح في مقدمة الحركات التي تجاهد في سبيل الله، وتسعى لإرجاع الحق الفلسطيني، وفضح الفظائع التي يقوم بها الصهاينة.

١٥٨/ ١١٣٥ التواصل مع الرموز اليهودية المعترضة على سياسات الكيان الصهيوني:

ورغم أن مثل هذه النوعية تمثل قلة في المجتمع الصهيوني، إلا أنه لا ضير من التواصل معهم وتكوين تحالفات بهدف الحدِّ من قوة الآلة الصهيونية المتطرفة.

١٥٩/ ١١٣٥ إعطاء رؤية من الداخل للأحداث:

وذلك عن طريق نقل المعلومات التالية أو ما يشبهها:

- حقيقة ما يجري في المجتمع اليهودي ويتفنن الصهاينة في تغطيته والتعمية عليه؛ مثل معدلات الفساد الحقيقية في المجتمع اليهودي.
- نسبة تعاطي المخدرات.
- مدى الخوف لدى الشباب من التجنيد في الجيش.
- عدد الحالات التي تُعالج في المستشفيات الصهيونية من مرض «الهلع»؛ جرَّاء تساقط صواريخ المجاهدين الفلسطينيين على المغتصبات الصهيونية؛ فقد أفاد تقرير أذاعته القناة الثانية للتلفزيون الإسرائيلي في ١٣ يناير ٢٠٠٩م - خلال الحرب الصهيونية على قطاع غزة - بأن أعدادًا كبيرة من الجنود (الصهاينة) الذين يشاركون في الحرب على قطاع غزة أصيبوا بحالات هلع، وتم نقلهم إلى المستشفى[(١)]... وما خفي كان أعظم!
- معدلات الهجرة العكسية الحقيقية من الكيان الصهيوني.

١٦٠/ ١١٣٥ توضيح كيف يمكن التعامل مع الكيان الصهيوني البغيض:

فاليهود قوم لهم طبيعة خاصة متفرِّدَة، تحدث عنهم القرآن الكريم كمجموعة لهم صفات أخلاقية معينة، وكلما أدركت طبيعة هذه الأخلاق عرفت كيفية التعامل الأمثل معهم، وعموم المسلمين ليس لهم خبرة كافية في التعامل مع اليهود في زماننا المعاصر؛ ولذلك فقد لا يدركون هذه الطبيعة بشكل واضح، ولذا فإن عرب ١٩٤٨ يستطيعون نقل هذه الصورة بشكل عملي إلى الخارج؛ فيفهم المسلمون كيف يمكن التعامل مع هذا الكيان الصهيوني البغيض.

---

(١) الجزيرة نت، ١٤ يناير ٢٠٠٩م، انظر الرابط: www.aljazeera.net.

١٦١/ ١١٣٥ نقل صور الأماكن التاريخية الإسلامية التي قد يتعذر على عموم المسلمين أن يصلوا إليها: (صورة أرض عين جالوت، أو أرض حطين، أو حصون عَكَّا، أو حصون عسقلان...)؛ وذلك بهدف معايشة المسلمين للقضية.

١٦٢/ ١١٣٥ توضيح المخاطر التي تتعرض لها المقدسات الإسلامية داخل الخط الأخضر:

قال الشيخ رائد صلاح - رئيس لجنة إعمار المسجد الأقصى، وزعيم الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر: إن المقدسات الإسلامية في القدس تتعرض لخطر كبير. وأضاف الشيخ رائد: إن المقابر الإسلامية في مدينة القدس - التي تضم رفات مئات الصحابة - تُسْتَخْدَم كمتنزهات، ويتم اقتطاع أجزاء كبيرة منها لتوفير أراضٍ تقام عليها وحدات سكنية لليهود في المدِينة.

وأشار الشيخ رائد إلى أن مسجد عين كارم التاريخي في المدِينة يستعمل وكرًا للمخدرات، وأكد أن سلطات الكيان الصهيوني تمنع إدخال مواد إعمار وبناء إلى داخل المسجد الأقصى، على الرغم من أن البلاط التاريخي الذي يغطي جدران المسجد الأقصى، والصخرة المشرفة من الداخل، بات متصدِّعًا، مثله مثل جدران المصلَّى المرواني.

واعتَبَرَ الشيخ رائد رفض (الكيان الصهيوني) إدخال مواد البناء لداخل المسجد بمثابة توجه (صهيوني) للمساعدة على انهيار الأقصى، وقال: إن العائلات الفلسطينية التي تقطن بجوار المسجد الأقصى تؤكد أن أصوات انفجارات تنبعث من تحت المسجد.

وذكر الشيخ رائد أن إصرار الجماعات اليهودية المتطرفة على بناء الهيكل المزعوم، يعني في الحقيقة الإصرار على هدم المسجد الأقصى لبناء الهيكل على أنقاض الأقصى،

وقال: إن هناك أكثر من ثلاثين جماعة يهودية إرهابية تسعى لهدم المسجد الأقصى، وتتلقى الدعم من شخصيات رسمية على مستوى وزراء ونواب[١].

عاشرًا: واجبات الفلسطينيين في الخارج:

١٦٣/ ١١٣٥ الجهاد بالمال:

كثير من الفلسطينيين المقيمين بالخارج من الأغنياء، والكثير من أبناء الجاليات الفلسطينية من كبار رجال الأعمال والاقتصاد، وهؤلاء عليهم واجب ضخم تجاه القضية الفلسطينية يأتي في مقدمته الجهاد بالمال، وها نحن ندعوهم للجهاد بأموالهم في سبيل الله؛ ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ الله فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

وعليك أخي الفلسطيني في الخارج واجبان مهمان:

- وَجِّه إنفاقك إلى ذوي رحمك، ثم الأقرب فالأقرب من أهل فلسطين.
- اجعل نفقتك على الجوانب التي قد يغفلها الناس؛ لعدم قربهم من القضية.

١٦٤/ ١١٣٥ التمسك بحق العودة:

وعليهم في هذا مجموعة من الواجبات:

أ- يجب على كل الفلسطينيين المقيمين بالخارج سواء من اللاجئين، أو من الجاليات الفلسطينية المنتشرة في كل دول العالم، إلَّا يفرِّطوا في حقهم الشرعي في العودة إلى وطنهم الأصلي، واسترداد حقوقهم كاملة مهما طال الزمن، ويجب أن يتحدثوا دومًا مع المسلمين وغير المسلمين عن هذا الحق حتى لا ينساه أحد.

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط الدولية، ٦ أغسطس ٢٠٠١م، العدد ٨٢٨٧.

ب- توريث حق العودة واسترداد الأراضي المسلوبة للأبناء والأحفاد؛ فالحق لا يسقط بالتقادم.

ج- انتهاز أقرب فرصة للرجوع إلى الوطن، وعدم التردد في ذلك، والتضحية في سبيل هذه العودة بالمال والمنصب؛ فهذا جهاد.

١٦٥/ ١١٣٥ كن سفيرًا لفلسطين في الخارج:

ليكن كل فلسطيني مقيم خارج وطنه الأصلي - فلسطين - سفيرًا لبلاده في المكان الذي يقيم فيه، حاملاً لقضيته، ثابتًا على مبادئه، وعليه أن يقوم بواجبات عدة؛ ليحقق هذا الأمر، ومن ذلك:

- أن يكون قدوة ويضرب المثل بنفسه في الخلق القويم وإتقان العمل.
- تفنيد المزاعم التي روَّجت لها الآلة الإعلامية الصهيونية عن طبيعة العرب والمسلمين، ووصفتهم بالهمجية والانحطاط الخلقي.
- تصحيح المفاهيم وتوضيح المنظور الإسلامي لقضية فلسطين.
- توظيف كل الطاقة من أجل نصرة القضية الفلسطينية.

١٦٦/ ١١٣٥ ضرب المثل في الالتزام الكامل بمقاطعة سلع الصهاينة ومن يعاونوهم.

١٦٧/ ١١٣٥ إظهار الاعتزاز بالانتماء لفلسطين، وارتداء الشال الفلسطيني، ورفع العلم الفلسطيني.

١٦٨/ ١١٣٥ تنظيم أو المشاركة في تنظيم فعاليات تهدف لنشر القضية الفلسطينية بمفاهيمها الصحيحة.

١٦٩/ ١١٣٥ تسجيل قصة حياة الجالية الفلسطينية في المهجر:

فلا شك أن الجالية الفلسطينية لاقت صعوبات كثيرة، ومعوقات هائلة، وذلك

عند نزولها إلى أية دولة في العالم، وهذه الصعوبات تتنوع بين أمور سياسية، وأخرى اقتصادية، وثالثة اجتماعية، وغير ذلك من أمور.

وهذه تجربة فريدة تستحق التسجيل والدراسة، وكثير من هذه الخبرات قد تضيع، ولا يحقق منها المسلمون نفعًا بعد ذلك، إلا إذا سُجِّلت بعناية ووُثِّقت بدقة، والجيل الأول الذي هاجر قد يكون كبيرًا في السن الآن، ويخشى على الأجيال اللاحقة أن تضيع منها هذه الخبرات، فعلى كل عائلة فلسطينية في الخارج أن تقوم بجلسات متتالية تهدف إلى تسجيل قصتها بكل تفصيلاتها، ونشر هذه القصة في كتب، ومجلات، ومواقع إنترنت، وفضائيات، وغير ذلك؛ حتى تصبح هذه التجربة دليلاً للأمة عند حدوث أزمات مشابهة في أي مكان من العالم الإسلامي.

١٧٠/ ١١٣٥ نقل ما خفي من أخبار فلسطين إلى العالم: حيث يستطيع الفلسطينيون في الخارج أن يتواصلوا مع أهلهم وأصدقائهم في داخل فلسطين، وبالتالي يعرفون من الأخبار ما قد تعجز عن معرفته وسائل الإعلام؛ فمن هنا وجب عليهم التواصل المستمر، ونقل الأحداث بدقة حتى تظل فلسطين في بؤرة اهتمام المسلمين.

١٧١/ ١١٣٥ نشر أخبار وصول المعونات إلى أهل فلسطين، وأخبار ما يحدث في الداخل: فالكثيرون يشككون في وصول المساعدات إلى داخل فلسطين، ومن ثم يتكاسلون عن الإنفاق في سبيل الله.

١٧٢/ ١١٣٥ تربية الأبناء على التمسك بحقوقهم، وعدم التفريط فيها، مهما تعاظمت أمامهم الصعاب، أو كثرت أمامهم المغريات بالبقاء خارج وطنهم الأصلي.





الفصل الثالث

واجبات الحكام

عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ لَيَزَعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ»[1]؛ ومعنى ذلك أن الناس في كثير من الأحيان يُعَظِّمون الحاكم ويخافونه أكثر مما يُعَظِّمون شرع الله ﷻ ويخافونه؛ من هنا وجب على الحاكم حسم كثير من الأمور التي لا تستطيعها الرعية.

وقد عبَّر النبي ﷺ عن هذا الحسم - حين شَفَعَ أسامة بن زيد[2] في المرأة المخزومية كي لا يقام عليها حد السرقة - بقوله: **«لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»**[3].

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٢/ ١٠، والماوردي: النكت والعيون ٤/ ١٩٩، والمبرد: الكامل في اللغة والأدب ١/ ٢١٤، والمعنى: أَنَّ مَن يَكُفُّ عن ارتكاب العظائم مخافة السلطان أكثر ممن تكفُّه مخافة القرآن والله تعالى، فمن يكفُّه السلطان عن المعاصي أكثر ممن يكفه القرآن بالأمر والنهي والإنذار. انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٣٩٣، وابن منظور: لسان العرب، مادة وزع ٨/ ٣٩٠.

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي، مولى رسول الله ﷺ من أبويه، ويقال له: الحِبّ بن الحِبّ، أي حِبّ رسول الله ﷺ وابن زيد حب رسول الله، أمّره النبي ﷺ على الجيش وهو ابن ١٨ سنة. مات في المدينة ٥٨ أو ٥٩هـ، وكان قد اعتزل الفتنة. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ١/ ٩١.

(٣) البخاري عن عائشة: كتاب الحدود، كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان (٦٤٠٦)، ومسلم: كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود (١٦٨٨).

فهذا واجب لو تخلَّى عنه ولي الأمر لضاعت الحقوق، وفسدت الأرض، واستعبد القوي الضعيف.

وعلى غرار هذا الواجب، هناك واجبات عديدة لا يقوم بها إلَّا الحاكم، وتضيع بضياعها الحقوق، وتفسد بفقدانها الأرض، ويستعبد بتعطيلها الضعيف، وهذه الواجبات لها علاقة بشكل مباشر أو غير مباشر بقضية فلسطين، ومن هذه الواجبات:

أولاً: تطبيق شرع الله:

تضع الشريعة على عاتق السلطات العامة واجبات وتلزمها بأدائها لصالح الجماعة، ولا يقوم بتنفيذ هذه الواجبات إلَّا الموظفون العموميون على اختلاف درجاتهم كل فيما يختص به[(١)].

وأُولى الواجبات المطلوبة من الحكام - وأهمها على الإطلاق - هي تطبيق الشريعة الإسلامية، التي تُعَدُّ الحلَّ الوحيد لإخراجنا مما نحن فيه من ضعف وتخلُّف، ولا نقصد بالشريعة الحدود فقط، بل نريد تطبيق الشريعة الإسلامية بكاملها وبكل مفاهيمها.

فالشريعة الإسلامية تشمل كل أمور حياتنا، من سياسة وقضاء، وحرب وسلام، وعبادة ومعاملات، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا.

وعلى الحكام أن يعلموا أنه لا عذر لهم في تعطيل شرع الله ﷻ، وأنهم سيُسألون أمام الله ﷻ عن ذلك، ولن ينفع عندها ندم، ولن يصلح وقتئذ شفاعة من أمريكا أو من الأمم المتحدة، فالمُلك يومئذ لله.

بل إنني أُبَشِّر الحكام بأنهم إن كانوا يخافون من عدوهم إذا طبقوا الشريعة فإن العكس تمامًا هو الصحيح، فالله ﷻ هو المعزُّ وهو المذلُّ، وهو الذي يُعطي الملك وهو الذي يسلبه، ولا نشك لحظة في أن تطبيق الشريعة سيُعِزُّ الأمة وينصرها، فيحقق القائد

(١) عبد القادر عودة: التشريع الجنائي في الإسلام ٢/ ١١٤.

ما لم يحلم به في حياته من عزَّة وسيادة ونصر وتمكين.

وعلى هذا فعلى الحكام في هذا الصدد ما يلي:

١٧٣/ ١١٣٥ **إخراج المشاريع السابقة**، التي تم إعدادها من قبل كثير من العلماء لتطبيق الشريعة بشكل عملي، والعمل على سرعة تنفيذها.

١٧٤/ ١١٣٥ **تكوين لجان متخصصة**، تضم كبار علماء الشريعة في كل فرع من فروع القانون مع أهل التخصص في هذه الفروع؛ ليتم صياغة القانون الجديد الموافق للشريعة بطريقة تناسب أوضاعنا المعاصرة.

١٧٥/ ١١٣٥ **تولية الصالحين المعروفين بنظافة اليد واللسان**، والحرص على تولية الأكفاء، وترك نظام الوساطة والمحاباة.

١٧٦/ ١١٣٥ **إلغاء مظاهر الفساد في الأمة**؛ من ربا وخمور وإباحية وغير ذلك، فكل هذه أمور محادة لله ولرسوله، ولا يصلح حال الأمة في وجودها.

١٧٧/ ١١٣٥ **الاستفادة من تجارب الدول التي طبقت الشريعة قبل ذلك**، ولو بشكل جزئي، أو على الأقل الاستفادة بالمشاريع التي صيغت قبل ذلك ولم تنفذ.

١٧٨/ ١١٣٥ **توجيه الإعلام إلى توعية الناس بضرورة تطبيق الشريعة**، وبتحمل بعض المصاعب نتيجة هذا التحول، ثم تبشيرهم بالخير العميم الذي ستراه الأمة إن سارت في طريق الشرع.

ثانيًا: حفظ مكانة العلماء في الأمة:

لسنا في حاجة لتوضيح أهمية العلماء ومكانتهم في الشريعة الإسلامية، قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

وروى البخاري ومسلم عن معاوية ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا

يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(١). قال السمهودي: ومفهومه أن من لم يفقهه في الدين ولم يرشده لم يُرِدْ به خيرًا، وقد أخرجه أبو نعيم(٢) وزاد في آخره: «وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ لَمْ يُبَالِ اللهُ بِهِ»(٣).

ولهذا فإن على الحكام ما يلي:

١٧٩/ ١١٣٥ فتح الباب للعلماء لكي يصلوا بنصائحهم إلى الحكام والأمراء:

من أهم واجبات الحكام تقريب العلماء والاستماع إلى آرائهم، وبالتأكيد حينما يُداوم الحاكم على الاجتماع بعلماء الأمة؛ فسيفهم أهمية القضية الفلسطينية من المنظور الإسلامي وكيفية حلِّها؛ وكانت مجالسة العلماء شيمة الحكام على مرِّ التاريخ الإسلامي، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ فقد كان هارون الرشيد يشاور أكابر أهل العلم والفضل؛ منهم: ابن السماك(٤)، والفضيل بن عياض(٥)، وأبو معاوية الضرير(٦)، وكذلك كان نور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي، وسيف الدين قطز، وغيرهم من قادة الأمة العظام.

١٨٠/ ١١٣٥ معرفة رأي الشرع في المسائل الكثيرة والتفريعات المتعددة في قضية فلسطين:

---

(١) البخاري: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين (٧١)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة (١٠٣٧).

(٢) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (٣٣٦- ٤٣٠هـ-٩٤٨- ١٠٣٨م): حافظ، مؤرخ، من الثقات في الحفظ والرواية، من مصنفاته: (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء). انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات ٧/ ٥٢.

(٣) انظر: المناوي: فيض القدير ١/ ٣٣٣، وأبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ٥/ ٢١٨، ٢١٩.

(٤) ابن السماك: أبو العباس، محمد بن صبيح ابن السماك العجلي الكوفي، الواعظ الزاهد، أحد الأعيان، سمع هشام بن عروة وسليمان الأعمش ويزيد بن أبي زياد ونحوهم، كان صدوقًا له مقام وعظ بين يدي هارون الرشيد، توفي سنة ١٨٣هـ- ٧٩٩م.

(٥) أبو عليّ الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر: ولد سنة ١٠٥هـ- ٧٢٣م شيخ الحرم المكي، من أكابر العُبَّاد، كان ثقة في الحديث، تعلم على يديه الكثير منهم الإمام الشافعي. ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها. ثم سكن مكة وتوفي بها سنة ١٨٧ هـ-٨٠٣م.

(٦) انظر: ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٥.

ولسنا نعني بإبراز قيمة العلماء أنهم سيقودون الأمة بدلاً من الحكام، ولكننا نُهيب بالحكام أن يعرفوا من العلماء رأي الشرع لما يعرض لهم من اختيارات، وفيما يعزمون عليه من قرارات؛ فالحاكم الذي يخالف الشريعة لن ينصر، حتى وإن كان يخالفها عن جهل ودون قصد؛ لأن نصر الله ﷻ لا ينزل إلَّا إذا صلحت الغاية، وصلحت كذلك الوسيلة، وهذه أمور قد تدقُّ جدًّا فلا يدركها إلَّا جهابذة العلماء.

وفي قضية فلسطين يحتاج الحكام أن يعرفوا رأي العلماء في الجهاد مثلاً؛ متى يكون؟ وما شروطه؟ وما حدوده؟ ومتى نحارب؟ ومتى نسالم؟ وما شروط المعاهدات في الإسلام؟ وما يجوز فيها وما لا يجوز؟ وما أبعاد النصرة المطلوبة لفلسطين؟ ومَنْ مِنْ أهل فلسطين على الحق؟ وما حقنا في هذه الأرض؟ وغير ذلك من أمورٍ لا يمكن فهم القضية بدونها، وهذه كلها أمور يعرفها العلماء ويفقهونها، وقد تغيب عن أذهان معظم الساسة والقادة.

١٨١/ ١١٣٥ تأمين العلماء وحفظ مكانتهم حتى يقولوا كلمة الحق دون وَجَل ولا مداهنة:

ومع كل ما ذكرناه إلَّا أنه للأسف الشديد فإننا نرى الحكام في كثير من البلاد الإسلامية - وخاصة العربية منها - يطاردون العلماء، ولا يسمحون لهم بالكلام ولا بالنصح، بل قد يكون بعضهم حبيس السجون والمعتقلات، ولا ندري هل لم يقرأ هؤلاء الحكام قول رسول الله ﷺ عن رب العزة ﷻ في الحديث القدسي: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**»[1]؟! وهل يطيق الحكام حرب الله ﷻ؟ وهل سيجدون جوابًا لهذه المأساة يوم القيامة؟!

ونحن نؤمن كذلك أن الساسة والأمراء لهم نظرة قد تغيب عن العلماء، ولهم دراية

(١) البخاري عن أبي هريرة: كتاب الرقاق، باب التواضع (٦١٣٧)، وابن حبان (٣٤٧).

بفنون القيادة والحرب، وبفنون التفاوض والتصالح، فلن يصلح الأمر بدون الحكام الأوفياء كذلك، ولهذا فنحن نريد تعاونًا وتكاملاً بين العلماء والأمراء، ويوم يحدث هذا فإن النصر لا شكَّ قريب.

إننا لا نريد للحكام أن يتركوا أماكنهم للعلماء، ولكننا نريد تصالحًا وتفاهمًا يحقق المصلحة للجميع، ويعز الأمة الإسلامية، ليس في الدنيا فقط، ولكن في الآخرة أيضًا.

ثالثًا: تكوين التحالفات القوية ضد الكيان الصهيوني:

يقول رسول الله ﷺ: «يَدُ الله مَعَ الْجَمَاعَةِ»[(١)]. وكان من دأبه ﷺ أن يقيم الأحلاف والعلاقات لكي يقوي من شأن الأمة الإسلامية، ويرفع من مكانتها.

وعدونا الصهيوني يحرص تمام الحرص على تفكيك الوحدة بين الأقطار المحاربة له، ولا يخفى علينا أنه دائمًا يعقد المعاهدات مع الدول العربية منفردة، وهذا نهجه منذ أيامه الأولى، ولقد عقد معاهدات الهدنة الدائمة مع مصر والأردن ولبنان وسوريا في سنة ١٩٤٩م، كل على حدة، ولم يجلس معهم مجتمعين أبدًا؛ لأنه يعلم أن الاتحاد قوة، وأن مطالب العرب ستتضاعف إن جلسوا مجتمعين في طرف والعدو الصهيوني في الطرف الآخر، وتكرر نفس الشيء في مباحثات السلام مع الدول المحيطة، فبدءوا بمصر في معاهدة كامب ديفيد، ثم توالت المعاهدات المنفردة مع عدة دول عربية.

إننا يجب أن نفقه الدرس ونتحرك في الاتجاه السليم.

إن العالم أجمع يفقه قيمة الوحدة، ولا يخفى علينا ما نراه من اتحاد بين دول أوربا، وكذلك دول شرق آسيا، فأين المسلمون؟!

إن من أهم أدوار الحكام أن يقوموا بالتحالفات التي تعزز موقفهم في القضية

---

(١) الترمذي عن عبد الله بن عباس: كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٢١٦٦) وقال: هذا حديث حسن غريب. وابن حبان (٤٥٧٧)، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع (٣٦٢١).

الفلسطينية وفي غيرها؛ ولهذا فإن عليهم ما يلي:

١٨٢/ ١١٣٥ الوحدة مع دول الطوق:

لتكن البداية باتحاد بين دول الطوق، وهي الدول التي تحيط بفلسطين، وهي مصر والأردن وسوريا ولبنان، على أن يُضَمّ لهذه الوحدة مَنْ يمثل الفلسطينيين تمثيلاً حقيقيًا يختاره الشعب الفلسطيني.

١٨٣/ ١١٣٥ الوحدة مع الدول العربية:

ثم لتتسع مجالات الوحدة لتشمل الدول العربية، على أن تُفعَّل هذه الوحدة وتُطَبَّق، وتعمل على إلغاء الصورة السلبية التي ترسخت عند الناس جميعًا عن الجامعة العربية المنهارة.

١٨٤/ ١١٣٥ الوحدة مع الدول الإسلامية:

ثم بعد ذلك تتسع الدائرة لتشمل دول العالم الإسلامي، وما أكثرها وما أعظمها!

وتخيل وحدة حقيقية في الجيوش والاقتصاد والعلوم مع كيانات كبرى؛ كتركيا، وإندونيسيا، وماليزيا، وباكستان، وغيرها.

١٨٥/ ١١٣٥ الوحدة مع الدول العالمية المتعاطفة مع القضية:

يجب أن نسعى لإقامة تحالفات مع الدول غير الإسلامية والتي تبرز موقفًا عادلاً، ورأيًا حرًّا في قضية فلسطين وسائر قضايا المسلمين؛ مثل التوحد مع فنزويلا وبوليفيا وأيرلندا والنرويج، وغيرها من الدول التي شاهدنا لها موقفًا إيجابيًا في قضية فلسطين، وليس بالضرورة أن تكون الوحدة في كل الأمور، ولكن يمكن أن تكون في جانب دون جوانب، وفي قضية دون قضايا، وقد تحالف رسول الله ﷺ مع خزاعة المشركة ضد قريش، ولم يكن للحلف أبعاد دينية أو اجتماعية أو اقتصادية، إنما كان حلفًا عسكريًا

فقط في قضية محددة وهي حرب قبيلة قريش وحلفائها، وكلنا يعلم الآثار الإيجابية الهائلة لهذا الحلف، والذي انتهى بانتصار من أعظم انتصارات المسلمين وهو فتح مكة.

رابعًا: مراجعة العلاقة مع الكيان الصهيوني:

وإذا كان بعض الحكام قد أخطأوا قبل ذلك بالتطبيع مع اليهود مع كونهم يحتلون أرض فلسطين، فليس هناك معنى أن يستمر بقية الحكام في هذا التطبيع على الرغم من التعدي المستمر على الشعب الفلسطيني، وعلى الرغم من إزهاق الأرواح، وهدم الديار، وتجريف الأراضي، وتشتيت المسلمين، بل وقصف بعض الدول المجاورة كسوريا ولبنان.

لقد تكشَّفت الأهداف الحقيقية من وراء التطبيع؛ كمحاولةٍ لاختراق المجتمع العربي والإسلامي، ولكن قاطرة التطبيع تعثَّرت أمام حائط مقاومة شعبية طبيعية، تُعَبِّر عن أحد أهمِّ أوجه الصراع مع العدو الصهيوني وسجله الإرهابي ضد شعبنا المسلم.

ومن ثم فإن على الحكام ما يلي:

١٨٦/ ١١٣٥ غلق مكاتب التمثيل التجاري والدبلوماسي:

التوقُّف عن اتخاذ مواقف الشجب والتنديد والاستنكار، واتخاذ إجراء جذريٍّ مع الكيان الصهيوني؛ يتمثَّل على أقلِّ تقدير في وقف التطبيع مع هذا الكيان الغاصب، وإغلاق كافَّة مكاتب التمثيل الدبلوماسي والتِّجاري التابعة له.

١٨٧/ ١١٣٥ طرد السفير الصهيوني:

ونذكر - في هذا المقام - القرار الذي اتخذته وزارة الخارجية الفنزويلية في ٦ يناير ٢٠٠٩م بطرد سفير الكيان الصهيوني شلومو كوهين، وستة آخرين من موظَّفِي السفارة؛ احتجاجًا على (جرائم الحرب الصهيونية ضد سكان غزة)، بحسب بيان

الوزارة في حينه[١].

١٨٨/ ١١٣٥ مراجعة الاتفاقيات والمعاهدات السابقة:

يجب على الحكام مراجعة كافَّة المعاهدات والاتفاقيات التي عُقدت مع العدو الصهيوني، فما وجدناه مخالفًا لشرع الله ومضيِّعًا لحقوق المسلمين ألغيناه على الفور؛ ومن المتعارف عليه في كل الدول المتقدِّمَة أنها تقف كل فترة محدَّدة من الزمن لتُراجع كل ما وقَّعت عليه من اتفاقيات ومعاهدات، فما أضرَّ بمصلحتها تراجعت عنه، أو عدَّلت في بنوده؛ فالمعاهدات والاتفاقيَّات ليست خالدة إلى يوم القيامة!!

١٨٩/ ١١٣٥ معاملة العدو الصهيوني بندية:

يجب على الحكام معاملة العدو الصهيوني بندِّيَّة؛ فيقومون بتعليق المعاهدة فور حدوث أي نقض لبنودها من الجانب الصهيوني، وما أكثر ما ينقض اليهود عهودهم!

ونذكر هنا موقفين لرئيس الوزراء التركي أردوجان[٢] - رغم العلاقات التركية الصهيونية - من الكيان الصهيوني بعد قيامه بمجزرة غزة في ديسمبر ٢٠٠٨م:

الأول: عندما صرَّح بكل وضوح أن إسرائيل هي المسئولة؛ لأنها الطرف الذي لم يلتزم بالتهدئة مع حركة حماس؛ حيث لم تفكَّ إسرائيل الحصار عن شعب أعزل، وأضاف في هجومه أن «إسرائيل لم تحترم كلمتها معنا». ثم وجَّه حديثه للحكام العرب قائلاً: «أرفض الاتهامات الرسمية العربية التي تُحمِّل حركة المقاومة الإسلامية حماس مسئولية المجزرة الإسرائيلية في قطاع غزة... فاتهام حماس غير مقبول ولا يجوز؛ لأن حماس التزمت بالتهدئة من أجل رفع الحصار ووقف الاعتداءات، ولكن إسرائيل

---

(١) موقع هيئة الإذاعة البريطانية باللغة العربية، ٧ يناير ٢٠٠٩م، الرابط: www.bbcarabic.com.

(٢) رجب طيب أردوجان: رئيس وزراء تركيا منذ ١٤ مارس ٢٠٠٣م، ولد في اسطنبول سنة ١٩٥٤م، ظل عمدة لاسطنبول في الفترة (١٩٩٤ - ١٩٩٨م) أسس مع صديقه الرئيس التركي عبد الله جول حزب العدالة والتنمية.

استمرَّت في فرض الحصار، فكيف نطالب حماس بالصمت تجاه هذا الحصار؟!»(١).

الثاني: عندما اعترض على الرئيس الصهيوني شيمون بيريز(٢) في منتدى دافوس الاقتصادي، وقال: «إسرائيل هم أدرى الناس بالقتل، وليست حماس هي التي دفعت إسرائيل إلى القتل، بل أنتم قتلتم الأطفال على شاطئ غزة دون أي ذنب، وقبل إطلاق الصواريخ».

ثم توجه إلى الحضور الذين صفقوا لبيريز وخاطبهم: «من المحزن أن يصفق الحضور لأناس قتلوا الأطفال، ولعملية عسكرية أسفرت عن قتل آلاف الأبرياء، وليس هناك مبرر أبدًا لقتل المدنيين بشكل عشوائي». ثم انسحب من المنتدى قائلاً: «لا أعتقد أني سأعود إلى دافوس!».

ونلمح في كلام أردوجان ندِّيَّة في تعامله مع الكيان الصهيوني نفتقدها كثيرًا في حكام المنطقة العربية، (انظر صورة رقم (١٧) مواقف مشرفة.. أردوجان وتشافيز).

خامسًا: تقوية الجيوش العربية والإسلامية:

لن يستطيع الحكام العرب أو المسلمون أن يأخذوا قرارًا إيجابيًّا تجاه القضية الفلسطينية بغير جيش قوي وإعداد متفوق، وعلى ذلك فإن على الحكام ما يلي:

١٩٠/ ١١٣٥ الحرص على تزويد الجيش بأفضل الأسلحة وأحدثها.

١٩١/ ١١٣٥ عقد الاتفاقيات العسكرية مع دول متنوعة في العالم، وعدم الاعتماد على طرف واحد كأمريكا أو غيرها؛ لأن ذلك يعقد الأمور جدًّا عند أخذ القرارات المعادية للكيان الصهيوني، وقد صارت الآن مخازن السلاح في العالم كثيرة جدًّا سواء الآسيوية منها أم الأوربية.

---

(١) صحيفة المصري اليوم ٦/ ١/ ٢٠٠٩م.

(٢) شيمون بيريز (Shimon Peres): أحد قيادات عصابات الهاجاناة مع بن جوريون وأشكول، وهو الرئيس التاسع للكيان الصهيوني، رئيس حزب العمل السابق، وُلِدَ في بولندا سنة ١٩٢٣م، نال جائزة نوبل للسلام سنة ١٩٩٤م مع عرفات ورابين.

مواقف مشرفة



رئيس الوزراء التركي أردوجان يرد على أكاذيب الرئيس الصهيوني
بيريز في منتدى دافوس ٢٩ يناير ٢٠٠٩م



الرئيس الفنزويلي تشافيز
يعلن طرد السفير الصهيوني في ٦ يناير ٢٠٠٩م

صورة رقم (١٧)

١٩٢/ ١١٣٥ **الحرص على التدريب المستمر**، ورفع درجة الاستعداد إلى أقصاها.

١٩٣/ ١١٣٥ **تولية الأكفاء الصالحين قيادة الجيوش**؛ لأن تسرب الفساد إلى قيادات الجيش يهدد بكارثة ماحقة للأقطار الإسلامية.

١٩٤/ ١١٣٥ **زيادة عدد أفراد الجيش**، بما يتلاءم مع إمكانيات الدولة وعددها.

١٩٥/ ١١٣٥ **إقامة التحالفات العسكرية مع الدول العربية والإسلامية**، وتنفيذ المناورات الحربية معهم بدلاً من فعلها مع الأمريكان والإنجليز.

١٩٦/ ١١٣٥ **رفع الروح المعنوية للجيش**، والحرص على إمداده بالعلماء الذين يصححون نياته ويعدِّلون مساره.

١٩٧/ ١١٣٥ **تفهيم أفراد الجيش من أكبرهم إلى أصغرهم بعدوهم**، وطبيعته وجذور العلاقة مع اليهود، وتاريخ الصراع معهم.

١٩٨/ ١١٣٥ **استنفار الشعب**، والحرص على إعداده ثقافيًّا ومعنويًّا وبدنيًّا ليمثِّل مخزونًا استراتيجيًّا للجيش.

١٩٩/ ١١٣٥ **زيادة ميزانية الجيش بما يكفي لهذا التطوير**، مع حسن ترتيب أولويات الأمة لكي لا تهدر مقدراتها في أمور أقل أهمية.

سادسًا: التوسط بين الفصائل المختلفة داخل فلسطين لتكوين جبهة واحدة:

من ألزم أدوار الحكام بخصوص قضية فلسطين أن يقوموا بتوحيد الشعب الفلسطيني تحت راية واحدة، ومن هنا فإن عليهم ما يلي:

٢٠٠/ ١١٣٥ **تكوين لجنة دائمة مختصة بهذا الشأن**؛ تداوم على دراسة الأوضاع في قضية فلسطين؛ لتكون على علم دائم بالتطورات هناك وبطبيعة الشخصيات المؤثرة في فلسطين.

٢٠١/ ١١٣٥ استخدام الحكام لثقلهم عند الأزمات الكبرى، وفي الضغط على زعماء الفصائل لتحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية؛ وقد رأينا ذلك عندما استغلَّ الملك عبد الله بن عبد العزيز العاهل السعودي ثقله في عقد اتفاق مكة، الذي أنهى الاقتتال بين حركتي فتح وحماس، وخرج بحكومة وحدة وطنية في فبراير من عام ٢٠٠٧م.

٢٠٢/ ١١٣٥ الحرص على الحياد عند الوساطة، وألا ينحازوا لجانب على حساب جانب تحقيقًا لمصالح خاصة بهم أو بدولهم، بل عليهم أن يختاروا ما فيه مصلحة حقيقية للقضية الفلسطينية بصرف النظر عن توجهاتهم وميولهم.

٢٠٣/ ١١٣٥ الاهتمام باستطلاع رأي الشارع الفلسطيني في التطورات المختلفة؛ حتى لا تتسبب الوساطة في الإتيان بما لا يُرْضِي الشعب الفلسطيني.

٢٠٤/ ١١٣٥ الحرص على متابعة نتائج الوحدة؛ لحلِّ المشاكل التي قد تطرأ على الكيانات الجديدة المتحدة.

٢٠٥/ ١١٣٥ حماية كيان الوحدة الجديد عالميًّا، ومساندته في المحافل الدولية لكي يكتب له الاستمرار.

سابعًا: مدُّ يد العون الحقيقي لأهل فلسطين:

ويتحقق ذلك بمجموعة من الواجبات الفرعية؛ منها:

٢٠٦/ ١١٣٥ التبنِّي الكامل للقضية الفلسطينية، وعدم قصر الدعم على التصريحات الرنانة في وسائل الإعلام؛ مع اعترافنا بأهمية المساندة الإعلامية.

٢٠٧/ ١١٣٥ على الجانب الاقتصادي يجب العمل على كسر أي حصار يتعرَّض له الشعب الفلسطيني من قِبَل العدو الصهيوني، بل وإمداد الشعب الفلسطيني بما يساعده على إنشاء مؤسسات قوية في دولته وإعادة إعمار ما تهدم منها.

٢٠٨/ ١١٣٥ على الجانب السياسي يجب أن يتأكَّد الصهاينة من استحالة انفرادهم

بأبناء الشعب الفلسطيني؛ وذلك عن طريق تقديم الحكام كامل دعمهم السياسي للقضية الفلسطينية.

٢٠٩/ ١١٣٥ على الجانب العسكري يجب إمداد المقاومة الفلسطينية بكل احتياجاتها من السلاح والتدريب؛ حتى تتمكَّن من استكمال مسيرة تحرير كامل وطنها من الاحتلال الصهيوني.

٢١٠/ ١١٣٥ على الحكام - أيضًا - تذليل كل العقبات، التي تمنع وصول المواد الإغاثية للشعب الفلسطيني، إذا ما تعرَّض لأي اعتداء من الجانب الصهيوني.

٢١١/ ١١٣٥ الدعم الإعلامي الكامل الذي يُوَضِّح نُبل قضية فلسطين، وشرعية الدفاع عنها.

٢١٢/ ١١٣٥ إتاحة الفرصة أمام أبناء الشعب الفلسطيني لاستكمال ما فاتهم من مراحل التعليم المختلفة في الجامعات العربية والإسلامية، مع إعفائهم من أي تكلفة مالية، وذلك أقل ما يمكن تقديمه لإخواننا.

٢١٣/ ١١٣٥ دعم اللجان التي تهدف إلى إعمار فلسطين ومقدساتها، ودعم شعبها؛ ومن أمثلة هذه اللجان (لجنة القدس) التي تأسست عام (١٩٧٥م) بتوصية من المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وتم إسناد رئاستها إلى الملك الحسن الثاني ملك المغرب، ثم آلت رئاستها بعد وفاته إلى ابنه الملك محمد السادس، ومن أهم أهداف اللجنة دراسة الوضع في القدس، وتقديم مقترحات تساهم في الحفاظ على هوية المدينة، كما أن اللجنة مُطَالَبة - أيضًا - بتقديم تقرير سنوي لمؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية.

ثامنًا: إلغاء الاعتراف بشرعية المحتل الصهيوني:

لقد قام الصهاينة بسرقة واغتصاب الأراضي الفلسطينية من سكَّانها، وقاموا بتشريدهم

في مختلف دول العالم، هـذه هـي حقيقـة الأراضي التـي أقـام عليهـا الصـهاينة كيـانهم، فكيـف نعترف بشرعية مثل هذا الكيان المُغتَصب؟! ولذا فمن أهـم الواجبـات التـي تقـع عـلى عـاتق الحكام ما يلي:

٢١٤/ ١١٣٥ انتزاع الشرعية التي نالها الكيان الصهيوني بـالاعتراف بدولته؛ ولـذا فعلى الدول التي تعترف بإسرائيل[(١)] أن تلغي هذا الاعتراف تصريحًا.

٢١٥/ ١١٣٥ البحـث العلمـي الرصـين في قانونيـة تعـديل معاهـدات السـلام أو الانسحاب منها:

وحـول قانونيـة معاهـدات السـلام، وخاصـة معاهـدة كامـب ديفيـد (بـين مصر والكيـان الصـهيوني)، يُوضِّـح الأسـتاذ الـدكتور عـلي الغتيـت[(٢)]، مجموعـة مـن النقـاط القانونية المهمة:

- من حقِّ مصر أن تطلب تغيير بعض بنود الاتفاقية، خاصة بعد مـرور ربـع قـرن على إبرامها.
- مصر لم تنبِّه إسرائيل بما ارتكبته من إخـلالات ببنـود الاتفاقيـة، بالاعتـداء عـلى الفلسطينيين والشعب اللبناني.

---

(١) تنقسم الدول العربية من حيث الاعتراف بإسرائيل إلى ثلاثة أقسام: دول عربيـة تعـترف رسـميًّا بإسرائيـل وهـي: مصر، والأردن، وموريتانيا، وقطر. ودول تعترف اعترافًا شبه رسـمي، وعـلى رأسـها: المغـرب، وتـونس، وليبيـا، والسعودية، والكويت، والبحرين. ودول ترفض الاعتراف بإسرائيل، وهي: سوريا، ولبنان، والعراق، والجزائر، واليمن، والسودان. انظر: مدحت العراقي، العلاقات التجارية العربية الإسرائيلية بين الإسرار والإعلان، تقرير القدس، تقرير شهري يصدره مركز الإعلام العربي بالقـاهرة، العـدد ٧٣، ينـاير ٢٠٠٥م - ذو الحجـة ١٤٢٥هــ، ص ٣٣- ٤٢. وانظر: فهمي هويدي: صحيفة الأهرام المصرية، ٢٦ أبريـل ٢٠٠٥م. وصـحيفة الشرق الأوسـط الدولية، العدد ٩٦٣٣، ١٣ أبريل ٢٠٠٥م، تصريحات سيلفان شالوم (وزير خارجية الكيان الصهيوني).

(٢) علي الغتيت: أستاذ القانون الدولي بجامعة القـاهرة ورئـيس مجمّـع التحكـيم الاقتصـادي الـدولي، وعضـو اللجنـة الدولية للتحكيم بباريس. حوار مع وكالة الأنباء السويسرية (سويس إنفـو)، بمناسـبة مـرور ٢٥ سـنة عـلى إبـرام اتفاقية كامب ديفيد في ١٧ سبتمبر ١٩٧٨م، نشر على موقـع الوكالـة: www.swissinfo.org، بتـاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٦م.

- العدوان اليومي المستمر من إسرائيل على الشعب الفلسطيني، وعدوانها على لبنان هو إخلال صريح ببُنود الاتفاقية التي نصّت على إقامة سلام في الشرق الأوسط.
- إسرائيل - حتى اليوم - لم تلتزم بتعهداتها، ومن ثَمَّ فإنه يجب عليها أن تُعوِّض كل من أخلت ناحيتهم.
- الإلغاء النهائي للاتفاقية قرار سياسي أكثر منه قانوني؛ وذلك لأن قانون المعاهدات - حسب اتفاقية فيينا لعام ١٩٥٨م - يقرِّر أحكامًا عامة لإعادة النظر في الاتفاقية، والأصل أن قرار أي دولة (إبرام اتفاقية، أو الانضمام إليها، أو إلغائها، أو الانسحاب منها) هو قرار سياسي بالدرجة الأولى، وليس قانونيًّا.

وعلى هذا يجوز لأي دولة وَقَّعت أي اتفاقية أو معاهدة مع الكيان الصهيوني، أن تعيد النظر فيها، أو تلغيها إذا رأت ذلك؛ لأن الكيان الصهيوني لم يقدم بادرة تدل على احترام أي عهد أو اتفاق.

٢١٦/ ١١٣٥ التواصل الدبلوماسي مع الدول العالمية التي تبرز تعاطفًا مع القضية الفلسطينية، أو التي تعارض النظام الأمريكي؛ لكي تقوم هي الأخرى بسحب اعترافها بالكيان الصهيوني؛ مما قد يؤثر عليه بشكل أكبر.

٢١٧/ ١١٣٥ استخدام ألفاظ مناسبة في الإعلام تشير بوضوح إلى عدم الاعتراف بدولة إسرائيل، وذلك مثل «الكيان الصهيوني»، أو «المحتل الصهيوني»، أو «ما يسمى بدولة إسرائيل»، أو نحو ذلك من تعبيرات.

تاسعًا: اتخاذ المواقف الحازمة في الهيئات الدولية:

لقد آن الأوان لكي يتَّخذ الحكام العرب والمسلمون مواقف حازمة تجاه الهيئات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة؛ نظير انحيازها الكامل للكيان الصهيوني، ويأتي على رأس هذه المواقف ما يلي:

٢١٨/ ١١٣٥ تهديد حكام العرب والمسلمين الأمم المتحدة بالانسحاب؛ إذا لم تتوقف فورًا عن انحيازها للكيان الصهيوني.

٢١٩/ ١١٣٥ إقامة دعاوى ضد الكيان الصهيوني في المحكمة الجنائية الدولية، ومحاكمة قادتها كمجرمي حرب؛ جرَّاء ما ارتكبوه في حقِّ الشعب الفلسطيني من مجازر.

٢٢٠/ ١١٣٥ العمل على تكوين هيئات خاصة للعرب والمسلمين، ولنا في تجربة الاتحاد الأوربي الأسوة؛ فقد اتحدت دول أوربا على الرغم من بحار الدماء التي أُريقت عبر تاريخها، وعلى الرغم من الاختلاف في اللغة والعقيدة والتوجُّهَات؛ ونحن أُمَّة الإسلام نعجز عن الاتحاد مع كل ما لدينا من عوامل اتفاق.

٢٢١/ ١١٣٥ إبراز المواقف المشرفة التي يتخذها بعض السياسيين المسلمين في هذه الهيئات:

وإحقاقًا للحق فإن بعض السياسيين يأخذ مثل هذه المواقف الحازمة، ولكنها ما زالت الاستثناء والنذر اليسير، ونحتاج إلى أضعاف هذه المواقف حتى تصبح السمت العام لحكامنا؛ ونذكر على سبيل المثال مقولة الأمير تركي الفيصل - سفير السعودية السابق في كلٍّ من لندن وواشنطن - مخاطبًا الرئيس الأمريكي أوباما، في خطاب افتتاحي أمام المنتدى السادس للخليج في يناير (٢٠٠٩م): «إن إدارة بوش وَرَّطَتْكَ وتُوَرِّطك في إرثٍ تشمئزُّ له النفس الزكية، والموقف الأرعن الذي ارتكبته إسرائيل في حربها على غزة من مجازر وسفك لدماء الأبرياء، كفى.. كفى.. لقد بلغ السيل الزبى، كلنا اليوم فلسطينيون نتوق للاستشهاد في سبيل الله وفي سبيل فلسطين، وعلى خطى من استشهد في غزة، غير مبالين لأي تبعات»[١]، (انظر صورة رقم (١٨) مواقف مشرفة.. الملك عبد الله والأمير تركي الفيصل).

---

(١) نص كلمة الأمير تركي الفيصل في المنتدى السادس للخليج يناير ٢٠٠٩م، صحيفة الشرق الأوسط الدولية، ٧ يناير ٢٠٠٩م، العدد ١٠٩٩٨.

واجبات الحكام

مواقف مشرفة



العاهل السعودي يرعى اتفاق مكة بين فتح وحماس في فبراير ٢٠٠٧م



حذّر الأمير تركي الفيصل الرئيس الأمريكي أوباما من مغبة السير على نهج بوش

صورة رقم (١٨)

وهناك مثال آخر للمواقف المشرفة، في كلمة الدكتور أحمد فتحي سرور[١] رئيس مجلس الشعب المصري لرئيس الوفد الصهيوني إلى الجمعية البرلمانية الأورومتوسطية الذي وصف المتحدثين عن أحداث غزة بالمنافقين؛ فرد سرور قائلاً: «هذه الإهانة تمثل دليلاً على استهتار إسرائيل بالشرعية الدولية والتي سبق وأن خالفت من قبل جميع قرارات الأمم المتحدة بشأن السلام، ولم يفعل الفلسطينيون في غزة سوى المقاومة، وعار على إسرائيل أن تعتقلهم ثم تتحدث بعد ذلك عن الدفاع عن نفسها، أي دفاع، إن مكانكم ليس هنا، ولكن يجب أن يكون أمام المحكمة الجنائية الدولية[٢]». كما سأل سرور وفود الدول المشاركة في البرلمان المتوسطي: «كيف نتحدث عن العدالة وتحقيقها في الوقت الذي لا تتم فيه محاسبة مجرمي الحرب على ما ارتكبوه في قطاع غزة، على النحو الذي اتبعته الأمم المتحدة في جرائم الحرب في البلقان[٣]».

عاشرًا: تغيير مناهج التعليم بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية، وبما يشرح ويضع قضية فلسطين في مكانها الصحيح:

ينشأ الجيل على الأفكار التي زرعت فيه في مناهج التعليم؛ ومن ثم فإن هذه المناهج هي التي تشكل عقل الشباب وطريقة تفكيرهم، وتمثل العامل الأهم في اتخاذ القرارات بعد ذلك في حياتهم؛ ومن هنا فإن على الحكام في هذا الصدد أن يقوموا بما يلي:

٢٢٢/ ١١٣٥ إصدار الأوامر إلى وزارات التربية والتعليم ووزارات التعليم العالي بإعادة النظر في المناهج الدراسية؛ لتتواءم مع حقيقة الأوضاع دون إهمال لجوانب مهمة جدًّا في القضية.

٢٢٣/ ١١٣٥ الاهتمام بتاريخ فلسطين وتاريخ اليهود؛ لكي نفهم القصة بشكل منطقي، ونعرف الحجج القوية التي تقنع الجميع بأحقيتنا في الأرض.

---

(١) أحمد فتحي سرور: رئيس مجلس الشعب المصري منذ عام ١٩٩٠م، أستاذ القانون الجنائي بجامعة القاهرة، العميد الأسبق لكلية الحقوق جامعة القاهرة، كما رأس الاتحاد البرلماني الدولي، وعدة اتحادات برلمانات إقليمية.

(٢) صحيفة الشروق، الصفحة الأولى، عدد ١٨ مارس ٢٠٠٩م.

(٣) صحيفة روز اليوسف، الصفحة الثالثة، عدد ١٧ مارس ٢٠٠٩م.

٢٢٤/ ١١٣٥ الاهتمام بشرح فقه الجهاد وأحكامه في المناهج الدراسية؛ فمن غير المعقول أن يَحْدُث لفلسطين ما يحدث، في الوقت الذي تُلْغِي فيه بعض الدول العربية من مناهجها التعليمية الغزوات التي خاضها المسلمون مع اليهود، ولا مكان لآيات الجهاد والقتال في مقررات التربية الدينية، ولا مكان كذلك لأحكام الجهاد في الفقه الإسلامي ومتى يكون فرضًا كفائيًّا، ومتى يكون فرضًا عينيًّا، بل وإغفال عرض الآيات القرآنية التي تعرض جرائم اليهود على مدار التاريخ ضد أنبيائهم، وعبادتهم العجل، وكذبهم على نبيهم موسى ﷺ..إلخ.

٢٢٥/ ١١٣٥ عدم التركيز على أحكام السلام فقط؛ أو دعوة الإسلام للسلام سعيًا لتهيئة النفوس لتقبُّل ما يُسَمَّى (اتفاقيات السلام) مع الكيان الصهيوني، ودعوى (الأرض مقابل السلام)، ولا يجد أصحاب هذه الدعاوى حرجًا في الاستشهاد بصلح الحديبية لتبرير (اتفاقيات السلام)، وخاصة (اتفاقية كامب ديفيد) مع الكيان الصهيوني.

٢٢٦/ ١١٣٥ الاهتمام بأدب المقاومة الحقيقي، والحرص على عدم إغفاله في مقررات الأدب والنقد والنصوص، أو ضيق المساحة المخصصة لهذا الأدب.

٢٢٧/ ١١٣٥ الاطلاع على مناهج التعليم اليهودية لنفهم طبيعة تفكير اليهود وما يزرعون في أبنائهم؛ فنظام التعليم في الكيان الصهيوني يعمل على غرس القيم العدوانية تجاه العرب والمسلمين، والأدهى من ذلك أنه يُدَرِّس للطلابِ أن لليهود حقوقًا تاريخية في جزيرة العرب، وفي المدينة المنورة (يثرب) بصفة خاصة، بدعوى أن أجدادهم كانوا يملكون مناطق شاسعة لقبائل بني قينقاع، وأرض بني النضير، وأرض بني قريظة، وأرض خيبر، وأن محمدًا ﷺ نبي المسلمين اغتصب هذه الأرض منهم، وقضى على سكانها قتلاً وتشريدًا؛ لذلك يجب استعادة هذه الأرض، وإقامة مستوطنات يهودية (صهيونية) مستقلة فيها، ذات حكم ذاتي، ويجب على إسرائيل وأبنائها تحقيقُه[1].

---

(١) جابر قميحة: صحيفة المصريون الإلكترونية، ١١ يناير ٢٠٠٩م، على الرابط: www.almesryoon.com.

الفصل الرابع



واجبات العلماء والدعاة

إن العلماء للأمة كطوق النجاة للغريق يُنقذه من الغرق، ويهبه -بإذن الله- حياة جديدة، والعلماء هم مَن يُبصرون الحق إذا عميت البصائر في ظلمات الفتن.

وقد رفع الله ﷻ العلماء إلى مكانة سامقة ترنو إليها أبصار المسلمين وأفئدتهم، فقد قال ﷻ: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [المجادلة: ١١].

وبَيَّن الرسول ﷺ علو منزلة العلماء حتى على العُبَّاد من الأمة، وبَيَّن كذلك كيف يرحمهم الله ﷻ، وتدعو الملائكة والناس جميعًا حتى الحيوانات والحشرات للعالم الذي يُعَلِّم الناس، فقال ﷺ: «**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ**»(١). ثمَّ قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ**»(٢).

ولهذه المكانة السامقة التي وضع الله ﷻ ورسوله ﷺ فيها العلماء يلوذ المسلمون

---

(١) الترمذي عن أبي أمامة الباهلي: كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٢٦٨٥) وقال: هذا حديث حسن غريب. والدارمي (٢٨٩)، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع (٧٦٦٢).

(٢) الترمذي: كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة (٢٦٨٥)، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع (٤٢١٣).

دائمًا بهم في الملمات، ويسترشدون بأقوالهم، وبالمقابل لهذه المكانة وجب على العلماء والدعاة العديد من الواجبات تجاه القضية الفلسطينية؛ منها:

أولاً: نشر ثقافة الوحدة ونبذ الفرقة:

الوحدة أمر شرعي حض عليه الخالق ﷻ وأمر به، وجعله سبحانه سببًا وسنة من سنن النصر والتمكين في الأرض، قال ﷻ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال ﷻ: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

ولذلك فالمطلوب من العلماء ما يلي:

٢٢٨/ ١١٣٥ الحديث بشكل دائم عن الوحدة في صورها المختلفة؛ وذلك على مستوى الأسرة والرحم والمجتمع والقطر والأمة بكاملها.

٢٢٩/ ١١٣٥ التذكير الدائم بالتاريخ، الذي يعرض صور الفشل عند الفُرقة، وصور النجاح عند الوحدة، مع التركيز على الفترات التي تشبه واقعنا المعاصر، مثل فترة الحروب الصليبية.. فقد رأينا الجيوش الصليبية تجتاح العالم الإسلامي في حال فرقته وتشرذمه، وقد كان الخلاف بين المسلمين -دائمًا- سبب ضعف الأمة وتَفَرُّقها؛ وللنظر إلى حال الأمة قبل احتلال الصليبيين لها، فقد اختلف أبناء البيت السلجوقي بعد وفاة القائد الإسلامي ألب أرسلان[1]، انقسمت دولة السلاجقة الكبرى - التي امتدت حدودها من الصين شرقًا إلى بحر مرمرة غربًا - إلى خمسة أجزاء، بل وكان في داخل كل جزء عدة انقسامات أخرى؛ مما أعطى طابع الفُرقة والتشتُّت في أواخر القرن الخامس الهجري (أواخر القرن الحادي عشر الميلادي)؛ ففي أرض الشام صارت حلب إمارة مستقلة، وصارت دمشق أيضًا إمارة مستقلة، كما استطاعت الدولة العبيدية

---

(١) ألب أرسلان: ابن أخي السلطان طغرل بك مؤسس دولة السلاجقة، آل إليه الحكم بعد عمه هذا عقب صراع على السلطة انتهى لصالحه بمساعدة وزيره نظام الملك، ومن أشهر معاركه ملاذكرد التي انتصر فيها على الروم انتصارًا هائلاً، رغم قلة عدد جنوده، وتوفي سنة ٤٦٥هـ-١٠٧٢م.

(الفاطمية) - التي كانت تحكم مصر آنذاك - السيطرة على موانئ الشام، وأهمها صُور وصيدا وعكا وجبيل، فكان هذا هو حال الشام! قبيل قدوم الحملات الصليبية للسيطرة عليها[١].

وقد كان علماء هذا الزمان مشاركين في هذا التفرُّق، بسكوتهم تارة، وتشجيعهم عليه تارة أخرى؛ لذا وجب على العلماء الآن أن يُدركوا خطورة الفُرقة، وأن يسعَوْا إلى الوحدة والتوافق.

ولم يحدث النصر إلا بعد اتحاد المسلمين في الموصل وحلب ودمشق وبقية الشام وكذلك مع مصر، وذلك بجهود عماد الدين زنكي ونور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي رحمهم الله جميعًا.

٢٣٠/ ١١٣٥ ينبغي للعلماء أن يُكَوِّنُوا جبهات قوية تضم علماء المسلمين في كل الأقطار؛ فإذا أراد العلماء أن يكون لصوتهم أثر، فعليهم أن يتجمَّعوا في كيان واحدٍ؛ ليكون صوتهم مؤثِّرًا، ولن يحدث ذلك إلَّا إذا تناسوا خلافاتهم، وأقبل بعضهم على بعضٍ بحبٍّ، وشكلوا جبهة جامعة تجمع كل علماء المسلمين من مختلف دول العالم، وفي إطارها يتمُّ طرح الأفكار، وإجراء المناقشات بعيدًا عن وسائل الإعلام - وذلك حرصًا على هيبة العلماء أمام جماهير المسلمين، التي تُصدم عندما ترى هذه السِّجَالات العلنية على الفضائيات - وفي النهاية تقوم الجهة بإصدار بيان خاص بها، أو فتاوى معتمدة يلتزم بها الجميع دون إثارة.

٢٣١/ ١١٣٥ الحذر من الاختلاف المذموم بين العلماء، والذي يؤدي إلى التنافر والشقاق؛ مما يؤدي إلى الانشغال بالتعليق على أقوال العلماء الآخرين، أو نسبة عدم الفقه والدراية لهم، وليعلم كل علماء الأمة أن التنوع الذي جعله الله ﷻ بينهم تنوع

---

(١) انظر: راغب السرجاني، قصة الحروب الصليبية ص ٢٨-٣٥.

محمود؛ يهدف في الأساس إلى التكامل لا إلى التشاحن، وإلى التعاون لا إلى التنافر.

ثانيًا: دراسة القضية دراسة تفصيلية، ثم نقلها للمسلمين بشكل مبسط:

٢٣٢/ ١١٣٥ دراسة الجذور التاريخية للقضية، قديمًا وحديثًا.

٢٣٣/ ١١٣٥ دراسة الأهمية الدينية والثقافية للأراضي الفلسطينية والمسجد الأقصى.

٢٣٤/ ١١٣٥ فضح الفظائع والمذابح التي ارتكبها الصهاينة في حق الشعب الفلسطيني.

٢٣٥/ ١١٣٥ معرفة حقيقة الصراع مع اليهود المعتدين بشقيه العقَدي والسياسي.

٢٣٦/ ١١٣٥ دراسة الحركات الجهادية في أرض فلسطين من أيام الفتح الإسلامي وإلى زماننا هذا.

٢٣٧/ ١١٣٥ دراسة الاختلافات الفكرية والأيديولوجية بين الفصائل المختلفة في أرض فلسطين؛ وبالتالي الحكم الصحيح عليهم، وتوصيل فكرة سليمة عنهم لجمهور المسلمين.

٢٣٨/ ١١٣٥ الرد المقنع والمنطقي على الشبهات التي يثيرها اليهود أو أعوانهم من الغربيين والعلمانيين حول قضية فلسطين.

ثالثًا: تحريك القضية:

٢٣٩/ ١١٣٥ تقوية الوازع الديني لدى عامة الناس، وربطهم بالقضية الفلسطينية.

٢٤٠/ ١١٣٥ تخصيص جزء من خطبة الجمعة لشرح القضية، وحثِّ المصلِّين على التبرع والدعاء لهم.

٢٤١/ ١١٣٥ توفير مجموعة من الأشرطة والكتب التي تحكى تاريخ فلسطين.

٢٤٢/ ١١٣٥ التأكيد على أن القضية تخصُّ المسلمين والعرب جميعهم، والرد على الشبهات والأقاويل والمزاعم المنتشرة بين عوامِّ الجماهير العربية والمسلمة، والتي تَفُتُّ في عضدهم، وتخذلهم عن نصرة إخوانهم.

٢٤٣/ ١١٣٥ التعريف بجهاد الشعب الفلسطيني بمختلف فصائله، وكفاحه على طريق المقاومة، وإبراز نماذج المجاهدين والمقاومين منهم، ودور التيار الإسلامي في هذا الكفاح.

٢٤٤/ ١١٣٥ كشف خداع المصطلحات والأسماء، وتكريس المعاني الصحيحة لها في أذهان الناس وعلى ألسنتهم؛ فالجهاد ومقاومة المحتل ليس إرهابًا، والعمليات الاستشهادية ليست انتحارًا.. إلخ.

٢٤٥/ ١١٣٥ التأكيد على أن ما يحدث له جذور لا تَرْجِع إلى التفوق العسكري للعدو الصهيوني، بقدر ما ترجع إلى تخلِّي المسلمين والعرب عن الأخلاق والقيم والشرائع فيما بينهم.

٢٤٦/ ١١٣٥ إبراز أهمية تحصيل العلم والتقدُّم العلمي للمسلمين في تحرير فلسطين.

٢٤٧/ ١١٣٥ محاربة المفاهيم السلبية والمنطق التواكلي، الذي يُقْنِع الفرد بالاكتفاء بالدعاء – على أهميته- دون تأدية ما عليه من واجبات يستطيع القيام بها.

٢٤٨/ ١١٣٥ قيادة حملات للتبرع بالمال والغذاء والدم، عبر المنافذ الرسمية والأهلية المتاحة، وشحذ الهمم لإنشاء – أو التعاون مع – مؤسسات إعلامية وإغاثية.

٢٤٩/ ١١٣٥ إقامة معارض في المساجد، ودور المناسبات، والجمعيات، والمنتديات، تُعرَض فيها صور وأفلام لما يحدث للأقصى، وما يحدث على كافَّة الأراضي

الفلسطينية من مجازر وانتهاكات، بالإضافة إلى ندوات جماهيرية للمناقشة حول ما ينبغي عمله والأدوار المتاحة.

٢٥٠/ ١١٣٥ تشجيع الناس على المشاركة في الفعاليات التي تقام لنصرة القضية الفلسطينية، (انظر صورة رقم (١٩) العلماء ونصرة قضايا الأمة)، ونضرب لذلك مثلاً بدعوة رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الدكتور يوسف القرضاوي في (٥ يناير ٢٠٠٩م) الأمة الإسلامية بجعل يوم الجمعة (٩ يناير ٢٠٠٩م) يومًا عالميًّا لنصرة غزة، والغضب لما تعرَّضت له من عدوان بربري من قِبَل جيش الاحتلال الصهيوني، ولم يتضمن نداء القرضاوي من أجل جمعة الغضب أية دعوة للعنف ضد أية جهة، بل قال مفصِّلاً دعوته: (كل الأئمة) يدعون (في خطبة الجمعة ٩ يناير ٢٠٠٩م) إلى التناصر مع غزة من خلال الدعوة عبر المنابر والقنوت.. قنوت النوازل، ويُصَلُّون صلاة الغائب على أرواح الشهداء[١].

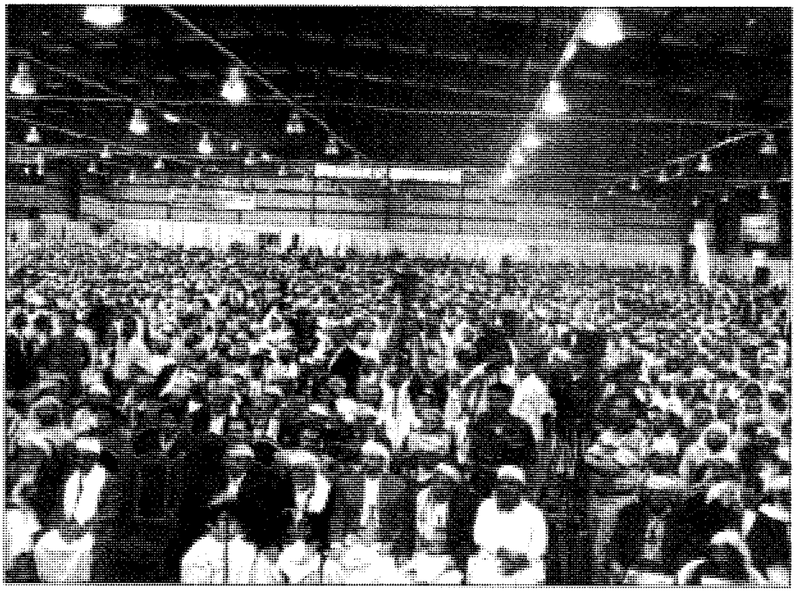
٢٥١/ ١١٣٥ كتابة المقالات المستمرة لإبقاء القضية حية، في الصحف والمجلات ومواقع الإنترنت، وتشجيع طلاب العلم على حذو حذوهم، ومنع القضية من النسيان.

٢٥٢/ ١١٣٥ تقديم برامج تلفزيونية تحمل اسم فلسطين أو ما يتعلق بها، وتتناول قصة هذا البلد المبارك بشيء من التفصيل.

٢٥٣/ ١١٣٥ الاهتمام بتفسير الآيات المتعلقة بموضوع فلسطين، والبحث عن رؤى جديدة للتفاسير نتيجة المرور بأحداث جديدة على الأمة قد تعطي تصورًا أعمق عن المقصود من الآيات.

---

(١) موقع إسلام أون لاين على الرابط: www.islamonline.net.



مؤتمر لعلماء اليمن لنصرة غزة



مؤتمر للتضامن مع غزة أقيم في الكويت ١٥ يناير ٢٠٠٩م

صورة رقم (١٩)

٢٥٤/ ١١٣٥ التركيز على رفع الروح المعنوية للمسلمين، والتأكيد على أن العاقبة للمتقين، وأن الله ﷻ ينصر من ينصره، مع الاستشهاد بمواقف التاريخ المختلفة في أرض فلسطين، والتي خرج فيها المسلمون من أزمتهم مع كونها أشدَّ من أزمتنا في زماننا المعاصر.

٢٥٥/ ١١٣٥ زيارة البلدان المختلفة وخاصة البلدان الغربية غير المسلمة، والحديث مع الجاليات المسلمة هناك حول القضية لتظل القضية حية في قلوب جميع المسلمين.

٢٥٦/ ١١٣٥ قراءة الأحداث السياسية المتعلقة بالقضية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وشرحها للمسلمين من وجهة نظر إسلامية؛ وذلك مثل التأييد الأمريكي والإنجليزي لليهود وخلفية ذلك، ومثل الانتخابات الأمريكية، ومثل الرحلات المكوكية لرئيس فرنسا ورئيس وزراء بريطانيا، ومؤتمرات القمة العالمية والمحلية وآثارها على الأحداث.

٢٥٧/ ١١٣٥ تدعيم سلاح المقاطعة الاقتصادية لبضائع العدو الصهيوني ومن يسانده، وإثبات وجوب ومشروعية هذه المقاطعة وفاعليتها؛ من خلال وقائع وأمثلة تاريخية ملموسة.

٢٥٨/ ١١٣٥ توضيح أهداف المقاطعة، وكونها تحرُّرًا من أسر العادات الاستهلاكية، إلى جانب كونها وسيلة للضغط على العدو ومسانديه.

٢٥٩/ ١١٣٥ إعداد نشرات بأسماء البضائع والشركات والهيئات المطلوب مقاطعتها، والقيام بتوزيعها على قطاعات المجتمع المدني.

٢٦٠/ ١١٣٥ الرد على الشبهات الخاصة بالمقاطعة.

٢٦١/ ١١٣٥ إبراز نتائج المقاطعة، سواء كانت في بلاد المسلمين، أو غير المسلمين.

٢٦٢/ ١١٣٥ عدم إهمال أو إقصاء غير المسلمين في الخطاب الدعوي، ومحاولة إشراكهم على أساسٍ من القضايا المشتركة، وإبراز البعد الإنساني للقضية من خلال مفاهيم: الحقِّ، والعدل، والإنسانية.

رابعًا: توجيه النصح للحاكم:

٢٦٣/ ١١٣٥ تعريف الحكام بما يجب أن يقوموا به، وما يجب أن يكونوا عليه، وإرشادهم إلى ما فيه صلاح الأمة؛ فإن الله ﷻ يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإن الحاكم مسئول أمام الله ﷻ يوم القيامة عن رعيته كلها؛ «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...**». كما قال رسول الله ﷺ[1].

٢٦٤/ ١١٣٥ ينبغي ألا يهتمَّ العالِم بما قد يُصيبه من أذًى نتيجة صدعه بالحق؛ فكل الناس مبتلًى، وهذا هو ابتلاء العلماء، وإن لم يثبت العلماء ويقولوا الحق، فمن يصدع به إذًا؟!

عن عبد الله بن مسعود أنه قال: والذي نفسي بيده! ليودون رجال قُتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء؛ لما يرون من كرامتهم[2]. فالعلماء لهم من الهيبة والمكانة ما يجعلهم في مقدمة الصفوف المطالبة بعودة الحق الفلسطيني.

وقد يَقْعُد بعضُ العلماء عن القيام بهذا الواجب خوفًا من بطش الحكام، وهذا لا يصحُّ بأي حال من الأحوال، ونُذكِّر بأنه إذا رُخِّص لعامة الناس بالخوف فلا يجوز للعلماء أن يُقْعِدهم الخوف.

٢٦٥/ ١١٣٥ استحضار نية الجهاد في سبيل الله بقول الحق.

---

(١) البخاري عن عبد الله بن عمر: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٨٥٣)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية (١٨٢٩).

(٢) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ١/ ٨.

٢٦٦/ ١١٣٥ دراسة سير العلماء الصالحين المجاهدين كالإمام أحمد بن حنبل[(١)]، والعزِّ بن عبد السلام[(٢)]، وغيرهما الكثير من النماذج المشرفة، وتعليمها للناس.

ونختم هذه النقطة بموقف من حياة العزِّ بن عبد السلام مع السلطان نجم الدين أيوب:

كان العز بن عبد السلام شجاعًا مقدامًا؛ فقد ذهب مرة إلى السلطان في يوم عيد إلى القلعة، فشاهد الأمراء، والخدم، والحشم يُقَبِّلُون الأرض أمام السلطان، وشاهد الجند صفوفًا أمامه، ورأى الأبهة والعظمة تحيط به من كل جانب، فتقدَّم الشيخ إلى السلطان، وناداه باسمه مجردًا، وقال: يا أيوب، ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أُبَوِّئ لك مصر، ثم تبيح الخمور؟

فقال السلطان نجم الدين أيوب: هل جرى هذا؟

قال الشيخ: نعم، تباع الخمور في الحانات، وغيرها من المنكرات، وأنت تتقلَّب في نعمة هذه المملكة. وأخذ الشيخ يناديه بأعلى صوته والعساكر واقفون.

فقال السلطان: يا سيدي، هذا أنا ما عملته، هذا من زمان أبي.

فقال الشيخ: أنت من الذين يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢].

فأصدر السلطان أوامره بإغلاق الحانات، ومنع تلك المفاسد، وشاع الخبر بين

---

(١) أحمد بن حنبل: هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١هـ)، إمام المحدثين، صنَّف كتابه المسند، وجمع فيه من الحديث ما لم يتَّفِق لغيره، وقيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث. وكان من أصحاب الإمام الشافعي وخواصِّه، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعيُّ إلى مصر. ولد وتوفي ببغداد. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٦٤.

(٢) العز بن عبد السلام: هو عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، ولقبه عز الدين وهو المعروف بسلطان العلماء (٥٧٧-٦٦٠هـ-١١٨١-١٢٦٢م): فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد ونشأ في دمشق، وتولى القضاء في مصر، من كتبه التفسير الكبير. انظر: الزركلي: الأعلام ٤/ ٢١.

جمهور المسلمين وأهل القاهرة، فسأل أحد تلاميذ الشيخ عن السبب الذي جعله ينصح السلطان أمام خدمه وعساكره في مثل هذا اليوم الكريم؟ فقال الشيخ: يا بني، رأيت السلطان في تلك العظمة، فأردت أن أُذَكِّره لئلاَّ تتكبَّر عليه نفسه فتؤذيه. قال التلميذ: أما خفته؟ قال عز الدين: والله يا بني، استحضرت هيبة الله تعالى فلم أخف منه(١).

خامسًا: التواصل مع القادة السياسيين والإعلاميين والدينيين المسلمين وغير المسلمين والتفاعل الإيجابي معهم حسب الأحداث:

تعاني الأمة الإسلامية من فقد من يمثلها كأمة وسط الشعوب، وتصبح أسيرة لما قد يرتضيه حاكم أو زعيم، على الرغم من أن معظم حكام الأمة لا يحكمون بشرع الله ولا يعرفون حدود الشرع؛ ومن ثم وجب على علماء الأمة أن يسعوا إلى تمثيل المسلمين في المحافل المختلفة، وعرض رأي الدين الإسلامي في المواقف المختلفة، وعليه فإن على العلماء ما يلي:

٢٦٧/ ١١٣٥ عرض الرأي الإسلامي بوضوح في كل المحافل الإسلامية وغير الإسلامية، والحرص على المشاركة الإيجابية في المؤتمرات والندوات واللقاءات الصحفية.

٢٦٨/ ١١٣٥ الحرص على التواصل مع القادة المسلمين وغير المسلمين بخصوص ما يقومون به من قرارات أو أعمال، وإبداء الموافقة أو عدمها حسبما تقتضي الأمور، والثناء على المواقف الإيجابية سواء كانت من مسلمين أو غير مسلمين، ولقد رأينا في أزمة غزة الأخيرة (ديسمبر ٢٠٠٨م) حركة إيجابية من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين حيث قام بجولة في عدد من الدول العربية والإسلامية لمقابلة الملوك والرؤساء، كما أرسل الاتحاد خطابًا إلى منظمة المؤتمر الإسلامي، وآخر إلى جامعة الدول العربية، وخطاب شكر لفنزويلا على موقفها، واستنهض الوفد همم الحكام لدعم الشعب

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٢١١، ٢١٢.

الفلسطيني سياسيًّا واقتصاديًّا، وطالبهم بالاستعداد لإعمار غزة.

٢٦٩/ ١١٣٥ خلق علاقات من الود والتحاور وتبادل الرأي مع أصحاب الرأي الحر من غير المسلمين، والحرص على تكوين تحالفات تفيد القضايا الإسلامية.

٢٧٠/ ١١٣٥ الحرص على التعاطف مع قضايا الحق في العالم حتى وإن لم يكن المسلمون أحد أطرافها؛ فنحن نقف مع الحق في أي مكان.

٢٧١/ ١١٣٥ معرفة حلقات الاتصال مع وسائل الإعلام المختلفة؛ وذلك للوصول بالمعلومة في الوقت المناسب؛ ولكي نصحح لهم ما قد يعرضون من وجهات نظر غير صحيحة.

سادسًا: الدعاء كوسيلة لاستجلاب النصر والتذكير بالقضية:

يجب على العلماء استغلال أية مناسبة للدعاء بأن ينصر الله المسلمين المجاهدين في فلسطين، وبأن يُحَرَّر المسجد الأقصى من دنس الصهاينة المعتدين؛ فمن أهم فوائد الدعاء، غير استجلاب النصر، الإبقاء على القضية الفلسطينية حاضرة في نفوس المسلمين، مشتعلة في أذهانهم، لا تموت أبدًا حتى يتحقق النصر، وعلى العلماء في ذلك:

٢٧٢/ ١١٣٥ التأكيد على أن الدعاء ليس وسيلة سلبية، إنما هو من الأسلحة الفعالة الأكيدة، والتي واظب عليها رسول الله ﷺ في كل حياته، وإنما الذي يُكره هو إهمال العمل والاعتماد على الدعاء فقط.

٢٧٣/ ١١٣٥ القنوت في الصلوات والدعاء بنصرة فلسطين، ولا يكون هذا في صلاة بعينها ولكن في كل الصلوات.

٢٧٤/ ١١٣٥ الدعاء لفلسطين في خطبة الجمعة والعيدين.

٢٧٥/ ١١٣٥ الدعاء لفلسطين عقب دروس العلم والندوات.

سابعًا: إصدار فتاوى بما يخص القضية الفلسطينية:

٢٧٦/ ١١٣٥ يجب على العلماء والدعاة حسم أمرهم في الكثير من القضايا الحساسة، التي تخصُّ القضية الفلسطينية، وإصدار فتاوى في العديد من الأمور المتعلقة بها وما زالت محلَّ جدل وخلاف؛ مثل:

- رأي الشرع في التطبيع مع اليهود.
- حكم المقاطعة.
- حكم العمليات الاستشهادية ضد العدو الصهيوني.
- حكم الهجرة للعمل في الكيان الصهيوني.
- حكم الاشتراك في جيش الاحتلال.
- حكم سكوت المسلمين على ما يجري في القدس والمسجد الأقصى من اليهود.
- حكم الجهاد ونصرة المجاهدين في فلسطين.
- حكم المشاركة في حصار غزة.

٢٧٧/ ١١٣٥ التأكيد على صحة الفتاوى السابقة المتعلقة بالقضية:

ومنها على سبيل المثال ما حدث في عام ١٩٣٥م؛ عندما لاحظ علماء فلسطين تهافت اليهود على شراء الأراضي الفلسطينية، فكان للمجلس الإسلامي الأعلى بقيادة الحاج أمين الحسيني موقف حازم؛ فقد تمَّ عقد مؤتمر علماء فلسطين الأول في (٢٥ يناير ١٩٣٥م)، الذي أصدر فتوى بالإجماع تنصُّ على: تحريم بيع أي شبر من أراضي فلسطين لليهود، وتعدُّ البائع والسمسار والوسيط المستحل للبيع مارقين من الدين، خارجين من زمرة المسلمين، وحرمانهم من الدفن في مقابر المسلمين، ومقاطعتهم في كل شيء والتشهير بهم.

كما قام العلماء بحملة كبرى في جميع مدن وقرى فلسطين ضد بيع الأراضي لليهود، وعقدوا الكثير من الاجتماعات وأخذوا العهود والمواثيق على الجماهير بأن يتمسكوا بأرضهم، وألا يُفَرِّطوا بشيء منها، وقد تمكَّن العلماء من إنقاذ أراضٍ كثيرة كانت مهددة بالبيع، واشترى المجلس الإسلامي الأعلى قرى بأكملها؛ مثل: دير عمرو، وزيتا، والأرض المشاع في قرى الطيبة وعتيل والطيرة، وأَوْقف البيع في حوالي ستين قرية من قرى يافا[1].

٢٧٨/ ١١٣٥ الرد على الفتاوى التي يفتي بها علماء السلطة ويزيفون بها الحقائق؛ مثل فتوى جواز الاعتراف بالكيان الصهيوني.

٢٧٩/ ١١٣٥ إنشاء موقع إلكتروني يرد فيه السادة العلماء على فتاوى الناس فيما يتعلق بقضية فلسطين.

ثامنًا: حث الناس على الجهاد بمالهم في سبيل الله:

٢٨٠/ ١١٣٥ بيانُ أن الجهاد له سبل شتى، لا تقل في أجرها ولا في تأثيرها عن الجهاد المسلح؛ كالجهاد بالمال، وبالكلمة والمقاطعة الاقتصادية، والتضامن المعنوي، وأن لكل فرد من الأمة دوره في هذا المضمار، وليس لأحد حُجَّة في التخلف والتخاذل والتراخي، ويأتي في هذا النطاق تحديد الأدوار للقطاعات المختلفة التي تُوَجَّه إليها الرسالة الدعوية.

٢٨١/ ١١٣٥ إنشاء صندوق للتبرع لفلسطين في كل مسجد، أو زاوية، أو مصلًّى.

٢٨٢/ ١١٣٥ حثُّ المصلِّين على اقتطاع جزء من راتبهم الشهري لإخوانهم في فلسطين.

---

(١) انظر: فتاوى علماء المسلمين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين أو عن حق العودة إليها، إعداد: سالم سلامة رئيس الدائرة العلمية في رابطة علماء فلسطين، دار الفرقان، عمّان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢٨٣/ ١١٣٥ الحرص في المؤتمرات على أن يكون من توصيات المؤتمر: الجهاد بالمال مع أهل فلسطين:

نضرب لذلك مثلاً بما جاء في البيان الختامي لملتقى علماء المسلمين لنصرة شعب فلسطين بالعاصمة القطرية الدوحة في شهر مايو ٢٠٠٦م:

«يجب على المسلمين حيثما كانوا أن يُعِينُوا إخوانهم في فلسطين بشتى أنواع العون: بالمال، واللسان، والقلم، والنفس؛ والعون المالي هو اليوم من أوجب الواجبات على المسلمين كافة، وعليهم أن يَسْعَوْا بكل طاقاتهم أفرادًا، وجماعات، وشعوبًا، وحكومات إلى تقديمه إلى أهلنا في فلسطين، من أموال الزكاة، ومن أموال الصدقات، ومن الوصايا بالخيرات العامة، ومن جميع صنوف الأموال الأخرى، بل ينبغي أن يقتطع المسلمون نصيبًا من أموالهم الخاصة ومن أقواتهم لتقوية موقف إخوانهم في فلسطين، فإنه ﷺ قال: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ**»[(١)]. و«**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، وَلا يُسْلِمُهُ**»[(٢)].

وعلى المسلمين كافَّة أن يسعَوْا بكل طريق ممكن إلى إيصال جميع صور المساعدة المالية والمادية إلى إخوانهم في فلسطين؛ ليتجاوزوا أزمتهم الحالية، ولينجح مشروعهم البنَّاء في تخفيف معاناة أهلنا في فلسطين، وفي تثبيت حقوقهم الشرعية والتاريخية في وطنهم، وقوفًا في وجه محاولات الإبادة والتهجير التي يقترفها العدو الصهيوني بجميع الوسائل في كل شبر من أرض فلسطين. وإن البنوك والمؤسسات العربية والإسلامية

---

(١) روي بلفظ: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَان وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ». رواه الحاكم عن عائشة: كتاب فضائل القرآن، كتاب البيوع (٢١٦٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، والطبراني عن أنس بن مالك: المعجم الكبير (٧٥٠) واللفظ له، والبيهقي: شعب الإيمان (٣٢٣٨)، وقال الألباني: صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة (١٤٩).

(٢) البخاري عن عبد الله بن عمر: كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٢٣١٠)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٨٠).

مدعوة إلى القيام بواجبها في هذا الشأن؛ بحيث لا تكون أداة في يد أعداء الأمة لكسر إرادة الشعب الفلسطيني وهزيمة مشروعه.

إن الجهاد بالمال بنص القرآن الكريم لا يقلُّ أهمية عن الجهاد بالنفس، وهو واجب على الأفراد والمؤسسات؛ والعلماء إذ يعلنون ذلك ليثقون في أن البنوك والمؤسسات المالية في العالمين العربي والإسلامي لن تقف في وجه إرادة الأمة، ولن تخالف الفتوى الشرعية لعلماء المسلمين، ولن تُعَرِّض نفسها لما لا نحبه من المقاطعة ونحوها»(١).

٢٨٤/ ١١٣٥ تعريف الناس بأماكن التبرعات المادية والعينية الموجودة في كل دولة.

٢٨٥/ ١١٣٥ توثيق أو تضعيف الجمعيات الخيرية التي تقوم بجمع المال لفلسطين، حتى يطمئن المسلمون للجمعيات الصادقة، ويحذروا الجمعيات المشبوهة.

٢٨٦/ ١١٣٥ الحرص على توصيل الأموال والمساعدات بالنفس إن تيسر الأمر، ولقد سُرِرْتُ كثيرًا عندما علمت أن الشيخ حسين حلاوة إمام المركز الإسلامي بدبلن في أيرلندا قد سافر من أيرلندا إلى رفح؛ ليطمئن على وصول شحنة مساعدات أرسلتها الجالية المسلمة في أيرلندا إلى إخوانهم في فلسطين أثناء ضرب غزة في ديسمبر ٢٠٠٨م، وقد ضرب بذلك مثالاً رائعًا للعالم الذي يهتم بشئون أمته، وفي نفس الوقت يُطمئِن قلوب المسلمين على وصول أموالهم إلى مستحقيها.

٢٨٧/ ١١٣٥ المشاركة بالمال في مناسبات جمع التبرعات لفلسطين، وبذلك يضرب العالم القدوة للمسلمين، فتسخو نفوسهم بالمال عند رؤيتهم هذه القدوة الحسنة.

---

(١) القرضاوي: واجبات شرعية لنصرة القضية الفلسطينية بتاريخ ٤/ ٣/ ٢٠٠٨م على الرابط: www.qaradawi.net.

تاسعًا: الحفاظ على حالة الاستنفار عالية:

من المشاكل الكبرى التي تواجه القضية الفلسطينية أن المسلمين لا يتفاعلون معها إلا عندما تحدث كوارث كبرى؛ مثل: سقوط الشهداء بالمئات، أو إلقاء آلاف الأطنان من المتفجرات فوق إحدى المدن، ومن ثَمَّ فإننا نرى حالة من الهدوء غير المقبول في الشارع المسلم عند وقف إطلاق النار، أو قلة عدد الشهداء نسبيًّا، وبالتالي يقلُّ الدعم المسلم لفلسطين، سواء كان عن طريق المال، أو الدعاء، أو الإعلام، أو المقاطعة، أو غيرها من الوسائل، وهنا يبرز دور العلماء في الحفاظ على حالة استنفار دائمة عند المسلمين؛ وذلك عن طريق ما يلي:

٢٨٨/ ١١٣٥ توضيح أن مشكلة فلسطين تكمن في احتلال أراضيها، ومن ثَمَّ فالقضية يجب أن تظلَّ مشتعلة حتى تُحرَّر الأراضي بكاملها، وتزول دولة الكيان الصهيوني.

٢٨٩/ ١١٣٥ توضيح أن حرمة مسلم واحد أعظم عند الله من حرمة الكعبة المشرفة؛ فعن عبد الله بن عمر[١] أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: **«مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ! مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكِ؛ مَالِهِ وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا»**[٢]؛ وبالتالي فطالما أننا نرى ولو شهيدًا واحدًا، أو حتى مصابًا واحدًا، فإننا يجب أن نستمر في حالة الاستنفار.

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وأول مشاهده الخندق؛ وقد ردَّه الرسول ﷺ قبل ذلك لصغر سنه. كان ﷺ من أهل الورع والعلم، وكان كثير الاتباع لآثار الرسول ﷺ، شديد التحري في فتواه. مات بمكة سنة ٧٣هـ. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٣٤٧.

(٢) الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن (٢٠٣٢) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد، وروى إسحاق بن إبراهيم السمرقندي عن حسين بن واقد نحوه، وروي عن أبي برزة الأسلمي عن النبي ﷺ نحو هذا. وابن ماجه (٣٩٣٢)، والطبراني: المعجم الكبير (١٠٩٨٨).

٢٩٠/ ١١٣٥ دوام التذكير بواجبات المسلمين تفصيليًّا ناحية إخوانهم في فلسطين.

٢٩١/ ١١٣٥ الحرص على تحديث المعلومات عند جمهور المسلمين، وشرح تطورات الأمور حتى يبقى المسلمون على اتصال دائم مع الأحداث.

٢٩٢/ ١١٣٥ عمل البرامج الفضائية، ودروس المساجد، والمقالات الدورية في الصحف والمجلات، ومقالات الإنترنت في موضوعات تخص القضية الفلسطينية، سواء من الناحية التاريخية أو الواقعية؛ وبذلك تظلُّ القضية مثارة بشكل دائم.

عاشراً: ترتيب الأولويات في الخطاب مع الجمهور:

نتألم كثيرًا حينما نرى جماعات من العلماء والدعاة منشغلين بأمور يسهل تأجيلها، ولا تعتبر أولوية من أولويات الأمة، في الوقت الذي نرى فيه الصهاينة يرتكبون المجزرة تلو الأخرى في فلسطين، وللأسف إذا تابعنا الصحف ووسائل الإعلام لأدركنا أن الكثير من العلماء والدعاة يعيشون في عالم آخر، وكأنهم لا يشعرون بما يجري، ولا يعني ذلك أننا سنترك الحديث عن كل أمور الدين ونتكلم فقط عن فلسطين، ولكن المقصود هو أن يحسن العلماء ترتيب أولوياتهم وأولويات المسلمين؛ لكي لا نترك ما هو أعظم وننشغل بالأقل فرضًا وأجرًا، ومن هنا فإنه يجب على العلماء ما يلي:

٢٩٣/ ١١٣٥ شرح الأولويات بشكل مباشر ومبسط، ووضع كل جزئية من جزئيات الدين في مكانها الصحيح.

٢٩٤/ ١١٣٥ توضيح الفرق بين الفرائض والنوافل.

٢٩٥/ ١١٣٥ يجب على العالم أن يحرص على تجديد نفسه، وألا يكرر ما عنده؛ حتى يظلَّ محافظًا على قاعدة جمهوره.

٢٩٦/ ١١٣٥ يجب على العلماء والدعاة محاصرة مشاعر الإحباط واليأس، التي قد تتسرب إلى قلوب الجماهير، وبث الأمل في النفوس، والتأكيد على الثقة بالله ﷻ، وأن

هناك حسابات ومعايير أخرى للنصر إضافة إلى الحسابات والمعايير المادية الظاهرية.

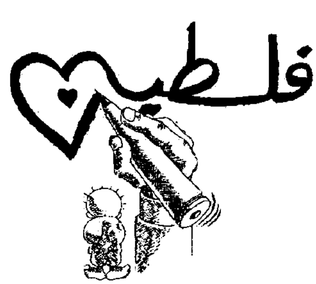
٢٩٧/ ١١٣٥ إعادة الثقة بالنفس فرديًّا وجماعيًّا، وبقدرتها على المواجهة الإيجابية.

٢٩٨/ ١١٣٥ إيقاظ المشاعر والعواطف تجاه ما يحدث من انتهاكات لمقدسات الأمة، ومن اعتداءات على أرواح وأعراض أبنائها، مع أهمية ضبط هذه المشاعر، وتوجيه ردود الأفعال المتولدة عنها توجيهًا إيجابيًّا صحيحًا نحو خطوات فاعلة ومؤثِّرة، بعيدًا عن التخريب، والتدمير، والمواجهات المعطِّلة وغير المثمرة.

٢٩٩/ ١١٣٥ إحياء روح الجهاد في الأمة، ومحاربة الوهن المتمثل في حب الدنيا وكراهية الموت، والتأكيد على أهمية التربية إعدادًا للجهاد؛ حيث إن الجهاد المثمر لا بُدَّ أن تسبقه تربية للفرد وللمجتمع.

٣٠٠/ ١١٣٥ توضيح أهمية (النَّفَس الطويل) وعدم التعجُّل، فما حدث ويحدث كان نتيجة لتراكمات على مدار سنوات طويلة؛ لذا فطريق الإصلاح يمتد طوله بقدر هذه السنوات، فما فسد في سنوات لا يُصلح في أيام.

٣٠١/ ١١٣٥ توضيح أن معركتنا مع الصهيونية هي معركة استراتيجية بكل أبعادها؛ ولذا وجب علينا أن نُعِدُّ العُدَّة، وذلك بتقوية أمتنا اقتصاديًّا، وعسكريًّا، واجتماعيًّا، كما أَمَرَنا ديننا الحنيف(١).



(١) للاستزادة عن فقه الأولويات وضوابطه في الإسلام، انظر: محمد الوكيلي: فقه الأولويات.. دراسة في الضوابط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة رسائل جامعية (٢٢)، ط١، ١٩٩٧م.

الفصل الخامس



واجبات الشباب

ما من أمة إلا والشباب ركن دولتها، ورافع رايتها، وسبيل عزتها، وباعث نهضتها، ومحقق آمالها..

ويزيد من مسئولية الشباب المسلم، ما تمر به الأمة من تحديات لا تزول إلا بكدهم واجتهادهم؛ حتى تسترجع الأمة سيادتها ومجدها، وتسترد كرامتها السليبة، وأرضها المنهوبة، وتثأر لشهدائها.

ومن يفعل هذا كله غير شباب الأمة! المؤمن الصادق، الذي صرف همته وبذل حياته في سبيل هذا الهدف؛ فلا يرى ولا يسمع إلا ما يُرضي ربه ﷻ، كل همه نصرة أُمَّته ورِفْعَتها، والارتقاء بها لتكون خير أُمَّة.

ومن أخصِّ واجبات الشباب ما يلي:

أولاً: مشروع «شاب نشأ في عبادة الله»:

أول واجب مطلوب منك أيها الشاب أن تُصلح نفسك، وأن تجتهد لتكون لبنة قوية في حائط الصدِّ عن الإسلام والمسلمين، واحترس أن يؤتى الإسلام من قِبلك.

قال المصطفى ﷺ:

«سبعة يُظلهم الله يوم القيامة فِي ظلِّه يوم لا ظلَّ إلَّا ظلُّه: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نشأَ في

عبادة الله، ورجلٌ ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق في المسجد، ورجلان تحابا في الله، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها قال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه»(١).

ولماذا خُصَّ الشاب بالعبادة؟!

لأن الشاب تجرى دماءُ الشهوة في عروقه، لا سِيَّما في سنِّ المراهقة وسنِّ الفتوَّة، وربما تَعْصِف الشهوة بكيانه عصفًا، ولكن بخوفه من الله ومراقبته له ﷻ يعصم نفسه، ويحارب شهواته، ويحارب نفسه الأمَّارة بالسوء.

ولن تتحرَّر فلسطين إلا بشباب نَشَأوا في طاعة الله وساروا في سبيله.

نصائح عملية للشباب لتحقيق مشروع «شاب نشأ في طاعة الله»:

٣٠٢/ ١١٣٥ الحفاظ على صلاة الجماعة، وخاصة صلاة الفجر.

٣٠٣/ ١١٣٥ قيام الليل، ولو بركعتين يوميًّا.

٣٠٤/ ١١٣٥ الحفاظ على صلاة النوافل (١٢ ركعة يوميًّا).

٣٠٥/ ١١٣٥ قراءة الورد القرآني اليومي (جزء يوميًّا).

٣٠٦/ ١١٣٥ صيام ثلاثة أيام من كل شهر.

٣٠٧/ ١١٣٥ غضُّ البصر.

٣٠٨/ ١١٣٥ الذِّكْر الدائم؛ ومن ذلك: أذكار الصباح والمساء يوميًّا، وأذكار الأحوال، والذِّكْر بعد كل صلاة.

٣٠٩/ ١١٣٥ الحرص إن أمكن على أداء العمرة، بل والحج إن تيسر، فإن هذه

---

(١) البخاري عن أبي هريرة: كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب فضل من ترك الفواحش (٦٤٢١)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (١٠٣١).

رحلات تعيد الإنسان بسرعة إلى طريق الشرع.

٣١٠/ ١١٣٥ بِرُّ الوالدين.

٣١١/ ١١٣٥ صلة الرحم.

٣١٢/ ١١٣٥ الصحبة الصالحة.

٣١٣/ ١١٣٥ حضور مجلس علم أسبوعي.

٣١٤/ ١١٣٥ المحافظة على فرض إخراج الزكاة المفروضة، والتنفُّل بالصدقات.

٣١٥/ ١١٣٥ الدعوة إلى الله؛ ومن ذلك: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣١٦/ ١١٣٥ ممارسة رياضة بدنية، والبُعد عن كل ما يضرُّ.

٣١٧/ ١١٣٥ أعمال الخير والبِرِّ؛ ومن ذلك: عيادة المريض، شهود الجنائز.

٣١٨/ ١١٣٥ الدعاء.

٣١٩/ ١١٣٥ التفوُّق الدراسي والمهني.

ثانيًا: فهم أبعاد القضية الفلسطينية ودراسة تاريخها:

يجب على الشباب استغلال هذه الفترة من أعمارهم، والتي تحتوي على كنز من الأوقات لا يعرف قيمتها الكثير إلَّا بعد فوات الأوان، بعد أن تتعاظم عليه مسئوليات الحياة الوظيفية والمعيشية؛ فيندم على كل لحظة مرَّت عليه في فترة شبابه ولم يستغلَّها، وعليه في هذا واجبات:

٣٢٠/ ١١٣٥ القراءة الدائمة:

أُوَجِّه كل شاب يريد أن يخدم أمته وينصر القضية الفلسطينية أن يقرأ؛ ليعرف حقيقة ما حاكه الأعداء لهذه الأمة من مؤامرات، ولا تَسْتَهِنْ بهذا الواجب؛ فإن مفتاح قيام هذه الأمة هو كلمة: «اقرأ»، ومشكلة أمة العرب في الواقع أنها أمة قليلة القراءة

جدًّا مقارنة بغيرها من الأمم[1].

٣٢١/ ١١٣٥ تنظيم القراءة؛ فيجب على الشاب أن تكون من أهداف قراءاته تنمية معرفته عن الصهاينة المعتدين، وأنهم أشد الناس عداوةً لنا، وأن يعلم مكانة بيت المقدس عند المسلمين، وأن يعلم فرضية تحرير فلسطين وبيت المقدس.

٣٢٢/ ١١٣٥ القراءة العامة التي تسهم في بناء الشخصية المسلمة بشكل متوازن، ويمكن أن تقرأ في هذا المجال كتاب «القراءة منهج حياة»[2].

ثالثًا: الاستغلال الأمثل لشبكة الإنترنت وتكنولوجيا الاتصالات:

٣٢٣/ ١١٣٥ إنشاء المنتديات (Forums)، والمدونات (Blogs)، والفيس بوك (Face Book) الخاصة بالقضية، وتقديم المقالات والكتب والصور والخرائط وكل ما يخدم ويشرح القضية الفلسطينية من وجهة النظر الصحيحة، وينقل للناس فظائع العدو الصهيوني.

٣٢٤/ ١١٣٥ إنشاء جزيرة متخصصة لفلسطين أو غزة أو القدس، على سكند لايف[3] (Second life).

---

(١) تتفاوت نسبة الأمية المطلقة في الوطن العربي وفقًا لبعض الإحصائيات بين ٤٧٪ - ٦٠٪، وهي نسبة تعكس تردي وضع القراءة في الوطن العربي، وعند مقارنة نسبة متوسط القراءة للفرد العربي بغيره، نجد أنها في العالم العربي حوالي ٦ دقائق في السنة، وفي العالم الغربي حوالي ١٢ ألف دقيقة في السنة، ويُصْدِرُ العالم العربي حوالي ١٦٥٠ كتابًا فقط كل عام، أما أمريكا مثلاً فتصدر ما يقارب ٨٥ ألف كتاب سنويًّا. انظر: شبكة النبأ المعلوماتية، ٢ أبريل ٢٠٠٧م، الرابط: www.annabaa.org.

(٢) للمؤلف، والكتاب يوضح المجالات التي يمكنك القراءة فيها، وهو موجود على الموقع الخاص بالمؤلف: www.islamstory.com.

(٣) Second life: تعني الحياة الثانية (الحياة الموازية)، وهي لعبة ابتكرتها معامل ليندن الإلكترونية (Linden Research Lab) في سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا الأمريكية، لتجسيد الواقع بشكل افتراضي (تخيلي) ثلاثي الأبعاد على الإنترنت، ويسكن موقع الحياة الثانية الذي أسسته شركة «ليندن لاب» عام ٢٠٠٣م أكثر من ٣ ملايين شخص من أرجاء العالم، فيما يقترب عدد المسجلين فيه من ٧ ملايين شخص، وأقامت مجموعة من الشركات العالمية الكبرى التي تنتج أجهزة وسيارات وملابس.. أماكن لها على الموقع، كما قامت دولة السويد بافتتاح سفارتها في سكند لايف، وكذلك كبرى وكالات الأنباء في العالم.

٣٢٥/ ١١٣٥ مساعدة مواقع المقاومة على الانتشار في السيرفرات (Servers).

٣٢٦/ ١١٣٥ الرد على المواقع التي تدافع عن الصهيونية، وتفنيد مزاعمها.

٣٢٧/ ١١٣٥ نشر العمليات الناجحة للمقاومة الفلسطينية على المواقع والمنتديات والمدوَّنَات.

٣٢٨/ ١١٣٥ نشر المفاهيم الصحيحة عن القضية الفلسطينية، وشرعية العمليات الجهادية ضد الاحتلال الصهيوني، وتوضيح حق المسلمين في فلسطين.

٣٢٩/ ١١٣٥ إرسال صور المجازر إلى المنظمات الدولية والحقوقية حول العالم مع المطالبة بموقف.

٣٣٠/ ١١٣٥ المبادرة بإنشاء موقع خاصٍّ عن إحدى القضايا المهمة في فلسطين؛ مثل: حق العودة.

٣٣١/ ١١٣٥ إرسال نشرة أخبار يومية عن تطوُّرَات القضية الفلسطينية لقائمتك البريدية.

٣٣٢/ ١١٣٥ الحرص على التصويت في الاستبيانات الخاصة بقضية فلسطين، سواء على مواقع عربية أو أجنبية.

٣٣٣/ ١١٣٥ عمل وصلات بين المواقع الإلكترونية من خلال رابط (Link)؛ يساعد على نشر معاناة الشعب الفلسطيني.

٣٣٤/ ١١٣٥ نشر مواعيد الفعاليات المختلفة من ندوات، وتظاهرات، واعتصامات، وغيرها، المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

٣٣٥/ ١١٣٥ إرسال توصيات للصحفيين والكُتَّاب المعروف عنهم الاتزان في الاهتمام بأحداث القضية الفلسطينية.

٣٣٦/ ١١٣٥ كتابة رسالة تضامن للأسرى الفلسطينيين على أحد المواقع التي تهتم بقضيتهم؛ مثل: موقع جمعية نادي الأسير الفلسطيني (www.ppsmo.org)، أو موقع (صابرون) (www.sabiroon.org).

رابعًا: صياغة رسائل مناسبة لإرسالها إلى بعض العناوين الإلكترونية المهمة:

التأثير على الرأي العام العالمي فن يحتاج إلى جهد وابتكار وتعاون، ومن الممكن أن يتعاون الشباب في الأدوار الآتية ليبلغ تأثيرهم أكبر مدى:

٣٣٧/ ١١٣٥ صياغة خطابات تشرح القضية بإيجاز شديد وتوضح المطلوب من المرسل إليه بشكل جيد؛ وفي هذا الدور المهم يتعاون الشباب أصحاب الفكر الجيد، والابتكار المتميِّز مع الشباب أصحاب الصياغة البلاغية الراقية؛ لصياغة رسائل مؤثِّرة ومفيدة؛ وذلك بكل اللغات العالمية، ثم القيام بنشرها بالصيغ المختلفة على الإنترنت؛ ليستخدمها الشباب بعد ذلك في مراسلة الهيئات المختلفة، بعد التوقيع الشخصي عليها؛ وذلك بهدف إثارة الرأي العام العالمي وتحريكه لاتخاذ مواقف داعمة للقضية الفلسطينية؛ والتواصل مع الشخصيات المؤثِّرة؛ سواء السياسية، أو الدينية، أو الإعلامية.

٣٣٨/ ١١٣٥ وضع هذه الخطابات في شكل جمالي جذاب يدعو من يتلقاه إلى قراءته.

٣٣٩/ ١١٣٥ ترجمة هذه الخطابات إلى اللغات العالمية المشهورة لكي نصل إلى أكبر مساحة من الرأي العام العالمي.

٣٤٠/ ١١٣٥ ترشيح عدد من الهيئات الرسمية والأشخاص المؤثرين الذين سيتم الإجماع على مراسلتهم في العالم.

٣٤١/ ١١٣٥ نشر المواقع الرسمية المهمة على الإنترنت لنسهل مهمة إرسال هذه الخطابات وهذه أمثلة لبعض هذه المواقع:

البيت الأبيض	www.whitehouse.gov
الأمم المتحدة	http://un.org/arabic
مجلس الأمن	www.un.org/arabic/sc
الحكومة الأمريكية	www.usa.gov
السفارة الأمريكية	www.usembassy.gov
الخارجية البريطانية	www.fco.gov.uk/ar
وزارة العدل الأمريكية	/www.usdoj.gov
وزارة خارجية الكيان الصهيوني	www.mfa.gov.il/mfa

وفي عصرنا الحالي أصبح في غاية السهولة التواصل مع معظم الشخصيات العامة؛ من سفراء، ومفكرين، وقادة، عن طريق مواقعهم الشخصية أو الرسمية على شبكة الإنترنت.

على أن تكون هذه الرسائل بصيغة مؤدَّبَة وعملية، وتجمع بين أصالة المعلومة وقوَّة الحقِّ وجمال العرض، إضافة إلى فقه طبيعة الهيئة المخاطبة واللغة المناسبة معها[١].

٣٤٢/ ١١٣٥ القيام بحملة توعية في الأوساط الشبابية للمشاركة الإيجابية في إرسال هذه الخطابات لأنه كلما زاد العدد الذي يصل إلى الهيئة كلما زاد التأثير.

خامسًا: الجهاد بالمال وعدم الاستهانة بالقليل:

جهاد المسلم بماله في سبيل الله، لا يقلُّ بحال من الأحوال عن جهاده بسيفه، يقول

(١) للمزيد: انظر ملحق المواقع الإلكترونية الرسمية لبعض كبريات الدول العربية والأجنبية، نهاية الكتاب.

ﷻ: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١]، ويقول رسول الله ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»(١).

وقال ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَيْدِيكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ»(٢).

وقد حدث في الانتخابات الأمريكية الأخيرة التي جرت في عام ٢٠٠٨م شيء لافت للنظر، وجدير بأن يُفجِّر طاقات الشباب المسلم؛ حيث توجَّه الجمهوريون في حملات جمع التبرعات لحملتهم الانتخابية للنساء وكبار السنِّ، بينما توجَّه الديمقراطيون للطبقات ما دون الوسطى وصغار السنِّ والغاضبين من سياسة بوش، وحرصوا على استخدام العديد من التقنيات الجديدة - كالإنترنت التي يفضلها الشباب - في كافة جوانب الحملة الانتخابية.

وقد نجحت الحملة الانتخابية للرئيس الأمريكي الحالي أوباما في تحقيق أكبر حصيلة انتخابية؛ وذلك عن طريق التبرعات الصغيرة - دولار أو خمسة دولارات - عبر الإنترنت؛ حيث بلغت هذه الحصيلة حوالي مليار دولار، وجمعت في غضون عام واحد(٣)، ومن هنا فعلى الشباب الواجبات الآتية:

٣٤٣/ ١١٣٥ ألاَّ يستهينوا بالقليل (أدومه وإن قلَّ).

٣٤٤/ ١١٣٥ العمل على تشجيع وتحفيز الجميع على إخراج المال من أجل القضية الفلسطينية؛ فإذا أَلْزَم كلُّ مسلم نفسه بإخراج دولار واحد فقط عن نفسه، وعن كل

---

(١) البخاري عن زيد بن خالد: كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازيًا أو خلفه بخير (٢٦٨٨)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير (١٨٩٥).

(٢) أبو داود: كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو (٢٥٠٤)، والنسائي (٣٠٩٦)، وأحمد (١٢٢٦٨)، والحاكم (٢٤٢٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط الدولية، ٤ نوفمبر ٢٠٠٨م، العدد ١٠٩٣٤.

فرد من أسرته شهريًا، فسوف يصل إلى فلسطين ما يزيد على المليار دولار شهريًا.

٣٤٥/ ١١٣٥ تعريف الناس بأماكن جمع ودفع الأموال.

٣٤٦/ ١١٣٥ إيصال المال إلى الهيئات المختلفة التي تستطيع إيصاله بأمانة.

سادسًا: المسيرات السلمية لنصرة قضية فلسطين:

من حق المسلمين - كغيرهم من سائر البشر - أن يُشاركوا في المسيرات[(١)]؛ تعبيرًا عن مطالبهم المشروعة، وتبليغًا بحاجاتهم إلى أولي الأمر، وصنَّاع القرار، بصوت مسموع لا يمكن تجاهله، فإنَّ صَوْتَ الفرد قد لا يُسمع، ولكن صوت المجموع أقوى من أن يُتَجَاهَل، وكلما تكاثر المشاركون، وكان معهم شخصيات لها وزنها؛ كان صوتهم أكثر إسماعًا وأشدَّ تأثيرًا؛ لأن إرادة الجماعة أقوى من إرادة الفرد، والمرء ضعيف بمفرده، قَوِيٌّ بجماعته؛ ولهذا قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ [المائدة: ٢].

وقال رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**». وشبَّك بين أصابعه[(٢)]، (انظر صورة رقم (٢٠) مسيرات طلابية حاشدة).

ونستدلُّ على مشروعية هذه المسيرات بأنها من أمور (العادات) وشئون الحياة المدنية، والأصل في هذه الأمور هو الإباحة، وهذا هو القول الصحيح الذي اختاره جمهور الفقهاء والأصوليين[(٣)]، فلا حرام إلا ما جاء بنصٍّ صحيح الثبوت، صريح الدلالة على التحريم، أما ما كان ضعيفًا في مسنده، أو كان صحيح الثبوت ولكن ليس صريح الدلالة على التحريم، فيبقى على أصل الإباحة، حتى لا نُحَرِّم ما أحلَّ الله.

---

(١) موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الرابط: www.iumsonline.net.

(٢) البخاري عن أبي موسى: كتاب المظالم، باب نصر المظلوم (٢٣١٤)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٢٥٨٥).

(٣) السيوطي: الأشباه والنظائر ص٦٠، وابن أمير الحاج: التقرير والتحبير ٢/ ١٣٤، ١٣٥، والزركشي: المنثور في القواعد ٢/ ٧١، وزكريا بن غلام قادر الباكستاني: من أصول الفقه على منهج أهل الحديث ص١٦٦.

مسيرات طلابية حاشدة



طلاب الجزائر



الجامعة الأردنية

صورة رقم (٢٠)

والقول بأن هذه المسيرات (بدعة) لم تَحْدُث في عهد رسول الله ولا أصحابه، قول مرفوض؛ لأن هذا إنما يتحقَّق في أمر العبادة وفي الشأن الديني الخالص، فالأصل في أمور الدين (الاتِّبَاع)، وفي أمور الدنيا (الابتداع).

ولهذا ابتكر الصحابة والتابعون لهم بإحسان أمورًا كثيرة لم تكن في عهد النبي ﷺ؛ ومن ذلك ما يُعرف بـ (أَوَّلِيَّات عمر)، وهي الأشياء التي ابتدأها عمر ﷺ، غير مسبوق إليها؛ مثل: إنشاء تاريخ هجري خاص للمسلمين، وتمصير الأمصار، وتدوين الدواوين، واتخاذ دار للسجن، وغيرها[١].

وبعد الصحابة أنشأ التابعون وتلاميذهم أمورًا كثيرة؛ مثل: ضرب النقود الإسلامية، بدل اعتمادهم على دراهم الفرس ودنانير الروم، وإنشاء نظام البريد، وتدوين العلوم، وإنشاء علوم جديدة؛ مثل: علم أصول الفقه، وعلوم النحو والصرف، وعلوم البلاغة، وعلم اللغة، وغيرها.

ودعوى أن هذه المسيرات مقتبسة، أو مستوردة من عند غير المسلمين، لا يُثبت تحريمًا لهذا الأمر، ما دام هو في نفسه مباحًا، ويراه المسلمون نافعًا لهم؛ وقد اقتبس المسلمون في عصر النبوة طريقة حفر الخندق حول المدينة، لتحصينها من غزو المشركين، وهي من طرق الفرس.

واتخذ الرسول ﷺ خاتمًا؛ فعن أنس بن مالك قال: لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم، قالوا: إنهم لا يقرءون كتابًا إلا مختومًا. فاتخذ النبي ﷺ خاتمًا من فضة[٢].

واقتبس الصحابة نظام الخراج من دولة الفرس العريقة في المَدَنِيَّة والتنظيم.

---

(١) أوليات عمر ﷺ عند السيوطي: تاريخ الخلفاء ص١٢٣، وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ١٥٠، ١٥١، وابن الجوزي: تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ص٧٦.

(٢) البخاري: كتاب الأحكام، باب الشهادة على الخط المختوم... (٦٧٤٣)، ومسلم: كتاب اللباس والزينة، باب في اتخاذ النبي ﷺ خاتمًا... (٢٠٩٢).

واقتبسوا كذلك تدوين الدواوين من دولة الروم، لما لها من عراقة في ذلك.

وترجم المسلمون الكتب التي تتضَمَّن (علوم الأوائل) أي الأمم المتقدِّمَة، التي طَوَّرها المسلمون وهذَّبُوها، وأضافوا إليها، وابتكروا فيها.

كذلك فكرة الدستور، والانتخابات بالصورة المعاصرة، وفصل السلطات، وإنشاء الصحافة والإذاعة والتلفزة، بوصفها أدوات للتعبير والتوجيه والترفيه، وإنجاز الشبكة الجبارة للمعلومات (الإنترنت).

وأودُّ أن أُذَكِّر هنا بقاعدتين في غاية الأهمية:

١ - قاعدة المصلحة المرسلة:

فهذه الممارسات - التي لم تَرِدْ في العهد النبوي، ولم تُعْرَف في العهد الراشدي، ولم يعرفها المسلمون في عصورهم الأُولى، وهي من مستحدثات هذا العصر - إنما تدخل في دائرة (المصلحة المرسلة)، وهي التي لم يَرِدْ من الشرع دليل باعتبارها ولا بإلغائها، وشرطها: ألا تكون من أمور العبادات؛ حتى لا تدخل في البدعة، وأن تكون من جنس المصالح التي أقرَّها الشرع، والتي إذا عُرِضَتْ على العقول تلقَّتْهَا بالقبول، وألا تُعَارِض نصًّا شرعيًّا، ولا قاعدة شرعية[1].

٢ - للوسائل حكم المقاصد:

القاعدة الثانية هي أن للوسائل في شئون العادات حكم المقاصد، فإذا كان المقصد مشروعًا في هذه الأمور؛ فإن الوسائل إليه تأخذ حكمه، ما لم تكن الوسيلة مُحَرَّمة في ذاتها[2].

ولهذا حين ظهرت الوسائل الإعلامية الجديدة؛ مثل: (التلفزيون) كثر سؤال

(١) لمزيد من التفاصيل؛ انظر: محمد الخضري: أصول الفقه ص٣١٠-٣١٦.

(٢) ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين ٣/ ١٣٥، وصالح بن محمد بن حسن الأسمري: مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية ص٧٩.

الناس عنها: أهي حلال أم حرام؟ وكان جواب أهل العلم: أن هذه الأشياء لا حكم لها في نفسها، وإنما حكمها بحسب ما تُسْتَعْمَل له من غايات ومقاصد، فإذا سألت عن حكم (البندقية)، قلنا: إنها في يد المجاهد عون على الجهاد ونصرة الحق ومقاومة الباطل، وهي في يد قاطع الطريق عون على الجريمة والإفساد في الأرض، وترويع الخلق. وكذلك التلفزيون: مَنْ يستخدمه في معرفة الأخبار، ومتابعة البرامج النافعة دينيًّا وثقافيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا، فهذا لا شكَّ في إباحته ومشروعيته، بل قد يتحوَّل إلى قربة وعبادة بالنيَّة الصالحة، بخلاف مَنْ يستخدمه للبحث عن الخلاعة والمجون، وغيرها من الضلالات في الفكر والسلوك.

وكذلك هذه المسيرات والتظاهرات، إن كان خروجها لتحقيق مقصد مشروع، كأن تنادي بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، ووقف كافة أشكال التطبيع معه، وفتح المعابر، أو غير ذلك من الأهداف التي لا شكَّ في شرعيتها، فمثل هذا لا يَرتاب فقيه في جوازه.

أما ما قيل من منع المسيرات والتظاهرات السلمية خشية أن يَتَّخِذها بعض المُخَرِّبين أداة لتدمير الممتلكات والمنشآت، وتعكير الأمن، وإثارة القلاقل، فمن المعروف أن قاعدة سدِّ الذرائع لا يجوز التوسُّع فيها، حتى تكون وسيلة للحرمان من كثير من المصالح المعتبَرَة.

ويكفي أن نقول بجواز تسيير المسيرات(١) إذا توافرت شروط مُعَيَّنة يترجَّح معها ضمان ألا يحدث التخريب، الذي يحدث في بعض الأحيان، كأن تكون في حراسة الشرطة، أو أن يتعهَّد منظموها بأن يتوَلَّوْا ضبطها، بحيث لا يقع اضطراب، أو إخلال بالأمن فيها، وأن يتحمَّلُوا المسئولية عن ذلك.

(١) انظر فتوى الدكتور القرضاوي (حول جواز تنظيم المظاهرات في الإسلام)، ملحق الفتاوى، نهاية الكتاب.

أما من يُنكر هذه المسيرات لأنه يعتبرها لونًا من الخروج على الحاكم، فإننا نقول إن هذه المسيرات لا تطالب بالخروج على الحاكم، أو رفض طاعة، وإنما تقدم له رأي الشعب في قضية من القضايا في وقت قد يتعذر فيه إعلام الحاكم بغالب رأي جمهور الناس.

بل إن الدستور في كثير من البلاد العربية والإسلامية ينصُّ على حرية الرأي وحرية التعبير بجميع أشكاله وحرية الاجتماع؛ حيث ينصُّ على ذلك -على سبيل المثال-: الدستور المصري[1] في الباب الثالث: «الحريات والحقوق والواجبات العامة» في المواد: (٤٧)، (٥٤)، والدستور الأردني[2] في الفصل الثاني: «حقوق الأردنيين وواجباتهم» في المواد: (١٥)، (١٦)، ودستور المملكة المغربية[3] في الفصل التاسع منه.

ولقد حدثت تظاهرة رائعة في عهد النبوة، وذلك عندما أسلم عمر بن الخطاب ﷺ؛ وبالتحديد حين سأل عمر الرسول ﷺ - بعد إسلامه بلحظات- ألسنا على الحقِّ إن متنا وإن حيينا؟ قال: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ إِنْ مِتُّمْ وَإِنْ حَيِيتُمْ». قال: فقلت: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن. فخرج المسلمون في صَفَّيْنِ: حمزة في أحدهما، وعمر في الآخر، له كديد ككديد الطحين، حتى دخلوا المسجد، ونظرت قريش إلى المسلمين ومعهم عمر وحمزة، فأصابتهم كآبة لم يُصِبْهم مثلها، ويُعَلِّق عمر على هذه الواقعة قائلاً: فسمَّاني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق[4].

وعليه فإن الشباب عليهم في هذا الصدد ما يلي:

٣٤٧/ ١١٣٥ تجديد النية باستمرار، فهذه المسيرات هي أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

---

(١) الدستور المصري، موقع الحكومة المصرية على شبكة الإنترنت، الرابط: www.egypt.gov.eg

(٢) الدستور الأردني، موقع وزارة الداخلية الأردنية على شبكة الإنترنت، الرابط: www.moi.gov.jo

(٣) دستور المملكة المغربية، موقع حكومة المملكة المغربية على شبكة الإنترنت، الرابط: www.mcrp.gov.ma

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام ١/ ١٨٠.

٣٤٨/ ١١٣٥ المشاركة الفعَّالة في هذه المسيرات الإيجابية بالنَّفْسِ، وعدم التأخُّر مهما كانت الظروف.

٣٤٩/ ١١٣٥ دعوة الأصحاب والمعارف للمشاركة وتحفيزهم إيجابيًّا.

٣٥٠/ ١١٣٥ التزام جانب الأخلاق الإسلامية؛ فلا سِبَاب، ولا لعان، ولا تخريب، ولا إفساد.

٣٥١/ ١١٣٥ وضوح الرؤية في هذه المسيرات؛ بحيث تُطَالِب المسيرة بشيء عملي يمكن تطبيقه، وبحيث يعلم أُوُلو الأمر ووسائل الإعلام أن أهداف المسيرة محدَّدة وواضحة.

٣٥٢/ ١١٣٥ دعوة رجال الإعلام من الفضائيات والصحف ومواقع الإنترنت إلى حضور المسيرة؛ لزيادة قوتها الفاعلة.

٣٥٣/ ١١٣٥ إعداد لافتات مناسبة تشرح أهداف المسيرة بوضوح وأدب، وتُحَرِّك المشاعر عند العموم لكي يشاركوا في المسيرة.

٣٥٤/ ١١٣٥ ترجمة هذه اللافتات والشعارات إلى اللغات الأجنبية، وخاصة الإنجليزية؛ لكي يُعرف عالميًّا مضمون المسيرة وأهدافها.

٣٥٥/ ١١٣٥ عدم الصدام مع قوات الأمن بأي شكل من الأشكال؛ لكي لا تضيع الحقوق، وتُنْسَى القضية الأصلية.

٣٥٦/ ١١٣٥ دعوة الرموز الدينية والسياسية والإعلامية والرياضية، وغيرها من الرموز المؤثِّرة للمشاركة في المسيرة.

٣٥٧/ ١١٣٥ توثيق المسيرة بالصور والفيديو؛ كي يتمَّ نشرها في الفضائيات ومواقع الإنترنت والصحف.

سابعًا: الاهتمام بالوقت:

الوقت هو الحياة، والاهتمام به واستثماره مظهر إسلامي مهم؛ فنحن أمة مجاهدة سمتها الجدُّ في كل شئونها، يقول رسول الله ﷺ: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هرمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ**»[١].

ولا تنسَ أخي الشاب أنك مسئول من قِبَل الله ﷻ عن هذه الفترة الغالية من حياتك؛ يقول رسول الله ﷺ: «**لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ...**». وذكر منها: «**وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ**»[٢].

لذلك فإن المطلوب منك في هذه النقطة الأدوار الآتية:

٣٥٨/ ١١٣٥ ترتيب الأولويات بدقة بحيث لا يطغى واجب على واجب أهم منه، وليعلم كل شاب أنه لن يستطيع تحصيل كل أنواع الخير، فعليه بتنفيذ الأهم فالمهم فالأقل أهمية.

٣٥٩/ ١١٣٥ تنظيم الوقت أو حسن إدارته؛ وذلك عن طريق وضع خطة واضحة المعالم لما يجب أن تقوم به من أعمال، ولتكن هذه الخطة يومية وأسبوعية وشهرية وسنوية، بل لا مانع من وضع خطة منظمة لأعمال عدة سنوات قادمة.

٣٦٠/ ١١٣٥ القيام بعملية تقييم مستمرة لخطة الأعمال، ومحاولة تعديل الخطة بما يناسب الظروف الجديدة، والاهتمام بورد محاسبة يومي قبل النوم لمراجعة أعمال اليوم.

---

(١) الحاكم عن ابن عباس (٧٩٥٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، والبيهقي: شعب الإيمان (٩٨٨٢).

(٢) الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة (٢٤١٧)، والدارمي (٥٣٩) عن معاذ بن جبل واللفظ له، والطبراني: المعجم الكبير (١٦٨٦٨)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح غير صامت بن معاذ وعدي بن عدي الكندي وهما ثقتان. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١١/ ٢٧٦.

٣٦١/ ١١٣٥ مساعدة الآخرين في الحفاظ على أوقاتهم لكي ييسر الله لك من يساعدك في إدارة وقتك.

٣٦٢/ ١١٣٥ التقليل من الهادر اليومي في الأوقات؛ وذلك عن طريق التقليل من المحمول والتلفزيون والدردشة مع الأصدقاء وقراءة ما لا يفيد في الجرائد والإنترنت.

٣٦٣/ ١١٣٥ الاستعانة بكتب إدارة الوقت فإن فيها فائدة عظيمة ونصائح غالية.

ثامنًا: استحضار نية الرباط في سبيل الله من أجل نصرة فلسطين:

شرع الله تعالى الرباط في سبيله وحراسة الثغور؛ حتى لا يُؤْتَى المسلمون وهم على غفلة من أمرهم، وحتى يتمَّ ردع كل مَنْ تسوِّل له نفسه الاعتداء على المسلمين، فيعلم أنهم متيقِّظُون له، وليسوا بغافلين عنه، وأنهم يعلمون ما يدور حولهم، فما غُزِيَ قوم في عقر دارهم إلَّا ذلوا.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وللرباط في سبيل الله فضائل عظيمة لا توجد في غيره من القربات؛ إذ إنه أحد شُعب الإيمان ومن موجبات الغفران ومن هذه الفضائل:

روى البخاري عن سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**»(١).

ولا شكَّ أن الشباب سيقولون: وكيف لنا بالرباط والجهاد، وأبوابه مغلقة؟!

ونقول لشبابنا: إن الله ﷻ قد يفتح باب الجهاد والرباط في أي لحظة، فهل نحن مستعدُّون لهذا اليوم؟!

---

(١) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله (٢٧٣٥)، والترمذي (١٦٦٤).

ولهذا فإنني أرى في هذه النقطة واجبات في غاية الأهمية على الشباب أن يقوموا بها؛ ليكونوا عمليين في أمنيتهم الجهادية؛ وليكونوا جاهزين إذا أراد الله ﷻ للأمة أن تجاهد:

٣٦٤/ ١١٣٥ أخذ النية بشكل دائم وتجديدها باستمرار، فإن هذه النية فقط جديرة بإعطاء الشباب أجر المجاهدين، بل والشهداء، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ**»(١).

٣٦٥/ ١١٣٥ قراءة فقه الجهاد ومعرفة أحكامه وآدابه.

٣٦٦/ ١١٣٥ قراءة سير المجاهدين من أبناء هذه الأمة(٢).

٣٦٧/ ١١٣٥ تقوية الجسم والاهتمام بالرياضة التي ترفع اللياقة البدنية.

٣٦٨/ ١١٣٥ البُعد عن الأشياء التي تضرُّ بالصحة وتُفسد الجسم؛ لأنها مُحَرَّمة في أصلها وتُعَوِّق الشباب بعد ذلك عن بذل الجهد؛ كالتدخين والمخدرات والكحوليات.

٣٦٩/ ١١٣٥ الحفاظ على الوزن المناسب للجسم، والحرص على عدم الإفراط في أنواع الطعام التي تُسَبِّب زيادة الوزن.

٣٧٠/ ١١٣٥ الحرص على حياة الجدية، وعدم الإكثار من اللهو، وإن كان مباحًا.

٣٧١/ ١١٣٥ التقشُّف في أمور الحياة، وتعويد النفس على ترك ما تحب.

٣٧٢/ ١١٣٥ دوام كتابة الوصية والنظر فيها.

٣٧٣/ ١١٣٥ سداد الديون بسرعة، وعدم إثقال النفس بديون كبيرة؛ حتى يُصبح الشاب سهل الحركة إذا ما تَطَلَّب الأمر.

---

(١) مسلم: كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى (١٩٠٩)، والنسائي (٣١٦٢)، وابن ماجه (٢٧٩٧).

(٢) للمزيد عن سمات الجيل المؤهل لتحرير الأقصى وكل ديار الإسلام، انظر: جمال عبد الهادي، الطريق إلى بيت المقدس ص٢٢٤ وما بعدها.

تاسعًا: التبرع بالدم لضحايا أي عدوان صهيوني:

وهنا قد يستطيع الشاب القيام بما لا يقدر عليه الكبار والشيوخ، ويمكنه فعل ما يلي:

٣٧٤/ ١١٣٥ اغتنام أية فرصة يُفتح فيها باب التبرع بالدم للشعب الفلسطيني، والمبادرة بالذهاب.

٣٧٥/ ١١٣٥ دعوة كل مَنْ يعرف للمشاركة، واحتساب نية مساعدتهم على مواصلة جهادهم للمحتل الصهيوني.

٣٧٦/ ١١٣٥ معرفة مزايا التبرع بالدم من الناحية الصحية، وأنه لا يُؤَثِّر سلبًا على صحة المتبرِّع، ونَشْر هذه الثقافة في المجتمع.

٣٧٧/ ١١٣٥ الحرص على نقل الإحصائيات التي تُبْرِز أهمية وجود الدم لإنقاذ أرواح الجرحى.

٣٧٨/ ١١٣٥ دراسة الفتاوى الخاصة بموضوع التبرع بالدم؛ من حيث مشروعيته، وما إذا كان التبرع جائزًا في نهار رمضان، وما إذا كان لها علاقة بالوضوء، وما إلى ذلك من أسئلة تخطر على بال المتبرعين.

عاشرًا: الاشتراك في إحدى لجان نصرة القضية الفلسطينية:

٣٧٩/ ١١٣٥ الاشتراك في تجهيز قوافل الإغاثة المتجهة إلى فلسطين؛ عن طريق لجان الإغاثة واللجان الشعبية الهادفة لمناصرة فلسطين.

٣٨٠/ ١١٣٥ المبادرة بالاشتراك في إحدى اللجان المهتمة بالقضية الفلسطينية -وغيرها من قضايا العالم الإسلامي- وهي كثيرة جدًّا ومنتشرة على مستوى العالم العربي والإسلامي(١).

(١) للاطلاع على وسائل الاتصال والتبرع للهيئات الخيرية ولجان الإغاثة على مستوى العالم انظر: «ملحق لجان الإغاثة» (نهاية الكتاب).

الفصل السادس



واجبات الإعلاميين

لا يخفى على أحد الدور الخطير الذي يقوم به الإعلام منذ القدم وحتى عصرنا الحالي في دعم أية قضية، وإرساء مبادئها، وترسيخ مفاهيمها في عقول الكبار والصغار.

بل إن نجاح أعمال التنمية التي تباشرها البلدان النامية، والبلدان الأقلُّ تَقَدُّمًا؛ يتوقف جزء كبير منه على مدى تمكنها من تكنولوجيا الإعلام والاتصال[1].

وواقع الفضائيات العربية اليوم لا يمثِّل حقيقة الأمة العربية الإسلامية[2]، ويعاني من ضعف شديد في إبراز هوية أُمَّتنا وثقافتها وحضارتها، بل صار للفضائيات العربية أثر سلبي ضَيَّع هويَّة الأمة.

«وليس من المعاصرة أن نواجه الغزو الإعلامي الرهيب بالشجب والاستنكار، دون أن نمتلك القنوات والشبكات الإعلامية، التي تنشر الهدي الرباني في أنحاء المعمورة، في وقت يشتد فيه الصراع الإعلامي والفكري؛ إذ إن إخفاق أحد المنافسين

---

(١) وثيقة عمل مقترحة من منظمة المؤتمر الإسلامي، إلى مؤتمر القمة العالمي حول مجتمع الإعلام، جنيف ٢٠٠٣م – تونس ٢٠٠٥م.

(٢) للمزيد عن واجب الإعلام والإعلاميين تجاه القضية، انظر: فهيمة خليل العيد: ورقة عمل «الدور الاستراتيجي للإعلام الإسلامي والعربي في المواجهة»، مؤتمر القدس السنوي الثالث «إدارة الصراع الحضاري مع الصهيونية»، حركة التوافق الوطني الإسلامي، الكويت ٢٧ – ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥م.

يصبُّ في رصيد المنازع»[١].

ومن أهمِّ واجبات الإعلاميين تجاه قضية فلسطين ما يلي:

أولاً: نشر القضية بمفاهيمها ومفرداتها الصحيحة:

على المسلم أن يتحرى الدقة في كل كلمة يتلفظ بها، يقول الله ﷻ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]؛ فرب كلمة تقلب الحق باطلاً والباطل حقًّا، وعليه ألا يتكلم إلا بما يُرضي ربه، وأن يحتاط لنفسه من الوقوع فيما يُورِده موارد الهلكة يوم القيامة، فعن عدي بن حاتم[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»[٣].

وعلى الإعلاميين في نشر القضية بمفرداتها الصحيحة ما يلي:

٣٨١/ ١١٣٥ نشر المفاهيم على حقيقتها؛ فنُبيِّن مَن المُعْتَدِي الحقيقي ومن المُعْتَدَى عليه، ولماذا يتحتَّم علينا أن نساند وندعم القضية الفلسطينية.

٣٨٢/ ١١٣٥ تحرِّي الدقَّة عند الحديث أو الكتابة عن القضية الفلسطينية؛ حتى لا نقع في شِراكٍ قد نُصِبت منذ سنوات طويلة، بهدف التضليل والتشويه المتعمَّد لحقائق القضية الفلسطينية الناصعة، والأمثلة على ذلك كثيرة يصعب حصرها، وعلى سبيل المثال الانتباه للفرق بين وصف العمليات التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية بـ(الاستشهادية) بدلاً من (انتحارية).

---

(١) سيد ساداتي الشنقيطي: مكانة وسائل الإعلام الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة ص١٣٢.

(٢) عدي بن حاتم الطائي؛ ابن الجواد المشهور حاتم الطائي، أسلم في سنة تسع، وقيل: سنة عشر. وثبت على إسلامه في الردة، وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة، وشهد صفين مع علي. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٥٠٤.

(٣) البخاري: كتاب الأدب، باب طيب الكلام (٥٦٧٧)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (١٠١٦).

ولا بد من الانتباه عند الحديث أو الكتابة عن ضحايا المجازر الصهيونية من إخواننا الفلسطينيين فلا نصفهم (بالقتلى)، بل القتلى هم موتى الصهاينة، إنما هم (شهداء).

وكذلك عندما نتحدَّث أو نكتب عن الاحتلال الصهيوني فلا نصفه بـ(دولة إسرائيل)؛ لما يحمله هذا الوصف من تكريس الأمر الواقع، وكأنه مستمرٌّ إلى قيام الساعة، وهناك العديد من التعبيرات الأخرى؛ مثل: (الكيان الصهيوني)، أو (الاحتلال الصهيوني)، بما يلفت النظر إلى حقيقة الوضع في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

قائمة ببعض المصطلحات المستخدمة إعلاميًّا مع التصحيح

المصطلح الخاطئ	المصطلح الصحيح
الإرهاب(١)	المقاومة والجهاد
العمليات الانتحارية	العمليات الاستشهادية
دولة إسرائيل	الكيان الصهيوني – الاحتلال الصهيوني
الإسرائيليون	الصهاينة – المحتلون
المستوطنون	المغتصِبون – المحتلون
المستوطَنات	المغتصَبات
الأراضي المتنازع عليها	الأراضي المحتلة
دفاع إسرائيل عن نفسها	الاعتداء الصهيوني
قوات الأمن الإسرائيلي	قوات الاحتلال الصهيوني
المخرب	المقاوم والمجاهد

(١) انظر: فوزية الدريع: حين يتلاعب الإعلام بالحقائق في التركيز على قضية الكفاح بدل ما هو مصور كإرهاب، مجلة الكويت، العدد (١٧٤).

المصطلح الخاطئ	المصطلح الصحيح
جماعات العنف الفلسطيني	المقاومة الفلسطينية
العنف الفلسطيني	(الدفاع) الرد الفلسطيني
المطالب الفلسطينية	المطالب العربية والإسلامية
الشرق الأوسط	الوطن العربي والإسلامي
عرب إسرائيل	عرب ٤٨
العودة	حق العودة
وزير الدفاع الإسرائيلي	وزير الحرب الصهيوني
حل الدولتين	فلسطين من البحر إلى النهر

٣٨٣/ ١١٣٥ استبدال الأسماء اليهودية لمعالم المدن الفلسطينية بالأسماء الإسلامية، فتقول: حائط البراق بدلاً من حائط المبكى، وفلسطين المحتلة بدلاً من يهودا والسامرة والجليل، والمصلى المرواني بدلاً من إسطبلات سليمان، وقبة الصخرة بدلاً من قدس الأقداس، والبلدة القديمة بدلاً من الحوض المقدس، وحارة المغاربة وحارة الشرف بدلاً من حارة اليهود، وجبل بيت المقدس بدلاً من جبل الهيكل.

٣٨٤/ ١١٣٥ تغطية المؤتمرات والندوات والكتب والفعاليات التي تخص القضية الفلسطينية.

ثانيًا: فضح المجازر والجرائم الصهيونية في فلسطين:

وذلك عن طريق ما يلي:

٣٨٥/ ١١٣٥ نقل الجرائم الصهيونية أولاً بأوّل، مع التركيز على الجرائم ضد المدنيين والأطفال والنساء والعجزة وما إلى ذلك، فإن هذا يؤثر في المشاهدين، وخاصة

من الغربيين الذين قد لا يتفاعلون مع استشهاد المجاهدين، (انظر صورة رقم (٢١) فضح المجازر).

٣٨٦/ ١١٣٥ الاهتمام بالصور؛ فالصورة في كثير من الأحيان تكون أبلغ من مئات الخطب الرنانة؛ ونذكر هنا صورة استشهاد الطفل محمد الدُّرَّة في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٠م؛ حيث كان الطفل محمد جمال الدرة يمشي مع أبيه في شارع صلاح الدين، الواقع بين مستعمرة نتساريم وغزة، فدخلا منطقة فيها إطلاق نار، وبالطبع سارع الأب بالاحتماء مع ابنه خلف برميل، ولكن الغريب والشاذ أن إطلاق النار تحوُّل إلى ناحية الأب وابنه، وحاول الأب الإشارة إلى مطلقي النار بالتوقُّف، ولكن إطلاق النار استمرَّ، وحاول الأب حماية ابنه، ولكنه لم يستطع، وسقط الطفل محمد الدرة شهيدًا في مشهد حيٍّ، نقلته عدسة المصور (طلال أبو رحمة) بوكالة الأنباء الفرنسية لجميع أنحاء العالم؛ لتفضح جانبًا ضئيلاً مما يعانيه الشعب الفلسطيني على يد الاحتلال الصهيوني، (انظر صورة رقم (٢٢) استشهاد الطفل محمد الدرة).

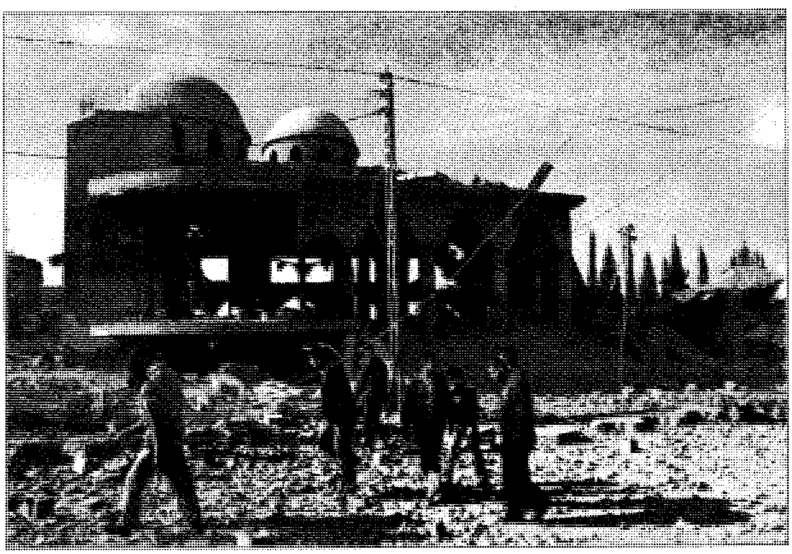
٣٨٧/ ١١٣٥ إحياء ذكرى المجازر الصهيونية المشهورة، وتذكير الناس بها؛ وذلك مثل مذبحة دير ياسين، وبحر البقر، وصابرا وشاتيلا، وغيرهم..

واجبات الإعلاميين

فضح المجازر



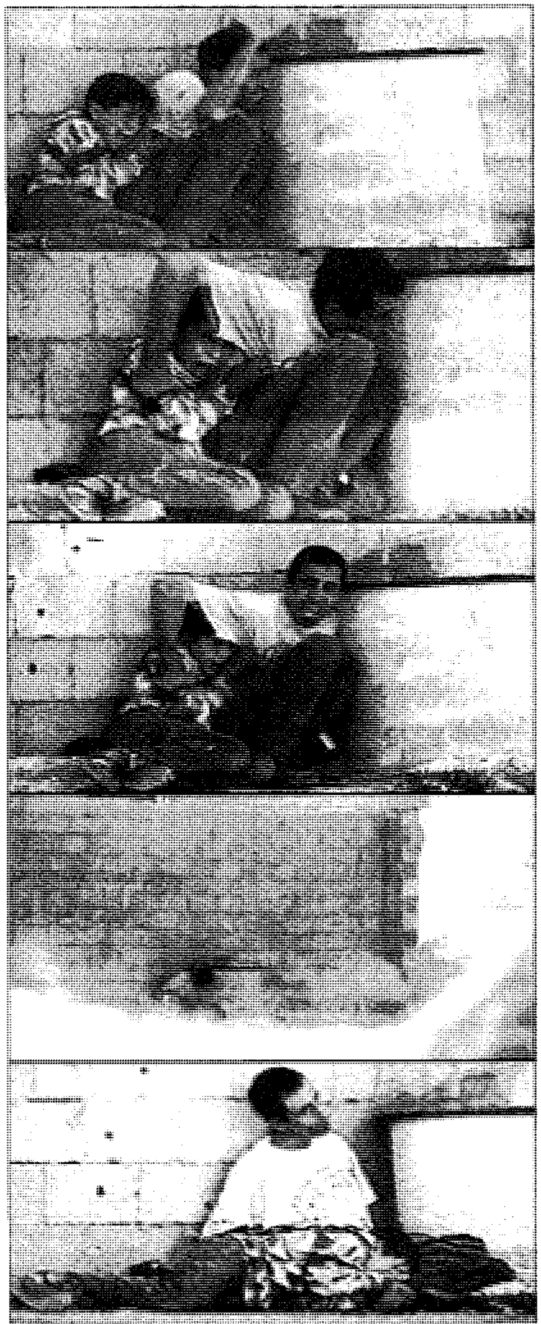
قتل الأطفال



استهداف المساجد

صورة رقم (٢١)

فضح المجازر



استشهاد محمد الدرّة ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٠ م

صورة رقم (٢٢)

ثالثًا: شحذ الهمم والطاقات لنصرة فلسطين:

يجب أن يستغل الإعلامي الكم الهائل من المستمعين، والمشاهدين، والقرَّاء لوسائل الإعلام المختلفة في شحذ الهمم والطاقات لنصرة فلسطين من خلال:

٣٨٨/ ١١٣٥ توضيح أهمية المقاطعة كسلاح في يد العالَمَيْنِ العربي والإسلامي، للضغط على الكيان الصهيوني وحلفائه؛ للكفِّ عن الجرائم المتكررة في حقِّ الفلسطينيين.

٣٨٩/ ١١٣٥ فضح الشركات التي تتعامل مع الكيان الصهيوني وحلفائه أمام الشعوب جميعًا، والتنبيه على ضرورة مقاطعتها؛ حتى تفكِّر المؤسسة أو الشركة ألف مرة قبل أن تتعامل مع دولة الاحتلال وحلفائها.

٣٩٠/ ١١٣٥ نشر وترويج البدائل الوطنية والإسلامية المتاحة أمام جمهور المستهلكين في كل العالم العربي والإسلامي؛ لتسهيل الحصول على هذه البدائل.

٣٩١/ ١١٣٥ التركيز والاهتمام بالأناشيد الحماسية، والمسرحيات، والمهرجانات الداعمة للقضية الفلسطينية.

٣٩٢/ ١١٣٥ نشر الأعمال الأدبية التي تهتم بالحق الفلسطيني، سواء كانت هذه الأعمال شعرًا أو رواية أو غيرها.

٣٩٣/ ١١٣٥ دعوة القيادات العربية والرسمية إلى وقف التطبيع مع الكيان الصهيوني.

٣٩٤/ ١١٣٥ دعوة القيادات العربية والرسمية إلى تبنِّي الخيار الصحيح والناجح في التعامل مع العدو الصهيوني، والذي تَبَنَّته حركات المقاومة (حماس، والجهاد الإسلامي، وكتائب الأقصى)، وهو خيار المقاومة، والجهاد، والصمود، وتعبئة الأمة.

٣٩٥/ ١١٣٥ تأثيم الضمير الإنساني العالمي لسكوته عن الظلم الواقع على الشعب

الفلسطيني، وغضِّه الطَّرْف عن الصلف اليهودي، وتحرِّي مخاطبة المنظمات الإنسانية العالمية بأسلوب مؤثِّر جذَّاب؛ بغية توجيهها والتأثير عليها لنشر رسالة إعلامية تخدم الهدف الإسلامي.

٣٩٦/ ١١٣٥ توضيح أنَّ ما يقوم به الكيان الصهيوني هو الإرهاب، وليس ما تقوم به الحركات الجهادية من مقاومة مشروعة ومتعيّنة للاحتلال الغاشم.

٣٩٧/ ١١٣٥ تحميل الولايات المتحدة الأمريكية مسئولية ما يحدث للشعب الفلسطيني، وفضح تحالفها مع العدو الصهيوني على حساب حقوق العرب والمسلمين.

٣٩٨/ ١١٣٥ مطالبة المنظمات الدولية أن تتحرَّى العدل في قراراتها، بعيدًا عن اختلال الموازين، الذي يؤدي إلى فقدان مصداقيتها.

رابعًا: معاونة المجتمع على العودة إلى الله، وترسيخ مبدأ الجدية والوحدة:

ومن أهم الواجبات التي تجب على الإعلاميين في هذا الأمر ما يلي:

٣٩٩/ ١١٣٥ معاونة المجتمع على العودة إلى الله؛ عن طريق التركيز على الموادِّ الإعلامية الهادفة، التي تُعَرِّف الناس دينهم، ولا تخرج عن ضوابط الشرع.

٤٠٠/ ١١٣٥ توضيح مكانة الأخلاق في الإسلام؛ إذ جعل رسول الله ﷺ إتمام مكارم الأخلاق هدفًا لبعثته، وغاية لرسالته، وكفى بذلك تنويهًا وتشريفًا لقيمة الأخلاق في دعوته؛ حيث قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ»[1].

وبيان أن الأخلاق علم وعمل، وأن الإسلام بالأساس دين عمل وسلوك، ووَصَفَ اللهُ ﷻ من يأمر بالخير ولا يفعله في كتابه الحكيم، بقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]. وحذَّر

(١) الحاكم عن أبي هريرة (٤٢٢١)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والبيهقي في سننه الكبرى (٢٠٥٧١)، وقال الألباني: صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة (٤٥).

المسلمين من هذا السلوك، فقال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

٤٠١/ ١١٣٥ الحرص على وقت الأمة الإسلامية، وعدم تضييعه في السفاسف والتوافه؛ فلكل شيء وقته، وللترفيه والفن والرياضة المكان المحدَّد على خريطة وسائل الإعلام، لكن بما لا يطغى على الرسالة التربوية والعلمية والأخلاقية، التي هي أساس الرسالة الإعلامية الإسلامية، فإذا كان الانشغال باللهو مكروهًا في أوقات الرخاء والنهضة، فما بالنا وهذا حال الأمة الإسلامية!

٤٠٢/ ١١٣٥ العمل على توحيد المسلمين وتجميع الصفِّ خلف القضية الفلسطينية؛ وعلى سبيل المثال: توحيد المواقف من عملية السلام المزعومة، الذي يقتضي تسلُّم الفلسطينيين جزءًا من أرض فلسطين، مقابل اعترافهم بالكيان الصهيوني، فيمكن للرسالة الإعلامية أن تُديم الطَّرْقَ على هذا الموضوع مُبَيِّنَةً أنه سراب خادع لن يدوم طويلاً؛ للأسباب الآتية:

- الشعوب المسلمة أجمعت على رفض هذا السلام المزعوم، وَعَدَّته استسلامًا وتنازلاً عن حقوق ضخمة لا يملك أحدٌ حقَّ منحها لليهود.

- فلسطين ليست ملكًا للفلسطينيين، بل هي ملك الأجيال المسلمة إلى قيام الساعة، ولا يجوز التنازل عن شبر منها.

- الصهاينة لن يُسَلِّموا شبرًا من أرض فلسطين للفلسطينيين إلا وهم مُكْرَهون، ومتى زال الإكراه عادوا للتوسع واغتصاب الأراضي.

- عملية السلام بوضعها الحالي تخدم أهداف الكيان الصهيوني في المرحلة الراهنة، وتساعده على وأد المقاومة الفلسطينية، وإثارة النزاعات بين الفلسطينيين، وحملهم على الإقرار بحقِّ المغتصِب وتبعيتهم له، كما أنَّ هذا السلام الموهوم يعمل على اختراق العالمين العربي والإسلامي.

٤٠٣/ ١١٣٥ التأكيد على خطورة الاعتراف بالكيان الصهيوني، وبيان خطأ مقولة أنَّ السلام هو الخيار الاستراتيجي الأوحد لحلِّ القضية، وتثبيت خيار المقاومة والجهاد بشتى صوره وأشكاله.

وقبل أن نختم هذه النقطة نُوَجِّه تحية صادقة إلى الوسائل الإعلامية الهادفة الأصيلة، التي ساهمت وما زالت تساهم في الأخذ بيد شباب الأمة إلى طريق العمل والجِدّ والاجتهاد.

خامسًا: إنشاء وسائل إعلام تتبنى القضية الفلسطينية:

أحيانًا يحتاج الإنسان مسلمًا كان أو غير مسلم إلى معلومة عن فلسطين فلا يجد الأمر ميسرًا أمامه؛ لعدم وجود برنامج أو مقال في الوقت الذي يريد؛ ولذلك فعلى الإعلاميين الإسلاميين تبني إنشاء وسائل إعلام متخصصة تهتم فقط بالشأن الفلسطيني، ومن ثم تصبح هذه الوسائل مصدرًا مستمرًّا طول السنة لمعلومات القضية الفلسطينية؛ ومن هنا فإن الإعلاميين عليهم ما يلي:

٤٠٤/ ١١٣٥ إنشاء قنوات فضائية متخصصة في القضية الفلسطينية، على أن تتنوع فيها البرامج من وثائقية إلى حوارية إلى مباشرة إلى غير ذلك؛ مما يجعلها شيقة ومفيدة في نفس الوقت.

٤٠٥/ ١١٣٥ إصدار ملحق دائم خاص بفلسطين يصدر مع بعض الصحف بشكل أسبوعي يتناول تطورات الموقف بالإضافة إلى التحليلات المناسبة، والملفات المتعلقة بالقضية.

٤٠٦/ ١١٣٥ إنشاء مواقع إلكترونية على شبكة الإنترنت خاصة بفلسطين، أو على الأقل إنشاء صفحات خاصة بفلسطين داخل المواقع الكبرى.

٤٠٧/ ١١٣٥ إصدار دوريات مكتوبة تباع بأسعار في متناول الجمهور لشرح

الأبعاد الحقيقية للقضية.

٤٠٨/ ١١٣٥ إنشاء مراكز بحثية مستقلة؛ تهتم بالشأن الفلسطيني ودراسة القضية من كافة جوانبها، ورسم سيناريوهات مستقبلية، ومن أبرز أمثلة ذلك: مركز الزيتونة للدراسات في بيروت(١).

٤٠٩/ ١١٣٥ إنشاء وسائل إعلام مرئية ومسموعة ومقروءة تتحدث باللغات العالمية المختلفة عن القضية الفلسطينية؛ لنصل بالمعلومة إلى كل البشر، ومن ثم نسهم بشكل إيجابي في تغيير الرأي العام العالمي.

سادسًا: رفع الروح المعنوية للأمة الإسلامية:

فرسولنا ﷺ أمرنا أن نُبَشِّر ولا ننفر، وكان ﷺ يعجبه الفأل؛ فعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**». قالوا: وما الفأل؟ قال: «**كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ**»(٢). من هنا كان على الإعلاميين الاهتمام بما يلي:

٤١٠/ ١١٣٥ التركيز على المبشرات - من القرآن والسنة والتاريخ - بانتصار الإسلام والمسلمين.

٤١١/ ١١٣٥ التوعية بأنَّ الأمة الإسلامية قد مرَّت عليها أعوام حالكة من قبلُ، مُنِعَت فيها الجمعة والجماعة في المسجد الأقصى، غير أنَّ الله هيَّأ قادة مصلحين، ظهروا ونبغوا في أحوال غير مساعِدَة، وفي أجواء غير مواتية، بل وفي أزمنة مظلمة، وفي بيئات

---

(١) مركز الزيتونة: مؤسسة دراسات واستشارات مستقلة، تأسست في بيروت، في منتصف عام ٢٠٠٤م، يُعنى المركز بالدراسات الاستراتيجية واستشراف المستقبل، ويُغطِّي مجالُ عملِهِ العالمين العربي والإسلامي، لكنه يُرَكِّز على القضية الفلسطينية، وعلى دراسات الصراع مع المشروع الصهيوني والكيان الإسرائيلي، وكل ما يرتبط بذلك من أوضاع فلسطينية وعربية وإسلامية ودولية، ومديره العام: محسن صالح: أستاذ مشارك في الدراسات الفلسطينية وتاريخ العرب الحديث، رئيس قسم التاريخ والحضارة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا سابقًا، وموقع المركز على الشبكة الدولية: www.alzaytouna.net

(٢) البخاري: كتاب الطب، باب لا عدوى (٥٤٤٠)، ومسلم: كتاب السلام، باب الطيرة والفأل ويكون فيه من الشؤم (٢٢٢٤).

قاتلة، وفي شعب أُصيب بشلل الفكر، وخواء الرُّوح، وضعف الإرادة، وسقوط الهمة، وفساد الأخلاق، في ظروف أسوأ من التي نعيشها الآن، فعملوا على البناء في مجالات عدة؛ بناء الشخصية المسلمة، وبناء النظام الإداري ونحوه؛ حتى استطاعوا استرداد المسجد الأقصى وفلسطين من قبضة الصليبيين.

٤١٢/ ١١٣٥ إبراز سيرة أبطال الإسلام، الذين ساهموا في استرداد بيت المقدس من قبضة الصليبيين؛ مثل: عماد الدين زنكي، ونور الدين محمود زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، وسائر الأبطال الذين بذلوا الغالي والنفيس حتى حققوا النصر المؤزَّر، ولا شكَّ أن مُدَارسة سير العلماء الصالحين والأبطال الفاتحين تنفخ العزم في الروح، وتُجَدِّد الثقة في النفس، وتحفِّز الجوارح للعمل.

٤١٣/ ١١٣٥ إبراز الانتصارات الإسلامية في فلسطين وغيرها، ولو كانت جزئية، أو مرحلية.

٤١٤/ ١١٣٥ إبراز مظاهر الثبات والصبر عند المسلمين في فلسطين، وعدم التركيز على مظاهر الجزع والخوف، (انظر صورة رقم (٢٣) رفع الروح المعنوية).

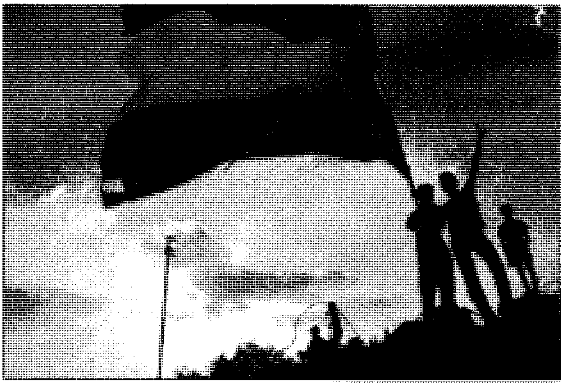
٤١٥/ ١١٣٥ الحرص على بثِّ الأناشيد والأشعار الحماسية، والبعد عن لغة الحزن والأسى والإحباط.

سابعًا: التواجد داخل الأحداث؛ لنقل الصورة بدقة، وعدم الاعتماد على الإعلام الغربي:

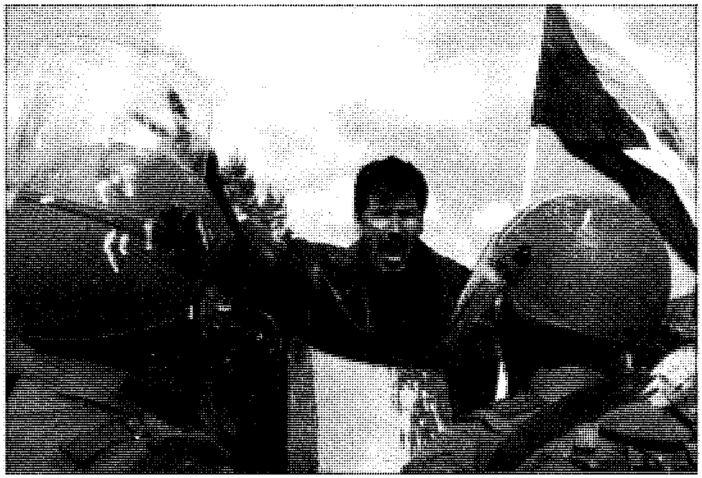
فالمشاهد أو القارئ يشعر بصدق المراسل والكاتب إن كان صادقًا، ويحسُّ برجفته عند الكذب، وعندها يسقط من عينه، ولتلافي هذا لا بد من التواجد داخل الأحداث ومتابعتها ونقلها نقلاً دقيقًا صادقًا، واتباع ما يلي:

واجبات الإعلاميين

رفع الروح المعنوية







الوقوف في وجه الاحتلال

صورة رقم (٢٣)

٤١٦/ ١١٣٥ إيفاد مراسلين إلى فلسطين، أو توظيفهم من أبناء فلسطين المقيمين على أرضها؛ لضمان متابعة الأحداث فور وقوعها، ونقلها نقلاً دقيقًا إلى المُشَاهِد والمستمع.

٤١٧/ ١١٣٥ إعداد برامج حوارية تتواصل مع الفلسطينيين بشكل مباشر؛ لتغطية أية مستجدَّات على الساحة الفلسطينية.

٤١٨/ ١١٣٥ إنشاء خطوط ساخنة على المنتديات ومواقع الإنترنت تتابع الأحداث الفلسطينية ساعة بساعة.

٤١٩/ ١١٣٥ الحرص على تكثيف المتابعة الفورية للأحداث في أوقات الأزمات؛ حتى لا يضطرَّ المتلقِّي لمتابعة ما يهمه من خلال وسائل الإعلام الغربية، التي لا تنقل إلا ما يخدم أهدافها ووجهة نظرها، ولا تُخْفِي انحيازها الكامل للكيان الصهيوني.

ثامنًا: متابعة الإعلام العالمي والرد عليه:

وعلى الإعلاميين الإسلاميين - كمتخصِّصين - أن يُتابعوا الإعلام العالمي في كل بلاد العالم، ويتعاملوا معه بما يناسب؛ ومن ذلك:

٤٢٠/ ١١٣٥ الردُّ على الشبهات التي تثيرها بعض وسائل الإعلام العالمية بخصوص القضية الفلسطينية.

٤٢١/ ١١٣٥ إبراز الآراء المنصفة التي تبرزها وسائل الإعلام الغربية عن القضية الفلسطينية.

٤٢٢/ ١١٣٥ تحذير المسلمين من بعض الأسماء الإعلامية الغربية المنحازة للكيان الصهيوني.

٤٢٣/ ١١٣٥ تحذير المسلمين من وسائل الإعلام المملوكة لليهود أو الواقعة تحت تأثيرهم، وهي كثيرة جدًّا؛ وما زال الغرب والصهاينة يسيطرون على معظم وسائل

الإعلام؛ فأكثر المجلات الأمريكية توزيعًا، مثل: التايم، والنيوز ويك، والنيوز آند وورلد ريبورت - كلها يسيطر عليها يهود[١].

ولا ينصب الاهتمام الصهيوني على الصحافة فقط، ولكنهم يهتمون بكل وسائل الإعلام، فهم يسيطرون بشكل كامل على ثلاث شبكات تليفزيونية، تُنتج الأكثرية الساحقة من مواد التسلية الأمريكية، وتمثِّل المصدر الرئيسي للأنباء للأمريكيين؛ وهي: (NBC CBC, ABC)، ولا يخفى على أي متابع لهذه القنوات الصبغة اليهودية الواضحة.

أما مجال إنتاج الأفلام فيقع تحت سيطرة يهودية شبه تامَّة، وليس عجيبًا أن تجد معظم أسماء الشركات الشهيرة في هذا المجال شركات يهودية صِرفة، ويكفي أن نعلم أن أكبر تجمُّع في العالم الآن هو شركة (والت ديزني Walt Disney) التي تملك تليفزيون والت ديزني، وتليفزيون تاتش ستون، وكذلك تليفزيون بوينا فيستا، إضافة إلى شبكة الكوابل الخاصة بها التي يشترك فيها أكثر من ٢٠ مليون مشترك.. وهي واقعة تحت سيطرة يهودية شبه دائمة، وكذلك شركتا الإنتاج الكبيرتان (MCA) و(يونيفيرسال بكتشرز - Universal Picture) فتملكهما شركة (سيجرام- Seagram) التي يرأسها إدجار برونفمان الابن (Edgar Bronfman.Jr) الذي يرأس المؤتمر اليهودي العالمي[٢].

٤٢٤/ ١١٣٥ محاولة مدِّ وسائل الإعلام الغربية ببعض الحقائق التي قد يهتمُّ بنشرها أصحاب الرأي الحرِّ والمحايد في هذه الوسائل.

تاسعًا: تجنُّب تضخيم قوة العدو:

يجب على الإعلاميين أن يجتنبوا تضخيم العدو والحديث عنه كأنه لا يُقْهَر، فهذه

---

(١) ديفيد ديوك: الصحوة.. النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية ص ١٧٥.

(٢) المرجع السابق، ص١٨٣، ١٨٤.

هزيمة نفسية لا داعي لغرسها في نفوس الناس، وعلى الإعلاميين في هذه النقطة ما يلي:

٤٢٥/ ١١٣٥ النأي بأنفسهم عن تضخيم إمكانات العدو، فكم من انتصارات، وكم من هزائم وقعت بسبب المبالغات! فتضخيم قوة العدو، ورسم هالة عظيمة حوله؛ يُسَبِّب هزيمة نفسية، فيرضى الناس بالأمر الواقع وكأنه قدر محتوم لا يمكن تغييره، وتستسلم نفوسهم لأي طرح، ولا يُعْمِلون عقولهم في الجهاد ومجالدة العدو.

٤٢٦/ ١١٣٥ ذِكْر نقاط ضعف بعض الأسلحة، أو ذِكْر الأسلحة المضادَّة لهذه الأسلحة في السوق العالمي.

٤٢٧/ ١١٣٥ الحديث عن هزائم العدو الصهيوني وخسائره في العدد والعُدَّة؛ وقد رأينا بأعيننا تحطُّم أسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يُقْهَر في حرب (١٩٧٣م) على يد الجيش المصري، وتكرَّر الأمر أمام قوى المقاومة الفلسطينية واللبنانية.

٤٢٨/ ١١٣٥ الحديث عن هزائم أعوانه رغم قوَّتهم وتجبُّرهم؛ وهذا ما رأيناه في مأزِق الجيش الأمريكي في العراق وأفغانستان، وقلَّة حيلته أمام قوى المقاومة، رغم الفارق الرهيب في العُدَّة والعتاد.

٤٢٩/ ١١٣٥ عدم الحديث بالتفاصيل الدقيقة عن كفاءة الأسلحة المعادية وقدراتها، فما تزال وسائل الإعلام منبهرة بالقوة الأمريكية والصهيونية، ولا تكفُّ عن وصف قدرات الجيش الأمريكي وأسلحته الفتَّاكة؛ من طائرات، ودبابات، وصواريخ.. وغيرها!

٤٣٠/ ١١٣٥ إبراز مظاهر جزع الجنود الصهاينة في المواقف المختلفة وتَرَدُّدِهم في القتال.

٤٣١/ ١١٣٥ إبراز التصريحات التي تُشِير إلى قلق العدوِّ من القتال مع المجاهدين الفلسطينيين.

٤٣٢/ ١١٣٥ عدم الحديث عن نقاط الضعف عند المسلمين.

٤٣٣/ ١١٣٥ عدم الإسهاب في شرح مكامن القوة عند المجاهدين، فنفضح بذلك بعض خططهم ووسائلهم، كالخطأ الذي وقعت فيه بعض وسائل الإعلام الإسلامية بشرح طبيعة الأنفاق بين غزة وسيناء، وتوضيح حجمها وخطورتها، بل والتصوير من داخلها؛ مما يدفع اليهود إلى تكثيف العمل لتدميرها، وقد يلتقطون بعض المعلومات المفقودة التي تسهل من مهمتهم.

عاشرًا: إقامة المسابقات الإبداعية التي تعالج قضية فلسطين:

الإبداع سواء كان أدبيًّا أو فنيًّا يحرك النفوس، ويؤنس الروح، ويرتقي بالخُلق، ويشحذ الهمم؛ خاصة إذا كانت القضية المطروحة قضية الأمة الكبرى، وواحدة من أولى أولوياتها، ويمكن ترتيب الأمور التالية:

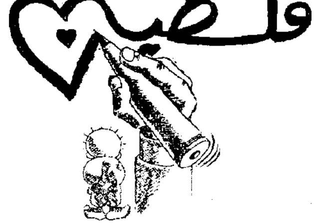
٤٣٤/ ١١٣٥ تنظيم مسابقة شعرية سنوية عن القضية الفلسطينية.

٤٣٥/ ١١٣٥ تنظيم مسابقات للرسم والأعمال الأدبية التي تعالج القضية الفلسطينية.

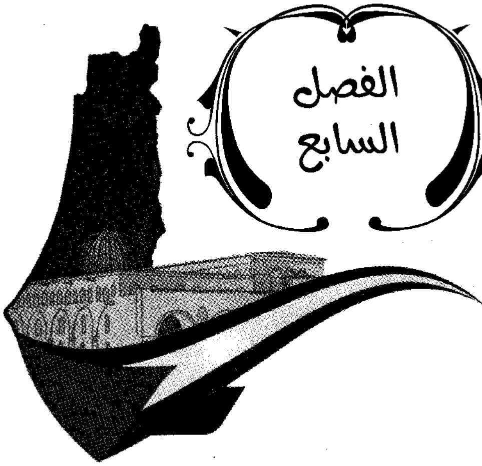
٤٣٦/ ١١٣٥ إقامة الحفلات السنوية العامة لدعم القضية الفلسطينية.

٤٣٧/ ١١٣٥ تخصيص يوم لفلسطين على شاشات الفضائيات ومواقع الإنترنت.

٤٣٨/ ١١٣٥ تكريم الهيئات والمدارس التي تقوم بأنشطة تدعم القضية الفلسطينية، وتغطية فعاليتها.



الفصل السابع



واجبات أعضاء هيئات التدريس

لا يستطيع مجتمع من المجتمعات النهوض إلا بنخبة من العلماء والأدباء وأهل الرأي والحكمة؛ يقول علي بن أبي طالب:

فَقُمْ بِعِلْمٍ وَلا تَطلُبْ بِهِ بَدَلاً   فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ[1]

ويأتي على رأس هذه النخبة أساتذة وأعضاء هيئات التدريس في الجامعات؛ فهم وارثو علم النبوة، وقاطرة التقدم، وقادة ركب الحضارة، وراسمو دروب النهضة، بما حباهم الله به من علم وفهم، وعلى أيديهم تَعَلَّمت الأمة كيف تسعى في الحاضر وتُخَطِّط للمستقبل.

من هنا تسعى المنظمات والوزارات وجماعات الضغط وغيرها إلى استقطاب هذه النخبة إلى صفوفها؛ لما تمثّله من ثقل ومكانة في أي مجتمع.

وأعضاء هيئات التدريس هم: كل من يقوم بالتدريس في الجامعات والمعاهد التعليمية، أيًّا ما كان الفرع الذي يُدَرِّسونه في علوم الشرع أو علوم الحياة، فكلاهما لازم لحياة الناس وعمارة الأرض.

---

(١) ديوان الإمام علي بن أبي طالب ص٧.

وعلى قدر علم المرء تكون التبعات والتكاليف؛ من هنا كان على أعضاء هيئات التدريس من الواجبات والتكاليف ما ينوء بحمله غيرهم، ويأتي على رأس هذه الواجبات ما يلي:

أولاً: المشاركة في الفعاليات المساندة لفلسطين:

يعيش القدوة دائمًا؛ مخافة أمرين: أن يُقْتَدَى به في سُوء، أو أن يَكْتُمَ حَقًّا فَيُقْتَدَى به في كِتْمَانِه؛ وللخروج من هذا القلق على أساتذة الجامعات - قدوة المجتمع - أن يشاركوا في كافة الفعاليات الداعمة لقضية فلسطين، فقد صار تَصَدُّرهم لفعالية من الفعاليات عن فلسطين دافعًا وسندًا لهذه الفعالية، ومشجعًا الكثيرين على الاقتداء بهم، ورافعًا معنويات إخواننا الفلسطينيين في معركتهم ضد المحتل الغاصب، وعلى أساتذة الجامعات فعل ما يلي:

٤٣٩/ ١١٣٥ المشاركة في الفعاليات المتنوعة داخل الأوساط الطلابية؛ خاصة التي تهدف إلى تحريك القضية الفلسطينية بمفاهيمها الصحيحة، وكسر حاجز الخوف لدى الطلبة وعموم الناس بضرب المثل بالقدوة، وصدارة الأستاذ الجامعي للصفوف المطالبة بالحق الفلسطيني والجهاد من أجل إرجاعه، (انظر صورة رقم (٢٤) فعاليات لنصرة فلسطين).

٤٤٠/ ١١٣٥ تفعيل الطلاب للمشاركة في المسيرات السلمية والفعاليات التي تقام لنصرة فلسطين، وترشيدُ حماسِ الشباب وتوجيهه إلى ما يخدم القضية الفلسطينية ولا يضرُّ المصالح الوطنية.

٤٤١/ ١١٣٥ تخصيص لقاء أو محاضرة أو على الأقل جزء من المحاضرة بشكل دوري للحديث عن أبرز المحطات في تاريخ القضية الفلسطينية.

٤٤٢/ ١١٣٥ ارتداء الأساتذة الجامعيين للشال الفلسطيني للتعبير عن مساندتهم للفلسطينيين.

هيئـات التـدريس

فعاليات لنصرة فلسطين



مسيرة أعضاء هيئة التدريس في جامعة محمد الأول المغربية لنصرة فلسطين في

٥ مارس ٢٠٠٨م



وقفة لأساتذة جامعة القاهرة لنصرة فلسطين ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٨م

صورة رقم (٢٤)

٤٤٣/ ١١٣٥ السفر إلى فلسطين وإلقاء محاضرات في الجامعات الفلسطينية.

٤٤٤/ ١١٣٥ استضافة أحد الرموز الفلسطينية للحديث عن قضية الشعب الفلسطيني.

٤٤٥/ ١١٣٥ المطالبة باعتبار ما يجري على الأراضي الفلسطينية من مجازر واجتياحات متكررة جريمة حرب، لا بُدَّ من جرِّ أصحابها إلى المحاكم الدولية المختصة بجرائم الحرب.

٤٤٦/ ١١٣٥ تأليف كتب لها علاقة بقضية فلسطين سواء من الناحية السياسية أو التاريخية أو الاجتماعية أو القانونية أو غير ذلك، حسب تخصص كل أستاذ.

٤٤٧/ ١١٣٥ الشجاعة في الحق؛ لأن الأستاذ الجامعي العالم لا يصحُّ أن يكون متخاذلاً، فالشجاعة ركيزة أساسية في عمل الأستاذ والمفكر والعالم، وكل صاحب موقع بين أهل الرأي في المجتمع.

ثانيًا: توحيد كلمة أساتذة الجامعات خلف القضية الفلسطينية:

هناك قضايا محورية في حياة الأمم، لا ينبغي الاختلاف حولها؛ منها قضية فلسطين، فهي قضية المسلمين والعرب الأُولَى، والخلاف حولها يُضْعِف القضية، وتَكَتُّل أعضاء هيئة التدريس حول قضية فلسطين يعمل على تكوين رأي عامٍّ يدعم القضية ويساندها، ويُمْكِنُهم في هذا الأمر ما يلي:

٤٤٨/ ١١٣٥ العمل على توحيد كلمة أساتذة الجامعات داخل الجامعة الواحدة خلف القضية المركزية للعالم العربي والإسلامي، وهي فلسطين المحتلة، وترك الخلاف حول الأمور والقضايا الفرعية، والحرص على العمل الجماعي لخدمة القضية الفلسطينية، من خلال المؤسسات النقابية أو الأهلية، والبعد عن الفردية التي قد تُشَتِّت الجهود، وتُضْعِف الأثر المرجوَّ من العمل.

٤٤٩/ ١١٣٥ التنسيق بين الجامعات المختلفة في القطر الواحد، بل والتنسيق بين الجامعات في الدول العربية والإسلامية، وإصدار بيان مشترك أو تكوين فعاليات مشتركة.

٤٥٠/ ١١٣٥ تشكيل لجانٍ دائمة لدعم القضية الفلسطينية في كل مكان، والعمل على إيجاد صيغة تنسيقية ما بين القوى الفاعلة في الشارع في كل قطر عربي على حدة.

٤٥١/ ١١٣٥ الاتصال بأساتذة الجامعات في العالم الغربي؛ لتوضيح حقائق القضية الفلسطينية بمنظورها الإسلامي، ومحاولة كسب تأييدهم أو تحييدهم، وذلك في غاية الأهمية لما تحظى به الجامعات الغربية من ثقل سياسي لدى دوائر الحكم في العالم الغربي.

٤٥٢/ ١١٣٥ إصدار بيان يحمل توقيع أساتذة الجامعات في مختلف دول العالم العربي والإسلامي لنصرة فلسطين.

٤٥٣/ ١١٣٥ إصدار بيان إلى الرأي العام العالمي بعدة لغات يحتوي موقف أعضاء هيئات التدريس العربية والإسلامية مما يجري في فلسطين من مجازر وحشية على يد الاحتلال الصهيوني.

ثالثًا: الإسهام في تغيير مناهج التعليم بما يخدم القضية الفلسطينية:

ونعني بالمناهج التعليمية المناهج التي تدرس للطلبة والطالبات في المدارس بمختلف فئاتها، وكذلك في الجامعات المختلفة، بل وفي الدراسات العليا في الكليات المتخصصة، وهذه المناهج تعاني من تحريف شديد في مفاهيم القضية؛ مما يُعَرِّض الأجيال الحديثة لسوء فهم للأحداث؛ وبالتالي عدم التعامل بشكل إيجابي مع القضية الفلسطينية، ومن هنا فإنني أرى أن دور تصحيح هذه المناهج يعد من أهم الأدوار التي ينبغي أن يقوم بها أعضاء هيئة التدريس، ومن ثم فإن عليهم ما يلي:

٤٥٤/ ١١٣٥ محاولة الضغط على مراكز صنع القرار في وزارات التعليم لتغيير المناهج بما يناسب مصلحة القضية الفلسطينية.

٤٥٥/ ١١٣٥ في حالة عدم قدرة أعضاء هيئة التدريس على تغيير المناهج فإن عليهم تأليف كتب تصحح هذه المناهج، مع طرح هذه الكتب في الأسواق بأسعار في متناول الطلاب، وعمل الدعاية المناسبة للكتب بحيث يعرف الطلاب أهميتها.

٤٥٦/ ١١٣٥ عمل لجان من أعضاء هيئة التدريس تقسم المناهج عليها؛ لأن هذا عمل شاق قد يضعف عن القيام به واحد أو اثنان، مع الحرص على أن تكون هذه اللجان متخصصة، وقادرة على تناول القضية الفلسطينية من نواحيها المختلفة سياسيًّا، واقتصاديًّا، وتاريخيًّا، واجتماعيًّا، ودينيًّا، وغير ذلك..

٤٥٧/ ١١٣٥ إنشاء مواقع إنترنت توضع عليها هذه المناهج المعدلة ليصبح من السهل على الطلاب في أي بلد إسلامي الوصول إلى المعلومة الصحيحة.

رابعًا: توجيه وحث رئاسة الجامعة لاتخاذ مواقف مساندة للقضية الفلسطينية:

إذا كان العالم كله يحترم أستاذ الجامعة، فلا أقل من استثماره لمكانته تلك في نصرة قضية أمته الكبرى (قضية فلسطين) بكل ما يتاح له، ومن ذلك:

٤٥٨/ ١١٣٥ توجيه وحث رئاسة الجامعة للقيام بدورها المرجو في مساندة القضية الفلسطينية.

٤٥٩/ ١١٣٥ إتاحة الفرصة للطلاب في التعبير عن مواقفهم المساندة لفلسطين؛ بالمشاركة في المسيرات السلمية، وإقامة المعارض والندوات والمؤتمرات الطلابية.

٤٦٠/ ١١٣٥ حثُّ إدارة الجامعة على تنظيم يوم لمناصرة القضية الفلسطينية، يُدعى فيه كبار الأساتذة والأكاديميين؛ لإلقاء محاضرات عن فلسطين وأهمِّ المحطات

في قضيتها، والمآسي التي تَعَرَّض لها الشعب الفلسطيني.

٤٦١/ ١١٣٥ تسمية القاعات والمدرجات الجامعية بأسماء تُذَكِّر بالقضية الفلسطينية؛ مثل: القدس، وعكا، وعسقلان، أو أحد الرموز كالشيخ أحمد ياسين، والرنتيسي، والطفل محمد الدرة.

٤٦٢/ ١١٣٥ اعتذار الجامعة عن الاشتراك في اللقاءات والمنتديات العلمية التي تحضرها إحدى الجامعات التابعة للكيان الصهيوني.

٤٦٣/ ١١٣٥ تَوَقُّف الجامعة عن العمل في الأيام التي يرتكب فيها الكيان الصهيوني مجزرة أو اجتياحًا في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ لتحريك الرأي العام العالمي لأخذ موقف حاسم من العدو الصهيوني.

٤٦٤/ ١١٣٥ إمداد الجامعة لفلسطين بكل ما تحتاجه من كوادر علمية؛ لإصلاح ما يفسده الصهاينة، وإعادة إعمار القرى التي يهدمها الاحتلال باجتياحاته واعتداءاته المتكررة.

خامسًا: مقابلة الحكام والوزراء وحَثُّهم على مساندة فلسطين:

يستطيع أستاذ الجامعة التقاء شخصيات فاعلة في بلده، ونصحها وتوجيهها إلى فعل ما يلزم لنصرة فلسطين، ومن ذلك:

٤٦٥/ ١١٣٥ استغلال المكانة المرموقة التي يحظى بها أساتذة الجامعات لدى الحكومات وتشكيل وفود لزيارة الحكام بشكل دوري ومتواصل؛ لتوضيح حقائق القضية الفلسطينية ووجوب مساندتها.

٤٦٦/ ١١٣٥ تنبيه الحكام إلى مخاطر الفكر الصهيوني، والتحذير من التغافل عن مواجهته.

٤٦٧/ ١١٣٥ إعداد خطة متدرِّجَة لتحرير الأراضي الفلسطينية ومقاومة العدو

الصهيوني، وعرضها على الحكام.

٤٦٨/ ١١٣٥ إمداد الحكام بالدراسات العلمية والتحليلات السياسية الصحيحة التي تساعدهم على اتخاذ القرار السديد بضرورة نصرة القضية الفلسطينية، على عكس ما تشيعه الكثير من مراكز الأبحاث الغربية - التي يسيطر عليها الصهاينة - من استحالة عودة الأراضي الفلسطينية إلى شعبها، واستحالة هزيمة الصهاينة، وغير ذلك من الأمور التي تضعف همة الحكام وتثبطهم.

سادسًا: مخاطبة وسائل الإعلام وتوجيهها لخدمة القضية الفلسطينية:

يستطيع أستاذ الجامعة أن يُوَجِّه الرأي العام ويقوده إلى الفهم الصحيح لمختلف قضايا الأمة، وأهمها قضية فلسطين، عن طريق:

٤٦٩/ ١١٣٥ كتابة المقالات والتحليلات للصحف والمجلات؛ لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن القضية الفلسطينية.

٤٧٠/ ١١٣٥ الاشتراك في البرامج الثقافية المهتمَّة بالقضية الفلسطينية، وسائر قضايا العالم الإسلامي.

٤٧١/ ١١٣٥ إجراء مداخلات في البرامج الغربية؛ لتوضيح وجهة النظر الإسلامية في القضية الفلسطينية.

٤٧٢/ ١١٣٥ إمداد وسائل الإعلام العربية والإسلامية بما تحتاجه من مراجع ومصادر؛ لإعداد برامج تعرض الصورة الحقيقية لما جرى ويجري في فلسطين على أيدي الصهاينة.

٤٧٣/ ١١٣٥ مراسلة وسائل الإعلام المختلفة وحثُّها على إعطاء الأولوية المناسبة للقضية الفلسطينية.

٤٧٤/ ١١٣٥ مراسلة مُقَدِّمي ومخرجي البرامج التي تتناول الأحداث الفلسطينية

بأسلوب خاطئ ومسيء لجهاد الشعب الفلسطيني، وتوضيح ما خفي عليهم من خبايا القضية الفلسطينية، وتوجيههم إلى التَّثَبُّتِ من المعلومات الواردة عن فلسطين في وسائل الإعلام الغربية الخاضعة - في معظمها - للسيطرة الصهيونية.

٤٧٥/ ١١٣٥ إعداد وتقديم برامج إذاعية وتليفزيونية تُقَدِّم الأبعاد الحقيقية للقضية الفلسطينية.

سابعًا: التواصل مع الجامعات الفلسطينية وتبادل الخبرات:

لا شكَّ أن تواصل أساتذة الجامعات مع الجامعات الفلسطينية وأساتذتها سيضيف الكثير من الأبعاد، ويُخَفِّف بعض الأعباء، ويمكنهم فعل ما يلي:

٤٧٦/ ١١٣٥ إرسال الكوادر العلمية المناسبة إلى الجامعات الفلسطينية لتعليمهم وتدريبهم.

٤٧٧/ ١١٣٥ استقدام الكوادر الجامعية الفلسطينية إلى الجامعات العربية الإسلامية لتلقي الخبرة ودراسة العلوم المختلفة والاطلاع على جديد البحث العلمي.

٤٧٨/ ١١٣٥ الحرص على دعوة أساتذة الجامعات الفلسطينية إلى المؤتمرات والدورات التي تعقد في عالمنا الإسلامي.

٤٧٩/ ١١٣٥ التواصل العلمي الدائم عن طريق الإنترنت والمراسلات المختلفة.

٤٨٠/ ١١٣٥ تكريم الأساتذة الفلسطينيين في اللقاءات المختلفة وإبراز دورهم المهم؛ وذلك من قبيل تشجيعهم وتثبيت أقدامهم.

٤٨١/ ١١٣٥ الحرص على اشتراك الأساتذة الفلسطينيين في الجمعيات العلمية الإسلامية والعالمية لتصلهم باستمرار الدوريات العلمية المتتالية التي تحفظ علمهم متجددًا ومواكبًا لما يكتشف في العالم.

ثامنًا: الحثُّ على إنشاء أُسَرٍ طلابية تهتمُّ بنصرة فلسطين:

نشاط أستاذ الجامعة وتأثيره على جموع الطلاب في الجامعات يمكِّنه من حشد طاقاتهم الخلاقة في سبيل نصرة القضية الفلسطينية، عن طريق:

٤٨٢/ ١١٣٥ تشجيع الطلاب على إنشاء أُسَرٍ تتبنَّى الدفاع عن القضية الفلسطينية.

٤٨٣/ ١١٣٥ الإشراف على الأُسَرِ الطلابية المهتمة بفلسطين، وإمدادها بما تحتاجه من مصادر علمية تُغَطِّي كافة تفاصيل القضية الفلسطينية بمفاهيمها الصحيحة.

٤٨٤/ ١١٣٥ الوقوف إلى جوار طلاب هذه الأسر إذا حدث ظلم لأفرادها من قِبل إدارة الجامعة أو الأمن.

تاسعًا: تقديم الدعم العلمي لكل فئات المجتمع، وفتح المجال أمامهم لخدمة فلسطين:

لا يقتصر الأستاذ على الجامعة فقط، وإنما يمكنه العمل في أي مكان تواجد فيه؛ ليبني المجتمع ويصحح المفاهيم والأفكار، عن طريق:

٤٨٥/ ١١٣٥ إمداد فئات المجتمع المختلفة بما تحتاجه من معلومات وخبرات تُمَكِّنُها من خدمة القضية الفلسطينية بشكل علمي وصحيح.

٤٨٦/ ١١٣٥ فتح مجالات جديدة أمام المجتمع لمساندة الفلسطينيين.

٤٨٧/ ١١٣٥ إنشاء ورعاية بنكٍ للأفكار البَنَّاءة التي تُسهم في تحرير الأراضي الفلسطينية.

عاشرًا: الاهتمام بالطلبة الفلسطينيين واحتضانهم:

الأستاذ الجامعي هو رئيس الجامعة، وهو عميد الكلية، وهو صاحب الكتاب، وهو المشرف على النشاط، وما إلى ذلك.

وليس في الجامعة أشدُّ حاجة من الطلبة الفلسطينيين، فيمكن للأستاذ حيالهم فعل ما يلي:

٤٨٨/ ١١٣٥ العمل على إعفاء الطلبة الفلسطينيين من كامل المصروفات الدراسية في المرحلة الجامعية.

٤٨٩/ ١١٣٥ إمداد الطلبة الفلسطينيين بما يلزمهم من المراجع والمحاضرات؛ لضمان وصولهم إلى أعلى مستوى من الكفاءة العلمية.

٤٩٠/ ١١٣٥ تشجيع الطلاب الفلسطينيين على كتابة ما تَعَرَّضُوا له مع أسرهم على يد الاحتلال الصهيوني، وتجربة التهجير، والحياة في الشتات؛ لتوثيق أحداث القضية الفلسطينية بكل مراحلها.

٤٩١/ ١١٣٥ تحفيز الطلاب الفلسطينيين على ضرورة العودة لفلسطين، والمساهمة في تحريرها بهذا العلم.

٤٩٢/ ١١٣٥ إنشاء أسرة جامعية خاصة بكفالة الطلاب الفلسطينيين علميًّا وماديًّا.



الفصل الثامن



واجبات الاقتصاديين

لا يجادل أحد في دور المال في قيادة الأمة؛ فالعلم والمال عمودا البناء والتقدم، يقول أحمد شوقي[(١)]:

بِـالْعِلْمِ وَالْـمَالِ يَبْنِـي النَّـاسُ مُلْكَهُـمُ   لَمْ يُبْنَ مَجْدٌ عَلَى جَهْلٍ وَإِقْلالِ[(٢)]

لذا أثنى النبي ﷺ على تجهيز عثمان بن عفان جيش العسرة؛ فقال ﷺ: «**مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ**»[(٣)]. كما أثنى على وفرة المال مع التقى والصلاح؛ فقال لعمرو ابن العاص: «**نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ**»[(٤)].

ولأهل الاقتصاد والأعمال دور كبير في قيادة المجتمع، وتوجيه دفَّة التجارة والصناعة والمال والأعمال والاستثمار، ولهم واجبات خاصة وأدوار تجاه قضية فلسطين، لا يستطيع غيرهم القيام بها، ومن أهم هذه الأدوار ما يلي:

---

(١) أحمد شوقي: شاعر مصري لقب بأمير الشعراء، ولد في القاهرة سنة ١٨٦٨م، نُفي إلى الأندلس بسبب شعره السياسي، ونظم في كل الأغراض الشعرية المعروفة، له ديوان الشوقيات، توفي سنة ١٩٣٢م.

(٢) انظر: الشوقيات ١/ ١٨٥.

(٣) الترمذي عن عبد الرحمن بن سمرة: كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان (٣٧٠١)، وقال: هذا حديث حسن... وأحمد (٢٠٦٤٩)، وقال شعيب الأرناءوط: إسناده حسن... والحاكم (٤٥٥٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) أحمد (١٧٧٩٨) وقال شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. وابن حبان (٣٢١٠)، والبيهقي: شعب الإيمان (١٢٤٨)، وقال الألباني: صحيح. انظر: مشكاة المصابيح (٣٧٥٦).

أولاً: فهم القضية والتحرك بها في محيطهم:

٤٩٣/ ١١٣٥ فهم أبعاد القضية الفلسطينية من منظور إسلامي ونشرها في محيط التجار ورجال الأعمال، ورجال الاقتصاد وأسواق المال.

٤٩٤/ ١١٣٥ المشاركة في المسيرات والفعاليات المناصرة للقضية الفلسطينية.

٤٩٥/ ١١٣٥ حضُّ العمال بمنشآتهم التجارية والصناعية على الاشتراك في الفعاليات المناصرة للقضية الفلسطينية.

٤٩٦/ ١١٣٥ تخصيص لقاء دوري لشرح الأبعاد الحقيقية للقضية الفلسطينية للعاملين في منشآتهم ومصانعهم.

٤٩٧/ ١١٣٥ تنظيم حملات تخرج من المنشآت التجارية والصناعية للتبرع بالدم والمال لصالح القضية الفلسطينية.

٤٩٨/ ١١٣٥ إنشاء صندوق لدعم فلسطين في كل منشأة تجارية أو مصنع.

ثانيًا: الموقف الحاسم من الاقتصاد الصهيوني أو الداعم له:

٤٩٩/ ١١٣٥ مقاطعة التوكيلات الصهيونية وتوكيلات الدول التي تساندهم.

٥٠٠/ ١١٣٥ استبدال البضائع المستوردة من الصهاينة والدول التي تساندهم ببضائع وطنية وإسلامية.

٥٠١/ ١١٣٥ الامتناع عن الدعاية والتسويق والبيع والشراء للبضائع والسلع الداعمة للكيان الصهيوني ومقاطعتها.

٥٠٢/ ١١٣٥ الحرص على عدم التعامل بالعلامة التجارية للبضائع الصهيونية أو الأمريكية، ولو كانت مقلّدة وليست أصلية، لكي لا تنتشر هذه العلامة، وتكون سببًا في نشر ثقافة العدو في داخل الوطن، والجدير بالذكر أن الكثير من التجار المسلمين يستورد من الصين أو غيرها بضائع تحمل العلامة التجارية للشركات الأمريكية

الكبرى، مع أنها مزورة، ويعتبرون هذا التزوير مبررًا للتجارة فيها؛ لأنها تعود بفائدة مالية على الشركة الأمريكية، بل قد تؤدي إلى خسارتها، ولكن هذا لا يصلح من أكثر من وجه فنحن لا ينبغي أن نتعامل بالغش والخداع، كما أننا لا نريد للعلامة الأمريكية أن تزداد شهرة وتأثيرًا في الشباب، وهذه المواقف الجادة من الاقتصاديين قد تدفع الشركات الأمريكية إلى الضغط على حكوماتها لتغيير مواقفها الداعمة للصهاينة.

٥٠٣/ ١١٣٥ الاعتماد على الذات وتنمية الصناعات الوطنية، ولا سيما المجالات التي يتم استيراد نظيراتها من الخارج، وتفعيل التكامل والتنسيق التجاري بين الدول العربية والإسلامية.

٥٠٤/ ١١٣٥ إحلال التعامل باليورو بدلاً من الدولار؛ ففي ذلك إضعاف لاقتصاد العدو، ويجب على الأفراد والشركات ورجال الأعمال والأجهزة الحكومية أن تُحوِّل المدخرات والاستثمارات والمعاملات من الدولار إلى غيره من العملات الوطنية والعربية والإسلامية.

٥٠٥/ ١١٣٥ عدم التعامل مع البنوك الصهيونية والأمريكية، وتكون أولوية التعامل مع المصارف الإسلامية والعربية، حتى تقوى الأخيرة وتحقق التنمية الصادقة للاقتصاديات الوطنية.

٥٠٦/ ١١٣٥ عدم الإصرار عند تعيين الموظفين على حصول الموظف على شهادات أمريكية أو غربية، إنما يهتم بالمستوى لا بالشهادات الغربية.

ثالثًا: الجهاد بالمال:

أمر الله ﷻ المؤمنين بالجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فقال ﷻ: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ [الحجرات: ١٥].

وإذا كان الكافرون والمشركون والصهاينة ينفقون أموالهم للاعتداء على الإسلام؛ فعلى المسلمين أن ينفقوا أموالهم في سبيل الله لحماية المسلمين، ولقد أشار الله ﷻ إلى ذلك في سورة الأنفال، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦]، وحث الله ﷻ المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله؛ فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

ومن أهم ما يقوم به الاقتصاديون ورجال المال والأعمال في هذا الصدد ما يلي:

٥٠٧/ ١١٣٥ دعم القطاع الصحي الفلسطيني: فما يعانيه الفلسطينيون تحت آلة التدمير الصهيونية يجعل الاحتياجات الطبية الفلسطينية بحاجة ماسة ودائمة للمؤن والمعدات الطبية، مثل سيارات الإسعاف والأسِرَّة والأدوية وغيرها.

٥٠٨/ ١١٣٥ نصرة اللاجئين الفلسطينيين: فالدعم ينبغي ألا يقتصر على الفلسطينيين في الداخل فقط؛ فهناك ملايين اللاجئين الفلسطينيين الذين يعولون أسرًا من المنفى، بينما تقيم بقيتها في الداخل المحتل.

٥٠٩/ ١١٣٥ كفالة اليتيم الفلسطيني: فالنبي ﷺ قال: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ**». وشبك بين أصبعيه السبابة والوسطى[1]. فالواجب علينا أن نؤكد لإخواننا الفلسطينيين أن أبناءهم أبناؤنا، وأن شهادة أحدهم في سبيل الله لا تعني ضياع من يعول، لأنهم أمانة في أعناقنا؛ يمكن ذلك عن طريق الجمعيات الخيرية التي توصل التبرعات إلى داخل فلسطين.

٥١٠/ ١١٣٥ كفالة أسرة فلسطينية، وبخاصة أسر الشهداء والجرحى والمعاقين،

---

(١) البخاري عن سهل بن سعد: كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيمًا (٥٦٥٩)، ومسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (٢٩٨٣).

أو التآخي بين أسرتك وأسرة فلسطينية؛ وذلك مثلما فعل المصطفى ﷺ بين الأنصار والمهاجرين، وإذا لم تستطع أن تحتمل هذا العبء وحدك أشرك معك أُسَرًا أخرى.

٥١١/ ١١٣٥ كفالة طالب علم فلسطيني؛ فبإمكانك أن تتولى نفقات طالب فلسطيني سواء داخل الأراضي المحتلة أم خارجها، وبهذا تُبْقِي الجانب الفلسطيني على أهبة الاستعداد لمواجهة التقدم الذي بلغه (الكيان الصهيوني) بسبب دعم الغرب لها.

٥١٢/ ١١٣٥ اسأل الفلسطينيين عن حاجاتهم؛ فأهل مكة أدرى بشعابها، وهم أقدر على توجيه مساعدتك إلى المكان الأنسب والأكثر فاعلية.

٥١٣/ ١١٣٥ ساند المجاهدين الفلسطينيين: يقول رسول الله ﷺ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا**»(١). فعندما يعلم المجاهد الفلسطيني أن أهله سيجدون مَنْ يمد لهم يد العون، فإنه سيُقدِمُ بثقة أكبر في أن الله لن يخذله.

٥١٤/ ١١٣٥ المشاركة مع الهيئات والجمعيات الخيرية والإسلامية والإنسانية والدولية في إنشاء صندوق لتشغيل العمال الفلسطينيين.

٥١٥/ ١١٣٥ تسيير رحلات لزيارة مخيمات المهاجرين في فلسطين ولبنان والأردن؛ للاطلاع على أوضاعهم وتبني مشاريع لمساعدتهم.

٥١٦/ ١١٣٥ إعادة بناء المساكن التي تهدمها الاجتياحات الصهيونية المتكررة للأراضي الفلسطينية.

٥١٧/ ١١٣٥ المسارعة لتغطية نفقات الجرحى وعلاجهم في داخل فلسطين أو خارجها.

---

(١) البخاري عن زيد بن خالد: كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازيًا أو خلفه بخير (٢٦٨٨)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير (١٨٩٥).

٥١٨/ ١١٣٥ التجهيز الكامل وسد النقص لما تحتاجه المدارس والجامعات الفلسطينية.

٥١٩/ ١١٣٥ المساهمة في إنشاء مصانع وشركات إنتاجية بمشاركة الفلسطينيين، والسعي لتجويد المنتجات الفلسطينية وتسويقها في الأسواق العربية والإسلامية.

٥٢٠/ ١١٣٥ بناء مدارس القرآن والمساجد والمعاهد التعليمية.

٥٢١/ ١١٣٥ تذليل فرص العمل والإقامة للفلسطينيين بالبلاد العربية والإسلامية إن لم يتيسر عودتهم إلى الأرض المحتلة، وإحلالهم مكان العمالة الغربية، وخاصة عمالة الدول التي تساند الكيان الصهيوني.

رابعًا: إحياء سنة الوقف:

عَرَّف العلماء الوقف بأنه حبس الأصل وتسبيل المنفعة؛ لقول رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «**إنْ شِئْت حَبَّسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا**»[١]. أي أن يُحبَس أصل من الأصول أو عين؛ كمزرعة أو مصنع، أو أي عقار من العقارات؛ بحيث يُصْرَف نتاجه أو ريعه على المحتاجين في أوجه البر، التي يحددها الواقف أو الناظر على الوقف[٢].

والوقف من الأعمال المستحبة، بل هو من الأولويات التي حث عليها النبي ﷺ بقوله: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ**»[٣].

وقد تنافس الصحابة ﷺ على وَقْفِ أحب ما يملكون من أموال، وذلك عند نزول قول

---

(١) البخاري عن عبد الله بن عمر: كتاب الوصايا، باب الوقف كيف يكتب (٢٦٢٠).

(٢) انظر: الحصكفي: الدر المختار ٤/ ٥٣٢-٥٣٤، والخرشي: شرح مختصر خليل ٧/ ٨٠، والخطيب الشربيني: الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ٢/ ٢٦، وعبد الرحمن بن قدامة المقدسي: الشرح الكبير ٦/ ١٨٥، وانظر: موسى ابن أحمد الحجاوي: زاد المستقنع ص١٤١.

(٣) مسلم عن أبي هريرة: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (١٦٣١)، والنسائي (٣٦٥١)، والترمذي (١٣٧٦)، وأحمد (٨١٧٤).

الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]. فأوقف عمر بن الخطاب ﷺ أرض نخيل له بخيبر كانت من أجود أمواله، جعلها لا تباع ولا توهب ولا تورث.

وأوقف عثمان بن عفان ﷺ بئرًا يشرب منها عموم المسلمين هي بئر رومة.

وأوقف طلحة بن عبيد الله ﷺ حائطًا (ببيرحاء) صدقة لله تعالى.

قال جابر بن عبد الله[١] ﷺ: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ذو قدرة إلا أوقف[٢].

وفي عصرنا هذا يوجد العديد من النماذج الجيدة للوقف، وإن وُجِّهَتْ في أغلبها لأغراض البر والتكافل الاجتماعي داخل نفس القطر؛ إلا أننا نقترح تخصيص وقف أو مجموعة من الصناديق الوقفية التي تخدم القضية الفلسطينية، وتعمل على نشرها وتحريكها بالمنظور الإسلامي الصحيح[٣].

فلماذا لا يتكاتف الاقتصاديون للعمل على إحياء سنة الوقف لتحقيق العديد من الأغراض مثل:

٥٢٢/ ١١٣٥ وَقْفٌ لدعم المجاهدين الفلسطينيين وجهود تحرير فلسطين، ووقف كذلك لدعم المجاهدين المسلمين وجهود تحرير سائر دول العالم الإسلامي المحتلة.

٥٢٣/ ١١٣٥ وَقْفٌ لإعادة إعمار القرى الفلسطينية التي دمرتها الاجتياحات الصهيونية المتكررة.

---

(١) جابر بن عبد الله بن حرام: شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، شهد مع النبي ﷺ ثمان عشرة غزوة، وكان من المكثرين الحفاظ للسنن. ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٣٥١.

(٢) انظر: عبد الرحمن بن قدامة المقدسي: الشرح الكبير ٦/ ١٨٥، والخطيب الشربيني: مغني المحتاج ٢/ ٣٧٦.

(٣) للمزيد عن دور الوقف في إيجاد حلول عملية لقضايا الأمة، انظر: بندر بن محمد حمزة حجازي: دور مؤسسة الوقف في تحسين أداء الحلول الاقتصادية وجعلها قابلة للتطبيق، رابطة العالم الإسلامي، مؤتمر مكة المكرمة الرابع، الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات، ذو الحجة ١٤٢٤هـ- يناير ٢٠٠٤م.

٥٢٤/ ١١٣٥ وَقْفٌ لإمداد الفلسطينيين باحتياجاتهم من الغذاء والكساء في ظلِّ التضييق والحصار الصهيوني الخانق.

٥٢٥/ ١١٣٥ وَقْفٌ لتعليم أبناء الشعب الفلسطيني.

٥٢٦/ ١١٣٥ وَقْفٌ لعلاج أبناء الشعب الفلسطيني، وخاصة جرحى الاعتداءات الصهيونية.

٥٢٧/ ١١٣٥ وَقْفٌ لكفالة أسر الشهداء ورعاية أبنائهم.

٥٢٨/ ١١٣٥ وَقْفٌ للإعلام الداعم للقضية؛ لأن العمل الإعلامي يحتاج إلى إمكانيات مالية كبيرة؛ يمكن للوَقْفِ المساهمةُ في توفير مصادر تمويل مستقلَّة له.

والأساس الذي انطلق منه العلماء في حكمهم بصحة الوقف على الكتب النافعة ينطبق على هذه الوسائل أيضًا؛ إذ إن العلماء بَيَّنُوا أن من شرط الوقف أن يكون على بِرٍّ أو معروف، بل «قيل: يصحُّ الوقف على مباح أيضًا»[1]. كما يمكن للإعلام أن يخدم الوقف بعدد من الأساليب منها:

- إحياء سُنَّة الوقف؛ وذلك بِحَثِّ الناسِ وبخاصة أصحاب الأموال لوقف جزء من أموالهم في سبيل الله تعالى، لما في ذلك من الثواب الجزيل، والأجر العظيم، والنفع العميم.
- توعية الناس بأهمية الوقف في نشر العلم، وتنشيط العمل الدعوي، والنموِّ الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المسلم.
- تطوير الوقف من خلال الدراسات والبحوث التي تنشرها وسائل الإعلام.
- تنمية الأموال الموقوفة من خلال الإعلان عن الخدمات التي تُقَدِّمُها، أو المنتجات التي تبيعها.

---

(١) المرداوي: الإنصاف، ١٦/ ٣٨١.

خامسًا: ممارسة دور سياسي ضاغط لدعم القضية:

يعتبر الاقتصاديون من الدعائم الأساسية التي تقوم عليها الدول وتصنع بها نهضتها، وهذا بلا شَكّ يجعل للاقتصاديين كلمة مسموعة، ورأيًا يصعب رده في مختلف القضايا التي تواجه دولتهم، وخاصة في حالة اجتماعهم ووحدة كلمتهم؛ ولهذا وجب على الاقتصاديين العديد من الواجبات للضغط على دوائر صنع القرار في بلادهم، وتوجيهها في الاتجاه الداعم للقضية الفلسطينية؛ وعلى سبيل المثال:

٥٢٩/ ١١٣٥ مطالبة الحكام بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني.

٥٣٠/ ١١٣٥ المطالبة بتطبيق المقاطعة الاقتصادية الكاملة مع الكيان الصهيوني.

٥٣١/ ١١٣٥ معارضة الاتفاقيات التجارية التي تطبقها الحكومات مع الصهاينة.

٥٣٢/ ١١٣٥ رفض الاشتراك في المؤتمرات الاقتصادية التي ينظمها أو يشترك فيها الكيان الصهيوني.

٥٣٣/ ١١٣٥ رفض تنفيذ بنود الاتفاقيات التي تُلزم الشركات والمصانع بالتصدير أو الاستيراد من الكيان الصهيوني.

٥٣٤/ ١١٣٥ الحرص على الانضمام للنقابات العمالية لتوحيد المواقف تجاه نصرة القضية الفلسطينية وسائر قضايا العالم الإسلامي.

سادسًا: إقامة جائزة باسم أحد الرموز الفلسطينية:

٥٣٥/ ١١٣٥ تمويل مشروع لجائزة باسم أحد الرموز الفلسطينية مثل جائزة الشيخ أحمد ياسين، أو عز الدين القسَّام، أو عبد القادر الحسيني، وهكذا.

٥٣٦/ ١١٣٥ إنشاء مسابقات للإنتاج الأدبي والعلمي الذي يساعد على نشر القضية الفلسطينية بمفاهيمها الصحيحة.

٥٣٧/ ١١٣٥ رعاية وتنظيم مهرجانات تُذَكِّرُ بالقضية الفلسطينية مثل: احتفالية

عن القدس، وموقعها في التاريخ الإسلامي، احتفالية عن المسجد الأقصى، وغيرها من الاحتفاليات والمهرجانات التي تحمل أسماء أماكن ومناسبات فلسطينية.

٥٣٨/ ١١٣٥ تسمية المؤسسات والشركات بأسماء مدن وقرى وضواحي فلسطينية، سواء الموجودة حتى الآن أم التي دمرها الصهاينة.

٥٣٩/ ١١٣٥ إطلاق أسماء أماكن ومناسبات فلسطينية على بعض المنتجات والسلع؛ مثل: حيفا، يافا، عكا، الجليل، أو تصنيع سيارة تحمل اسم الأقصى، أو القدس، أو أحد الأسماء الفلسطينية، أو إطلاق هذا الاسم على مدينة من المدن الجديدة..

٥٤٠/ ١١٣٥ دعم الاحتفالات التي تقام في المناسبات الإسلامية التي تخص القضية الفلسطينية، مثل: حادثة الإسراء والمعراج، والاحتفال بذكرى موقعة حطين، وفتح بيت المقدس.

٥٤١/ ١١٣٥ تبني ودعم مشروع إنشاء سلسلة مطاعم عالمية تحمل اسم فلسطين؛ لتنافس الأسماء الصهيونية والأمريكية.

سابعًا: تشجيع البضائع والمنتجات الفلسطينية:

٥٤٢/ ١١٣٥ دعم وتشجيع البضائع والمنتجات الفلسطينية والعمل على زيادتها وانتشارها.

٥٤٣/ ١١٣٥ استيراد وترويج المنتجات الفلسطينية.

٥٤٤/ ١١٣٥ مشاركة الفلسطينيين في الداخل ودعم مشروعاتهم.

٥٤٥/ ١١٣٥ الإعلان عن المنتجات والصناعات الفلسطينية وإنشاء مراكز لتوزيعها، (انظر صورة رقم (٢٥) تشجيع المنتجات الفلسطينية).

واجبــات الاقتصــاديين

تشجيع المنتجات الفلسطينية



زيت الزيتون الفلسطيني



منتجات فلسطينية

صورة رقم (٢٥)

ثامنًا: الاهتمام بالعامل الفلسطيني سواء في داخل فلسطين أو خارجها:

٥٤٦/ ١١٣٥ جعل الأولوية للتعيين في المؤسسات التجارية والصناعية لأبناء الشعب الفلسطيني.

٥٤٧/ ١١٣٥ دعم العامل الفلسطيني ماديًّا وفنيًّا.

٥٤٨/ ١١٣٥ نقل الخبرات والتقنيات الحديثة في التصنيع إلى الشعب الفلسطيني.

تاسعًا: إنشاء وتبني وسائل إعلامية مختلفة تخدم القضية الفلسطينية:

٥٤٩/ ١١٣٥ دعم ومساندة القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية التي تخدم القضية الفلسطينية.

٥٥٠/ ١١٣٥ إنشاء فضائيات ومواقع إلكترونية تعرض القضية الفلسطينية بمنظورها الإسلامي.

٥٥١/ ١١٣٥ دعم الصحف والمجلات الفلسطينية.

٥٥٢/ ١١٣٥ إنشاء صحف ومجلات ودوريات تخدم فلسطين وتعمل على تحريرها.

٥٥٣/ ١١٣٥ الانسحاب من المساهمة في الشركات الإعلامية التي تساند الكيان الصهيوني.

٥٥٤/ ١١٣٥ دعم الإذاعات الموجهة لخدمة القضية الفلسطينية.

٥٥٥/ ١١٣٥ إنشاء إذاعة تنقل صوت المجاهدين الفلسطينيين ونجاحاتهم.

٥٥٦/ ١١٣٥ إنشاء وسائل إعلامية موجهة إلى الصهاينة داخل فلسطين لتثبيط عزائمهم، ونشر الرعب في قلوبهم من المجاهدين المسلمين.

عاشرًا: إنشاء مشروعات لترجمة القضية الفلسطينية إلى اللغات العالمية:

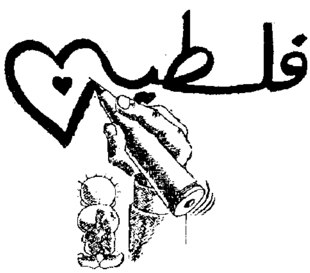
٥٥٧/ ١١٣٥ إنشاء مشروعات تتبنى ترجمة الأعمال الأدبية والفكرية التي تتناول القضية الفلسطينية بمفاهيمها الصحيحة إلى اللغات العالمية.

٥٥٨/ ١١٣٥ دعم ومكافأة الأعمال الأجنبية التي تناصر القضية الفلسطينية.

٥٥٩/ ١١٣٥ استكتاب الأدباء والمفكرين العالميين لكتابة أعمال أدبية وفكرية تنصر القضية الفلسطينية.

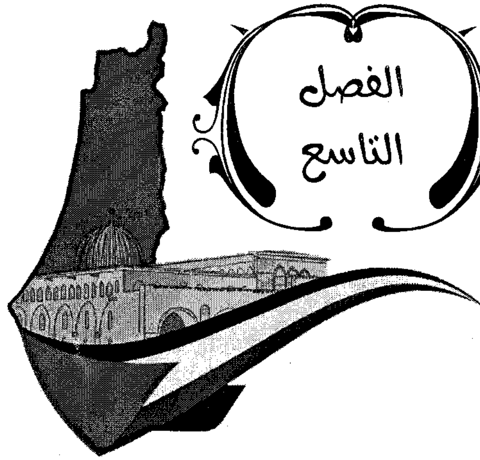
٥٦٠/ ١١٣٥ إنشاء معاهد لتعلم اللغة العبرية؛ فقد حث النبي ﷺ على تعلمها، وقال: «**إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي**»(١).

٥٦١/ ١١٣٥ ترجمة وجهة النظر الإسلامية في القضية الفلسطينية إلى اللغة العبرية بهدف مكافحة الفكر الصهيوني المنتشر لدى الكثير من اليهود.



(١) أبو داود عن زيد بن ثابت: كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب (٣٦٤٥)، والترمذي (٢٧١٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد (٢١٦٥٨)، والحاكم (٢٥٢) وقال: وهذا حديث صحيح. ووافقه الذهبي.

الفصل التاسع



واجبات الأطباء

الطبيب ذو حيثية خاصة، يأتمنه الناس على أرواحهم، ويثقون في كلامه، ويعتبرونه حكيمًا صائب الرأي، وهو على مر الزمن عضو فاعل في مجتمعه يتفاعل مع قضاياه، ويهتم بأموره، ويؤثِّر في دوائر التعامل المحيطة به من المرضى والمجتمع والزملاء.

وعلى الطبيب نحو قضية فلسطين العديد من الواجبات، منها:

أولاً: تحريك القضية بمنظورها الإسلامي في الأوساط الطبية، والحفاظ عليها حيَّة في القلوب:

لا ينبغي لأحد أن يفتر عن الحديث حول القضية الفلسطينية بمفهومها الإسلامي الصحيح، والحقّ الفلسطيني المغتصب، وخلفيات الصراع، وتاريخه، والتذكير به دائمًا، ويستطيع الطبيب تحريك القضية الفلسطينية من منظورها الإسلامي في دوائره التي يتعامل معها، وعلى رأسها دائرة زملائه الأطباء، ودائرة المرضى الذين يعالجهم، ويُمْكِنُه في ذلك:

٥٦٢/ ١١٣٥ الاجتهاد في فهم الأبعاد الحقيقية للقضية الفلسطينية؛ بالقراءة في تاريخ فلسطين القديم والحديث من المصادر الموثوق بها؛ ليتحدَّث على بصيرة وَوَعْي.

٥٦٣/ ١١٣٥ التحرُّك بالقضية الفلسطينية بمفاهيمها الصحيحة - التي قرأها

ووعاها - بين زملائه الأطباء، وبين المرضى وأُسَرهم.

٥٦٤/ ١١٣٥ إهداء الزملاء كتابًا أو شريط كاسيت يشرح القضية الفلسطينية.

٥٦٥/ ١١٣٥ الحديث المستمرُّ عن القضية، مع المرضى والزملاء - وخاصة الشباب - في كل مناسبة.

٥٦٦/ ١١٣٥ إطلاق أسماء الرموز الفلسطينية على المستشفيات والمراكز الطبية الخاصة.

٥٦٧/ ١١٣٥ الحديث عن الأضرار الناجمة عن الأسلحة المحرمة دوليًّا التي يمتلكها (الكيان الصهيوني) ويستخدمها ضد المدنيين العزَّل في فلسطين.

٥٦٨/ ١١٣٥ ارتداء الشال الفلسطيني أثناء إجراء الكشف.

٥٦٩/ ١١٣٥ وضع صورة صغيرة لعلم فلسطين على المعطف الطبي الأبيض.

٥٧٠/ ١١٣٥ وضع صورة الشهيد أحمد ياسين، أو أحد قادة الجهاد في فلسطين في العيادات الخاصة والمراكز الطبية، وفي مداخل المستشفيات.

٥٧١/ ١١٣٥ وضع بعض الكتب المبسطة عن القضية الفلسطينية في عيادته؛ ليطَّلع عليها المرضى في وقت الانتظار.

٥٧٢/ ١١٣٥ ضبط مؤشر جهاز التلفزيون في صالة الانتظار على بعض القنوات التي تهتم بالقضية وتشرح أبعادها، وتفضح أفعال الصهاينة حيال الشعب الفلسطيني، ومنها قناة الأقصى والقدس، وبعض القنوات الوثائقية.

٥٧٣/ ١١٣٥ تعليق خريطة فلسطين في صالة الانتظار بالعيادة.

٥٧٤/ ١١٣٥ مراسلة الأطباء العالميين الزملاء في المهنة، وشرح القضية لهم، بل ودعوتهم في المساهمة الإيجابية في قوافل الإغاثة.

ثانيًا: الضغط على الحكومات والمؤسسات لنصرة القضية الفلسطينية:

يحتل بعض الأطباء أماكن مرموقة؛ فمنهم أعضاء في المجالس النيابية، ومنهم من يمارس نشاطًا إعلاميًّا فضائيًّا بارزًا، ومنهم من يكتب في كبريات الصحف، ومنهم الأدباء والشعراء، ومنهم من يشرف على هيئة أو مؤسسة أو مركز بحثيٍّ.

وكل هؤلاء يستطيعون قيادة الرأي العام، وممارسة ضغوط على أصحاب القرار؛ لدعم القضية الفلسطينية، واتخاذ مواقف تتناسب مع كل مرحلة من مراحل الصراع، ويمكنهم في ذلك:

٥٧٥/ ١١٣٥ ممارسة الضغط على أصحاب القرار، خاصة من الأطباء الأعضاء في المجالس النيابية، والمشرفين على هيئات ومؤسسات ومراكز بحثية.

٥٧٦/ ١١٣٥ قيادة وتوجيه الرأي العام؛ عن طريق الأطباء الممارسين للكتابة الصحفية، والبارزين في الإعلام الفضائي.

٥٧٧/ ١١٣٥ العمل على توجيه المؤسسات والمراكز الطبية العامة والخاصة، ونقابة الأطباء، وهيئات الإغاثة الطبية، نحو خدمة القضية الفلسطينية.

٥٧٨/ ١١٣٥ مشاركة ودعم الفعاليات المساندة للقضية الفلسطينية، (انظر صورة رقم (٢٦) فعاليات الأطباء لنصرة فلسطين).

٥٧٩/ ١١٣٥ إعلان الاحتجاج - بكافة أشكاله - على الفظائع التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني في فلسطين، وحثُّ الحكومات على التحرُّك لنصرة الشعب الفلسطيني.

٥٨٠/ ١١٣٥ إعلان الاحتجاج على زيارات المسئولين عن الكيان الصهيوني، والمطالبة بقطع العلاقات معه.

فعاليات الأطباء لنصرة فلسطين



أطباء سوريون في مسيرة لنصرة فلسطين



مسيرة أطباء المغرب ٣ يناير ٢٠٠٩م

صورة رقم (٢٦)

ثالثًا: المشاركة في النشاط الإغاثي:

قال رسول الله ﷺ: «... مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

وقد قدمت لجنة الإغاثة الإنسانية باتحاد الأطباء العرب نموذجًا رائدًا في خدمة قضية فلسطين؛ حيث أعلنت فور قصف الصهاينة لغزة، نداءً مفتوحًا للأطباء، بسرعة التوجُّه إلى معبر رفح للمساهمة في جهود إنقاذ الضحايا، واستطاعت حَشْدَ مجموعة من الفِرَقِ الطبية العاجلة، وتجهيز عدد من الشاحنات المحمَّلة بالأدوية والأجهزة الطبية.

وبإمكان كل طبيب أن يشارك ويساهم في جهود الإغاثة، ومن ذلك:

٥٨١/ ١١٣٥ الانضمام إلى إحدى لجان الإغاثة الإنسانية المهتمة بالقضية الفلسطينية(٢).

٥٨٢/ ١١٣٥ تحفيز الأطباء على الجهاد بمالهم والمساهمة في أنشطة لجان الإغاثة الإنسانية الداعمة للشعب الفلسطيني.

٥٨٣/ ١١٣٥ العمل على إنشاء لجنةٍ لإغاثة فلسطين في الدولة التي لا توجد بها لجان إغاثة.

٥٨٤/ ١١٣٥ الترويج للجان الإغاثة الموجودة في بلدك، وتحفيز الناس على المشاركة فيها بما يستطيعون من معونات مادية، أو بشرية، أو معنوية.

رابعًا: تخصيص نسبة محددة من الدخل لصالح فلسطين:

يُعْتَبَرُ الأطباء - في الأغلب - من الطوائف ذات الدخل المرتفع في كثير من

---

(١) البخاري عن عبد الله بن عمر: كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٢٣١٠)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٨٠).

(٢) انظر: ملحق لجان الإغاثة، نهاية الكتاب.

المجتمعات؛ لذا فهم مطالَبُون باقتطاع جزء من هذا الدخل لصالح ضعفاء الأمة، الذين يُعانون أسوأ ألوان الحصار والتجويع والتعذيب، ويستطيعون فعل ما يلي:

٥٨٥/ ١١٣٥ تخصيص إيراد يوم، أو مجموعة كشوف شهريًّا من عيادة الطبيب لصالح القضية الفلسطينية.

٥٨٦/ ١١٣٥ وضع صندوق في العيادة الخاصة لجمع التبرعات لصالح فلسطين.

٥٨٧/ ١١٣٥ حثُّ وتوجيه المرضى وذويهم للجهاد بمالهم من أجل نصرة فلسطين.

٥٨٨/ ١١٣٥ إقناع إدارات المستشفيات التي يتعاملون معها، بعمل صناديق لجمع التبرعات لصالح فلسطين.

٥٨٩/ ١١٣٥ توصيل التبرعات إلى الجهات الرسمية الموثوق فيها لضمان وصولها إلى الفلسطينيين.

خامسًا: الامتناع عن المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية والطبية التي يشارك فيها أطباء صهاينة:

يشارك الطبيب كل عام في مجموعة من المؤتمرات الطبية، التي يحضرها مشاركون في نفس التخصص من جميع أنحاء العالم، وعلى الطبيب المسلم صاحب الفهم، والواعي لما يدور في فلسطين، أن يُعَبِّرَ عن رفضه واستيائه من حضور أي صهيوني لمثل هذه المؤتمرات، وأنه لا يمكنه الجلوس في قاعة واحدة مع من يغتصبون أرض الإسلام، ويحاصرون أبناءه ويقتلونهم، ويَسْعَوْن في الأرض فسادًا، وعليه أن يُظْهِرَ هذا الرفض بكل طريق، ومن ذلك:

٥٩٠/ ١١٣٥ منع أي طبيب صهيوني من المشاركة في المؤتمرات الطبية المحلية.

٥٩١/ ١١٣٥ طلب منع مشاركة الأطباء الصهاينة في المؤتمرات الطبية العالمية.

٥٩٢/ ١١٣٥ الاعتـذار عـن حضـور المـؤتمرات الطبيـة التـي ينظِّمُهـا الأطبـاء الصهاينة؛ مع توضيح أن سبب الاعتذار هو الاحتجاج على الجرائم التي يرتكبها الصهاينة في فلسطين.

٥٩٣/ ١١٣٥ الخروج من القاعة عند محاضرات الأطباء الصهاينة في المؤتمرات العالمية التي يضطر للمشاركة فيها.

٥٩٤/ ١١٣٥ الامتناع عن المحاضرة في الندوات الطبية التي يشارك فيها أطباء صهاينة.

سادسًا: تفعيل المقاطعة خاصة على صعيد الأدوية والأجهزة والمعدات الطبية:

المقاطعة هي: «الامتناع عن دعم اقتصاد العدو لصالح اقتصاديات الدول العربية والإسلامية»، وهي لون من ألوان الامتثال لنهي الله تعالى عن موالاة غير المسلمين، وإعدادٌ للقوة المستطاعة كما أمر الله ﷻ، وباستطاعة الطبيب فعل ما يلي:

٥٩٥/ ١١٣٥ الاستعاضة بالأدوية الوطنية والعربية والإسلامية عن الأدوية المصنَّعة في الكيان الصهيوني، أو الدول التي تسانده.

٥٩٦/ ١١٣٥ التوقُّف عن شراء الأجهزة والمعدات الطبية المصنَّعة في الكيان الصهيوني، أو الدول التي تسانده.

٥٩٧/ ١١٣٥ المساهمة في نشر فِكْر المقاطعة بين الأطباء، وتعريفهم بالبدائل المتاحة.

٥٩٨/ ١١٣٥ كتابة مقال عن المقاطعة وفوائدها، ونشره في جريدة، أو موقع إليكتروني، أو مدونة، أو بالبريد الإلكتروني.

٥٩٩/ ١١٣٥ إلقاء كلمة عن المقاطعة في مؤتمر، أو ندوة، أو مسجد، أو مستشفى.

٦٠٠/ ١١٣٥ توزيع أشرطة كاسيت وكُتب عن المقاطعة في العيادات الخاصة

والمستشفيات التي تعمل فيها أو تزورها.

ومن أمثلة ما يخدم هذه القضية: كتاب: «فن المقاطعة»، وكتاب: «أخي الطبيب قاطع» وكلاهما للمؤلف.

سابعًا: مساعدة طلاب الطب الفلسطينيين:

إذا ضاقت سبل التبرع بالمال والعون المادي، فهناك سبل أخرى يستطيع الطبيب من خلالها تقديم العون لإخوانه الفلسطينيين، عن طريق:

٦٠١/ ١١٣٥ التآخي بينك وبين طالب فلسطيني يدرس الطب في بلدك أو داخل فلسطين، ومَدُّه بما يحتاج من مراجع ونصائح علمية تساعده على التفوُّق في دراسته.

٦٠٢/ ١١٣٥ التطوُّع بالشرح للطلبة الفلسطينيين، وتقديم العون العلمي الذي يحتاجونه.

٦٠٣/ ١١٣٥ استضافة الأطباء الفلسطينيين حديثي التخرج، وتدريبهم في عيادتك الخاصة.

٦٠٤/ ١١٣٥ تيسير سُبُل التعيين أمام الأطباء الفلسطينيين خارج فلسطين، إن حيل بينهم وبين العودة إلى بلادهم (فالأولوية عودتهم إلى فلسطين).

ثامنًا: رعاية الجرحى الفلسطينيين الذين يتلقون العلاج خارج فلسطين:

ولا يتوقف عطاء الطبيب عند حدود المال والاستضافة، وإنما يتعدَّاها إلى الجوانب الإنسانية؛ إذ يستطيع الطبيب أن يجود بعلمه ومهنته، وعليه:

٦٠٥/ ١١٣٥ تقديم الرعاية الطبية للمصابين الفلسطينيين الذين يتلقون علاجهم في بلده؛ نظرًا لعدم قدرة المستشفيات الفلسطينية على استيعاب الكمِّ الهائل من الجرحى عقب كل اجتياح صهيوني، فضلاً عن تواضع قدرات المستشفيات الفلسطينية بسبب الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني.

٦٠٦/ ١١٣٥ زيارة المرضى الفلسطينيين خارج فلسطين؛ لتقديم الدعم المعنوي، وبثِّ الأمل في نفوسهم.

٦٠٧/ ١١٣٥ اصطحاب زميل أو أكثر لزيارة المرضى الفلسطينيين، وتقديم العون المعنوي أو المادي لهم خلال فترة علاجهم ونقاهتهم.

٦٠٨/ ١١٣٥ حثُّ الأصدقاء والمعارف على زيارة المرضى الفلسطينيين ورفع معنوياتهم.

٦٠٩/ ١١٣٥ الحديث مع إدارة المستشفى التي تقوم بعلاجهم لتنبيههم إلى أي قصور أو نقص في العلاج.

تاسعًا: السفر إلى فلسطين لتقديم الخدمات الطبية في الحالات الطارئة:

استطاع اتحاد الأطباء العرب أن يقدم نموذجًا مشرِّفًا في تقديمه للعون الطبي والإغاثي للشعب الفلسطيني؛ عندما فتح الباب أمام الأطباء للمشاركة بجهودهم في إنقاذ إخوانهم الفلسطينيين في غزة (في شهر يناير ٢٠٠٩م)، وبالفعل سافر الكثير من الأطباء، لتقديم العون الطبي اللازم لإخوانهم في غزة(١).

ويمكن للطبيب أن يقوم بما يلي:

٦١٠/ ١١٣٥ المبادرة بالسفر إلى فلسطين؛ بهدف المساهمة في تقديم العون الطبي لسدِّ العجز، وتغطية الاحتياج الناتج عن الاعتداءات المتكرِّرة من جانب العدو الصهيوني.

٦١١/ ١١٣٥ السفر إلى فلسطين بهدف زيارة المستشفيات الفلسطينية، وتبادل الخبرات مع الأطباء الفلسطينيين، وإمدادهم بما يحتاجونه من دعم علمي ومعنوي.

٦١٢/ ١١٣٥ السفر إلى فلسطين بهدف الاطلاع على الحالات التي استُهْدِفَتْ بأسلحة محرَّمة دوليًّا، وتوثيق الحالات وتصويرها، وفضح مرتكبيها بكل وسيلة وفي كل مكان.

---

(١) الجزيرة نت، ٢٠ يناير ٢٠٠٩م، انظر الرابط: www.aljazeera.net.

٦١٣/ ١١٣٥ حثُّ الزملاء من الأطباء وكوادر التمريض المدرَّبة على السفر والمشاركة في جهود الإغاثة والعون الطبي، (انظر صورة رقم (٢٧) السفر إلى فلسطين للإغاثة).

عاشراً: الإسهام بشكل علمي في طب الحروب والحصار:

يعاني الشعب الفلسطيني من ظروف قاسية نتيجة الحصار والقصف المستمر؛ مما يساهم في ظهور أنواع خاصة جدًّا من الإصابات والأمراض؛ ولذلك فعلى الأطباء الإسهام في هذا المجال بما يلي:

٦١٤/ ١١٣٥ كتابة كتب طبية في هذا المجال تتناول آخِرَ ما أنتجه العلم في هذا الباب.

٦١٥/ ١١٣٥ دراسة آثار الأسلحة المحرَّمة دوليًّا، والتي يستخدمها اليهود، وكيف يمكن علاج آثارها؛ مثل: القنابل الفسفورية والعنقودية، وغير ذلك.

٦١٦/ ١١٣٥ البحث عن الأبحاث الجديدة في هذا المجال، وإرسال هذه الأبحاث إلى الأطباء الفلسطينيين ليزدادوا خبرة.

٦١٧/ ١١٣٥ دعوة الأطباء الفلسطينيين لحضور دورات في هذا الشأن.

٦١٨/ ١١٣٥ إقامة مؤتمرات متخصِّصة في هذا الشأن، ويُدْعَى إليها الأطباء المتميِّزون على مستوى العالم، واستخراج أفضل النتائج في هذا المجال.

٦١٩/ ١١٣٥ مراسلة المجلات العلمية العالمية ببعض البحوث في هذا المجال مع الإشارة إلى استخدام بعض الأسلحة المحرمة دوليًّا في أرض فلسطين مما يوصل رسالة غير مباشرة إلى الأطباء العالميين توضح الإجرام الصهيوني.



واجبات الأطباء

السفر إلى فلسطين للإغاثة



طبيب متطوع يجري جراحة في قطاع غزة ٨ يناير ٢٠٠٩م



أطباء بحرينيون على معبر رفح استعداداً لدخول غزة في ١١ يناير ٢٠٠٩م

صورة رقم (٢٧)

الفصل العاشر



واجبات الأدباء والشعراء

احتفى النبي ﷺ بالشعراء[١]، وحثهم على الذب عن أعراض المسلمين[٢]، وهجاء الكافرين[٣]، والجهاد باللسان[٤]..

ومن الشعراء رجال صدقوا، قالوا وفعلوا، ما كان شعرهم حديثًا يُفترى، لكنه تصديق عملهم وجهادهم؛ بايعوا على الموت؛ لينالوا جنة الآخرة، ويمنحوا غيرهم جنة الدنيا، حرصوا على الموت فَكُتِبَ لهم الخلود والبقاء، فمنهم من قال الشعر على عتبات الموت، قاله والسيف فوق رأسه، حين يصير الشعر شهادة، والكلمات ألغامًا،

---

(١) كان رسول الله ﷺ ينصب له (أي لحسان) منبرًا في المسجد يقوم عليه قائمًا يفاخر عن رسول الله، ورسول الله يقول: «**إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا يُفَاخِرُ أَوْ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللهِ**». رواه الترمذي: كتاب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر (٢٨٤٦) وقال: هذا حديث صحيح غريب. وأبو يعلى (٤٧٤٦)، والحاكم (٦٠٥٨).

(٢) عن جابر قال: لما كان يوم الأحزاب وَرَدَّ اللهُ المشركين بغيظهم، لم ينالوا خيرًا، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ يَحْمِي أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ؟**»... فقال حسان بن ثابت: أنا يا رسول الله. قال: «**نَعَم، اهجهم أَنْتَ وَسَيُعِينُكَ عَلَيْهِمْ رُوحُ الْقُدُسِ**». انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٢/ ٣٩١، ٤٠٤، وقال المتقي الهندي: رجاله ثقات. انظر: كنز العمال ١٠/ ٤٤٤.

(٣) عن البراء ﷺ قال: قال النبي ﷺ لحسان: «**اهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ**». رواه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٠٤١)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ (٢٤٨٦).

(٤) عن أنس ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «**جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَيْدِيكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ**». رواه أبو داود: كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو (٢٥٠٤)، والنسائي (٣٠٩٦)، وأحمد (١٢٢٦٨)، والحاكم (٢٤٢٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

والقصائد ساحات قتال، لا يجرؤ على اقتحامها إلا الأبطال؛ عند ذلك تنكشف معادن الرجال، فلا صوت إلا صوت طالبي الشهادة..

ومنهم من تَرَجَّل عن فرسه وعقره، وقاتل حتى قُتِلَ، وقال قبل موته:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا طَيِّبَةٌ وَبَارِدٌ شَرَابُهَا(١)

ومنهم من رأى مقعده من الجنة قبل أن يُقْتَل؛ وقال لنفسه حين همَّتْ بالتقاعس:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّهْ
لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرَهِنَّهْ
مَا لِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنَّهْ(٢)

ومنهم من حضَّ نفسه على الاستشهاد وقال:

يَا نَفْسُ إلا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ(٣)

ولأن هذه مكانة الشعراء في الأمة؛ فقد وقع على كاهلهم عبءٌ ثقيل ينوء بحمله غيرهم، وصار عليهم القيام بواجبات تستعصي على سواهم، ومن هذه الواجبات:

أولاً: كتابة إبداعات أدبية تشرح حقائق القضية الفلسطينية:

الإبداع الأدبي نعمة رَبَّانِيَّة، وموهبة اختصاصية، خَصَّ الله بها بعض الناس، عطاءً منه وفضلاً؛ وعلى كل من حباه الله بهذه النعمة أن يُؤَدِّي شكرها، وشكر النعمة أن تجعلها في طاعة الله تعالى؛ ولأداء شكر هذه النعمة، يمكن للأديب أن يقوم بما يلي:

٦٢٠/ ١١٣٥ إبداعات شعرية عن فلسطين؛ تُصَوِّر قضيتها، وجراح شعبها،

(١) البيت لجعفر بن أبي طالب، انظر: البيهقي: السنن الكبرى ٩/ ١٥٤، والصفدي: الوافي بالوفيات ١١/ ٧١.
(٢) الأبيات لعبد الله بن رواحة، انظر: البيهقي: السنن الكبرى ٩/ ١٥٤، وابن هشام: السيرة النبوية ٥/ ٢٩، وابن كثير: السيرة النبوية ٣/ ٤٦٢.
(٣) السابق نفسه.

ونضاله، وثباته، وصموده، وأبرز رموزه.

٦٢١/ ١١٣٥ إبداعات شعرية؛ تهدف إلى تحميس المجاهدين الفلسطينيين، وتقوية عزمهم، وتثبيتهم، وفي شعر مجاهدي الأمة نماذج شامخة، من أمثال عبد الله بن رواحة، وأبناء الخنساء[1]، وسيد قطب، والشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود (١٩١٣-١٩٤٨م) أول الشعراء الفلسطينيين الشهداء، والرنتيسي، وإبراهيم المقادمة.

٦٢٢/ ١١٣٥ إبداعات قصصية؛ تُصَوِّر تاريخ فلسطين، ومعاركها، وبطولات أهلها، مع استثمار فهم الأديب للقضية، وتوصيله للمتلقِّي في قالب أدبي أخَّاذٍ.

٦٢٣/ ١١٣٥ العكوف على أعمال أدبية ضخمة تخدم القضية، وتتناقلها الأجيال؛ مثل: ملحمة فلسطين، ملحمة غزة، ملحمة القدس، وغيرها.. شعرًا كانت أو نثرًا.

٦٢٤/ ١١٣٥ الإبداع القصصي لحياة رموز الجهاد الفلسطيني الشهداء؛ أمثال الشيخ أحمد ياسين، وسعيد صيام، ونزار ريان[2]، وعبد الرحيم محمود، والقسام، وغيرهم.

٦٢٥/ ١١٣٥ كتابة كتب عن أعلام فلسطين الأدباء، ونشر أدبهم وتعريف الناس بهم.

٦٢٦/ ١١٣٥ إبداعات أدبية عن المقاطعة: (قصيدة، قصة، مسرحية..)، واستخدام اللغة الأدبية والشعر في تبسيط مفهوم المقاطعة، وتوصيله إلى مختلف فئات الشعب.

---

(١) الخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الحارث من بني سليم (ت٢٤هـ-٦٤٥م) أشهر شواعر العرب، من أشهر أشعارها رثاؤها لأخيها صخر، وقد أدركت الإسلام، وقالت لأولادها الأربعة ليلة القادسية: فإذا أصبحتم غدًا فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين. فتقدموا واحدًا بعد واحد ينشدون الأراجيز، فقاتلوا حتى استشهدوا جميعًا، فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته. البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ١/ ٤١٨.

(٢) نزار ريان: أحد قادة حركة حماس، ولد في جباليا (قرب غزة) في ٦ مارس ١٩٥٩م، نال الدكتوراه في الحديث الشريف عام ١٩٩٤م، وعمل أستاذًا للشريعة الإسلامية في كلية أصول الدين، بجامعة غزة الإسلامية، أرسل ابنه للقيام بعملية استشهادية في ٢٠٠١م، وبترت قدم ابنه الثاني أثناء المقاومة، ولقي ربه شهيدًا في قصف جوي لمنزله مع زوجاته الأربع وأحد عشر ابنًا من أبنائه في ١ يناير ٢٠٠٩م.

٦٢٧/ ١١٣٥ إثراء المكتبة الإسلامية بكتب مُوَجَّهة للأطفال عن فلسطين.

٦٢٨/ ١١٣٥ إظهار الصورة الحقيقية للفظائع التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني في حق إخواننا بفلسطين.

ثانيًا: تحريك القضية في كافة الأوساط:

برز كثير من شعراء فلسطين الكبار - أمثال: إبراهيم طوقان[1]، وعبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)، وعبد الرحيم محمود، وكثير غيرهم - قَصَرُوا شعرهم على نشر القضية، وشَرْح أبعادها في كل محفل وبكل قوة؛ حتى لَقُوا الله وهم كذلك، وعلى الأدباء أن يُحَرِّكُوا القضية في كافة الأوساط، ومن أمثلة ذلك:

٦٢٩/ ١١٣٥ نشر القضية بمنظورها الإسلامي في الأوساط المختلفة التي يتعامل معها الأدباء والشعراء ويتعذَّر على كثير من الدعاة والمفكرين الوصول إليها.

٦٣٠/ ١١٣٥ إنشاء صالونات أدبية وثقافية تُعنى بتوضيح الحقائق، والردِّ على الشبهات التي تثار حول القضية الفلسطينية.

٦٣١/ ١١٣٥ الحديث عن فلسطين في كل منتدى ومحفل وأمسية أدبية؛ حتى لا تموت القضية.

٦٣٢/ ١١٣٥ كتابة مقالات عن قضية فلسطين في الصحف والمجلات الأدبية.

٦٣٣/ ١١٣٥ تخصيص جزء من الصفحات الأدبية في الصحف للحديث عن أدب المقاومة والجهاد الفلسطيني.

٦٣٤/ ١١٣٥ تنظيم مسابقة أدبية لنصرة القضية الفلسطينية.

---

(١) إبراهيم طوقان: شاعر فلسطيني، ولد في نابلس سنة ١٩٠٥م، وهو الأخ الشقيق للشاعرة الكبيرة فدوى طوقان، عمل مدرسًا للغة العربية ومديرًا للبرامج العربية في إذاعة القدس، نُشر ديوانه بعد وفاته، وكتبت عنه مجموعة دراسات، توفي سنة ١٩٤١م.

ثالثًا: الضغط على الحكومات لمساندة القضية الفلسطينية:

تفخر كل أمة بأدبائها وتزهو، وتضعهم في أعلى مكانة فيها؛ فالإنجليز في ذروة مجدهم يقولون: إنهم مستعدون للتضحية بالهند (درة المستعمرات الإنجليزية) ولا يتنازلون عن نسبة شكسبير إليهم. وهزئ المفكرون الفرنسيون من انتصار الجيش الألماني على الجيش الفرنسي، قائلين: ما قيمة هذا النصر الذي نالته ألمانيا على فرنسا وسقطت بسببه الإمبراطورية الفرنسية، ما دام ليس في ألمانيا شاعر يُخَلِّده.

من هنا كان على الأديب أن يتحرَّك من موقع مسئوليته التاريخية؛ ويضغط بثقله كله على متخذي القرار؛ ليساندوا القضية، ويرفضوا ظلم إخوانهم الفلسطينيين، ويُمْكِنُه في ذلك فعل ما يلي:

٦٣٥/ ١١٣٥ مخاطبة المسئولين وأصحاب القرار؛ للوقوف إلى جانب القضية الفلسطينية، وقطع أي علاقة بالكيان الصهيوني، ونصرة أهل فلسطين.

٦٣٦/ ١١٣٥ توجيه الرأي العام لاتخاذ مواقف حاسمة ضد الحكومات المتخاذلة عن نصرة فلسطين والمتواطئة مع الكيان الصهيوني ضدَّها.

٦٣٧/ ١١٣٥ الامتناع عن المشاركة في الندوات والمؤتمرات الحكومية في الدول التي تدعم الكيان الصهيوني، أو الإصرار على فضح المخازي التي يفعلها الصهاينة في إخواننا الفلسطينيين من خلال هذه المؤتمرات.

٦٣٨/ ١١٣٥ رفض تَسَلُّم الجوائز الأدبية الممنوحة من دول تساند الكيان الصهيوني؛ مع توضيح سبب رفض الجائزة لوسائل الإعلام؛ بما يُشكِّل ضغطًا على هذه الحكومات وفضح سياساتها تجاه القضية الفلسطينية.

رابعًا: المشاركة في الفعاليات المناصرة لفلسطين:

لم يُخَلِّد تاريخ الأدب الإسلامي أدباء متخاذلين، ولم يحفظ إلا الذين يحرصون على الموت ويتقَدَّمون الصفوف.

ومن أهل فلسطين الشعراء الشهداء: د. عبد العزيز الرنتيسي[١]، ود. إبراهيم المقادمة، اللذان تَقَدَّما الصفوف، ولم يتهاونا يومًا في الدفاع عن الوطن، وجاهدا بالسيف والكلمة، حتى لقيا الله ﷻ طاهرين شهيدين.. ويستطيع الأديب أن يُقَدِّمَ المثل والقدوة وأن يقوم بما يلي:

٦٣٩/ ١١٣٥ تَقَدُّم المسيرات السلمية والوقفات الاحتجاجية التي تُقام للتضامن مع الشعب الفلسطيني.

٦٤٠/ ١١٣٥ المساهمة الإبداعية وإلقاء الشعر الحماسي في الندوات والمؤتمرات المؤيدة للحقِّ الفلسطيني، والمناهِضَة للكيان الصهيوني.

٦٤١/ ١١٣٥ حضُّ الزملاء من الأدباء والشعراء وخاصة المعروفين للمشاركة في الفعاليات المناصرة لفلسطين؛ لما لهم من جماهيرية وتأييد جارف في قلوب الشعوب، (انظر صورة رقم (٢٨) مشاركة الشعراء في فعاليات نصرة فلسطين).

خامسًا: بثُّ الأمل بقرب وحتمية عودة الحق الفلسطيني واندحار العدو الصهيوني:

لا نشك أن إسهامات الأدباء المسلمين أمثال: سيد قطب، محمد إقبال[٢]، مصطفى صادق الرافعي، أبو الحسن الندوي[٣]، وغيرهم، كانت أحد أهم الأسباب في صحوتنا الإسلامية اليوم.

---

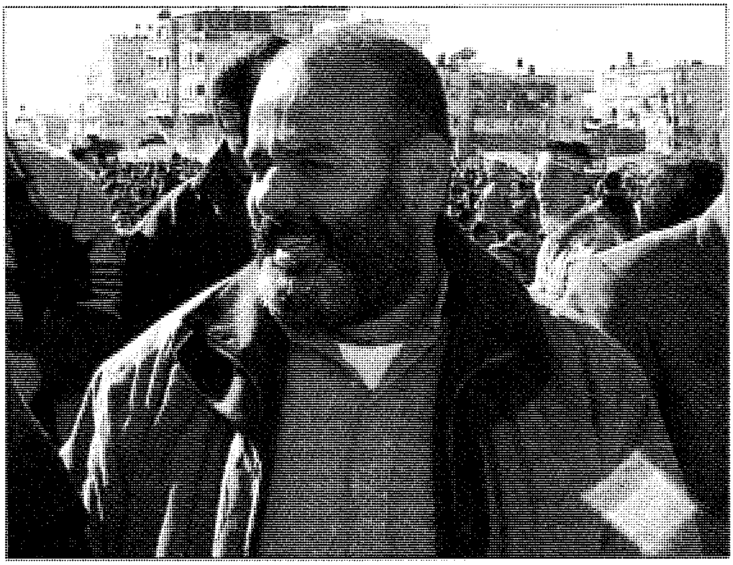
(١) انظر في ملاحق الكتاب نماذج شعرية للدكتور عبد العزيز الرنتيسي.

(٢) محمد إقبال: وُلد في (سيالكوت) بالهند (١٨٧٧-١٩٣٨م)، حفظ القرآن، والتحق بالكليَّة الحكوميَّة، ولبراعته التحق بجامعة كامبردج، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة، وانتخب عضوًا بالمجلس التشريعي بالبنجاب، واختير رئيسًا لحزب مسلمي الهند، ورئيسًا لجمعية حماية الإسلام، ونادى بانفصال المسلمين في الهند عن الهندوس، وتأسيس دولة خاصة بهم في باكستان.

(٣) أبو الحسن الندوي: أبو الحسن عليّ بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني (١٩١٤م-١٩٩٩م) عالم رباني، وداعية مجاهد، وأديب متميز. ولد بقرية تكية بالهند، وتوفي بها أيضًا. من أشهر كتبه: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين».

واجبات الشعراء

مشاركة الشعراء في نصرة فلسطين



الشاعر الفلسطيني د. إبراهيم المقادمة



مؤتمر شعري لنصرة غزة في موريتانيا ١ فبراير ٢٠٠٩م

صورة رقم (٢٨)

ويستطيع الأديب تبشير الأمة بالنصر الذي وعدها الله إياه، وبث الأمل، ومحاربة اليأس والهزيمة النفسية؛ وسبيله إلى ذلك ما يلي:

٦٤٢/ ١١٣٥ الإبداعات الأدبية التي تُحيي الأمل في النفوس، وتواجه حالات اليأس والإحباط التي تنتاب البعض؛ نظرًا لحالة الضعف التي تعيشها الأمة الإسلامية.

٦٤٣/ ١١٣٥ إعطاء الأولوية للأعمال الأدبية والشعر الحماسي الذي يُحَفِّز الناس على النهوض واليقظة، بدلاً من الأعمال التي تحمل طابع الحزن وتملؤها المرارة والشعور بالهزيمة.

٦٤٤/ ١١٣٥ استخراج كنوز التاريخ الإسلامي التي تحكي قصص الفتح والنصر والتمكين، وتصويرها تصويرًا أدبيًّا شائقًا، يُرَغِّب الناس في استعادتها مرَّة أخرى.

٦٤٥/ ١١٣٥ الكتابة الإبداعية عما يعانيه المغتصِبُون في الكيان الصهيوني؛ من خوف وقلق، وهجرة عكسية إلى خارجه.

٦٤٦/ ١١٣٥ العودة إلى أدب الرسائل، بين أدباء العالم وأدباء فلسطين؛ لتثبيتهم ورفع معنوياتهم.

٦٤٧/ ١١٣٥ إعادة إحياء الأبيات العظيمة التي تدعو إلى الأمل، والتي كتبها شعراء أقدمون في مختلف العصور، مع شرح هذه الأبيات وتوصيل معانيها إلى عموم المسلمين.

سادسًا: التصدي للأكاذيب التي يُرَوِّجُها الإعلام الغربي حول تاريخ القضية الفلسطينية:

كان الشعر منذ بدء الدعوة منبرًا للدفاع عن الإسلام ضد آلة الشرك الإعلامية؛

فوقف حسَّان ﷺونافح عن الدعوة، ودافع عن النبي ﷺ، ووقف كعب بن زهير[١]، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة ﷺ .. ويصف الشاعر علي الجارم ذلك فيقول[٢]:

قَـدْ كَـانَ حَسَّـانُ جَيْشًـا فِي قَصَـائِدِهِ ... أَشَـدَّ مِـنْ كُـلِّ زَحَّـافٍ وَجَـرَّارِ

ويمكن لشعراء اليوم القيام بهذا الدور عن طريق:

٦٤٨/ ١١٣٥ عمل مداخلات في البرامج التي تهتمُّ بالشأن الفلسطيني في القنوات الأجنبية لتوضيح وجهة النظر الإسلامية للقضية الفلسطينية.

٦٤٩/ ١١٣٥ تأليف أعمال درامية عن الأحداث التاريخية الخاصة بفلسطين بعد توثيقها من مصادرها الصحيحة؛ للردِّ على الأعمال الغربية التي تناولت تاريخ فلسطين ورموزها من وجهة النظر الغربية؛ مثل: تاريخ الحملات الصليبية على فلسطين، والبطل الإسلامي صلاح الدين الأيوبي، ونكبة ١٩٤٨م، وغير ذلك من الأحداث التي تناولها كُتَّاب الغرب من وجهة نظرهم.

٦٥٠/ ١١٣٥ المشاركة في المؤتمرات التي تقام في البلاد المختلفة وتبنى وجهات نظر علمانية أو مشوشة، ومحاولة الرد عليهم بنفس لغتهم شعرًا ونثرًا..

سابعًا: الوصول إلى عامة الناس بالقصص المناسب:

قد لا يستوعب عامة الناس الشعر العربي الرفيع، ولا القصص الرمزي الذي يحتاج في فهمه إلى إعمال فكر وسعة اطلاع وثقافة؛ لذا كان على الأدباء والشعراء أن يبسطوا المعاني والمفاهيم الخاصة بقضية فلسطين عن طريق ما يلي:

٦٥١/ ١١٣٥ كتابة المسرحيات التي تساعد على فهم الأحداث وتحليلها.

---

(١) كعب بن زهير: هو أبو المضرب كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني (ت٢٦هـ-٦٤٥م) شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، وقد هجا رسول الله ﷺ ثم طلب الأمان، فمدح رسول الله ﷺ بلاميته المشهورة، فأهداه النبي ﷺ بردته. [illegible]: ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٥٠١.

(٢) ديوان علي [illegible] ١/ [illegible].

٦٥٢/ ١١٣٥ كتابة سيناريوهات لأفلام ومسلسلات يراعى فيها الالتزام بالضوابط الإسلامية، وتقدم لشركات إنتاج ملتزمة بالمنهج الإسلامي ليمكن إخراجها كعمل فني محترم.

٦٥٣/ ١١٣٥ الاهتمام بالزجل والشعر العامي البسيط، الذي يصل إلى جميع طوائف الشعب.

٦٥٤/ ١١٣٥ كتابة قصص يناسب الأطفال؛ بحيث يستطيع الطفل أن يتقبل الشكل والمضمون في العمل الأدبي.

ثامنًا: استخدام شبكة الإنترنت في نصرة القضية الفلسطينية:

لا بُدَّ للأديب من نشر أدبه ليُنِيرَ للناس دروبهم، ويهديهم إلى السبيل الحق، وتعد شبكة الإنترنت من وسائل النشر الحديثة وغير المكلفة؛ التي يمكن الاتكاء عليها في هذا الأمر، ويمكن للأديب من خلالها تقديم خير كثير للقضية الفلسطينية عن طريق:

٦٥٥/ ١١٣٥ إنشاء موقع على شبكة الإنترنت عن القضية الفلسطينية في عيون الأدباء والشعراء.

٦٥٦/ ١١٣٥ إنشاء مدونة شخصية على الإنترنت للأديب والشاعر؛ يضع فيها إسهاماته الأدبية لنصرة فلسطين.

٦٥٧/ ١١٣٥ الاشتراك في المنتديات الأدبية، وتوجيهها للاهتمام بالقضية الفلسطينية.

٦٥٨/ ١١٣٥ دعم المواقع الأدبية الفلسطينية على شبكة الإنترنت.

٦٥٩/ ١١٣٥ مراسلة المواقع الكبرى بالأبيات الشعرية، والقصص القصيرة التي تصف الواقع الفلسطيني؛ وذلك للوصول إلى أكبر عدد من مستخدمي الإنترنت.

تاسعًا: إنشاء رابطة أدباء من أجل فلسطين:

بدأت بعض الهيئات الإسلامية تَتَّحِدُ في كيانات عالمية؛ مثل: اتحاد علماء المسلمين، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورابطة الفن الإسلامي العالمية.

وما زلنا في حاجة إلى رابطة أدبية عالمية تختصُّ بالدفاع عن أحد أهم قضايا الأمة (قضية فلسطين)؛ وتقوم بما يلي:

٦٦٠/ ١١٣٥ توحيد رؤية أدباء وشعراء الأمة حول قضية فلسطين.

٦٦١/ ١١٣٥ العمل على نشر الأعمال الأدبية المنتجة في أحد الأقطار ليصل خيرها إلى بقية أقطار العالم الإسلامي.

٦٦٢/ ١١٣٥ فتح الباب أمام الأدباء الشبان وأصحاب المواهب للاشتراك في الرابطة ليتم صقلهم وتوجيههم واستثمار جهدهم.

٦٦٣/ ١١٣٥ إنشاء جائزة باسم أحد أعلام فلسطين أو رموزها الجهادية أو الدعوية أو الأدبية، ودعوة كل الأدباء المسلمين للمشاركة في هذه المسابقة.

٦٦٤/ ١١٣٥ إصدار بيان مشترك للتضامن مع فلسطين في مواجهة الاحتلال الصهيوني.

٦٦٥/ ١١٣٥ وضع صيغة لبيانٍ تضامنيٍّ مع فلسطين؛ لترجمته إلى مجموعة من اللغات، ونشره على شبكة الإنترنت، ودعوة الأدباء والشعراء من مختلف دول العالم للتوقيع عليه.

عاشرًا: التواصل مع أدباء العالم وشعرائه للتأثير عليهم والاستفادة منهم:

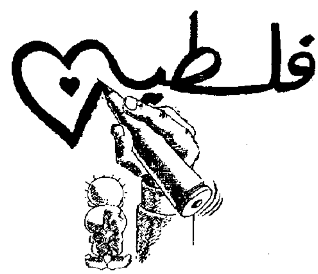
لا شك أن الأدباء والشعراء المسلمين لهم علاقات بكثير من الأدباء والشعراء على مستوى العالم بحكم التخصص، واتفاق الميول والمواهب؛ ولذلك يجب على شعرائنا وأدبائنا ما يلي:

٦٦٦/ ١١٣٥ شرح أبعاد القضية الفلسطينية لهم حتى يظهر أثر ذلك في أعمالهم.

٦٦٧/ ١١٣٥ العمل على نشر أعمالهم وترجمتها إلى العربية إن كانت تخدم القضية الفلسطينية، أو تخدم الصمود والكفاح والحرية والعدالة بشكل عام.

٦٦٨/ ١١٣٥ إرسال خطابات شكر وثناء لهم في حال وقفتهم بشكل إيجابي مع القضية.

٦٦٩/ ١١٣٥ دعوتهم إلى اللقاءات التي تنظم للتضامن مع شعب فلسطين في بلادهم مع دعوتهم إلى إلقاء قصائد شعرية لها علاقة بمفهوم الحرية ونحوه.



الفصل الحادي عشر



واجبات المعلمين

للمعلم بصماته على أبناء مجتمعه، فهو مُرَبٍّ، وراسم للشخصية، ومُعِدٌّ ومُهَيِّئٌ لِلَبِنَاتِ المجتمع، يُعِدُّهَا لتكون صالحة للبناء، لا عِوَجَ فيها ولا انحراف، حتى يصير البناء في نهاية الأمر متينًا صُلْبًا يستعصي على الهدم، وحتى تكون الأمة خير الأمم..

ولا يقتصر دور المعلم على تربية النشء من الناحية العلمية والفكرية فقط، بل يتعدى ذلك إلى كل آفاق الحياة؛ فما يزال المعلم يرسي قواعد الدين والأخلاق، ويؤصِّل الفكر، ويبني الذات، ويعالج ما يعرض من أزمات وعوارض، ويساهم في تذليل المصاعب والتحديات، وبثِّ روح الفداء في نفوس أبنائه وطلابه، والأخذ بأيديهم نحو معالي الأمور، ليُعيدوا مجد أمتهم السليب، وأرضها المحتلة، وينهضوا بها من جديد؛ وعليه فإن هذه هي بعض أدوار المعلمين التي ينبغي لهم القيام بها بخصوص قضية فلسطين:

أولاً: كن قدوة:

يقول الله ﷻ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٢١]؛ فالنبي ﷺ هو المعلِّم الأعظم الذي هدى الناس إلى الخير، وهو قدوة وأسوة كل مسلم، وعلى كل معلم أن يكون قدوة في قوله وفعله،

فأهل العلم يقولون: «عمل رجل في ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل»[١]؛ ولكي يكون المعلم قدوة فعليه فعل ما يلي:

٦٧٠/ ١١٣٥ تقوى الله والالتزام بتعاليم الإسلام.

عن أبي ذرٍّ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اتَّقِ اللهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»[٢]. وقال الإمام مالك ﵀: «إن هذا العلم هو لحمك ودمك، وعنه تُسأل يوم القيامة، فانظر عمن تأخذه»[٣].

٦٧١/ ١١٣٥ أداء الصلاة على وقتها.

٦٧٢/ ١١٣٥ الالتزام بالمواعيد والوفاء بالعهد.

٦٧٣/ ١١٣٥ حسن السلوك مع الزملاء والطلبة.

٦٧٤/ ١١٣٥ سعة الأفق والثقافة الشاملة.

٦٧٥/ ١١٣٥ حفظ اللسان والتعفف عن كل قبيح.

٦٧٦/ ١١٣٥ حسن المظهر.

٦٧٧/ ١١٣٥ كثرة القراءة والاطلاع.

٦٧٨/ ١١٣٥ إتقان العمل وأداؤه على الوجه الأمثل.

٦٧٩/ ١١٣٥ التعامل مع طلابه كصديق والقرب منهم والوقوف إلى جوارهم في أزماتهم.

---

(١) انظر: المناوي: فيض القدير ١/ ١٠٤.

(٢) الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس (١٩٨٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد (٢١٣٩٢)، والدارمي (٢٧٩١)، والحاكم (١٧٨)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٣) الرامهرمزي: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ٤١٦.

ثانيًا: إعداد جيل قادر على تحرير فلسطين:

وعليك أخي المعلم في طريق إعدادك لأبنائك - الذين سيُحرِّرون فلسطين من المحتل الصهيوني - ما يلي:

٦٨٠/ ١١٣٥ اصنع من طلابك جنودًا للإسلام، ولقِّنْهُم معاني الشهادة والتضحية، واغرس فيهم حب الجهاد في سبيل الله من أجل تحرير فلسطين وسائر بلاد العالم الإسلامي.

٦٨١/ ١١٣٥ استخدم الوسائل التكنولوجية المتاحة كالكمبيوتر والإنترنت في توضيح حقائق القضية الفلسطينية من منظور إسلامي ونشرها بين أبنائك الطلبة.

٦٨٢/ ١١٣٥ توجيه أسئلة في مقدمة كل حصة وفي الاختبارات عن القضية الفلسطينية؛ لحث الطلبة على الاطلاع والتعرُّف على تاريخ فلسطين.

٦٨٣/ ١١٣٥ تكثيف الحديث عن فلسطين وتاريخها وأبطالها ومعاركها في موضوعات التعبير والإنشاء.

٦٨٤/ ١١٣٥ استغلال أي وقت متاح لدى الطلاب وشغله في تعريفهم بقضية فلسطين وقصتها الحقيقية.

ثالثًا: المشاركة في الفعاليات المناصرة لفلسطين:

الطلاب أقوى شريحة في المجتمع تستطيع القيام بفعاليات مؤثرة في قضية فلسطين؛ ولذلك فإن على المعلم فعل ما يلي:

٦٨٥/ ١١٣٥ المشاركة في المسيرات والفعاليات التي تقام لمناصرة القضية الفلسطينية؛ فعندما يجد الطالب أستاذه يشارك في فعالية من الفعاليات المناصرة لفلسطين، لا شَكَّ أنه سيأنس ويطمئن، ويَعْلَم أن فعله هذا فعل محمود، لا خطأ فيه، وسيسأل أستاذه عن سبب مشاركته، وساعتها تتبيَّن له أهداف الفعالية التي شارك فيها، وكيفية النصرة ولو بالكلمة، (انظر صورة رقم (٢٩) المشاركة في المسيرات الطلابية).

واجبـات المعلمين

المشاركة في المسيرات الطلابية





أطفال المغرب يحتفلون بنصر المجاهدين في قطاع غزة ٢٢ يناير ٢٠٠٩م



تلاميذ مدرسة الإيمان في صيدا اللبنانية يدعون لفلسطين في يناير ٢٠٠٩م

صورة رقم (٢٩)

٦٨٦/ ١١٣٥ عدم الاكتفاء بالمشاركة، ولكن ينبغي تفعيل المسيرات الطلابية المطالبة بعودة الحق الفلسطيني.

٦٨٧/ ١١٣٥ توضيح أهداف وأثر المسيرات السلمية في خدمة القضية الفلسطينية، والحضُّ على المشاركة فيها.

٦٨٨/ ١١٣٥ الوقوف إلى جوار الطلاب إذا تعرضوا لأزمات مدرسية أو في بيوتهم نتيجة القيام بهذه الفعاليات.

٦٨٩/ ١١٣٥ الحرص على الثناء على الطلاب الفاعلين المشاركين بقوة في هذه الفعاليات.

رابعًا: إعداد أنشطة مدرسية بهدف شرح القضية والتحرك بها من منظور إسلامي:

كلما كان المعلم نشيطًا، مُتَجَدِّدَ الفكر، مُبْدِعًا؛ استطاع أن يُحَرِّكَ القضية وينشرها، ويُسْهِمَ في شرح أبعادها وبيان حقائقها بالمفاهيم الصحيحة، ويوظف طاقة أبنائه الطلاب فيما يخدم قضايا الأمة، ويتيح لهم المشاركة البناءة، ويمكنك أخي المعلم - في هذا الأمر - فعل ما يلي:

٦٩٠/ ١١٣٥ حَثُّ الطلبة على المشاركة في الأنشطة المختلفة مثل مجلات الحائط والمعارض والحفلات المدرسية التي تُقام عن فلسطين.

٦٩١/ ١١٣٥ إنشاء جائزة ومسابقة طلابية سنوية بالتعاون مع إدارة المدرسة، تتحدَّث عن القضية الفلسطينية، وأبرز شخصياتها، وتاريخها، ومعاركها.

٦٩٢/ ١١٣٥ إعداد كلمات وخطب تشرح الأبعاد الحقيقية للقضية الفلسطينية وإلقائها في المناسبات واللقاءات المدرسية.

٦٩٣/ ١١٣٥ استخدام الإذاعة المدرسية اليومية في توضيح وشرح حقائق القضية الفلسطينية بمفاهيمها الصحيحة.

٦٩٤/ ١١٣٥ تأليف وإعداد اسكتشات وعروض عن أبطال فلسطين، وعرضها على المسرح المدرسي وفي الحفلات المدرسية.

٦٩٥/ ١١٣٥ تبني وطرح فكرة مشروع تسمية بعض الفصول وبعض القاعات الدراسية بأسماء المدن والرموز الفلسطينية.

٦٩٦/ ١١٣٥ إعداد لوحات وملصقات وصور عن فلسطين ومعالمها وقادتها، والمجازر التي ارتكبها الصهاينة ووضعها في الفصول الدراسية، ومداخل المدارس، وحجرات المدرسين.

٦٩٧/ ١١٣٥ تنظيم مسابقة على مستوى المدارس لتقديم أفضل بحث عن التاريخ الحقيقي لفلسطين بعد تنقيحه من الأكاذيب والافتراءات.

٦٩٨/ ١١٣٥ تنظيم مسابقة في الإبداعات الفنية والأدبية يبرز فيها الطلاب مهاراتهم في نصرة قضية فلسطين.

٦٩٩/ ١١٣٥ إطلاق أسماء بعض الرموز الفلسطينية على الفرق الرياضية المدرسية.

خامسًا: تربية النشء على فكر المقاطعة وتدريبهم عليها:

الأطفال قوة شرائية كبرى؛ ولذا فتنمية فكر المقاطعة عندهم قد يكون له أثر إيجابي كبير على مجريات الأحداث في القضية الفلسطينية؛ ولذا كان على المعلم أن يقوم بالأدوار الآتية:

٧٠٠/ ١١٣٥ توضيح مدى أهمية الدور الذي تقوم به المقاطعة الاقتصادية والسياسية للكيان الصهيوني وللدول التي تسانده في نصرة القضية الفلسطينية.

٧٠١/ ١١٣٥ إزالة اللبس والغموض المثار حول المقاطعة؛ عن طريق شرح أهدافها ووسائلها للطلاب من الناحية الشرعية.

٧٠٢/ ١١٣٥ الحرص على أن يكون المعلم قدوة لتلاميذه في قضية المقاطعة.

٧٠٣/ ١١٣٥ إعداد قائمة بالبضائع الصهيونية والأمريكية وتوزيعها على الطلاب.

٧٠٤/ ١١٣٥ إعداد قوائم بالسلع والمنتجات العربية والإسلامية البديلة للسلع الواردة في قائمة المقاطعة.

٧٠٥/ ١١٣٥ دعم ومكافأة الطلبة التي تلتزم بالمقاطعة.

٧٠٦/ ١١٣٥ توضيح ما فعله ويفعله الصهاينة من مجازر في حق إخواننا الفلسطينيين بالسلاح الأمريكي.

٧٠٧/ ١١٣٥ توضيح مدى احتياج الاقتصاد الأمريكي والغربي الداعم للكيان الصهيوني للأموال العربية والإسلامية؛ وخاصة في ضوء الأزمة المالية العالمية المعاصرة.

٧٠٨/ ١١٣٥ تعريف الطلاب بآخر مستجدَّات الوضع في فلسطين بصورة يومية.

سادسًا: غرس حب البذل لفلسطين في نفوس الطلاب:

على المعلم أن يغرس في نفوس طلابه حب البذل والعطاء في كل جوانب الحياة؛ بذل الوقت، والمال، والجهد.. من أجل قضية الأمة (قضية فلسطين)؛ ليُشارك كل طالب في استرداد أرض الإسلام، واستعادة المقدسات، وعليك أخي المعلم في ذلك ما يلي:

٧٠٩/ ١١٣٥ اغرس في طلابك حب البذل في سبيل تحرير فلسطين وسائر بلاد العالم الإسلامي التي تعاني من الاحتلال؛ وذلك عن طريق الآيات والأحاديث والمواقف الدالة على أهمية الإنفاق في بناء الأمة وفي سعادة الآخرة.

٧١٠/ ١١٣٥ إنشاء حصالة في كل فصل دراسي لجمع التبرعات لصالح القضية الفلسطينية.

٧١١/ ١١٣٥ تنظيم قوافل مدرسية لجمع التبرعات من الطلبة والمدرسين لصالح فلسطين.

٧١٢/ ١١٣٥ تنظيم رحلات للتبرع بالدم لصالح ضحايا المجازر الصهيونية في فلسطين.

٧١٣/ ١١٣٥ تنظيم معارض مدرسية لعرض المنتجات الفلسطينية والتحفيز على شرائها لمساعدة الفلسطينيين.

٧١٤/ ١١٣٥ كفالة الطلبة الفلسطينيين ودعمهم علميًّا وماديًّا.

سابعًا: رفع الروح المعنوية ومحاربة اليأس في نفوس طلابه:

على المعلمين السعي نحو رفع الروح المعنوية لأبنائهم الطلاب، وبثُّ الأمل في نفوسهم، بشتى الوسائل، فالله ﷻ يقول: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، ومن وسائلهم في ذلك ما يلي:

٧١٥/ ١١٣٥ بثُّ الأمل في نفوس الطلاب باقتراب ساعة النصر وتحرير الأراضي الفلسطينية من العدو الصهيوني، والاستعانة في ذلك بنصوص القرآن والسنة.

٧١٦/ ١١٣٥ تعريف الطلاب على أبرز المعارك التي انتصر فيها المسلمون على مرِّ التاريخ الإسلامي.

٧١٧/ ١١٣٥ إعداد لقاءات ثقافية للطلبة تتناول سيرة أبرز القادة المسلمين؛ مثل: خالد ابن الوليد، وقطز، وصلاح الدين الأيوبي، وانتصاراتهم الخالدة.

٧١٨/ ١١٣٥ رصد النجاحات التي يحققها المسلمون في فلسطين وفي أنحاء العالم المختلفة والحديث عنها بشيء من التفصيل.

ثامنًا: توضيح المفاهيم الصحيحة للقضية في محيط هيئة التدريس:

على المعلم الذي فَهِمَ القضية فهمًا صحيحًا من المنظور الإسلامي أن يتحرك بها بين زملائه، عن طريق:

٧١٩/ ١١٣٥ الحديث مع الزملاء في حجرة المدرسين، وتصحيح مفاهيمهم حول القضية الفلسطينية، ومحاولة تفعيلهم لأداء واجبهم نحو فلسطين.

٧٢٠/ ١١٣٥ عمل مكتبة مسموعة ومقروءة في حجرة المدرسين؛ تحتوي على كتب وشرائط تشرح القضية الفلسطينية بمنظورها الإسلامي.

٧٢١/ ١١٣٥ تنظيم عروض مرئية للمدرسين للمجازر والانتهاكات الصهيونية في فلسطين.

٧٢٢/ ١١٣٥ إعداد نشرة أخبار عن تطورات الوضع في فلسطين لعرضها على المدرسين في وقت راحتهم.

٧٢٣/ ١١٣٥ دعوة المدرسين إلى حضور المؤتمرات التي تناقش تطورات القضية الفلسطينية.

٧٢٤/ ١١٣٥ دعوة المدرسين إلى المشاركة في المسيرات الطلابية والفعاليات المقامة لنصرة فلسطين.

٧٢٥/ ١١٣٥ تنظيم مسابقة خاصة بالمدرسين لعمل بحث عن أحد الرموز الفلسطينية.

٧٢٦/ ١١٣٥ تنظيم ندوة خاصة للمدرسين بداخل المدرسة أو خارجها، واستضافة أحد المتخصصين لشرح أبعاد القضية الفلسطينية بمنظورها الإسلامي.

تاسعًا: تفعيل دور مسجد المدرسة في نصرة القضية الفلسطينية:

للمسجد في الإسلام دور مهم؛ فهو أول بناء بناه النبي ﷺ، وهو أول جامعة تَرَبَّى فيها أصحابه ﷺ، وهو ملاذ المسلم؛ من هنا كان على المعلم أن يُثَبِّتَ حب المسجد في

نفوس تلاميذه، وأن يربطهم به، ويشركهم في أنشطته، ومن أمثلة ما يمكن للمعلم فعله مع طلابه في المسجد:

٧٢٧/ ١١٣٥ تثبيت كلمة قصيرة عقب كل صلاة في مسجد المدرسة تتحدَّث عن القضية الفلسطينية ومستجداتها.

٧٢٨/ ١١٣٥ عمل حلقة تثقيفية في أحد أيام الأسبوع قبل اليوم الدراسي؛ لتوضيح المفاهيم لدى الطلاب تجاه القضية الفلسطينية.

٧٢٩/ ١١٣٥ تنظيم لقاء شهري بعد انتهاء اليوم الدراسي واستضافة أحد أساتذة التاريخ في المدرسة أو من خارجها؛ لسرد الحقائق التاريخية المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

عاشرًا: معالجة قصور المناهج التعليمية:

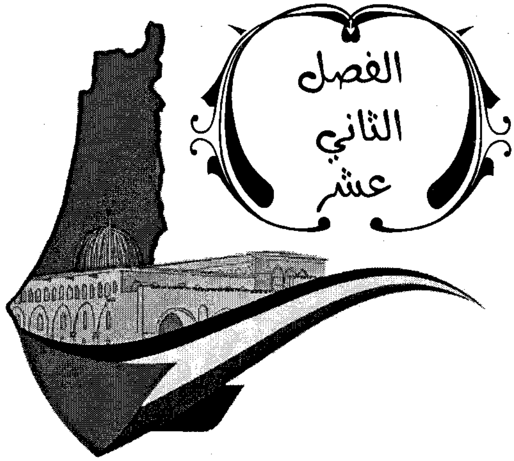
تعجُّ مناهج التعليم في بلادنا بالكثير من الأخطاء التاريخية الفادحة، ومنها ما يتعلق بتاريخ فلسطين، وتشويه الحركة الإسلامية فيها، وعلى المعلم أن يحمل هَمَّ تصحيح هذه المناهج على عاتقه؛ وإلا سيكون مشاركًا في الإثم، وعليه في ذلك ما يلي:

٧٣٠/ ١١٣٥ تصحيح الأخطاء التاريخية في المناهج التعليمية.

٧٣١/ ١١٣٥ إكمال الموضوعات التي أغفلتها المناهج التعليمية، وخاصة الموضوعات التاريخية التي تشرح التآمر الصهيوني على الخلافة العثمانية، والتخاذل العربي والإسلامي في مواجهة المخططات الصهيونية.

٧٣٢/ ١١٣٥ تعريف الطلاب بتاريخ العداء بين اليهود والإسلام منذ عهد النبي ﷺ حتى الآن.

٧٣٣/ ١١٣٥ تعريف الطلاب بالضوابط التي وضعها الإسلام لتوقيع المعاهدات مع الأعداء.



الفصل الثاني عشر

واجبات المهنيين

فلسطين في مسيس الحاجة لكل طوائف المجتمع؛ للعامل والمهندس كي تبني ما تهَدَّم من بيوتها، وللزارع كي تأكل من حرثها وغرسها، وللطبيب والصيدلاني والممرض كي تُضَمِّد الجرح وتجبر الكسر، كما تحتاج الكيميائي، والتاجر، والصانع، وتحتاج كل صاحب حرفة؛ ليساهم في دفع عجلة البناء والتقدُّم.

وعلى كل مهني يستطيع تقديم جزء من وقته أو خبراته ألا يبخل؛ فهذا سلاحه، وها قد دَعَا الداعي للجهاد، والساحة خالية، فليتقدَّم ولا يُحْجِم.

ويمكن إفراد بعض المهن بوصايا خاصة، ومن ذلك:

أولاً: واجبات المهندسين:

على المهندسين والاستشاريين وأساتذة كلية الهندسة.. أن يبذلوا ما يستطيعون لنصرة إخوانهم في فلسطين، ولا شكَّ أن لديهم الكثير والكثير، ومن ذلك:

١١٣٥/٧٣٤ المشاركة في إعادة إعمار المدن والقرى الفلسطينية التي تتعرض للتدمير من جانب الصهاينة.

١١٣٥/٧٣٥ مدُّ الشعب الفلسطيني بأحدث الابتكارات العلمية في مجال الإنشاء

والتعمير، وخاصة ما يساعد الفلسطينيين على استخدام الخامات المتاحة في الأراضي الفلسطينية لزيادة قدرتهم على مواجهة الحصار.

٧٣٦/ ١١٣٥ تواصُل أساتذة كلية الهندسة والمهندسين الاستشاريين مع الجامعات الفلسطينية، ومدّها بالمراجع والخبرات اللازمة لزيادة قدرات المهندسين الفلسطينيين.

٧٣٧/ ١١٣٥ اقتراح إطلاق أسماء الرموز الفلسطينية على المدن الجديدة والشوارع الرئيسية؛ للمساهمة في تحريك القضية الفلسطينية وإبقائها حيَّة.

٧٣٨/ ١١٣٥ توضيح المخاطر التي يتعرَّض لها المسجد الأقصى نتيجة الأنفاق التي يحفرها الصهاينة أسفله للبحث عن هيكلهم المزعوم.

٧٣٩/ ١١٣٥ عمل دراسات ومشاريع خاصة بالظروف الفلسطينية، مثل تصميم أنفاق واستحكامات تساعد الفلسطينيين على الصمود أمام القصف الصهيوني.

٧٤٠/ ١١٣٥ على مهندسي الكمبيوتر والبرمجة أن يساعدوا إخوانهم في فلسطين في تصميم برامج في شتى المجالات التي يحتاجونها هناك، والمساهمة في إنشاء مواقع إلكترونية على الإنترنت تقدم لهم لاستخدامها بالطريقة التي يرغبون.

٧٤١/ ١١٣٥ الضغط على نقابة المهندسين للقيام بعمل رسمي يساعد الفلسطينيين، مثل: زيارة وفود من المهندسين لفلسطين لدراسة الواقع هناك، والقيام بدراسات مفيدة، كما يمكن للنقابة أن تقوم بعدة فعاليات لخدمة القضية بشكل عام.

ثانيًا: واجبات المحامين:

لا يستطيع الحقوقي نسيان حقِّ موكِّله، مهما تعقَّدت القضية وطال الزمن، وقضية فلسطين قضية كل حقوقي على وجه الأرض؛ فمن نذر نفسه للعدل لا يطيق أبدًا رؤية مظلوم يتألم من حصار، أو أسر، أو تعذيب، أو اضطهاد، أو تجويع، أو تخويف.

فما بالنا وأهل فلسطين يتعرَّضون لكل هذا الظلم منذ عقود، ويجأرون إلى الله، ثم إلى الأحرار من أهل النخوة، ولا شكَّ أن الحقوقيين على رأس هؤلاء؛ من هنا كان عليهم مجموعة من الواجبات، منها:

٧٤٢/ ١١٣٥ التوثيق المنهجي وترتيب أوراق القضية الفلسطينية، وتجهيز عرائض الدعوى، بكافة الطرق القانونية.

٧٤٣/ ١١٣٥ التكاتف والعمل الجماعي المنظَّم من أجل فتح التحقيق مع قادة الكيان الصهيوني أمام المحكمة الجنائية الدولية؛ بتهمة ارتكاب جرائم حرب تجاه الفلسطينيين.

٧٤٤/ ١١٣٥ التعاون مع كل جهد بُذِلَ سابقًا من أجل مقاضاة القادة الصهاينة ومحاكمتهم كمجرمي حرب. ومن هذه الجهود دعاوى ومطالبات المحامين الأوربيين بهذا الأمر.

٧٤٥/ ١١٣٥ المعاونة في الدفاع عن الفلسطينيين المقيمين خارج فلسطين وتبنِّي قضاياهم العادلة.

٧٤٦/ ١١٣٥ التكتُّل حول القضية الفلسطينية، والعمل على توجيه الجهود النقابية للدفاع عنها.

٧٤٧/ ١١٣٥ المطالبة بتغيير القوانين التي تُقَيِّد حركة اللاجئين الفلسطينيين خارج فلسطين، وتجعلهم في درجة ثانية أو أقلَّ من مواطني الدولة.

٧٤٨/ ١١٣٥ التواصل مع المحامين الفلسطينيين وتبادل الخبرات معهم.

٧٤٩/ ١١٣٥ التواصل مع الهيئات الحقوقية العالمية مثل النقابات والمنظمات والكليات لشرح القضية الفلسطينية، وكذلك من أجل التعاون المشترك في بعض القضايا الخاصة بفلسطين.

٧٥٠/ ١١٣٥ القيام بواجب شرح الأبعاد القانونية لكل المتغيرات التي تحدث في القضية، وتبسيط هذه الأمور لجمهور المسلمين، ونشر هذه الأبعاد في وسائل الإعلام المختلفة.

٧٥١/ ١١٣٥ عمل دراسات قانونية توضح حكم معاهدات السلام واتفاقيات التطبيع، وما هي الآليات التي يمكن أن تُتّخذ لوقف الارتباط بهذه المعاهدات، وتوضيح ذلك للحكام والشعوب على حد سواء.

٧٥٢/ ١١٣٥ حضور المؤتمرات الحقوقية العالمية والمحلية وإثارة القضية الفلسطينية من منطلق أنها قضية حق تحتاج النصرة.

ثالثًا: واجبات العمال:

ما تزال الياقات الزرقاء عاملاً حاسمًا في معظم الانتخابات الرئاسية والنيابية في مختلف دول العالم، وتحسب الحكومات لنقابات العمال حسابًا كبيرًا، وتعدُّها من النقابات ذات الثقل والضغط السياسي الكبير، وتُسيطر أحزاب العمال على الحكم في بعض الدول، ولا شكَّ فإن لهذا الثِّقَل تكاليف وأعباء على العمال أن يقوموا بها، ومن ذلك:

٧٥٣/ ١١٣٥ الامتناع عن التوظُّف في المصانع التي تُصَدِّر منتجاتها للكيان الصهيوني، وبالنسبة للعمال العاملين في هذه المصانع فعليهم الضغط على إدارتها لوقف التعامل مع الصهاينة، وتوضيح ما يقوم به الاحتلال الصهيوني من إجرام في حقِّ إخواننا الفلسطينيين.

٧٥٤/ ١١٣٥ الجهاد بالمال لنصرة فلسطين وتخصيص جزء معلوم ونسبة محدَّدة من دخل العامل لصالح القضية الفلسطينية.

٧٥٥/ ١١٣٥ الانضمام للنقابات العمالية وتوجيهها للمساهمة في نصرة فلسطين؛ وذلك لحشد الجهود، وجني ثمار العمل الجماعي المنظَّم في سبيل دعم إخواننا في

فلسطين، ومحاولة إصلاح ما يُفْسِده الاحتلال الصهيوني، ونَذْكُر هنا القرار الذي اتخذه الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب بالتبرُّع بأجر يوم واحد من أجور العمال؛ دعمًا للشعب الفلسطيني في غزة في الحرب، التي شنَّها عليه الاحتلال الصهيوني في يناير ٢٠٠٩م[١].

٧٥٦/ ١١٣٥ نشر القضية الفلسطينية بمنظورها الإسلامي في الأوساط العمالية التي يتعذَّر على العلماء والدعاة الوصول إليها.

٧٥٧/ ١١٣٥ التواصل مع العمال الفلسطينيين، ومدُّهم بالخبرات والمهارات.

رابعًا: واجبات الحرفيين:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ**». فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ**»[٢]، وعنه ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**كَانَ زَكَرِيَّا نَجَّارًا**»[٣].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أنه قال لرجل جالس عنده وهو يحدث أصحابه: ادن مني فأُحَدِّثك عن الأنبياء المذكورين في كتاب الله؛ أحدثك عن آدم أنه كان عبدًا حرَّاثًا، وأحدثك عن نوح أنه كان عبدًا نجارًا، وأحدثك عن إدريس أنه كان عبدًا خيَّاطًا، وأحدثك عن داود أنه كان عبدًا زرَّادًا، وأحدثك عن موسى أنه كان عبدًا راعيًا، وأحدثك عن إبراهيم أنه كان عبدًا زرَّاعًا، وأحدثك عن صالح أنه كان عبدًا تاجرًا[٤].

---

(١) الجزيرة نت، ٥ يناير ٢٠٠٩م، انظر الرابط: www.aljazeera.net.

(٢) البخاري: كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط (٢١٤٣)، وابن ماجه (٢١٤٩).

(٣) ابن ماجه: باب الصناعات، كتاب التجارات (٢١٥٠)، وأحمد (٩٢٤٦)، والحاكم: (٤١٤٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٤) الحاكم: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر نبي الله وروحه عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما (٤١٦٥).

وهذا كله يدل على حب الله ورسوله ﷺ للعبد المحترف؛ ذلك لدوره في النفع العام لمجتمعه، ورفعه لقيمة العمل، وأكله من عمل يده، وعلى الحرفي تجاه قضية فلسطين ما يلي:

٧٥٨/ ١١٣٥ المساهمة في إعادة الإعمار للمدن والقرى الفلسطينية التي تتعرض للاعتداءات المتكرِّرة من جانب الصهاينة؛ مثل: التجربة الرائدة التي قام بها الحرفيون المصريون في محافظة دمياط -المشهورة بتصنيع الأثاث- عندما قاموا بإطلاق حملة شعبية لتوفير آلاف من قطع الأثاث المنزلي للفلسطينيين، الذين دمرَّ العدوان الصهيوني منازلهم في قطاع غزة في يناير ٢٠٠٩م[١]، (انظر صورة رقم (٣٠) مشروع تأثيث غزة).

٧٥٩/ ١١٣٥ التواصل مع أبناء الجاليات الفلسطينية خارج فلسطين وتعليمهم الحرف المختلفة تمهيدًا لعودتهم إلى فلسطين؛ للاستفادة من خبرتهم.

٧٦٠/ ١١٣٥ استقصاء أنواع الحرف القديمة أو المهددة بالانقراض في فلسطين، والعمل على سدِّ أي عجز حرفي في فلسطين؛ عن طريق استضافة العمال الفلسطينيين وتدريبهم خارج فلسطين.

٧٦١/ ١١٣٥ الترويج للمنتجات الفلسطينية، والمساهمة في تسويقها خارج فلسطين.

٧٦٢/ ١١٣٥ إنشاء قسم خاص للمنتجات الفلسطينية في كافة المعارض الخاصة بالإنتاج الحرفي والصناعات الصغيرة والمنزلية.

---

(١) الجزيرة نت، ٢٥ فبراير ٢٠٠٩م، انظر الرابط: www.aljazeera.net.



مشروع إعادة تأثيث غزة (دمياط – مصر)

صورة رقم (٣٠)

خامسًا: واجبات الزراعيين:

يعمل بالزراعة ملايين البشر، منهم الزارع، ومنهم المهندس الزراعي، ومنهم تاجر البذور والأسمدة، ومنهم الكيميائي، ومنهم مهندس الري، ومنهم مهندس الآلات الزراعية، وغيرهم، ولا شكَّ أن على هؤلاء أيضًا واجبات مهمة تجاه القضية الفلسطينية، منها:

٧٦٣/ ١١٣٥ الامتناع عن حضور المؤتمرات الزراعية التي يشارك فيها الزراعيون الصهاينة.

٧٦٤/ ١١٣٥ الاحتجاج على استجلاب الخبراء الزراعيين الصهاينة إلى الدول العربية والإسلامية، ورفض التعاون معهم.

٧٦٥/ ١١٣٥ التواصل مع الزراعيين الفلسطينيين ومدّهم بالخبرة العربية والإسلامية في مجال الزراعة.

٧٦٦/ ١١٣٥ تفعيل المقاطعة مع الكيان الصهيوني في المجال الزراعي، والامتناع عن استخدام الأسمدة والكيماويات الزراعية التابعة للكيان الصهيوني، والتوقف عن الاستيراد من الكيان الصهيوني، أو تصدير الإنتاج الزراعي له.

٧٦٧/ ١١٣٥ الحديث عن الإجرام الصهيوني، وتوضيح حقائق القضية الفلسطينية في النقابات والمنتديات الزراعية، ولفت النظر إلى خطورة التطبيع مع الكيان الصهيوني.

٧٦٨/ ١١٣٥ توضيح الأخطار التي نجمت عن استخدام الأسمدة الصهيونية في بعض الدول العربية، ونتج عنها إصابات سرطانية كثيفة، بالإضافة إلى مشاكل ضخمة في خصوبة الأراضي.

٧٦٩/ ١١٣٥ تشجيع الزراعة الفلسطينية باستيراد الحاصلات الفلسطينية،

وتبادل الخبرات مع المزارعين الفلسطينيين؛ لتجويد زراعاتهم وزيادة إنتاجيتها.

٧٧٠/ ١١٣٥ حرص الزراع على تعلُّم القراءة والكتابة ومتابعة ما يجري على الأراضي الفلسطينية وغيرها من البلاد الإسلامية التي تعاني من مرارة الاحتلال.

سادسًا: واجبات العلميين:

تخرج كليات العلوم في العالم الإسلامي مئات الآلاف من العقول العلمية المتميزة التي يمكن أن تشارك بأدوار مهمة جدًّا لنصرة القضية الفلسطينية، ومن هذه الأدوار ما يلي:

٧٧١/ ١١٣٥ إقامة ورش عمل لكل تخصص في العلوم، ودعوة المتخصصين للإدلاء بأفكارهم وجهودهم لنصرة أهل فلسطين، والتخصصات العلمية كثيرة وكلها مهم؛ وذلك مثل: الرياضيات، والفلك، والحيوان، والنبات، والبيولوجي، والفيزياء، والكيمياء، وغير ذلك.

٧٧٢/ ١١٣٥ دعوة العلميين الفلسطينيين للمؤتمرات والدورات والفعاليات العلمية؛ وذلك لمزيد من التواصل وتبادل الخبرة.

٧٧٣/ ١١٣٥ توضيح آثار العدوان الصهيوني على فلسطين، وآثار ذلك العدوان على أهل فلسطين وبيئتها وثرواتها.

٧٧٤/ ١١٣٥ عرض القضية الفلسطينية في المحافل العلمية العالمية بشكل طبيعي وتلقائي من خلال الحديث عن نقاط تخصصية في كل فرع من فروع العلوم.

٧٧٥/ ١١٣٥ دفع النقابات العلمية لإقامة فعاليات تساعد القضية الفلسطينية، وكذلك حثها على إرسال وفود من العلميين إلى فلسطين لدراسة الموقف هناك ومساعدة أهل فلسطين بما يستطيعون في مجال التخصص.

٧٧٦/ ١١٣٥ التواصل مع علماء العالم وإعطاء نبذة مختصرة عن القضية

الفلسطينية، وإثارة حميتهم للتعاون من أجل نصرة الحق وحماية الإنسانية، مع العلم أن هؤلاء العلماء لهم صوت مسموع في بلادهم، وقد يكون لاهتمامهم أثر إيجابي ملموس يخدم القضية.

سابعًا: واجبات الصيادلة:

وقوف الصيادلة المخلصون وقفة جادة في مقاطعة المستحضرات التي ينتجها الكيان الصهيوني، أو البلدان التي تمده وتسانده، ولكن لا ينبغي لهم التوقُّف عن أداء دورهم هذا، فضلاً عن مجموعة أخرى من الأدوار، منها:

٧٧٧/ ١١٣٥ المشاركة في جهود إعادة الإعمار للصيدليات الفلسطينية، التي يدمرها الاحتلال الصهيوني في اجتياحاته المتكررة للأراضي الفلسطينية، وقد قرر اتحاد الصيادلة العرب في عام ٢٠٠٢م تقديم تبرعات للصيادلة الفلسطينيين بمقدار دولار واحد عن كل صيدلاني، تُوَزَّع على أصحاب الصيدليات المدمَّرَة، والصيادلة المعتقلين لدى سلطات الاحتلال الصهيوني(١).

٧٧٨/ ١١٣٥ مقاطعة شركات الأدوية الصهيونية أو الشركات التابعة للدول المؤيدة للكيان الصهيوني؛ وقد ضربت نقابة صيادلة مصر المثل في ذلك بمقاطعتها شركة (ليلي) للأدوية؛ لدعمها للكيان الصهيوني وتفاخرها بذلك على موقعها على شبكة الإنترنت.

٧٧٩/ ١١٣٥ امتناع الصيدلي عن شراء منتجات الشركات الصهيونية أو الأمريكية وتحرِّي البدائل الوطنية والعربية والإسلامية.

٧٨٠/ ١١٣٥ التواصل مع الصيادلة الفلسطينيين ودعمهم علميًّا والحرص على تبادل الخبرات معهم.

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط الدولية، ٢١ يناير ٢٠٠٢م، العدد ٨٤٥٥.

٧٨١/ ١١٣٥ كفالة كافَّة الاحتياجات لطلبة الصيدلة الفلسطينيين بداخل فلسطين وخارجها.

ثامنًا: واجبات التجاريين:

٧٨٢/ ١١٣٥ الامتناع عن مراجعة حسابات الشركات والتوكيلات التابعة للكيان الصهيوني أو للدول المؤيدة له.

٧٨٣/ ١١٣٥ رفض العروض المقدمة من الشركات التابعة للكيان الصهيوني في المناقصات والممارسات التجارية العامة.

٧٨٤/ ١١٣٥ تخصيص نسبة محددة من إيرادات التجاريين لصالح فلسطين.

٧٨٥/ ١١٣٥ الاشتراك في النقابة وتوجيهها إلى خدمة القضية الفلسطينية.

٧٨٦/ ١١٣٥ التواصل مع جمعية المحاسبين ونقابة التجاريين الفلسطينية لتبادل الخبرات.

تاسعًا: واجبات البيطريين:

٧٨٧/ ١١٣٥ التواصل مع الأطباء البيطريين الفلسطينيين وتبادل الخبرات والعمل معهم على تحقيق الاكتفاء الذاتي الفلسطيني؛ كهدف استراتيجي لمواجهة الحصار وبناء دولة قوية.

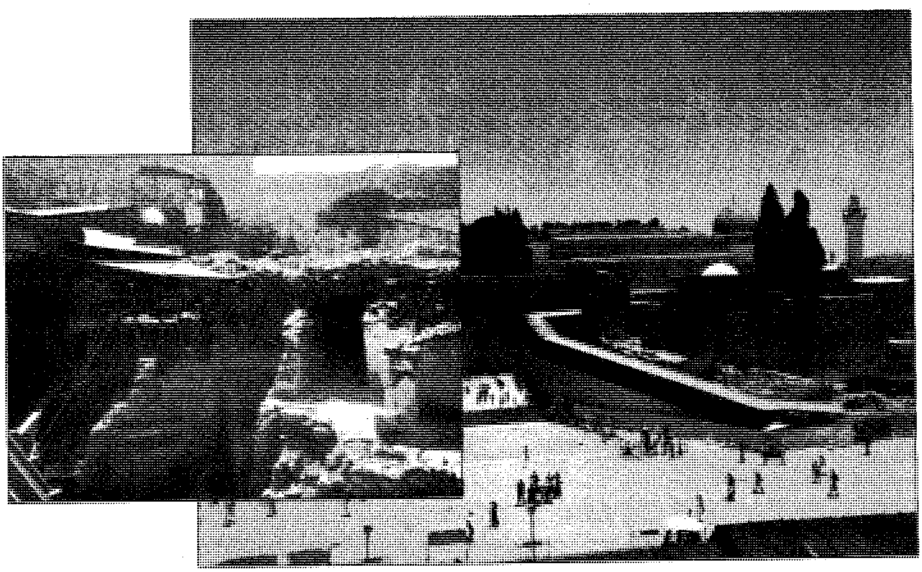
٧٨٨/ ١١٣٥ فضح الآثار الكارثية للاجتياحات والاعتداءات الصهيونية المتكررة على الثروة الحيوانية والمزارع الفلسطينية.

عاشرًا: واجبات دارسي علم الآثار:

٧٨٩/ ١١٣٥ إثبات كذب الادعاءات الصهيونية بشأن وجود حفريات وآثار تدلُّ على الأحقية التاريخية لليهود في فلسطين، (انظر صورة رقم (٣١) توضيح خطورة الحفريات تحت الأقصى).



توضيح خطورة حفريات وأنفاق الصهاينة تحت المسجد الأقصى



حفريات وأنفاق تحت الأقصى

صورة رقم (٣١)

٧٩٠/ ١١٣٥ التحليل العلمي للادعاءات الصهيونية بوجود هيكل سليمان تحت المسجد الأقصى.

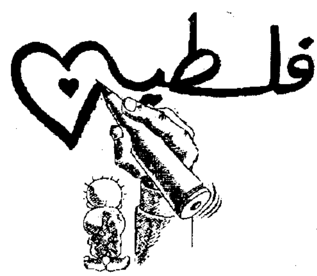
٧٩١/ ١١٣٥ المساهمة في الحفاظ على الآثار الإسلامية الموجودة على الأراضي الفلسطينية.

٧٩٢/ ١١٣٥ فضح ما قام به الصهاينة من هدم وطمس لمعالم إسلامية تاريخية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

٧٩٣/ ١١٣٥ إثارة قضية الآثار الإسلامية في فلسطين في المؤتمرات المحلية والعالمية.

٧٩٤/ ١١٣٥ إنشاء موقع على الإنترنت يشرح بالتفاصيل العلمية الموثقة كل الآثار الإسلامية في أرض فلسطين.

٧٩٥/ ١١٣٥ تبادل الخبرة مع الآثاريين الفلسطينيين وإمدادهم بالإمكانيات والمعلومات اللازمة لحفظ وترميم الآثار الإسلامية بفلسطين.





الفصل الثالث عشر

واجبات الرياضيين

سعدنا جميعًا بموقف (أبو تريكة[1]) الذي كتب على قميصه عبارة دعمٍ لغزة أثناء الحصار؛ فكان دليلاً على إحساسه بمشاكل أمته، ودليلاً على أن الرياضة لا تنفصل عن السياسة ولا عن الدين، فكل مجال مرتبط بالآخر، ولكن الدلالة الأهم هي أن عُرى الأخوة الإسلامية لم تنفصم بعدُ، وما زالت تسكن قلوب المخلصين من أبناء هذه الأمة.

من هنا فإن الشعب الفلسطيني وخاصةً أهل غزة قد تَلَقَّوْا تلك اللفتة بقدرٍ عالٍ من الترحيب، وبغاية التقدير؛ لذا أنشأوا جائزة باسم (أبو تريكة) لأفضل لاعب متضامن، كما انتشرت صورة اللاعب على قمصان صنعها أهل غزة، كما قام المسئولون في غزة بدعوته مع المنتخب المصري للَّعِبِ مع المنتخب الفلسطيني في غزة.

وفوق ذلك فقد سعدت الأمة الإسلامية كلها بهذه اللفتة، حتى تحوَّل اللاعب إلى

---

(١) لاعب كرة قدم في النادي الأهلي المصري، كتب على قميصه الداخلي «تعاطفًا مع غزة»، وأظهرها للجمهور في إحدى المباريات الرسمية في بطولة كأس الأمم الأفريقية عام ٢٠٠٨م بغانا. انظر: صحيفة دنيا الوطن الفلسطينية، ١٣ فبراير ٢٠٠٨م.

أكثر اللاعبين شعبية في العالم الإسلامي كله

لقد أثبت أبو تريكة أن اللاعب الملتزم يمكن أن يصبح داعيةً بلعبه، وأن يُوَصِّل بلمسات بسيطة ما لا يستطيع الدعاة أن يُوَصِّلوه، وأن يُؤَثِّر في طبقات وشرائح من المجتمع لا يصل إليها العلماء والدعاة[1]، (انظر صورة رقم (٣٢) دعم القضية الفلسطينية).

ويمكن للرياضي المسلم الملتزم أن يقوم بأعمال جليلة تخدم قضية فلسطين، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: الحديث في وسائل الإعلام عن القضية الفلسطينية (مُعِدًّا، أو مُقَدِّمًا، أو ضَيْفًا):

على الرياضيين استثمار شهرتهم وتواجدهم في وسائل الإعلام المختلفة للحديث عن قضية فلسطين، وشرح أبعادها لجمهورهم، وفي هذا الإطار يمكنهم فعل ما يلي:

٧٩٦/ ١١٣٥ تخصيص فقرة في البرامج الرياضية عن القضية الفلسطينية، والحديث عن الرياضة في فلسطين كمدخل لشرح قضية فلسطين.

٧٩٧/ ١١٣٥ الحديث عن فلسطين عند الاستضافة في البرامج الإذاعية والتلفزيونية.

٧٩٨/ ١١٣٥ الاهتمام بتغطية الأحداث الرياضية في فلسطين.

٧٩٩/ ١١٣٥ نقل ما سببه الاحتلال الصهيوني من خراب ودمار للنوادي والمنشآت الرياضية الفلسطينية.

٨٠٠/ ١١٣٥ السَّفَر لفلسطين، وتصوير حلقات خاصة من البرامج الرياضية داخل الأماكن التاريخية والإسلامية الفلسطينية.

---

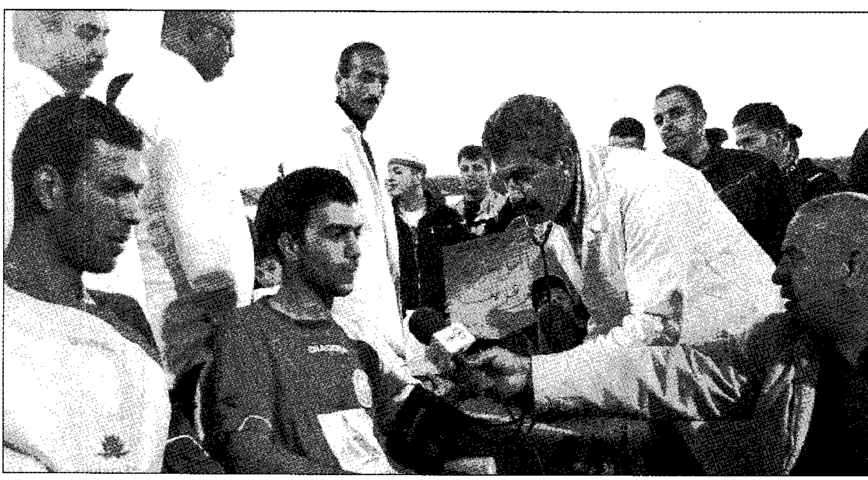
(١) راغب السرجاني: بين التاريخ والواقع (الجزء الثاني)، مقال: أبو تريكة وحصار غزة، ص٢١.

واجبات الرياضيين

دعم القضية الفلسطينية



محمد أبو تريكة



لاعبان يتبرعان بالدم

صورة رقم (٣٢)

ثانيًا: إنشاء صناديق لدعم القضية الفلسطينية (الجهاد بالمال):

تُرْصَد للمسابقات والنوادي الرياضية ميزانياتٍ ضخمة، ومبالغ طائلة، ويتقاضى اللاعبون مكافآت كبيرة عند الفوز أو إحراز بطولة أو هدف؛ لذا وجب على الرياضيين أن يقتطعوا جزءًا من هذا المال، حسبة لله تعالى، ونصرة لإخوانهم المحاصرين في فلسطين، ويمكنهم فعل الآتي:

٨٠١/ ١١٣٥ تخصيص نسبة معينة من الإيرادات وتوجيهها لدعم الفلسطينيين.

٨٠٢/ ١١٣٥ إنشاء صندوق لدعم فلسطين في كل النوادي والمحافل و(الاستادات) الرياضية.

٨٠٣/ ١١٣٥ تَبَنِّي وكفالة المواهب الرياضية الفلسطينية.

٨٠٤/ ١١٣٥ دعم وزارة الشباب والرياضة الفلسطينية.

٨٠٥/ ١١٣٥ تمويل مشروعات إعمار وإعادة بناء ما يهدمه الاحتلال الصهيوني من المنشآت الرياضية الفلسطينية وغيرها.

ثالثًا: حثُّ الكُتَّاب والنُّقَّاد الرياضيين للكتابة عن فلسطين:

يستطيع الرياضيون من خلال معرفتهم بالكُتَّاب في الحقل الرياضي استنهاض هِمَّة كل كاتب، وحثَّه على الكتابة عن قضية فلسطين ونصرة أهلها، وفضح جرائم العدو الصهيوني، وعليهم:

٨٠٦/ ١١٣٥ مخاطبة كبار النُّقَّاد الرياضيين، وحثُّهم على التعريج في مقالاتهم على ما يتجرَّعه الشعب الفلسطيني من قتل وقهر على يد الاحتلال الصهيوني، وتوضيح ما يمكن أن نقوم به لنصرتهم.

٨٠٧/ ١١٣٥ حثُّ الكُتَّاب الرياضيين على متابعة القضية الفلسطينية وإبرازها في كتاباتهم، من خلال الاستشهاد بأحد الإنجازات الرياضية الفلسطينية، أو الحديث عن

معاناة الفرق الرياضية الفلسطينية، أو الأخلاق الرفيعة للاَّعبين الفلسطينيين.

رابعًا: اللعب مع الفرق الفلسطينية:

يستطيع لاعبو الأندية في العالم الإسلامي اقتراح وتنفيذ مجموعة من الترتيبات الخاصة بنصرة إخوانهم الفلسطينيين؛ ومن ذلك:

٨٠٨/ ١١٣٥ استضافة الفرق الفلسطينية، واللعب معها؛ لدوام التذكير بالقضية الفلسطينية.

٨٠٩/ ١١٣٥ عقد البطولات الرياضية العربية والإسلامية داخل الأراضي الفلسطينية إن أمكن.

٨١٠/ ١١٣٥ السفر إلى فلسطين وترتيب لقاءات وديَّة مع الفرق الفلسطينية.

٨١١/ ١١٣٥ إدراج الفرق الفلسطينية كضيف شرف في جميع البطولات الرياضية العربية والإسلامية.

خامسًا: تحريك القضية عالميًّا:

يستطيع اللاعبون الدوليون استثمار مكانتهم الدولية في تحريك قضية فلسطين في الساحات الدولية؛ ولفت انتباه العالم إلى معاناة شعبها، واضطهاد المحتل الصهيوني لأهلها، ويمكنهم فعل ما يلي:

٨١٢/ ١١٣٥ تنظيم حفل استقبال ومؤتمر صحفي للفرق الفلسطينية المشاركة في البطولات والدورات واللقاءات الرياضية العالمية.

٨١٣/ ١١٣٥ استضافة اللاعبين الفلسطينيين لحضور المؤتمرات، والندوات، والفعاليات المقامة لنصرة القضية الفلسطينية.

٨١٤/ ١١٣٥ التشجيع على حضور اللقاءات الرياضية للفرق الفلسطينية؛

لمساندتها ودعمها معنويًّا.

٨١٥/ ١١٣٥ الدعوة لمقاطعة الحضور للتشجيع في أي لقاء تشارك فيه إحدى الفرق الرياضية التابعة للكيان الصهيوني.

٨١٦/ ١١٣٥ الحديث في مختلف بلاد العالم عن القضية الفلسطينية سواء مع اللاعبين الدوليين أو مع وسائل الإعلام الغربية.

سادسًا: نشر القضية في الأوساط الرياضية:

للرياضة شعبية كبيرة ومشجعون كثيرون، فضلاً عن الأندية والتجمُّعَات الرياضية الكبيرة، ويمكن استثمار هذه الأماكن وتلك الجماهير الحاشدة في نشر القضية الفلسطينية بمفاهيمها الصحيحة؛ وعلى الرياضيين في ذلك ما يلي:

٨١٧/ ١١٣٥ إطلاق أسماء المدن والرموز الفلسطينية على البطولات الرياضية المحلية والعربية والإسلامية.

٨١٨/ ١١٣٥ تسمية الملاعب والقاعات الرياضية بأسماء القادة والشهداء الفلسطينيين.

٨١٩/ ١١٣٥ إنشاء لجان نصرة فلسطين في مختلف النوادي الرياضية.

٨٢٠/ ١١٣٥ المشاركة في انتخابات مجالس إدارات الأندية، واختيار المرشَّح الذي يُظْهِر دعمه للقضية الفلسطينية.

٨٢١/ ١١٣٥ إضافة قسم عن فلسطين في المواقع والمنتديات الرياضية على شبكة الإنترنت.

٨٢٢/ ١١٣٥ التركيز على الفعاليات والمواقف المساندة للقضية الفلسطينية، والعمل على نشرها؛ مثل: ارتداء اللاعب المصري محمد أبو تريكة لقميص يحمل عبارة

تأييد لقطاع غزة الفلسطيني، إثر تَعَرُّضه للحصار والاعتداء الصهيوني، وكذلك اللاعب الدولي فريديريك كانوتيه - مالي الجنسية - الذي أظهر تضامنه مع غزة بقميص كتب عليه فلسطين بعدة لغات، ولاعب آخر تركي الجنسية وضع علم فلسطين في منتصف ملعب كرة القدم بعد انتهاء إحدى المباريات التركية، (انظر صورة رقم (٣٣) مساندة القضية الفلسطينية).

٨٢٣/ ١١٣٥ إظهار الرفض لاشتراك اللاعبين والفرق التي تمثِّل الكيان الصهيوني في البطولات المحلية والدولية، وتوضيح مشاعر الكراهية لليهود من جرَّاء ما يفعله الكيان الصهيوني بإخواننا الفلسطينيين؛ وعلى سبيل المثال: في مدينة أوكلاند أظهر المشجعون النيوزيلنديون تضامنهم مع غزة عندما وَجَّهوا صافرات الاستهجان للاعبة التنس (الصهيونية) في إحدى مبارياتها، وطالب العشرات من الجماهير المتواجدة في الملعب بانسحاب اللاعبة الصهيونية من الدورة، فما كان من اللاعبة إلا أن ردَّتْ قائلة: «أنا لست الحكومة الإسرائيلية، ولا أمثِّل إسرائيل على الصعيد السياسي». ولكن الأمر لم ينتهِ عند ذلك، فلقد رفضت دولة الإمارات العربية المتحدة بعد ذلك أن تمنح اللاعبة الصهيونية تأشيرة دخول إلى أراضيها للاشتراك في بطولة دبيّ للتنس[١].

٨٢٤/ ١١٣٥ مداومة الوقوف دقيقة إجلال وإكبار وتحية لصمود الشعب الفلسطيني البطل، ودعاء مخلص لقبول شهدائه - قبل بداية أي لقاء رياضي؛ وذلك في وقت الأزمات التي تشهد عددًا من الشهداء في فلسطين.

---

(١) موقع هيئة الإذاعة البريطانية باللغة العربية، بتاريخ ٢١ فبراير ٢٠٠٩م. www.bbcarabic.com.

واجبات الرياضيين

مساندة القضية الفلسطينية



فريدريك كانوتيه



لاعب تركي يغرس علم فلسطين

صورة رقم (٣٣)

سابعًا: مقاطعة البطولات والدورات الرياضية التي تضم الفرق الممثِّلة للكيان الصهيوني:

فالمقاطعة والامتناع والانسحاب من أي فعالية يشارك فيها أحد أبناء الكيان الصهيوني وسيلة، لا يمكن لرياضي مسلم أن يتخلَّى عنها، ويمكنه في هذا الأمر فعل ما يلي:

٨٢٥/ ١١٣٥ الامتناع عن المشاركة في أية بطولة رياضية محلية أو عالمية تضم فرقًا للكيان الصهيوني.

٨٢٦/ ١١٣٥ الانسحاب من اللقاءات المقامة مع فريق الكيان الصهيوني.

٨٢٧/ ١١٣٥ عدم الاكتفاء بالمقاطعة بل ومراسلة اتحادات الرياضة المختصة بضرورة منع فرق الكيان الصهيوني من المشاركة، وهذا ليس أمرًا مستغربًا فقد كانت الاتحادات المختلفة تمنع جنوب أفريقيا من المشاركة عندما كانت تمارس العنصرية.

ثامنًا: المشاركة في الفعاليات التي تدعم القضية الفلسطينية:

لا شكَّ أن حبَّ الناس للاعبين الرياضيين ينبع من عدة أمور؛ منها تبنِّي هؤلاء الرياضيين لقضايا أمتهم، ولا شَكَّ أن تنظيم ومشاركة الرياضي في الفعاليات التي تدعم القضية الفلسطينية وخاصة الرياضية منها سيرفع من درجة تأييد الناس للقضية، كما سيزيد شعبيته، ويرفع مكانته بين الناس، ويستطيع الرياضي فعل ما يلي:

٨٢٨/ ١١٣٥ المشاركة في الندوات والمؤتمرات التي تقام لنصرة فلسطين وتشجيع عموم الناس على المشاركة، وللرياضي قدرة لا تتوافر لدى غيره في تحريك الجمهور؛ حيث يصل إلى فئات وطبقات من الشعب يتعذر على الكثير من المثقفين والمفكرين وبعض الدعاة الوصول إليها.

٨٢٩/ ١١٣٥ المشاركة في المسيرات السلمية، والوقفات الاحتجاجية التي تقام؛

لإظهار التأييد للقضية الفلسطينية، ورفض الاعتداءات والانتهاكات المتكرِّرة لجيش الاحتلال الصهيوني.

٨٣٠/ ١١٣٥ عقد وإدارة الندوات المؤيدة لفلسطين والشارحة لقضيتها في الأندية الرياضية.

٨٣١/ ١١٣٥ دعوة الأعضاء في الأندية الرياضية لأداء صلاة الغائب على شهداء فلسطين.

٨٣٢/ ١١٣٥ تشجيع الجمهور على الجهاد بماله، والمشاركة في الفعاليات المسانِدة لفلسطين.

٨٣٣/ ١١٣٥ زيارة الجرحى الفلسطينيين، الذين يتم علاجهم خارج فلسطين؛ لجذب الاهتمام إلى قضيتهم.

٨٣٤/ ١١٣٥ ارتداء ملابس رياضية تحمل علم فلسطين، أو تحمل صورة لرمز من الرموز الفلسطينية؛ كالمسجد الأقصى، أو أحد أبطال فلسطين.

تاسعًا: تخصيص إيرادات مباراة لفلسطين:

المال قِوَام الحياة، والحرمانُ من مقوِّمات الحياة يجعلها قاسية، وهذا هو حال الفلسطينيين المحاصرين في بلادهم، وعلى الرياضيين أن يبذلوا جهدهم لزيادة ما يمكن تخصيصه، وتوجيهه لإخوانهم في فلسطين، ويمكنهم فعل ما يلي:

٨٣٥/ ١١٣٥ تخصيص إيراد بعض المباريات واللقاءات الرياضية لصالح القضية الفلسطينية؛ بما يُشَكِّل دعمًا ماديًّا للفلسطينيين هم في أشد الحاجة إليه.

٨٣٦/ ١١٣٥ الاتفاق على تخصيص نسبة محدَّدة من إيراد أية مباراة، أو لقاء رياضي لصالح نصرة القضية الفلسطينية.

٨٣٧/ ١١٣٥ حث الإعلاميين على متابعة هذه الفعاليات الداعمة لفلسطين؛ لكي

تساهم هذه المباراة في تحريك القضية محليًّا وعالميًّا.

عاشرًا: السفر إلى فلسطين والمشاركة في اللقاءات الرياضية الفلسطينية:

إذا كان اللاعب المحترف يُسافر كل عام إلى عدَّة بلدان في مختلف أنحاء العالم، فلا أقل أن يُسافر مرَّة إلى قطاع غزة أو الضفة الغربية؛ ليشارك إخوانه الفلسطينيين هناك، ويلمس حالهم عن قرب، ويرى بعينيه كيف يُقاوم شعب فلسطين المحاصَر، وعليه أن يقوم بالآتي:

٨٣٨/ ١١٣٥ السفر إلى المدن الفلسطينية، والاشتراك في لقاءات الفرق الفلسطينية بصورة وديَّة؛ لتشجيعهم وإظهار التضامن العربي والإسلامي مع قضيتهم.

٨٣٩/ ١١٣٥ الحرص على حضور ومتابعة اللقاءات الرياضية الفلسطينية والعمل على تشجيعها.

٨٤٠/ ١١٣٥ إقامة بعض اللقاءات الصحفية هناك والحرص على نشرها إعلاميًّا لكي يتم تحريك القضية.

٨٤١/ ١١٣٥ زيارة الأندية ومراكز الشباب واللقاء مع أبناء الشعب الفلسطيني وشبابه وإظهار التعاطف معهم.





الفصل الرابع عشر

واجبات الهيئات الخيرية

من فوائد العمل التطوُّعي أنه يجمع الأُمَّة على الخير، ويؤاخي بين أبنائها، ويرفع عند الناس الرغبة في الإحسان والمعروف.

وتبرز أهمية العمل الخيري التطوُّعي لصالح الفلسطينيين عندما نقرأ الإحصاءات الرسمية، التي تؤكِّد نسبة السكان الفلسطينيين الذين يقعون تحت خط الفقر من ٢٢٪ في عام ٢٠٠٠م لتصل إلى حوالي ٦٧٪ في عام ٢٠٠٧م على مستوى الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي نهاية عام ٢٠٠٧م ارتفعت نسبة الفقر في قطاع غزة إلى نحو ٩٠٪ بعد الإغلاق والحصار المشدّدين على القطاع[1]؛ بسبب الحالة التي فرضها الكيان الصهيوني على المناطق الفلسطينية، وعَجْز السلطة عن تلبية الاحتياجات الأساسية للكثير من الأسر المحتاجة؛ ممَّا أدَّى إلى حرمان آلاف الطلاب من الدراسة الجامعية، وآلاف الأيتام من أبسط المتطلَّبات الحياتية، وآلاف الأسر والأرامل والمرضى من العيش الكريم.

وقبل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، التي أدت إلى التضييق على العمل الخيري

---

(١) التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لعام ٢٠٠٧م، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، الوضع الاقتصادي في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص ٣٧٤.

والجمعيات الإسلامية، كانت هذه الجمعيات تؤدِّي الدور الرئيس في إغاثة الفلسطينيين معيشيًّا وصحيًّا وتعليميًّا، واستطاعت بما تجمع من الأموال - على قِلَّتِها - أن تفرض تماسكًا عقديًّا واجتماعيًّا، أدَّى إلى تأمين الأساسيات للذين يكتوون بنار الفقر والبطالة، وحفظ كرامة الكثيرين من ذلِّ الفقر والعَوَز، وخفَّف عنهم مرارة الاحتياجات والآلام[1].

وفي ظلِّ هذا التضييق والحصار على الهيئات والجمعيات الخيرية والجهود الإغاثية، فإن عليها توحيد الجهود وبذل الوسع، ونرى من واجبات هذه الهيئات والجمعيات ما يلي:

أولاً: المشاركة في الجهود الإغاثية لصالح فلسطين:

لن تَعدم الهيئات والجمعيات الخيرية طريقًا للمشاركة في جهود إغاثة الفلسطينيين، أيًّا ما كانت العقبات التي تُوضع أمامها؛ ومن ذلك:

٨٤٢/ ١١٣٥ تنظيم حملات للجهاد بالمال لصالح فلسطين.

٨٤٣/ ١١٣٥ تنظيم حملات للتبرُّع بالدم لصالح الفلسطينيين في حال تَعَرُّضِهم لأية اعتداءات صهيونية.

٨٤٤/ ١١٣٥ تجهيز قوافل مساعدات؛ بهدف كسر الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني بشكل عامٍّ، وعلى قطاع غزة بشكل خاصٍّ، (انظر صورة رقم (٣٤) المشاركة في الجهود الإغاثية).

٨٤٥/ ١١٣٥ العمل على إنشاء فرع أو مكتب للجمعية في الأراضي الفلسطينية؛ للتعرُّف على الوضع الفلسطيني عن قرب.

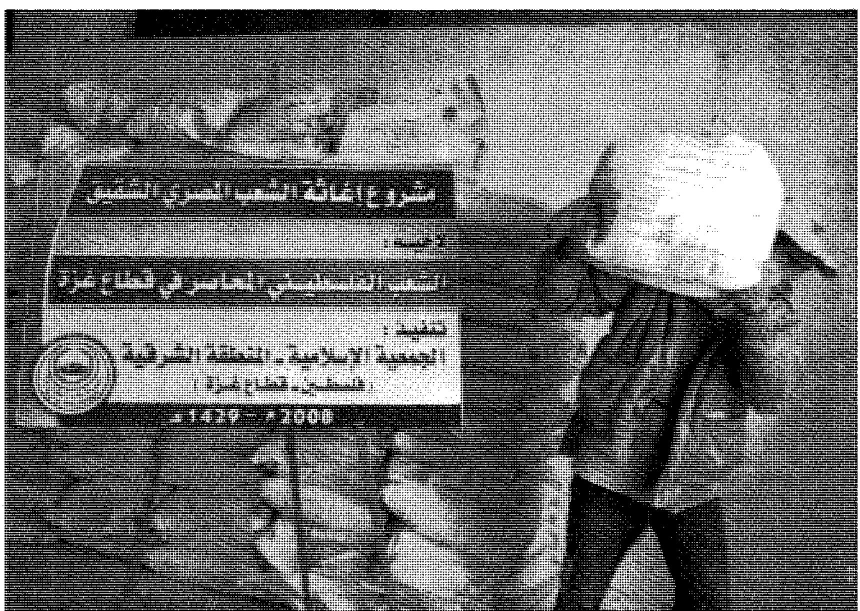
---

(١) فلسطين وتحديات العمل الخيري، تقرير مركز صدى للدفاع عن الحقوق والحريات، موقع المركز: www.alonysolidarity.net.

واجبات الهيئات الخيرية

المشاركة في الجهود الإغاثية





صورة رقم (٣٤)

ثانيًا: المشاركة في إعادة الإعمار للمدن والقرى الفلسطينية:

إعادة الإعمار تَحَدٍّ كبير، لا بُدَّ من إتمامه؛ ذلك أن حرمان الفلسطينيين من الأمن والعيش الكريم من أهم أهداف الصهاينة؛ لِيَتْرُكَ أهلُ فلسطين الشرفاء الجهادَ، ويلهثون خلف لقمة العيش.

ومن واجبات الهيئات الخيرية حيال إخواننا في فلسطين ما يلي:

٨٤٦/ ١١٣٥ جمع الأموال للمساهمة في إعادة إعمار المدن والقرى الفلسطينية، التي تتعرَّض للاعتداءات والاجتياحات الصهيونية المتكرِّرَة.

٨٤٧/ ١١٣٥ نشر وفضح صور الدمار الذي خلفته آلة الحرب الصهيونية في فلسطين؛ ليعرف الناس حجم الجريمة، ويُقَدِّمُوا الدعم المناسب.

٨٤٨/ ١١٣٥ تنظيم رحلات عمل للمهندسين والخبراء للمشاركة في جهود إعادة الإعمار.

ثالثًا: كفالة العائلات الفلسطينية المحتاجة خارج فلسطين:

تستطيع الهيئات الخيرية - في جميع أنحاء العالم، بما لها من مقارَّ ومراكز، ومَنْ فيها من أعضاء - تقديمَ خدمات جليلة للفلسطينيين خارج الأرض المحتلة؛ ومن ذلك:

٨٤٩/ ١١٣٥ تقديم الدعم المادِّي للعائلات والأسر الفلسطينية المهجَّرة خارج فلسطين.

٨٥٠/ ١١٣٥ التكفُّل بمصاريف الدراسة لأبناء الفلسطينيين المهجَّرين.

٨٥١/ ١١٣٥ استقصاء الوضع المعيشي في مخيَّمات اللاجئين الفلسطينيين، وجبر أي نقص أو تقصير من قِبل الدولة المضيفة.

٨٥٢/ ١١٣٥ رعاية أطفال المخيمات، ودعمهم ماديًّا ومعنويًّا.

٨٥٣/ ١١٣٥ التجهيز المادِّي للفتيات المقبلات على الزواج.

٨٥٤/ ١١٣٥ رعاية الأعراس الفلسطينية المجمَّعَة والدعوة لها؛ وتقديم هدايا للعروسين.

٨٥٥/ ١١٣٥ كفالة المرضى الفلسطينيين وعلاجهم في المراكز الطبية الخاصة بالهيئات والجمعيات الخيرية.

٨٥٦/ ١١٣٥ توظيف وتشغيل الشباب الفلسطيني، فيما يناسبهم من أعمال الجمعيات أو الجهات الصديقة.

رابعًا: التواصل مع الهيئات الإسلامية:

تحتاج القضية الفلسطينية إلى كل جهد مهما قلَّ؛ لمواجهة المخطط الصهيوني العالمي، الذي لم يَدَعْ وسيلة ضغط إلا مارسها على هذا الشعب المظلوم، ومارس التعتيم الإعلامي بكل الوسائل؛ كي لا يرى العالمُ فظائع الصهاينة المغتصِبِينَ.

ويمكن للهيئات والجمعيات الخيرية القيام بما يلي في هذا الجانب:

٨٥٧/ ١١٣٥ الحرص على إنشاء قنوات للاتصال مع الجمعيات الخيرية الإسلامية لدعم القضية الفلسطينية، والعمل على تبادل الخبرات لتطوير أسلوب العمل في الجمعيات الخيرية الإسلامية.

٨٥٨/ ١١٣٥ توصيل وجهة النظر الإسلامية في قضية فلسطين للجمعيات الخيرية الإسلامية، وشرح وتوضيح المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال الصهيوني.

٨٥٩/ ١١٣٥ التنسيق مع الهيئات الخيرية الإسلامية - المحلية منها والفلسطينية - لتحقيق التكامل فيما بينها؛ حتى لا تتركَّز جميع الجهود في تغطية أو سدِّ الاحتياجات الفلسطينية في جانب واحد وإهمال باقي الجوانب.

٨٦٠/ ١١٣٥ العمل على الاستفادة من التجارِب الناجحة في الميدان الخيري الإسلامي، ونشرها والسعي نحو تعميمها في الهيئات الخيرية المحلية.

٨٦١/ ١١٣٥ العمل على توفير الحصانة لرموز العمل الخيري، والسعي نحو إيجاد ملحقية خيرية في سفارات العالم الإسلامي.

٨٦٢/ ١١٣٥ التواصل مع الهيئات الخيرية الإسلامية من أجل توحيد الرأي حول الرفض التامِّ للربط بين العمل الخيري وتهمة دعم الإرهاب؛ من خلال توضيح الحقائق الكاملة عمَّا يعانيه الشعب الفلسطيني، ومدى احتياجه الشديد لمن يُقَدِّم له يد المعاونة.

٨٦٣/ ١١٣٥ مخاطبة الهيئات والجمعيات الخيرية الإسلامية من أجل إصدار بيان جماعي لمجموعة من الجمعيات، أو منفرد لكل جمعية على حدة؛ لدعم ومساندة الفلسطينيين في جهادهم، وإعلان الرفض للكيان الصهيوني المغتصِب وللسياسات الهمجية التي يَتَّبِعُها في الأراضي الفلسطينية.

خامسًا: التواصل مع الهيئات العالمية:

٨٦٤/ ١١٣٥ السعي نحو إنشاء قنوات اتِّصَال مع الجمعيات الخيرية العالمية؛ لتطوير أسلوب العمل في الجمعيات الخيرية العربية والإسلامية، والاستفادة من تجارِبهم الناجحة، ودراستها ومحاولة تعميمها في الهيئات الخيرية المحلية.

٨٦٥/ ١١٣٥ لفت أنظار الهيئات والجمعيات الخيرية في العالم الغربي إلى وجهة النظر الإسلامية في قضية فلسطين، وشرح وتوضيح المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال الصهيوني.

٨٦٦/ ١١٣٥ العمل على تحقيق التواصل والتنسيق بين الهيئات الخيرية المحلية والفلسطينية، ونظيرتها العالمية؛ لتتكامل الجهود ولا تتركَّز في أحد الجوانب دون الآخر.

٨٦٧/ ١١٣٥ العمل على توفير الحصانة لقيادات العمل الخيري، والسعي نحو إيجاد ملحقية خيرية في السفارات على مستوى العالم.

٨٦٨/ ١١٣٥ مخاطبة الهيئات والجمعيات الخيرية العالمية وشرح الملابسات وتوضيح الحقائق؛ لتغيير وجهة نظر الجمعيات العالمية التي تخلط بين العمل الخيري الإسلامي والإرهاب.

٨٦٩/ ١١٣٥ مخاطبة الهيئات والجمعيات الخيرية العالمية من أجل إصدار بيان مجمع لمجموعة من الجمعيات، أو منفرد لكل جمعية على حدة؛ لدعم ومساندة الفلسطينيين في جهادهم، وإعلان الرفض للكيان الصهيوني المغتصب وللسياسات الهمجية التي يَتَّبِعها في الأراضي الفلسطينية.

سادسًا: دعم الجمعيات الخيرية الفلسطينية:

تتعدَّد وجوه الدعم الذي يمكن تقديمه من قِبَل الهيئات الخيرية لنظيرتها الفلسطينية، بين ماليٍّ وفني ومعنوي.. ولا شكَّ أن الهيئات الفلسطينية في مسيس الحاجة إلى كل أشكال التعاون، والتي تتضمن الأشكال التالية:

٨٧٠/ ١١٣٥ الدعم المالي للمؤسسات والجمعيات الخيرية الفلسطينية؛ حتى تستطيع القيام بدورها دون توقُّف، (انظر صورة رقم (٣٥) دعم الجمعيات الخيرية الفلسطينية).

٨٧١/ ١١٣٥ المساهمة في إنشاء وتكوين جمعيات خيرية جديدة في فلسطين؛ لتغطية كافة المحتاجين للدعم هناك.

٨٧٢/ ١١٣٥ الدعم الفني والتقني لتطوير أداء الجمعيات الفلسطينية؛ لتواكب المستجدات التقنية، وتتمكَّن من أداء رسالتها على أكمل وجه.



صورة رقم (٣٥)

٨٧٣/ ١١٣٥ الملاحقة القضائية لحكومة الكيان الصهيوني بعدما جَمَّدَتْ وصادرت أموال المؤسسات الخيرية الإسلامية داخل فلسطين، وبعد التضييق على العاملين في هذه المؤسسات بالاعتقال ومداهمة المقرَّات بشكل متكرِّر؛ بهدف تخويف النشطاء والعاملين في القطاع الخيري، وعلى الجمعيات الناشطة في المجال الحقوقي الوقوف إلى جانب هذه المؤسسات التي صودرت أموالها دون وجه حقٍّ.

٨٧٤/ ١١٣٥ فَضْحُ أعوان الاحتلال الصهيوني الذين يساهمون في التضييق على العمل الخيري داخل فلسطين.

سابعًا: التحديث الدائم للمعلومات الخاصة بالشعب الفلسطيني:

تزداد يوميًّا أعداد المحتاجين إلى أنواع الدعم المختلفة داخل أرض فلسطين وخارجها؛ ولذلك يجب على الجمعيات الخيرية أن تحرص على عملية تحديث مستمرٍّ لمعلوماتها حتى تؤدِّيَ وظيفتها على الوجه الأكمل، وهذا يتطلب ما يلي:

٨٧٥/ ١١٣٥ إنشاء قسم لفلسطين في الجمعيات الخيرية الكبرى؛ لمتابعة مستجدات القضية.

٨٧٦/ ١١٣٥ الحصر الدوري لأعداد العائلات والأسر الفلسطينية المحتاجة في النطاق الجغرافي لعمل الجمعية، وتقديم كل سُبُل العون لمن يحتاج منهم.

٨٧٧/ ١١٣٥ رصد ما تعانيه العائلات الفلسطينية في الشتات، ونشر ومناقشة هذه المعاناة إعلاميًّا؛ لشحذ الجهود لدعم ومساندة المحتاجين؛ حتى لا تجتمع على الفلسطينيين كل الآلام؛ ألم التهجير والطرد من بلدهم، وألم الحرمان والتجاهل، وألم التفرقة من قِبل الدول التي استضافتهم.

ثامنًا: المساهمة في تحريك القضية الفلسطينية بمفاهيمها الصحيحة:

يُعَدُّ تحريك القضية الفلسطينية بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة، من أهم عوامل تصحيح مسار القضية، وتوجيهها نحو التحرُّر من براثن العدو الغاصب، ومن

واجبات الجمعيات الخيرية في موضوع تحريك القضية الفلسطينية ما يلي:

٨٧٨/ ١١٣٥ إصدار مجلة أو نشرة دورية عن إنجازات العمل الخيري في الجمعية، وإفراد باب عن مساهمات الجمعية في الأراضي الفلسطينية.

٨٧٩/ ١١٣٥ تبنِّي الكتب والإصدارات التي تشرح وتُحَلِّل القضية الفلسطينية من وجهة نظر إسلامية، أو تَحَمُّلُ جزءٍ من نفقات طباعتها، والدعاية لها وتوزيعها.

٨٨٠/ ١١٣٥ تسمية الجمعية أو أحد مشروعاتها (مركز طبي، مكتب تحفيظ قرآن، قاعة من قاعات المناسبات، مشغل من المشاغل، مصنع من المصانع الصغيرة، معرض من معارض المنتجات، حضانة أطفال، فصل من فصول الدراسة، صندوق من صناديق الخير.. أو غيرها) باسم أحد الرموز الإسلامية الفلسطينية.

٨٨١/ ١١٣٥ تجهيز وطبع وتوزيع ملصقات ولافتات وكتيبات؛ لتذكير عموم الناس بالقضية الفلسطينية، ونشر وفضح ما ترتكبه قوات الاحتلال الصهيوني من مجازر وحشية وانتهاكات في حق إخواننا الفلسطينيين.

٨٨٢/ ١١٣٥ تزيين أماكن مختلفة من الجمعية بالشال الفلسطيني، أو علم فلسطين، أو خريطة فلسطين، أو صور الأماكن التاريخية الإسلامية في فلسطين (المسجد الأقصى، أسوار مدينة عكا، الحرم الإبراهيمي، سرايا الحكم التركي في صفد، خان العمدان في عكا، حواري البلدة القديمة في يافا، مدينة أريحا القديمة.. وغيرها) على جدران الهيئات الخيرية؛ مع نبذة عن تاريخ المكان، وبيان أن هذه الأماكن تخضع للاحتلال الصهيوني، وأن الفلسطينيين محرومون من رؤيتها والتواجد فيها.

٨٨٣/ ١١٣٥ الضغط على الحكومات العربية والإسلامية التي تتهاون في دعم القضية الفلسطينية، والتأكيد على أهمية فلسطين وأنها جزء لا يتجزَّأ من هذه الأمة.

٨٨٤/ ١١٣٥ إعداد لافتات تأييد ودعم للفلسطينيين العاملين على تحرير كامل الأراضي الفلسطينية، مع مراعاة وضعها في الأماكن الظاهرة، وعلى بوابات الهيئات والجمعيات الخيرية.

٨٨٥/ ١١٣٥ عقد الندوات والمؤتمرات الجماهيرية واستضافة العلماء والدعاة لشرح وتوضيح الأبعاد الصحيحة للقضية الفلسطينية، وكيف اغْتُصِبَت الأرض؟ وما أهداف الصهيونية العالمية في فلسطين؟ ولماذا نقول: إن فلسطين «وقف إسلامي» لا يجوز التفريط فيه؟ وكيف يمكن إعادة أرض فلسطين؟

تاسعًا: الاهتمام بالجانب الإعلامي:

الإعلام من أهم الوسائل التي يمكن أن تُفعَّل لخدمة القضية الفلسطينية، وكذلك هو وسيلة لإعاقة العمل الخيري إن لم يُحْسِن المسلمون التعامل معها؛ وعلى ذلك فعلى الجمعيات الخيرية دور مهم في التعامل مع وسائل الإعلام، ومن ذلك ما يلي:

٨٨٦/ ١١٣٥ الإعلان المستمرُّ عن عمليات الإغاثة الناجحة التي تتمُّ في أرض فلسطين؛ وذلك لتشجيع المتطوِّعين بالمال أو الجهد على المشاركة، ولرفع الروح المعنوية.

٨٨٧/ ١١٣٥ توجيه الشكر للجهات المتبرِّعَة بمبالغ كبيرة؛ لتستمرَّ في العطاء، وليتمَّ تشجيع غيرها على التنافس في هذا المجال، خاصة إن كان المتبرِّعُون شركات كبرى تجارية، أو صناعية، أو هيئات استثمارية.

٨٨٨/ ١١٣٥ دعوة وسائل الإعلام المحلية والإقليمية والعالمية لتصوير قوافل الإغاثة وتوضيح وصول الإغاثة إلى مستحقِّيها؛ وذلك لنشر القضية عالميًّا، مع توضيح الرؤية للدور الإيجابي الذي تقوم به هذه الهيئات.

٨٨٩/ ١١٣٥ استخدام وسائل الإعلام في نشر العقبات التي تتعرَّض لها الجمعيات الخيرية سواء من الكيان الصهيوني أم من بعض الحكومات الأخرى.

٨٩٠/ ١١٣٥ الإعلان عن العمل الخيري الذي تمارسه الجمعيات الخيرية بشكل واضح؛ لإسكات الألسنة الغربية المروجة للشائعات، ومنع التشويش على جمهور المتبرِّعين.

٨٩١/ ١١٣٥ مداومة دعوة المتبرِّعين إلى العطاء؛ لأن النفوس تفتر بعد مرور مدَّة من الزمن، فيمكن استخدام الإعلام للمحافظة على مستوى مرتفع من الحماسة عند المسلمين.

٨٩٢/ ١١٣٥ التفاعل مع وسائل الإعلام، والردُّ على الشبهات التي تثار حول العمل الخيري، خاصة الموجَّه إلى فلسطين، والردُّ على شبهة الإرهاب، وشراء السلاح، وتفعيل الحملات الإعلامية الموجَّهَة لشُكْرِ أهل الفضل من المتبرِّعين والمهتمين بنصرة فلسطين، وذكر الإنجازات التي تحقَّقَتْ بالمال الذي تبرَّعُوا به.

عاشرًا: إنشاء جائزة لأفضل جمعية تساند القضية الفلسطينية:

من بين الهيئات والجمعيات الخيرية مؤسسات كبرى تقوم بأعمال جليلة على مستوى العالم كله؛ منها: هيئة الإغاثة العالمية، ومنظمة شباب العالم الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية، وغيرها.

وتستطيع هذه المؤسسات المؤثِّرة الضخمة تحفيز العاملين في القطاع الخيري الإسلامي على مستوى العالم، وحَثَّهم على التنافس الشريف في هذا المجال عن طريق:

٨٩٣/ ١١٣٥ إنشاء جائزة سنوية تُقَدَّم لأفضل الهيئات الخيرية دعمًا ومساندةً للقضية الفلسطينية في جميع المجالات الخدمية من خدمات اجتماعية، وصحية، وثقافية، وإرشادية، وتربوية، وتعليمية، وإغاثية، وقانونية، وغير ذلك؛ لتحفيز وحثِّ سائر الهيئات والجمعيات المحلية والعالمية على بذل كامل جهدها لنصرة هذه القضية الحساسة، ليس بالنسبة لفلسطين فقط بل لكل المسلمين في أنحاء العالم.

٨٩٤/ ١١٣٥ إنشاء جائزة لأفضل فكرة خيرية تُقَدَّم لمسانَدَة ودعم فلسطين.

٨٩٥/ ١١٣٥ إنشاء مسابقة بين الجمعيات الخيرية للتطوير والابتكار الاجتماعي، والإداري، والتقني، والإغاثي.. وكافة الأعمال الخيرية الجديدة.

الفصل الخامس عشر



واجبات الجاليات المسلمة

يتمتع المسلم بسمات وخصائص تجعله يتميز عن غيره أينما وُجد؛ في العقيدة والفكر والسلوك والنظرة الربانية للأمور.. والجاليات المسلمة في الغرب جزء من الأمة الإسلامية، تهتم بهمومها؛ تفرح لفرحها وتتألم لألمها، وهي كذلك تعايش الثقافة الغربية وتسعى للتعايش والموائمة، بما لا ينتقص شيئًا من ثوابت عقيدتها وعباداتها..

وتأتي الجالية المسلمة في فرنسا على رأس الجاليات المسلمة في أوربا[1]؛ حيث يمثل المسلمون نسبة ١٠٪[2] من إجمالي عدد السكان في فرنسا البالغ ٦١,٩ مليون نسمة (إحصاء عام ٢٠٠٨م[3]) طبقًا للإحصاءات الرسمية، وبدون حساب عدد المهاجرين غير الشرعيين، ويصل عدد المسلمين في فرنسا طبقًا لبعض الإحصاءات غير الرسمية إلى ١٠ مليون نسمة.

وهناك عدد من التقديرات لتعداد المسلمين داخل الولايات المتحدة؛ في ظل غياب رقم رسمي لعددهم، فالإحصاءات الأمريكية لا تأخذ الدين (العقيدة) بعين الاعتبار؛ ولذلك تنوعت التقديرات، فبعض المنظمات الإسلامية داخل الولايات المتحدة

---

(١) خالد الأصور: الجاليات الإسلامية في أوربا ص٢٣.

(٢) موقع الحكومة الأمريكية على الشبكة الدولية: www.state.gov

(٣) تقرير حالة السكان الصادر عن الأمم المتحدة لعام ٢٠٠٨م.

كـ«مجلس العلاقات الإسلامية ـ الأمريكيـة (كـير) » Council On America – Islamic relation (CAIR) تُقَدِّرُهُم بحوالي ٦ مليون مسلم أو أكثر قليلاً، في حين تُقلل منظمات أخرى غير إسلامية من هذا الرقم، فقد قدر «مركـز بيـو للدراسـات» « Pew Research Center» من خلال استطلاع للرأي عنوانه «مسلمي أمريكا: الطبقة المتوسطة والاتجاه العام في الغالـب» «Muslim Americans: Middle Class and Mostly Mainstream» خلال مايو ٢٠٠٧م عدد مسلمي الولايات المتحدة بـ(٣٥ ,٢) مليون مسلم فقط[١].

في الوقت الذي بلغ فيه تعداد الجالية المسلمة طبقًا لإحصاء الحكومة الألمانية حوالي ٢ ,٣ مليون نسمة، ويبلغ عدد سكان ألمانيا ٥ ,٨٢ مليون نسمة في عام ٢٠٠٨م[٢].

كما تأتي الجالية المسلمة في المملكـة المتحـدة كواحـدة مـن أكـبر الجاليـات المسلمة في أوربا[٣]؛ حيث يصل عدد المسلمين إلى مليـونين حسـب الإحصـاءات الرسـمية[٤]، وفي الإحصاءات غير الرسمية يصل العدد إلى أربعة ملايين نسمة مـن إجمالي عـدد السكان في بريطانيا البالغ ٦١ مليون نسمة عام ٢٠٠٨م[٥].

أولاً: توحيد الجاليات المسلمة بصرف النظر عن أعراقها:

تعاني الجاليات المسلمة – بشكل عام – كبقية العالم الإسلامي، من انقسـام أفرادهـا عـلى أسـاس عرقـي أو قـومي؛ فالجاليـات العربيـة قليلـة الاخـتلاط جـدًا بالجاليـات الباكستانية، أو الهندية، أو التركية، أو الإفريقيـة، وبينما نجد أن عـدد المسلمين كبير في كثير من البلاد الغربية نجـد تـأثيرهم – للأسـف الشـديد – ضـعيفًا لفرقتهم وتشتتهم؛ ومن ثم فإن الجاليات المسلمة في الغرب تحتاج إلى ما يلي:

---

(١) موقع صحيفة تقرير واشنطن، العدد ١٤٥، ٩ فبراير ٢٠٠٨م: www.taqrir.org.
(٢) موقع الحكومة الألمانية على الشبكة الدولية: www.deutschland.de
(٣) خالد الأصور: الجاليات الإسلامية في أوربا ص٢٣.
(٤) موقع وزارة الخارجية البريطانية على الشبكة الدولية: www.fco.gov
(٥) تقرير حالة السكان الصادر عن الأمم المتحدة لعام ٢٠٠٨م.

٨٩٦/ ١١٣٥ تجميع كل الجهود والطاقات العاملة وتوحيدها في كيان رسمي واحد؛ بانتخاب شخصية تمثل المسلمين أمام الغرب، واعتماد لقاء دوري للجالية المسلمة حتى لا تموت قضية الوحدة.

٨٩٧/ ١١٣٥ تنظيم ندوات ومحاضرات تناقش قضية الوحدة وأهميتها، والمكاسب التي يمكن أن تعود على الجالية المسلمة في المقام الأول إذا استطاعت توحيد كلمتها، والتكتل وراء قضية معينة.

٨٩٨/ ١١٣٥ تنظيم فعاليات مجمِّعة لأبناء الجالية المسلمة بغرض التعارف فيما بينهم؛ ومن ثَمَّ تقريب وجهات النظر، وتوحيد الرؤى تجاه قضايا العالم الإسلامي.

٨٩٩/ ١١٣٥ استغلال قضية فلسطين كوسيلة مجمعة للجالية.

٩٠٠/ ١١٣٥ الاهتمام بحصر أفراد الجالية الفلسطينية، والتواصل معهم، وتأييدهم معنويًّا وماديًّا؛ لكي لا يذوبوا في المجتمعات الغربية، ولكي لا يشعروا بانفصالهم عن كيان الأمة الإسلامية.

ثانيًا: فهم القضية بمنظورها الإسلامي:

٩٠١/ ١١٣٥ إعادة القضية إلى إطارها الإسلامي مع الحفاظ على البعد الإنساني للقضية – الأقرب للفهم عند الغرب.

٩٠٢/ ١١٣٥ تجنب وسائل الإعلام المنحازة للكيان الصهيوني كمصدر للمعلومات.

٩٠٣/ ١١٣٥ التوجه إلى مكتبات المراكز الإسلامية والعلماء في أي استفسار خاص بالقضية الفلسطينية.

٩٠٤/ ١١٣٥ عقد اجتماع دوري لأفراد الأسرة ولو لدقائق؛ لمدارسة قضية فلسطين.

ثالثًا: تحريك القضية وسط الجالية وكذلك مع غير المسلمين:

٩٠٥/ ١١٣٥ التحدُّث بين الأصدقاء والأقارب وأصدقاء العمل يوميًّا، ولو لمدة دقائق معدودات عن قضية فلسطين.

٩٠٦/ ١١٣٥ ارتداء الشال الفلسطيني، أو وضع العلم الفلسطيني في السيارة؛ للتذكير الدائم بالقضية الفلسطينية.

٩٠٧/ ١١٣٥ الاتصالات التليفونية بأهل فلسطين؛ لتقوية عزيمتهم، والثناء على صبرهم.

٩٠٨/ ١١٣٥ نشر أخبار فلسطين وما يحدث لهم بالبريد الإلكتروني، والجوَّال؛ للتذكير بأهم مستجدات القضية الفلسطينية.

٩٠٩/ ١١٣٥ المشاركة في المسيرات الدورية أمام الهيئات المؤثرة في القضية؛ لفضح ممارسات الكيان الصهيوني مع الشعب الفلسطيني، وحمل صور معبرة عن بشاعة المجازر التي يقوم بها الصهاينة، (انظر صورة رقم (٣٦) المشاركة في الفعاليات).

٩١٠/ ١١٣٥ نقل الفعاليات الخاصة بفلسطين وجهود الجالية المسلمة إلى العالم الإسلامي في كل مكان من خلال الإنترنت والفضائيات؛ لأن هذا يزيد من تفاعل الناس مع القضية، بالإضافة إلى رفع الروح المعنوية لأهل فلسطين في الداخل.

٩١١/ ١١٣٥ الدعاء لفلسطين في كل المناسبات العامة؛ للتذكير بالقضية، وإبقائها حيَّة.

٩١٢/ ١١٣٥ عمل مجلة حائط في المسجد وفي أماكن تجمع المسلمين؛ تُتَابِعُ أخبار فلسطين يوميًّا.

٩١٣/ ١١٣٥ تخصيص الأئمة والدعاة جزءًا من خطبة الجمعة للحديث عن مستجدات القضية الفلسطينية.

المشاركة في الفعاليات



احتجاج الجالية المسلمة في مدينة ميلبورن الإنجليزية على الاعتداء
الصهيوني على غزة في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٨م



(غزة المقاومة) لافتة رفعتها الجالية المسلمة في إيطاليا في مدرجات الاستاد الأوليمبي خلال
لقاء بين فريقي روما و سمبدوريا - ١٣ يناير ٢٠٠٩م

صورة رقم (٣٦)

٩١٤/ ١١٣٥ تنظيم محاضرات وندوات تستضيف الأئمة والدعاة؛ لشرح آخر مستجدات القضية الفلسطينية.

٩١٥/ ١١٣٥ تنظيم معارض لفضح فظائع العدو الصهيوني في فلسطين من خلال الصور والتسجيلات، التي قد يتمُّ حجبها عن وسائل الإعلام العالمية نتيجة لضغوط اللوبي الصهيوني.

٩١٦/ ١١٣٥ عمل معرض دائم للصور الخاصة بالقضية الفلسطينية في أهم مكان في المدن - خيمة أو محل صغير - يتناوب على التواجد فيها كل من لديه الاستعداد.

٩١٧/ ١١٣٥ إقامة معرض دائم على غرار متحف الهولوكوست اليهودي في واشنطن؛ فهذا لا شكَّ سيشرح القضية بشكل أفضل ومستمر.

٩١٨/ ١١٣٥ تعاون أبناء الجالية المسلمة في كل دولة غربية على حدة لإنشاء موقع على شبكة الإنترنت يشرح أبعاد القضية الفلسطينية باللغة المحلية، وخاصة في البلاد التي تتكلم لغات غير شائعة؛ كالدنمارك، وبولندا، ورومانيا، وهولندا، وغيرها.

٩١٩/ ١١٣٥ إنشاء صحيفة أو مجلة خاصة بأبناء الجالية الفلسطينية؛ لنشر الحقائق والأهوال التي عانى منها أبناء فلسطين من واقع تجاربهم الشخصية.

٩٢٠/ ١١٣٥ إنشاء دار نشر تتبنى الإصدارات التي تناقش القضية الفلسطينية، وقضايا العالم الإسلامي.

٩٢١/ ١١٣٥ إنشاء نوادٍ ومنتديات تتبنى القضية الفلسطينية وقضايا العالم الإسلامي.

٩٢٢/ ١١٣٥ وضع إعلانات مدفوعة الأجر في القنوات التلفزيونية الشهيرة

والصحف الكبرى لشرح جزء من قضية فلسطين، وتوضيح أن الكيان الصهيوني سلب الفلسطينيين ديارهم، وارتكب معهم المذابح الجماعية والإبادة العرقية.

٩٢٣/ ١١٣٥ تأجير ساعة في أي قناة فضائية لشرح القضية.

٩٢٤/ ١١٣٥ إنشاء إذاعة خاصة بالجالية المسلمة تهتم بالقضية الفلسطينية وقضايا العالم الإسلامي.

٩٢٥/ ١١٣٥ إنشاء قناة فضائية خاصة بالجالية المسلمة؛ للاهتمام بشئون الجالية والعالم الإسلامي، وكذلك للتعريف بالأبعاد الحقيقية للقضية الفلسطينية.

رابعًا: تكوين (لوبي ضاغط):

٩٢٦/ ١١٣٥ تكوين جمعيات تتبنى القضية الفلسطينية وقضايا العالم الإسلامي.

٩٢٧/ ١١٣٥ تكتل المنظمات الإسلامية واتحادها - من أجل الضغط السياسي والإعلامي - خلف القضية الفلسطينية وقضايا العالم الإسلامي، (انظر صورة رقم (٣٧) تكوين لوبي ضاغط).

٩٢٨/ ١١٣٥ الانضمام في صفوف الأحزاب السياسية شريطة اهتمامها بالقضية الفلسطينية.

٩٢٩/ ١١٣٥ التنسيق مع جمعيات حقوق الإنسان.

٩٣٠/ ١١٣٥ تكوين شبكة من العلاقات على المستوى الرسمي والشعبي، واستخدامها في نصرة القضية الفلسطينية.

٩٣١/ ١١٣٥ التواصل مع قادة الفكر الغربي المحايدين، واستخدامهم في تعريف شعوبهم بحق الفلسطينيين، ودعوتهم بشكل دائم للفعاليات الإسلامية.

٩٣٢/ ١١٣٥ الوقوف إلى جانب المدافعين عن القضية الفلسطينية من الغربيين إذا تعرضوا للأذى من اللوبي الصهيوني وأعوانه.

تكوين لوبي ضاغط



عمدة بروكلين بالولايات المتحدة ماركويتز Markowitz
يهنئ الجالية المسلمة بشهر رمضان لعام ١٤٢٥هـ



مسيرة داعمة لفلسطين في مدينة بوردو الفرنسية في ١٠ يناير ٢٠٠٩م

صورة رقم (٣٧)

٩٣٣/ ١١٣٥ الاستفادة من المؤسسات الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم، وتجييشها لخدمة القضية الفلسطينية.

٩٣٤/ ١١٣٥ الضغط على المؤسسات الرسمية لتَبَنِّي مواقف عادلة بحق الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية.

وأذكر هنا تجربة توضح مدى أهمية الرأي العام عندما يصطف خلف قضية معينة، وذلك في إحدى زياراتي للولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث تم إعطاء الجالية المسلمة في مدينة دالاس شارعًا ليقوموا بتسميته كما تشاء من باب تأليف القلوب!

وعلى الرغم من أن هذا الأمر يخدم فقط الجانب المعنوي للجالية المسلمة، إلَّا أنه وُوجِه بعاصفة من الرفض والاعتراض من قِبل الجماعات المتشددة، التي استكثرت هذا الأمر على المسلمين، وبالفعل تراجع المجلس المحلي عن قراره بإعطاء حق تسمية هذا الشارع للمسلمين!

فما كان من الجالية الإسلامية إلَّا أن قامت بتكوين مجموعات عمل؛ بهدف إرسال كم هائل من الإيميلات إلى رئيس المجلس المحلي، لتُعرب عن استيائها من تصرُّفِهِ، وبالفعل قامت الجالية المسلمة بإرسال عدد هائل من الرسائل الإليكترونية إلى رئيس المجلس المحلي، الذي رضخ في النهاية تحت هذا الضغط، وتم إعادة حق تسمية هذا الشارع للمسلمين.

٩٣٥/ ١١٣٥ تحميل العالم الغربي جزءًا من المسئولية عمَّا يتعرَّض له الشعب الفلسطيني من ظلم وقهر؛ نتيجة للمواقف الهشَّة التي يتَّخذها مع الكيان الصهيوني.

٩٣٦/ ١١٣٥ استغلال القضاء الغربي برفع دعاوى قضائية ضد زعماء الكيان الصهيوني لانتهاكهم حقوق الإنسان والقيام بجرائم حرب؛ حيث تسمح القوانين الوطنية في العديد من الدول الأوربية بمحاكمة مرتكبي جرائم الحرب وانتهاكات

حقوق الإنسان بغض النظر عن المكان الذي ارتكبت فيه، مع تفاوت في الدول وفق ارتباط مصالحها بالكيان الصهيوني، وهو ما ظهر عند التصويت على قرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة الذي أدان العدوان الصهيوني على قطاع غزة، واتهم تل أبيب بارتكاب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان الفلسطيني والذي امتنعت ١٣ دولة أوربية عن التصويت عليه.

وهناك سوابق مشجعة لمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة؛ حيث استفاد ناجون من مذابح صابرا وشاتيلا من القوانين الأوربية، ورفعوا دعوى ضد رئيس وزراء الكيان الصهيوني السابق «إريل شارون» أمام محكمة بلجيكية عام ٢٠٠١م لمحاكمته على جرائمه، ولكن الضغوط الأمريكية والصهيونية انتهت لرفض محكمة الاستئناف البلجيكية القضية في يونيو ٢٠٠٢م بحجة أن قانون المحكمة لا يجيز محاكمة شخص لارتكابه جرائم ضد الإنسانية، إلا إذا كان هذا الشخص وقت رفع الدعوى متواجدًا على الأراضي البلجيكية، وهي نفس الحجة التي أخذت بها محاكم ألمانية[١].

أيضا قررت محكمة بريطانية إلقاء القبض على الجنرال «دورون الموج» القائد السابق للمنطقة الجنوبية في الجيش الصهيوني إثر دعوى رفعها ضده المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، اتهمه فيها بارتكابه جرائم حرب في غزة، خلال مجزرة حي «الدرج» في ١٥ يوليو ٢٠٠٢م؛ ما دفعه لإلغاء زيارته للندن[٢].

٩٣٧/ ١١٣٥ القيام بحملة قوية لمقاطعة البضائع اليهودية والتي تبدأ برقم (٧٢٩)، ومحاولة إشراك أهل البلد الأصليين في المقاطعة انتصارًا للمظلومين وحماية لحقوق الإنسان.

---

(١) إسلام أون لاين، www.islamonline.net، ١٦ يناير ٢٠٠٩م.
(٢) نفس المصدر السابق.

خامسًا: التأثير في الانتخابات النيابية:

٩٣٨/ ١١٣٥ تنظيم دورات ومحاضرات لتوعية الجالية المسلمة بحقوقها السياسية.

٩٣٩/ ١١٣٥ مبادرة كل أبناء الجالية المسلمة باستصدار بطاقات انتخابية.

٩٤٠/ ١١٣٥ القيام بحصر أعداد المسلمين في كل مدينة وتسجيل أسمائهم وأرقام هواتفهم وعناوين بريدهم الإلكتروني؛ لسهولة التواصل معهم والاتفاق على اتجاه واحد في الانتخابات.

٩٤١/ ١١٣٥ حرص الجالية المسلمة على المشاركة في الانتخابات بكل مستوياتها؛ بدءًا بانتخابات الأحياء والبلديات، وانتهاء بالانتخابات الرئاسية.

٩٤٢/ ١١٣٥ اتحاد أبناء الجالية المسلمة، وتكتلهم وراء الحزب الذي يتخذ مواقف إيجابية تجاه القضية الفلسطينية وقضايا العالم الإسلامي.

٩٤٣/ ١١٣٥ عبِّر عن موقفك تجاه القضية الفلسطينية للنائب الذي يمثل دائرتك الانتخابية، وما ينبغي على من انتخبته تمثيلك بشأنها؛ أعلمه أن فلسطين ليست أرضًا بلا شعب لتُؤْوِيَ شعبًا بلا أرض، وأن من حقِّ الفلسطينيين أن يعيشوا في وطنهم المستقل.

سادسًا: المشاركة في الفعاليات:

٩٤٤/ ١١٣٥ حضور المسيرات التي تنظم لقضية فلسطين مهما كانت الظروف؛ لأن نتيجة المسيرة تكون مرتبطة بشكل مباشر بعدد المشاركين فيها، فليس أقل من أن نكثِّر سواد المسلمين ونجمِّل صورتهم.

٩٤٥/ ١١٣٥ المشاركة في الندوات والمؤتمرات التي تناقش مستجدَّات القضية الفلسطينية.

٩٤٦/ ١١٣٥ المشاركة في الفعاليات المؤيدة والداعمة للقضية؛ إذا اتفقت مع وجهة النظر الإسلامية.

٩٤٧/ ١١٣٥ المساهمة في الإعلان عن الجمعيات والهيئات المهتمة بالقضية الفلسطينية، وتعريف أبناء الجالية المسلمة بأنشطتها.

٩٤٨/ ١١٣٥ توجيه أبناء الجالية المسلمة للتحرك لخدمة القضية الفلسطينية، ضمن الأطر القانونية التي تتيحها الدول التي تعيش فيها.

٩٤٩/ ١١٣٥ تكوين حملات للتبرع بالدم لصالح ضحايا المجازر الصهيونية.

٩٥٠/ ١١٣٥ عمل مداخلات في البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تتحدَّث عن فلسطين؛ لتوضيح وجهة النظر الإسلامية؛ وإظهار تعاطف الجاليات المسلمة مع إخوانهم داخل فلسطين.

٩٥١/ ١١٣٥ تنظيم حملات مقاطعة لوسائل الإعلام التي تتحيز للعدو الصهيوني.

سابعًا: التواصل مع الشخصيات المؤثرة وأجهزة الإعلام:

٩٥٢/ ١١٣٥ الاستفادة من الإعلاميين والسياسيين لفضح الكيان الصهيوني وممارساته الوحشية في فلسطين.

٩٥٣/ ١١٣٥ توضيح الضرر الذي سيعود على الدول الغربية إذا قاطعها المسلمون لمواقفها الداعمة للعدو الصهيوني.

٩٥٤/ ١١٣٥ التواصل مع الشخصيات المؤثرة؛ سواء كانت سياسية، أو إعلامية، أو عامة، وتوضيح وجهة النظر الإسلامية تجاه القضية الفلسطينية؛ بهدف إقناعهم وكسب تأييدهم، أو على الأقل تحييدهم.

ونذكر هنا الموقف الحازم الذي اتخذه عمدة لندن (كين ليفينجستون) من رئيس الوزراء السابق للكيان الصهيوني شارون، عندما وصفه بأنه (مجرم حرب)، واتهامه للصهاينة بممارسة (التطهير العرقي) ضد الفلسطينيين[١].

٩٥٥/ ١١٣٥ التواصل مع النوَّاب ورؤساء الأحزاب، وتوضيح حقائق القضية الفلسطينية لهم، والتي غالبًا ما تكون غائبة عنهم تحت ضغط وسائل الإعلام المتحيزة للعدو الصهيوني، وقد رأينا السفن التي خرجت من أوربا، وشارك فيها نوَّاب أوربيُّون في حملة لكسر الحصار الصهيوني المضروب على غزة، بعد فوز حركة حماس الساحق في الانتخابات التشريعية الفلسطينية؛ حيث انطلقت من أحد موانئ جزيرة قبرص في ٢٢ أغسطس ٢٠٠٨م سفينتا كسر الحصار عن غزة (غزة حرة - يو إس ليبرتي) في طريقهما إلى سواحل مدينة غزة الفلسطينية، حاملين معهما شحنات كبيرة من الأدوية والمواد الغذائية، ويصاحب السفينتان أكثر من أربعين ناشطًا في مجال حقوق الإنسان من أكثر من ١٦ جنسية[٢].

ثامنًا: الجهاد بالمال وجمع التبرعات:

الأمة فيها خير كثير، ولا ينقصها المال، وللجاليات المسلمة دور كبير في هذا المجال؛ خاصة وأن معظمهم يعيش في مستوى اجتماعي متميز نسبيًّا، والقليل مما عندهم قد يساوي الكثير عند إخوانهم الفلسطينيين، وعلى الجاليات المسلمة في هذا الصدد ما يلي:

٩٥٦/ ١١٣٥ استحضار نية الجهاد بالمال في سبيل الله.

٩٥٧/ ١١٣٥ الترغيب في الجهاد بالمال في كل الدوائر المحيطة.

---

(١) حفة الحارديان البريطانية، ٤ مارس ٢٠٠٥م.
(٢) صحـ طن الفا. طينية، ٢٢ أغسطس ٢٠٠٨م

٩٥٨/ ١١٣٥ التطوع بتوصيل التبرعات إلى الجهات المختصة للتسهيل على المتبرعين.

٩٥٩/ ١١٣٥ عمل حصالة منزلية باسم فلسطين.

٩٦٠/ ١١٣٥ تخصيص مبلغ شهري لإعانة أهل فلسطين.

٩٦١/ ١١٣٥ تخصيص فقرة في أي فعالية عن فلسطين تَحُضُّ على الجهاد بالمال.

٩٦٢/ ١١٣٥ تنظيم معارض للتبرعات العينية من ملابس وأجهزة لصالح فلسطين.

٩٦٣/ ١١٣٥ تنظيم مزادات خيرية لصالح فلسطين.

٩٦٤/ ١١٣٥ دعوة جمعيات الإغاثة المهتمة بقضية فلسطين إلى المراكز الإسلامية لتشجيع المسلمين على القيام بواجب الجهاد بالمال، (انظر صورة رقم (٣٨) الجهاد بالمال).

٩٦٥/ ١١٣٥ إنشاء جمعيات خيرية غير ربحية تهدف إلى جمع المال لفلسطين، وتكون هذه الجمعيات لرعاية أمور إنسانية يسمح بها قانون الدولة؛ مثل: كفالة الأيتام، وإنشاء المدارس والمستشفيات، وغير ذلك.

تاسعًا: اشرح القضية الفلسطينية بلغة القوم:

يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، ونحن كثيرًا ما نتحدث عن ديننا وحقوقنا بلغتنا لا بلغتهم؛ ومن ثم لا يفهمون قضايانا ولا يتفاعلون معها، فعلينا أن نقوم بنقل كل ما نعتقد أنه مفيد لنا ولهم إلى لغاتهم، وبخصوص القضية الفلسطينية فمن واجبات المسلم في الجاليات المسلمة ما يلي:

٩٦٦/ ١١٣٥ ترجمة الكتب والإصدارات التي تتحدث عن القضية الفلسطينية بمنظورها الصحيح إلى لغة الدولة التي تعيش فيها الجالية المسلمة.

واجبات الجاليات المسلمة

الجهاد بالمال



إعلان حفل جمع تبرعات لصالح غزة أقامته الجالية المسلمة في كندا في ٢٤ يناير ٢٠٠٩م

صورة رقم (٣٨)

٩٦٧/ ١١٣٥ ترجمة الموادِّ المنشورة على مواقع الإنترنت عن القضية الفلسطينية، وانشرها في دولتك.

٩٦٨/ ١١٣٥ مراسلة مواقع الإنترنت الإسلامية الكبرى، للقيام بترجمة المحتوى الذي عندهم عن القضية الفلسطينية إلى لغة الدولة التي تعيش فيها، وتكوين فرق عمل من المتطوعين لهذه الترجمة، ثم إعادة هذا المحتوى إلى الموقع الإلكتروني ليقوم بنشره بالصورة المترجمة، فيصل إلى أكبر عدد من الناس.

٩٦٩/ ١١٣٥ التَّوَاصل مع مراكز الأبحاث المهتمة بالقضية الفلسطينية، والتطوع بترجمة إصداراتها.

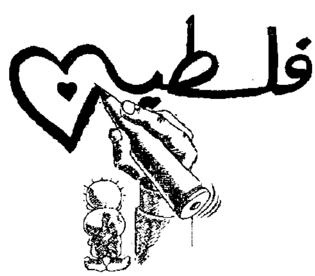
عاشرًا: ضرب المثل بالقدوة:

من أعظم وسائل نصرة فلسطين أن نُشْعِر الأوربيين وغيرهم من الشعوب أن المجتمعات المسلمة مجتمعات راقية ومحترمة، وأنه ما دام هؤلاء المسلمون يدافعون عن قضية فلسطين، فهي قضية عادلة، وعليه فإن المسلمين الذين يعيشون في بلاد غير مسلمة عليهم العبء الأكبر في تجميل صورة المسلمين، ويمكن أن يتحقق هذا عن طريق ما يلي:

٩٧٠/ ١١٣٥ الحرص على التحلِّي بالأخلاق الإسلامية في جميع المعاملات، وكشف زيف الاتهامات الموجهة للمسلمين من خلال إظهار روعة المعاملات الإسلامية.

٩٧١/ ١١٣٥ إتقان العمل، والحرص على التفوق.

٩٧٢/ ١١٣٥ الاندماج في المجتمع مع الحفاظ على الهوية الإسلامية.





الفصل السادس عشر

واجبات النساء

المرأة ليست نصف المجتمع - كما يزعم البعض - إنها المجتمع إلَّا قليلاً!

كيف لا وهي التي تنجب، وهي التي تربي، وهي القدوة والمثل الأعلى؛ تبث الأمل في النفوس، وتغرس الثقة واليقين في نصر الله للمؤمنين، وتُعِدُّ الجيل الصحيح الذي يجابه الأخطار، ويَصُدُّ العدو، ويَعِي ما يُحاكُ بالأمة من مؤامرات؛ ليتحرك على بصيرة، تحركًا فاعلاً قادرًا على إعادة بناء أمة الخير التي اصطفاها الله ﷻ من بين الأمم.

ثم بعد ذلك كله، تقدم المرأة المؤمنة أبناءها لله؛ تقدمهم مجاهدين، وعلماء، ومفكرين، ومربين، ومهنيين، وعاملين في كل مجالات الحياة؛ تقدِّمهم لله؛ لترتفع معهم وبهم إلى أعلى عليين في الجنة، ﴿**فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ [النساء: ٦٩]..

هذا دورها الذي حباها الله به، وفطرها عليه، وهو سبحانه يعلم الغيب ويقدر الأمور، ويختار للتكليف من يناسبه ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**﴾ [القصص: ٦٨].

والنساء المؤمنات منذ صدر الإسلام، ما فَرَّطْنَ في واجباتهن، وما تَقَاعَسْنَ عن مَهَامِهِنّ، وَكُنَّ رَبَّانِيَّاتٍ بحق، صَدَقَ فِيهِنَّ قوله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ**

كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

ومن أهم أدوار المرأة تجاه قضية فلسطين، ما يلي:

أولاً: إعداد جيل صحيح وواعٍ:

من أهم الواجبات المنوطة بالمرأة إعداد جيل ملتزم بتعاليم دينه، واعٍ بما يحاك لأمته من مؤامرات، عالِمٍ بتاريخ أمته؛ انتصاراتها وهزائمها، والعوامل التي قادت إلى الانتصار، والأسباب التي أدَّت إلى الهزائم، وعليها في ذلك:

٩٧٣/ ١١٣٥ تبسيط القضية الفلسطينية لأبنائها منذ طفولتهم؛ بمثل حكاية: رجل غريب دخل البيت وسرق لعبتك، ماذا سيكون إحساسك؟ ثم أخذ في التمادي، وأخذ حاجياتك، وتمادى ونام في حجرتك يفعل فيها ما يشاء، ولا يسمح لسواه بالدخول إليها، أو التصرف فيها إلَّا بالطريقة التي حددها، ثم تمادى وسرق البيت، ثم الحي، ثم البلدة.

٩٧٤/ ١١٣٥ تعليم الأطفال وتوعيتهم، وإطلاعهم على الوضع، وتعرية الحقائق، وبيان العدو الذي يتربَّص بنا، وبث روح الجهاد فيهم؛ لينشأ جيل واعٍ لما يدور حوله.

٩٧٥/ ١١٣٥ ضرب الأمثلة من التاريخ الإسلامي، وبصفة خاصة توحيد عماد الدين زنكي ونور الدين محمود وصلاح الدين للأمة؛ الذي كان إيذانًا بالنصر في حطين، وتحرير المسجد الأقصى وفلسطين كلها.

٩٧٦/ ١١٣٥ قصّ الأم على أبنائها - منذ نعومة أظافرهم - حكايات عن الخير والشر، وأن أهل الخير أو أصحاب الحق متمسِّكون به، وأن الغلبة لهم في نهاية القصة، والأفضل أن يكون أبطال هذه القصص من الحيوانات؛ لأنها تستهوي الأطفال أكثر من غيرها.

٩٧٧/ ١١٣٥ تعريف أبنائها بوطنهم، وتاريخه، وقصص أبطاله؛ والاستعانة في ذلك ببعض اللوحات، أو القيام بتمثيل هذه القصص معه، واستخدام الوجوه المرسومة بالألوان، وبعض الملابس البسيطة التي تمثل بعض الشخصيات، وعرض أفلام الكرتون التي تعزز حكايات هذه البطولات.

٩٧٨/ ١١٣٥ حرص الأم مع الأب على متابعة النشرات الإخبارية، دون حث الأولاد على ذلك، ثم مناقشة القضية على مسمع من الأولاد.

٩٧٩/ ١١٣٥ حكاية قصص الفاتحين المسلمين، والأطفال الشجعان على مرِّ التاريخ.

٩٨٠/ ١١٣٥ الاهتمام بقراءة عناوين الصحف، ومناقشة الأبناء فيها.

٩٨١/ ١١٣٥ تشجيع الأب والأبناء على زيارة بعض الأماكن التاريخية، التي تدعو للفخر بتاريخ المسلمين، وهي في كل بلد؛ مثل: قلعة صلاح الدين الأيوبي في القاهرة، المسجد الأموي في دمشق، المسجد السليماني في تركيا، قلعة الكرك في الأُردن، ومسجد قرطبة في الأندلس، وأسوار إشبيلية وأسوار طليطلة.. وغيرها الكثير في شتى أنحاء العالم.

٩٨٢/ ١١٣٥ تشجيع الأم لأبنائها من الشباب على القيام بدور فعال في دعم القضية الفلسطينية، ومشاركتهم في كافة الفعاليات المقامة لنصرتها، والتخلِّي عن الخوف المفرط عليهم.

٩٨٣/ ١١٣٥ بيان الأم لأبنائها ما أعدَّه الله ﷻ للشهيد من خيرات في الآخرة، ينتفع بها هو وأهل بيته، وأن الشهادة هي أقرب الطرق إلى الجنة، وأن مواكب الشهداء ليست جنائز، وإنما مواكب عرس وفرحة، يزف فيها الشهيد إلى الحور العين، ويسبقنا بها إلى الجنة.

٩٨٤/ ١١٣٥ تعليق علم فلسطين كنوع من أنواع الزينة.

٩٨٥/ ١١٣٥ بسط خريطة فلسطين واضحة للعيان، ورسم دائرة - مثلاً - حول المدن المقاومة، أو التي يكثر خروج الاستشهاديين منها.

٩٨٦/ ١١٣٥ ارتداء الشال الفلسطيني واستخدامه في الزينة.

٩٨٧/ ١١٣٥ تعليق رسوم الأطفال الخاصة بفلسطين على الحائط في حجراتهم.

٩٨٨/ ١١٣٥ سماع الأناشيد الحماسية التي تدعو إلى المقاومة، والتي فيها ذكر لبطولات الفلسطينيين.

٩٨٩/ ١١٣٥ مناداة الأطفال - كنوع من الدعابة - بأسماء الأبطال الفلسطينيين؛ مثل: يحيى عيَّاش، أحمد ياسين.. أو بأوصاف الشجاعة والإقدام؛ مثل: جهاد، سيف المقاومة.

٩٩٠/ ١١٣٥ الإجابة المبسطة عن سؤال الأبناء: لماذا يحدث كل هذا؟! لأن المسلمين بعدوا عن دينهم، وتفرَّقوا، وتَفَرَّقَتْ بهم السبل، فكان ما كان، وسبيل التحرير أن نعود إلى الله ونتمسك بالقرآن، ونتبع الرسول ﷺ.

ثانيًا: تفعيل المقاطعة وشرحها للأبناء:

٩٩١/ ١١٣٥ استخدمي سلاح المقاطعة لكل ما هو أمريكي، أو بريطاني، أو يهودي، فقد ثبتت فعالية هذا السلاح وأثره على أعدائنا، وإن لم تَجِدِي إلَّا بديلاً أقلَّ جودة فلا تَنْسَيْ أن مَنْ ترك شيئًا لله عوَّضه الله خيرًا منه[1].

٩٩٢/ ١١٣٥ تذكَّرِي أن مفهوم المقاطعة لا يعني مقاطعة منتجات الأعداء

(١) لحديث رسول الله ﷺ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لله ﷻ إِلَّا بَدَّلَكَ اللهُ بِهِ مَا هُو خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ». رواه أحمد (٢٣١٢٤) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح. وقال الهيثمي: رواه كله أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح. الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١١/ ٢٠٧.

الاستهلاكية فقط، بل يمتد ليشمل مقاطعة أي عمل إعلامي يدعو الأمة إلى الانحلال أو المجون، أو الغفلة عن قضاياها؛ سواء كان من إنتاج الأعداء أو غيرهم.

وسيبقى الفاعل الرئيس في قضية المقاطعة هو المستهلك الفرد، فعندما يُحجم الفرد عن شراء سلع شركات تنتمي لدول مساندة للكيان الصهيوني، فسيجبر المستوردين على استبدالها بأخرى؛ للحفاظ على مكاسبهم.

فالمستهلك الفرد وربة المنزل (بوجه خاص) من خلال مشترياتها المحدودة عندما تُدَقِّق في مصدر السلعة وجنسيتها، وتُحجم عن شراء منتجات البلدان المؤيدة للصهاينة، سوف تساهم في نمو تيار شعبي رافض لشراء سلع تلك البلدان، وهو ما سينعكس حتمًا على مبيعات تلك الشركات بالأسواق العربية والإسلامية؛ مما يساهم في تدهور مبيعاتها، ويؤدِّي إلى زيادة معدلات البطالة في مجتمعها؛ مما يُسهم في دفع الرأي العام هناك للضغط على حكوماتهم لتغيير مواقفهم.

٩٩٣/ ١١٣٥ شرح معنى المقاطعة للأطفال بأبسط الوسائل، والبحث عن البدائل، ولا مانع من التدرج مع الأطفال؛ حتى يعتادوا مقاطعة أي منتج لأعداء الأمة الإسلامية.

٩٩٤/ ١١٣٥ الحرص على تربية الأبناء على الحرية، وعدم الوقوع في أسر أية عادة، أو سلعة أو منتج.

٩٩٥/ ١١٣٥ ضرب المثل في تنفيذ المقاطعة بالأم والأب أولاً، دون فرض ذلك على الأبناء، على أن يتم فتح نقاش متعمد أمامهم - ولكن غير موجَّه لهم- بالعزم على هذه المقاطعة، فإذا أثار هذا الحوار فضولهم، وسألوا عن السبب فعليكِ بتوضيح الأمر لهم على الفور.

ثالثًا: نشر القضية في الأوساط النسائية:

من أهم الواجبات التي تتفرَّد بها المرأة، وتُعتبر ثغرة يصعب سدُّها، نشر القضية في الأوساط النسائية؛ وذلك لصعوبة وصول العلماء والدعاة لكافة هذه الأوساط، بينما تحاور المرأة المرأة؛ فلتَعْتَبِر المرأة نفسها سفيرة للقضية الفلسطينية، وسائر قضايا المسلمين لدى كل من تعرفه من النساء، ومن ذلك:

٩٩٦/ ١١٣٥ المساهمة في الإعلام والتوجيه بالضوابط الشرعية؛ وذلك عن طريق المحاضرات للنساء، وتأليف الكتب والأشرطة والمطويات، والمساهمة في الموسوعات الثقافية والنشرات العلمية، فضلاً عن استفادتها من معطيات العصر الحديثة (كالإنترنت) لخدمة دعوتها.

٩٩٧/ ١١٣٥ عدم الاستهانة بأي جهد مهما صغر؛ فكبير الجبال من الحصى.

٩٩٨/ ١١٣٥ إرسال الرسائل بالهاتف المحمول لمعارفكِ؛ لتذكيرهم بالدعاء والمقاطعة نصرةً لإخوانهم في فلسطين.

٩٩٩/ ١١٣٥ إنشاء المدوَّنات الإلكترونية لدعم غزة، والمشاركة في المدونات المميزة بالتعليقات والنشر.

١٠٠٠/ ١١٣٥ نشر صور ومقاطع فيديو تكشف جرائم الصهاينة بحق المدنيين خاصة الأطفال.

١٠٠١/ ١١٣٥ ترجمة الأخبار إذا كُنْتِ تُتْقِنين إحدى اللغات الأجنبية، وإرسالها للمجموعات الإلكترونية الأجنبية عبر البريد الإلكتروني؛ للمساهمة في محو التعتيم الإعلامي، والتضليل الذي يمارسه الإعلام الصهيوني والغربي على شعوبهم بخصوص فلسطين، وحقيقة ما يجري بها من مجازر.

رابعًا: تربية الأبناء على حب فلسطين:

قضية فلسطين قد لا تنتهي في جيل واحد، وينبغي التأكُّد من أن الأجيال المقبلة تحمل همَّ موطن القبلة الأولى، وأنهم لن يُعامِلوا الفلسطينيين بعنصرية؛ كونهم (لاجئين)، كي لا نشارك في هذا الوضع؛ وسبيل ذلك:

١٠٠٢/ ١١٣٥ ربط الطفل بالمسجد الأقصى وُجدانيًّا وروحيًّا؛ عن طريق الصور، وإظهار الحُبِّ للمسجد؛ فهناك من الأمهات من تُعَوِّد أولادها الصغار (٢ - ٤ سنوات) على تقبيل مجسم وصورة المسجد والقرآن قبل النوم، فالمجسد بين الحين والحين أمام أعين الأطفال، لا شكَّ له آثاره الإيجابية على ارتباط الطفل بالمسجد.

ثم مع التقدم في السنِّ يتمُّ تفسير مكانة المسجد؛ بشرح الآيات الواردة في أول سورة الإسراء، وشرح حديث النبي ﷺ: «**لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ..**»[(١)].

ثم يُطلب من الصغير التعبير عن شعوره وهو محروم من زيارة هذه الأماكن المقدسة، ويتم بعدها سرد بطولات الأطفال في مثل سنه ودفاعهم عن المسجد وعن الحرم.

١٠٠٣/ ١١٣٥ شراء صور وكتب تشرح الآثار الإسلامية وتاريخ المسجد الأقصى.

١٠٠٤/ ١١٣٥ توعية الأبناء - كل حسب سنه - بالقضية الفلسطينية والصراع الإسلامي الصهيوني؛ وذلك بالتركيز على:

- جذور القضية.
- تاريخ فلسطين القديم والحديث.

---

(١) البخاري عن أبي هريرة: أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١١٣٢)، ومسلم: كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (١٣٩٧).

- الأهمية الدينية والثقافية للأراضي الفلسطينية.
- رد الشبهات المتداولة حول القضية الفلسطينية.
- البعد الإنساني للقضية.
- عدم الخوض في التفاصيل الدقيقة، فالأهم هو ترسيخ عدد من المعاني المختلفة في أذهان ووجدان الجيل الجديد؛ التي من أهمها على سبيل المثال:

- الأخوَّة بين المسلمين والعرب.

- مشكلة فلسطين لا تخص الفلسطينيين وحدهم، «أُكلنا يوم أُكل الثور الأبيض».

- التضحية.

- الثقة بالله تعالى.

- الإيجابية.

- دور العلم والتقدم العلمي في التفوق الصهيوني.

١٠٠٥/ ١١٣٥ المشاهدة الجماعية للأخبار، وشرح ما يحدث للأطفال وتوعيتهم بما يمكن أن نسميه بعالم السياسة.

١٠٠٦/ ١١٣٥ تشجيع الأبناء للتعبير عن أحاسيسهم عن طريق الرسم، القصص، الشعر ونشرها في مجلات الحائط في حجرات الدراسة بالمدرسة، أو في مكان بارز في غرفة تجمع الأسرة، (انظر صورة رقم (٣٩) تربية الأبناء على حب فلسطين).

١٠٠٧/ ١١٣٥ الجلوس مع الأبناء خمس دقائق بعد كل صلاة للدعاء للإخوة في فلسطين، ويا حبذا لو نُعَلِّم الصغار دعاء القنوت على أن يُعايشوه مع الأم.

١٠٠٨/ ١١٣٥ الصيام يومًا؛ بهدف التقرُّب إلى الله تعالى؛ علَّه يتقبَّل دعاء الصائم بنصرة إخوة لنا في فلسطين.

واجبات النساء

تربية الأبناء على حب فلسطين



صورة رقم (٣٩)

١٠٠٩/ ١١٣٥ التركيز على قصص الشهداء والصحابة والتابعين، الذين جاهدوا وقَضَوْا نحبهم على هذه الأرض الطاهرة.

خامسًا: التواصل مع نساء فلسطين:

١٠١٠/ ١١٣٥ الاتصال هاتفيًّا بأمهات الشهداء لشدِّ أزرهن.

١٠١١/ ١١٣٥ تكوين صداقات مع نساء فلسطينيات مقيمات في فلسطين.

١٠١٢/ ١١٣٥ استخدام شبكة الإنترنت في التواصل مع نساء وفتيات فلسطين عبر المنتديات.

١٠١٣/ ١١٣٥ إرسال رسائل بريدية وبالمحمول لأخواتك في فلسطين تدعمين صمودهن.

سادسًا: الجهاد بالحُلِيِّ:

على المرأة أن تجاهد بمالها في سبيل الله، وهذا خير وقت لفعل ذلك، قال رسول الله ﷺ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1]. وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ، وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلْيُفَرِّجْ عَنْ مُعْسِرٍ**»[2]. ومن ذلك:

١٠١٤/ ١١٣٥ جهاد النفس على الإنفاق من أغلى الأشياء لدينا، يقول تعالى: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ [آل عمران: ٩٢]، وقد ورد أن السيدة عائشة كانت تعطِّر الصدقة قبل إخراجها.

---

(١) البخاري عن عبد الله بن عمر: كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٢٣١٠)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٨٠).

(٢) أحمد (٤٧٤٩)، وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال: «من يسر على معسر». ورجال أحمد ثقات. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤/ ١٥٦.

١٠١٥/ ١١٣٥ إخراج نسبة محددة مما تمتلكه المرأة من حُلِيٍّ لفلسطين؛ (الربع، أو الثلث، أو النصف).

١٠١٦/ ١١٣٥ إطلاق حملات (جبل الذهب) على غرار ما فعلته نساء السودان، عندما تبرع العديد منهن بحليِّهن لمساعدة أهالي غزة، أثناء الحرب الصهيونية على غزة في أواخر ديسمبر (٢٠٠٨م)، وقد نجحت هذه الحملة في التفاعل مع قطاع غزة نجاحًا كبيرًا[(١)].

١٠١٧/ ١١٣٥ تشجيع الأطفال على إخراج شيء من (مصروفهم) في سبيل دعم الانتفاضة.

١٠١٨/ ١١٣٥ تشجيع الأخوات، والصديقات، والقريبات على الجهاد بمالهن من أجل نصرة القضية الفلسطينية.

١٠١٩/ ١١٣٥ عمل حصالة يوضع فيها ولو القليل من المال، أو إخراج جزءٍ من المال شهريًّا؛ حتى يتعوَّد كلُّ مَن في البيتِ على العطاءِ في سبيل الله ونصرة دينه، وأن تستعيض الأخت بالتبرعِ بالمال عن الحجِّ أو العمرة إن كانت قد قامت بهما قبل ذلك؛ لتكون هناك أولويات في حياةِ الناس.

سابعًا: تحديث أخبار فلسطين:

١٠٢٠/ ١١٣٥ احرصي على التزوُّد بكل ما يخصُّ القضية الفلسطينية، وكوني مرجعًا لكل سائلة عنها.

١٠٢١/ ١١٣٥ ليكن لديكِ دائمًا آخر مستجدات القضية الفلسطينية، وتكوني المسئولة عن توصيل هذه المستجدات إلى أسرتك وعائلتك وصديقاتك.

---

(١) موقع شبكة فلسطين للإعلام والدراسات: http://mediapal.org، وانظر أيضًا: موقع إسلام أون لاين: www.islamonline.net.

١٠٢٢/ ١١٣٥ تابعي وانشري أي إصدار يتحدث عن القضية الفلسطينية (الكتب - الشرائط - البرامج التلفزيونية، وغيرها).

١٠٢٣/ ١١٣٥ وَثِّقي الأحداث بما لديك من موهبة (شعر، قصة، رسم)، وانصري الإسلام بالكلمة، وكوني مناصرة للمسلمين بالكلمة والرأي.

ثامنًا: المشاركة في الفعاليات النسائية لنصرة فلسطين:

١٠٢٤/ ١١٣٥ المشاركة في الندوات والمؤتمرات النسائية الهادفة إلى التعريف بالقضية الفلسطينية، (انظر صورة رقم (٤٠) المشاركة في الفعاليات النسائية).

١٠٢٥/ ١١٣٥ التبرع بالدم لصالح ضحايا المجازر الصهيونية في فلسطين.

١٠٢٦/ ١١٣٥ تشجيع أسرتك وكل معارفك على التبرع بالدم لصالح الفلسطينيين.

١٠٢٧/ ١١٣٥ المشاركة في الجمعيات النسائية الراعية للمرأة الفلسطينية.

١٠٢٨/ ١١٣٥ المشاركة في الفعاليات الداعية للإفراج عن الأسيرات الفلسطينيات.

١٠٢٩/ ١١٣٥ المساهمة في إنشاء جمعيات تكفل أبناء شهداء فلسطين.

تاسعًا: بث روح الثقة واليقين بنصر المسلمين:

إن أخطر ما يمكن أن يتهدد المسلم في حياته، هو أن يستسلم للإحباط، ويسري اليأس إلى قلبه؛ والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧].

فإذا نجحت آلة الحرب في حصد الرجال والنساء والرضَّع والبيوت، فكل ذلك يُعَوَّضُ بإذن الله تعالى، ولكنها لن تنجح في سرقة إيماننا بالله ﷻ، ويقيننا فيه، وثقتنا الكلية في قضائه وقدره، فذلك هو الانهزام، وذلك ما يُعَوِّل عليه العدو؛ فاستشعري مسئوليتك واعملي على:



مشاركة الطالبات في مسيرة سلمية في جامعة الإسكندرية لفك الحصار عن غزة في ١٣ فبراير ٢٠٠٨م





مبادرة نسائية لدعم غزة بمحافظة
الإسكندرية في مصر ٣٠ يناير ٢٠٠٩م

صورة رقم (٤٠)

١٠٣٠/ ١١٣٥ بث روح الأمل في الأبناء والأسرة.

١٠٣١/ ١١٣٥ نشر رُوح الثقة واليقين والثبات في صفوف النساء، ومن تلتقين بهن حتى تبقى جذوة الثبات مشتعلة في القلوب.

١٠٣٢/ ١١٣٥ القراءة والتَّحَدُّث عن النماذج المشرفة من نساء فلسطين؛ أمهات الشهداء والاستشهاديات، ونشر هذه النماذج.

عاشراً: كوني قدوة:

كوني قدوة بين النساء في الالتزام بتعاليم الإسلام وبثقافة الفكر، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ﴾ [التوبة: ٧١].

ومن واجبات المرأة المسلمة القدوة:

١٠٣٣/ ١١٣٥ الانتباه إلى حقيقة الدول الغربية، بعد أن رأت مدى حقد الأعداء على الأمة الإسلامية، فلتنزع من نفسها أي إعجاب بهذه الدول، خاصة فيما يتعلَّق بتقليد الغربيات؛ سواء في أسلوب اللباس والزينة، أو رفع الشعارات الكاذبة حول تحرير المرأة وغيرها، بل عليها دحض هذه الأفكار والشعارات، وتفنيد مزاعم المرأة الغربية حول الحرية، وفضح الحالة التي وصلت إليها من التردِّي والسقوط.

١٠٣٤/ ١١٣٥ الاتعاظ بما يجري في الأراضي الفلسطينية من طغيان ودمار وتجبُّر؛ فالحياة لا تستقرُّ على حال، وقد تتبدَّل بين عشية وضحاها، فلنبادر بالتوبة إلى الله والالتزام بشريعته بكاملها دونما تأجيل ولا تسويف.

١٠٣٥/ ١١٣٥ التزام الجدية، والهمة العالية، والاهتمام بالتفوق العلمي، وعدم الالتفات إلى مظاهر الترف والميوعة، التي تفشَّت في المجتمع؛ قال عمر بن الخطاب ﷺ: «تمعددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب». أي تشبهوا بأبيكم معد، وليكن طعامكم

ولباسكم خشنًا وخلقًا، وقوله: «واقطعوا الركب». ليثبوا على الخيل من الأرض[١].

١٠٣٦/ ١١٣٥ نصر الإسلام: انصري الإسلام في ذاتك وفي بيتك، فكما قيل من قبل: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم على أرضكم»[٢]. وتذكري قول الحق ﷻ: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

١٠٣٧/ ١١٣٥ حاولي أن تتعمَّقِي في دراسة تاريخ القضية الفلسطينية.

١٠٣٨/ ١١٣٥ لا تستهيني بسلاح الدعاء؛ فهو قوة واعتصام بحبل الله المتين، وقد وصف الله تعالى أنبياءه بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. فكان الدعاء أحد أسباب نصرهم وتمكينهم، وحدَّث عبد الله بن أبي أوفى عن النبي ﷺ، أنه دعا على الأحزاب فقال: «اللهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ»[٣]. فالتزمي وزوجك وأولادك بورد يومي من الدعاء والتضرُّع إلى الله بنصرة المسلمين وتحرير فلسطين بكاملها، والقنوت في كل الصلوات والدعاء على الصهاينة المعتدين.

وكلما كان الدعاء من قلب خاشع صادق كانت الإجابة أقرب، والتوجُّه إلى الله بصلاة الحاجة، والاستعانة بقيام الليل.



(١) انظر: ابن عبد البر: الاستذكار ٨/ ٣٢٥، وابن الجوزي: غريب الحديث ٢/ ٣٦٤، وابن قتيبة: غريب الحديث ١/ ٢٧٨.

(٢) من كلام الأستاذ حسن الهضيبي.

(٣) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (٢٧٧٥)، ومسلم: كتاب الجهاد والسير، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو (١٧٤٢).

الفصل السابع عشر



واجبات الأطفال

مرحلة الطفولة هي تلك المرحلة التي تبدأ بتكوين الجنين في بطن أمه وتنتهي بالبلوغ، والبلوغ قد يكون بالعلامة وقد يكون بالسن؛ الذي قَدَّره أبو حنيفة[1] - في المشهور عنه - بثماني عشرة سنة وسبع عشرة سنة[2].

والطفل حسب التعريفات الدولية هو كل إنسان لم يبلغ الثامنة عشر من عمره بعد[3].

ومعلوم أنه ما من مسلم إلا وله دور في بناء هذه الأمة - صَغُرَ هذا الدور أم كَبُرَ - حتى الطفل الصغير له من الأدوار ما يتناسب مع سنه، وثقافته، وقدرته على العطاء، وقد أتاح النبي ﷺ الفرصة لمن تَقَدَّم من الأطفال للجهاد - مع قدرته عليه - في بَدْر؛ فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يَعْرِضُ غِلْمَانَ الأنصار في كل عام فيُلحق من أَدْرَكَ منهم، قال: فَعُرِضْتُ عامًا فَأَلْحَقَ غُلامًا ورَدَّنِي، فقلت: يا رسول الله،

---

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه الكوفي، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب الحنفية، أدرك أربعة من الصحابة، رضوان الله عليهم، وهم: أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة، وتوفي في رجب، وقيل في شعبان سنة ١٥٠هـ.

(٢) هلالي عبد اللاه أحمد، خالد محمد القاضي: حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية والتشريعات الوطنية ص٢٩.

(٣) السابق نفسه، ص٩.

لقد أَلْحَقْتَهُ وَرَدَدْتَنِي، ولو صَارَعْتُهُ لَصَرَعْتُه. قال: «فَصَارِعْهُ». فصارعتُه فصرعتُه، فألحقني[١].

وعلى كل مربٍّ أن يُعَلِّم طفله شيم الإسلام وقيمه ومكارم أخلاقه؛ كالشجاعة، والوفاء، والكرم، والحلم، والصبر، والحفاظ على الوقت، ونصرة المظلوم؛ ليخرج الطفل صالحًا يبني ولا يهدم.

من هنا وجب على كل طفل مسلم تجاه قضية أمته الكبرى (قضية فلسطين) مجموعة من الواجبات الخاصة، ومنها ما يلي:

أولاً: النشأة الجادة وعدم الاكتفاء باللهو في هذه المرحلة:

الاستثمار في الطفولة يساوي تمامًا الاستعداد للمستقبل؛ فالأمة التي تستطيع بناء أطفالها، وفق أهدافها وتطلعاتها هي الأمة التي تستطيع حماية وجودها والتحكم في مستقبلها؛ والتحكم في المستقبل يعني التخطيط له، وهذا التخطيط يقتضي أن نفهم الحاضر فهمًا عميقًا واعيًا، وأن نحاول استشراف المستقبل استشرافًا علميًّا منهجيًّا؛ من أجل تطويره على الصورة المبتغاة المأمولة[٢].

قال أبو العلاء[٣]:

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانُ مِنَّا ... عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ
وَمَا دَانَ الْفَتَى بِحِجًى وَلَكِنْ ... يُعَلِّمُهُ التَّدَيُّنَ أَقْرَبُوهُ[٤]

---

(١) الحاكم: كتاب البيوع (٢٣٥٦)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والبيهقي: السنن الكبرى (١٨٢٦٧).

(٢) هلالي عبد اللاه أحمد، خالد محمد القاضي، حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية والتشريعات الوطنية، ص١١، ١٢.

(٣) أبو العلاء المعرّي: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان (٣٦٣-٤٤٩هـ-٩٧٣-١٠٥٧م) شاعر وفيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان بالشام، له شعر غزير من أشهره «اللزوميات». انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ١١٣-١١٦.

(٤) أبو العلاء المعري: ديوان لزوم ما لا يلزم ص٣٣٢.

وهذا واجب الأبوين والمعلم، أن يغرسوا في عقل الطفل فَهْمَ هذه القضية ومعرفة حقيقة العدوِّ؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا**»[١].

فهذه رسالتكم وستُسْأَلُون عنها يوم القيامة، وعليكم في هذا عدة واجبات:

١٠٣٩/ ١١٣٥ الانتظام في الصلاة المفروضة والتدريب على الإكثار من النوافل.

١٠٤٠/ ١١٣٥ التفوق الدراسي والعلمي لازم لنصرة فلسطين.

١٠٤١/ ١١٣٥ ممارسة الرياضة البدنية.

١٠٤٢/ ١١٣٥ تربيته على الشجاعة وحب الجهاد.

١٠٤٣/ ١١٣٥ تعريفه بعوامل النصر والهزيمة[٢]، وأن النصر لا يأتي إلا بالإيمان ومعية الله، واليقين فيه ﷻ.

١٠٤٤/ ١١٣٥ حفظ القرآن الكريم.

١٠٤٥/ ١١٣٥ التدريب على الصبر وقوة التحمل وعدم الإسراف.

١٠٤٦/ ١١٣٥ اليقين بالنصر على الصهاينة.

١٠٤٧/ ١١٣٥ معرفة حياة الصحابة والتابعين والعلماء في طفولتهم.

---

(١) البخاري: كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه (٢٢٧٨)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر... (١٨٢٩).

(٢) للمزيد عن هذا الموضوع، انظر: أنور صالح أبو زيد: عوامل النصر والهزيمة في ضوء القرآن الكريم، ملتقى العسكرية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، ضمن بحوث الملتقى القرآني الدولي المصاحب لجائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن الكريم للعسكريين الرابعة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

ثانيًا: الدعاء:

عن النعمان بن بشير[(١)] ﷺ: عن النبي ﷺ قال: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**، ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: ٦٠]»[(٢)]. ودعاء الولد يرفع درجة أبيه في الجنة؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: «**تُرْفَعُ لِلْمَيتِ بَعْدَ مَوْتِهِ دَرَجَتُهُ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ فَيُقَالُ: وَلَدُكَ اسْتَغْفَرَ لَكَ**»[(٣)]. ودعاء الطفل لإخوانه في فلسطين أمر مهم؛ فدعاء الطفل الطاهر أحرى بالإجابة والقبول؛ وعلى الأطفال بخصوص واجب الدعاء ما يلي:

١٠٤٨/ ١١٣٥ الاشتراك مع العائلة في دعاء جماعي لفلسطين، فيدعو الأب أو الأم، ويُؤَمِّن الطفل على الدعاء، وكذلك يقوم الطفل بالدعاء ويُدَرِّبه الوالدان على ذلك.

١٠٤٩/ ١١٣٥ الإلحاح والالتزام بورد دعاء يومي لإخواننا المسلمين في فلسطين.

١٠٥٠/ ١١٣٥ تعليم الطفل الإيجابية في جمع أصدقائه من الأطفال في المدرسة أو النادي والدعاء لأهل فلسطين.

١٠٥١/ ١١٣٥ طلب الطفل من أساتذته في المدرسة تخصيص آخر دقيقتين في الحصة للدعاء لفلسطين.

ثالثًا: حصالة فلسطين:

لا بُدَّ من تعويد الطفل بذل المال، والإنفاق في سبيل الله؛ ليُصبح فيما بعد سخيًّا جوادًا، لا يبخل بما في يده من رزق؛ وللوصول إلى هذه الغاية، على الطفل فعل ما يلي:

---

(١) النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري، وُلِدَ قبل وفاة النبي ﷺ بثمان، وقيل: بست سنين. وكان أميرًا على الكوفة لمعاوية، ثم أميرًا على حمص لمعاوية، ثم ليزيد، فلما مات يزيد، خالفه أهل حمص وقتلوه، وذلك بعد وقعة مرج راهط. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٥٣٠.

(٢) أبو داود: كتاب سجود القرآن، باب الدعاء (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (١٨٣٧٨)، وابن حبان (٨٩٠)، والحاكم (١٨٠٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) الأدب المفرد للبخاري ١/ ٥٧.

١٠٥٢/ ١١٣٥ التبرَّع بجزء من المصروف اليومي لصالح فلسطين.

١٠٥٣/ ١١٣٥ جمع التبرعات من الأصدقاء والأقارب لصالح فلسطين.

١٠٥٤/ ١١٣٥ شراء كتاب من ماله عن القضية الفلسطينية وإعارته للأصدقاء والأقارب.

١٠٥٥/ ١١٣٥ التبرع بالملابس والألعاب لأطفال فلسطين.

١٠٥٦/ ١١٣٥ تخصيص حصالة لجمع التبرعات من أفراد الأسرة والعائلة لصالح فلسطين.

١٠٥٧/ ١١٣٥ فتح باب التبرع بالمال في المدارس وتوصيلها للجهات التي تجمع التبرعات لصالح فلسطين.

رابعًا: دراسة القضية:

عندما يتعرف الطفل على قضية فلسطين بشتى جوانبها منذ صغره، ترسخ في ذهنه قناعات مهمة؛ منها: إسلامية أرض فلسطين، ووجوب تحريرها، وشرعية الجهاد لأجلها، والارتباط بهذه الأرض، وكل هذا ضروري في الصغر؛ كي تصبح القضية إحدى مشاغله وهمومه الأساسية، وعليك صغيري في هذا الأمر عدة واجبات، منها:

١٠٥٨/ ١١٣٥ اقرأ عن تاريخ فلسطين.

١٠٥٩/ ١١٣٥ اقرأ سير المجاهدين الفلسطينيين ووصايا شهدائهم.

١٠٦٠/ ١١٣٥ اسأل والدك وإمام مسجدك ومدرسك عن القضية الفلسطينية وتطوراتها.

١٠٦١/ ١١٣٥ تابع البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تتحدث عن القضية الفلسطينية.

١٠٦٢/ ١١٣٥ اشترِ كتابًا يشرح أبعاد القضية الفلسطينية.

١٠٦٣/ ١١٣٥ تعرَّف على طفل فلسطيني يعيش في بلدك، واسأله عن قصته.

١٠٦٤/ ١١٣٥ ربط الطفل بالقضية الفلسطينية بمنظورها الإسلامي.

١٠٦٥/ ١١٣٥ تربية الطفل على فرضية تحرير المسجد الأقصى وفلسطين على المسلمين.

١٠٦٦/ ١١٣٥ تعريفه بواقع فلسطين جغرافيًّا، وتاريخيًّا، وسياسيًّا.

١٠٦٧/ ١١٣٥ تعريفه بحق إخوانه في فلسطين عليه.

١٠٦٨/ ١١٣٥ تعريفه بالصهاينة، ويربَّى على كرههم، وعلى أنهم أشد الناس عداوةً للذين آمنوا.

خامسًا: نشر القضية في أوساط الأطفال:

فلا بُدَّ من تشكيل رأي عامٍّ على المدى الطويل؛ لنستثمره فيما بعد، في أوساط الشباب، والكبار؛ الذين سيحملون هَمَّ القضية، والتحرُّك بها ونشرها على مستويات أوسع، ويمكن عمل التالي:

١٠٦٩/ ١١٣٥ عمل ألبوم صور خاصة بالقضية الفلسطينية.

١٠٧٠/ ١١٣٥ حفظ أناشيد عن فلسطين.

١٠٧١/ ١١٣٥ تنظيم مسابقة رسم لأحد المعالم الإسلامية الموجودة في فلسطين.

١٠٧٢/ ١١٣٥ تنظيم دورات رياضية باسم أحد الرموز الفلسطينية.

١٠٧٣/ ١١٣٥ المشاركة في الفعاليات الخاصة بنصرة القضية الفلسطينية وقضايا العالم الإسلامي.

١٠٧٤/ ١١٣٥ نشر حقائق القضية الفلسطينية عن طريق تنظيم المسابقات الثقافية.

١٠٧٥/ ١١٣٥ شرح القضية ونشرها في محيط الأصدقاء والأقارب والجيران.

١٠٧٦/ ١١٣٥ حفظ سورتي الإسراء والحشر، وفهم معانيهما، وشرحهما للأصدقاء، وحفظ أحاديث عن حادثة الإسراء والمسجد الأقصى، وشرحها للأصدقاء والأقارب.

١٠٧٧/ ١١٣٥ تشكيل فِرَق عمل لمساعدة الهيئات والجمعيات الخيرية والمهنية في مواسم الحملات الخاصة بنصرة فلسطين.

١٠٧٨/ ١١٣٥ مناقشة القضية مع الأطفال، وإشراكهم ومشاورتهم في مختلف جوانبها؛ فقد كان الإمام الزهري[١] يقول للفتيان والشباب: «لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم، يبتغي حدة عقولهم»[٢].

١٠٧٩/ ١١٣٥ إرسال رسائل عن طريق الهاتف أو الإنترنت تحث على نصرة فلسطين.

سادسًا: معارض رسم وتلوين لوحات عن فلسطين والمسجد الأقصى، علم فلسطين..

لا ينسى الطفل طيلة حياته لوحة رسمها بيده، أو قصيدة أو قصة كتبها، أو معرضًا أو مسابقة شارك فيها، وتظل اللوحة أو القصيدة محفورة في ذاكرته ولا تنمحي؛ من هنا تأتي أهمية مشاركة الطفل في مثل هذه الفعاليات التي تَحْفُرُ في ذاكرته صورةَ المسجد الأقصى وفلسطين والعلم الفلسطيني، وتُحَفِّزه على التمسُّك بهذه الأرض، والسعي إلى

---

(١) الزهري: هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي (٥٨- ١٢٤هـ-٦٧٨-٧٤٢م) أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/ ١٧٧، ١٧٨.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٨٢٨)، وأبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٢، ٣٧٣.

تحريرها بإذن الله، ويمكننا أن نقوم مع أطفالنا بما يلي:

١٠٨٠/ ١١٣٥ توجيه مواهب الأطفال تجاه القضية الفلسطينية؛ مثل: الرسم، والكتابة؛ ومن أمثلة ذلك: رسم لوحة للمسجد الأقصى، كتابة قصيدة شعرية عن أطفال فلسطين، كتابة قصة قصيرة عن معاناة اللاجئين الفلسطينيين.

١٠٨١/ ١١٣٥ تنظيم معرض لمساهمات الأطفال من رسوم وشعر وقصة عن القضية الفلسطينية بالمدارس وتجمعات الأطفال بالنوادي.

١٠٨٢/ ١١٣٥ تنظيم مسابقة لإبداعات الأطفال من رسم وشعر وكتابة عن فلسطين، (انظر صورة رقم (٤١) فعاليات خاصة بالأطفال).

سابعًا: يوم فلسطين:

يحب الأطفال الاحتفالات والإنشاد؛ وعلينا أن نستثمر ما يحبه الطفل في إرساء القيم في نفسه، ومن ذلك الاحتفال بالأيام العظيمة في تاريخ الأمة، وخاصة ما يتعلق منها بفلسطين وأهلها، ويمكن ترتيب الأعمال التالية:

١٠٨٣/ ١١٣٥ تنظيم يوم خاص عن فلسطين في المدارس بصورة دورية.

١٠٨٤/ ١١٣٥ تنظيم يوم لفلسطين في الأسرة والتجمعات العائلية.

١٠٨٥/ ١١٣٥ تخصيص أيام محددة لفلسطين وأبنائها وقضيتها؛ للتذكير بالقضية، مثال: يوم للطفل الفلسطيني، يوم لابن الشهيد الفلسطيني، يوم لأبناء الأسرى.

١٠٨٦/ ١١٣٥ الاحتفال بذكرى انتصارات المسلمين على اليهود على مدار التاريخ: خَيْبر، وفتح بيت المقدس، وتحرير بيت المقدس، وحرب ١٠ من رمضان (أكتوبر ١٩٧٣م)، وحتى انتصار غزة ٢٠٠٩م.

واجبات الأطفال

المشاركة في الفعاليات









صورة رقم (٤١)

ثامنًا: التواصل مع أطفال فلسطين:

إذا شعر الطفل الفلسطيني بمساندة إخوانه وأهله، ومؤازرتهم له، ولو بكلمة أو برسالة أو بدعوة رقيقة للمشاركة في حفل أو عمل.. إذا شعر بهذا لا شكَّ سيتأكد أنه على الطريق الصحيح، ويصبح أقدر على التقدم والبناء، فإذا ما صار شابًّا يافعًا، لم يَحْتَجْ لإعداد أو تجهيز، وعلى جموع الأطفال عِدَّة واجبات للتواصل مع إخوانهم الأطفال في فلسطين؛ منها:

١٠٨٧/ ١١٣٥ التواصل مع أطفال فلسطين عبر المنتديات ومواقع الإنترنت المهتمة بفلسطين، والاشتراك في المنتديات الفلسطينية.

١٠٨٨/ ١١٣٥ دعوة الأطفال الفلسطينيين للمدارس المصرية.

١٠٨٩/ ١١٣٥ الاتصال الهاتفي بأطفال فلسطين، وتبادل رسائل المحمول.

١٠٩٠/ ١١٣٥ إرسال رسائل بريدية لمؤازرة أطفال فلسطين.

١٠٩١/ ١١٣٥ كتابة خطاب تأييد لأطفال فلسطين يوقع عليه كل الأطفال في أحد الفصول الدراسية وإرسال الخطاب إلى أحد المدارس الفلسطينية ليقرأ على طلاب الفصل هناك.

تاسعًا: نشرة فلسطين في الإذاعة المدرسية:

فما يتكرر باللسان يستقرُّ في القلب، وعلينا أن نُكَرِّر القضية بمفاهيمها الصحيحة أمام أبنائنا، وأن نُؤَكِّد لهم ونُقنعهم بما ينبغي عليهم فعله لنصرة فلسطين، وتحريرها من المغتصب المحتلِّ، واستثمار كل محفل من المحافل الممكنة للقيام بهذا، ويمكننا مساعدتهم في عمل الآتي:

١٠٩٢/ ١١٣٥ المشاركة في الإذاعة المدرسية بأناشيد عن فلسطين.

١٠٩٣/ ١١٣٥ تغطية يومية لأهم الأحداث في فلسطين، وفضح الانتهاكات التي

يقوم به الصهاينة في حق النساء والأطفال في فلسطين.

١٠٩٤/ ١١٣٥ المشاركة في الإذاعة المدرسية بأخبار فلسطين.

١٠٩٥/ ١١٣٥ عرض قصص شهداء فلسطين من الأطفال.

١٠٩٦/ ١١٣٥ إعداد كلمة عن فضل الصلاة في المسجد الأقصى.

١٠٩٧/ ١١٣٥ الإعلان عن الفعاليات الخاصة بالقضية الفلسطينية.

١٠٩٨/ ١١٣٥ توضيح حقائق القضية الفلسطينية بمنظورها الإسلامي.

١٠٩٩/ ١١٣٥ إعداد مجلة حائط عن أخبار فلسطين وكيفية نصرتها.

عاشراً: الالتزام بالمقاطعة وتفعيلها:

إذا التزم الطفل شيئًا في صغره داوم عليه كبيرًا، والمقاطعة واجب على كل فرد من أفراد الأمة صغيرًا كان أو كبيرًا، ولا بُدَّ من الالتزام بها وتفعيلها من الصغير قبل الكبير، وعليك ولدي الحبيب واجبات؛ منها:

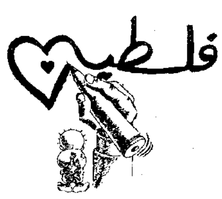
١١٠٠/ ١١٣٥ الالتزام بمقاطعة منتجات الصهاينة وكل من يعاونهم.

١١٠١/ ١١٣٥ الدعوة للمقاطعة في محيط الأصدقاء والأقارب.

١١٠٢/ ١١٣٥ الحديث مع الأساتذة عن أهمية المقاطعة وفوائدها ليقاطعوا هم بأنفسهم، ثم ليحثوا الطلاب على المقاطعة.

١١٠٣/ ١١٣٥ نَسْخُ وتوزيع قائمة بالبضائع الصهيونية والأمريكية.

١١٠٤/ ١١٣٥ نَسْخُ وتوزيع قوائم بالبدائل المتاحة للمنتجات المقاطَعَة.



الفصل الثامن عشر



واجبات غير المسلمين

يتوحَّدُ الناس جميعًا؛ خاصة أصحاب الفِطَرِ السَّوِيَّة عندما يتعلَّق الأمر بالمشاعر الإنسانية المتجرِّدَة؛ فالكل يبكي حين يرى مشهدًا مأساويًّا، والكل يفرح حين يرى السرور على وجه أخ له في الإنسانية.

وإحقاقًا للحق؛ هناك أفراد ومنظمات ومؤسسات غير مسلمة - داخل وخارج أرض فلسطين - تقف إلى جانب الحق الفلسطيني المشروع، وتسعى جاهدة لاستعادته، وتفضح مخططات العدو الصهيوني الإجرامية، وتنشر ما يعانيه الشعب الفلسطيني من عذابات الحصار، والتجويع، والتهويد، وسلب الأرض، والقتل.

وهناك ناشطون دوليون في حقوق الإنسان (الحقوق الطبيعية المُجَرَّدة) يؤيدون الحق الفلسطيني، وينشطون في الدفاع عنه، ودَفَعَ بعضهم رُوحَه ثمنًا لذلك.

وتعزيزًا لهذا النشاط؛ نرى على غير المسلمين - كبشر يسعَوْنَ للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم - نحو الفلسطينيين ما يلي:

أولاً: نشر حقائق المعاناة الفلسطينية في الأوساط التي يتعذَّر على المسلمين الوصول إليها (الكنائس - الجاليات اليهودية في العالم الغربي):

١١٠٥/ ١١٣٥ الحديث في المواعظ الكَنَسِيَّة عن قضية الشعب الفلسطيني وضرورة مساندته؛ من منطلق أنه شعب مظلوم اغْتُصِبَتْ أرضه، وامتُهِنت كرامة أبنائه، وتَدَنَّست مُقَدَّساته.

١١٠٦/ ١١٣٥ توجيه المنظمات المسيحية إلى المساهمة في خدمة القضية الفلسطينية.

١١٠٧/ ١١٣٥ نشر أخبار فلسطين على المواقع والمنتديات الخاصة بغير المسلمين على شبكة الإنترنت.

١١٠٨/ ١١٣٥ الحديث مع أبناء الجاليات اليهودية في الدول الغربية؛ لتوضيح مساوئ الفكر الصهيوني، ومدى الكراهية التي نالها اليهود بعد اعتناق بعضهم لهذا الفكر.

١١٠٩/ ١١٣٥ إلقاء كلمة تأييد للقضية الفلسطينية في إحدى الفعاليات أو الندوات أو المؤتمرات الجماهيرية، أو الصالونات الثقافية، أو في جمع من الأصدقاء والمعارف.

ثانيًا: مخاطبة وسائل الإعلام المحلية والعالمية:

تُحَقِّقُ وسائل الإعلام نشرًا واسعًا للأفكار، وتُغَيِّر مسارات الأحداث عن طريق تحويل الرأي العام من جهة إلى أخرى، ويمكن المساهمة في تكوين الرأي العام عبر المشاركة في هذه الوسائل عبر الاتصال المباشر أو غير المباشر بها، على النحو التالي:

١١١٠/ ١١٣٥ عمل مداخلات في البرامج الحوارية المذاعة على القنوات الغربية الواقعة في أغلبها تحت سيطرة النفوذ الصهيوني، ومحاولة فضح ما تتعمَّد هذه القنوات

أن تخفيه من جرائم يرتكبها الاحتلال الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني الأعزل.

١١١١/ ١١٣٥ المشاركة عبر البريد الإلكتروني والعادي، ومحاولة شرح القضية وأبعادها.

١١١٢/ ١١٣٥ مقاطعة وسائل الإعلام الغربية المنحازة للكيان الصهيوني.

١١١٣/ ١١٣٥ حثُّ الأصدقاء والزملاء على مخاطبة وسائل الإعلام، ومؤازرة الجيد منها، ومقاطعة السيئ.

ثالثًا: الاستفادة من الأفكار الجديدة الداعمة لفلسطين، والعمل على تعميمها:

لا تنتهي الأفكار تعدُّدًا وتنوعًا، ولا يتوقَّف الابتكار عند حدٍّ، ورُبَّ فكرة أَهْدَتْ إلى البشرية خيرًا كثيرًا، وخَفَّفت عنها عبئًا ثقيلاً، ومن الأفكار التي يمكن دعم الفلسطينيين من خلالها:

١١١٤/ ١١٣٥ كتابة قصة حياة رمز فلسطيني؛ لتُنْتَج كشخصية كرتونية للأطفال.

١١١٥/ ١١٣٥ تعاون مبتكري ومصمِّمِي ألعاب الأطفال لابتكار لعبة جديدة للأطفال - خاصة ألعاب الفيديو الإلكترونية - ويكون محورها فلسطين.

١١١٦/ ١١٣٥ تشجيع وترويج الأعمال الإبداعية التي يقوم بها غير المسلمين بهدف دعم القضية الفلسطينية؛ ومن ذلك على سبيل المثال: المسرحية التي تم عرضها في العاصمة البريطانية لندن عن ناشطة السلام الأمريكية راشيل كوري، التي دهستها الجرَّافة الصهيونية عمدًا، فماتت قبل وصولها المستشفى في ١٦ مارس ٢٠٠٣م أثناء محاولتها منع الجرافة الصهيونية هدم منزل فلسطيني[١].

(١) موقع وكالة الأنباء السويسرية (سويس إنفو)، ٢٢ فبراير ٢٠٠٩م، انظر الرابط: www.swissinfo.org.

رابعًا: التعرُّف على وجهة النظر الإسلامية في القضية:

الكثيرون على مستوى العالم لا يدعمون الفلسطينيين؛ لأنهم لا يعرفون تفاصيل القضية، ولا يعرفون الجاني من المعتدي، بل يظنُّ الكثيرون منهم - كما أوهمهم الصهاينة - أن اليهود أحقُّ بفلسطين، وأنها أرضهم التاريخية، وهذا ما غرسه الإعلام المضلِّل في عقولهم؛ لذا على الجميع التحرُّك لتصحيح المفاهيم، وشرح أبعاد القضية وخلفياتها، وتاريخها الإسلامي؛ لتتغيَّر وجهة نظر غير المسلمين - الذين لا يعلمون - ويقفوا إلى جوار الحق الفلسطيني، ويمكن لغير المسلمين فعل ما يلي:

١١١٧/ ١١٣٥ قراءة وجهة النظر الفلسطينية والإسلامية في قضية فلسطين، أو قراءة كتاب عن القضية الفلسطينية من المصادر المحايدة، وعدم الاقتصار على المراجع التي تحمل وجهة النظر الصهيونية أو الغربية المؤيدة لها.

١١١٨/ ١١٣٥ الاشتراك في القائمة البريدية لأحد المواقع الفلسطينية ذات الصبغة الإسلامية على الإنترنت؛ لإمدادك بمستجدَّات القضية، التي قد تتعمَّد المواقع الغربية تجاهلها.

١١١٩/ ١١٣٥ الحوار حول الجوانب الإنسانية للقضية الفلسطينية؛ كطردِ وتهجير الفلسطينيين من ديارهم، وممارسة القهر والتنكيل بمن بقي في فلسطين، واستخدام الأسلحة المُحَرَّمَة دوليًّا في الاجتياحات الصهيونية، واستهداف الملاجئ والمستشفيات والمدارس بالقصف؛ لقتل أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين، دون تفريق بين مقاتل وبين طفل أو امرأة أو شيخ.

خامسًا: تأليف الكتب، والمشاركة الإيجابية عن طريق الكتابة؛ وذلك للدفاع عن القضية الفلسطينية:

١١٢٠/ ١١٣٥ ومن أمثلة هذه الكتب التي تخدم القضية، كتاب: (سلام تحت

النيران)، الذي أصدرته حركة التضامن الدولية عن دار نشر بريطانية، ويحكي القسم الأول من الكتاب: قصة السنتين الأوليين من عُمْر الحركة مع الشعب الفلسطيني، ويحكي القسم الثاني قصة الاحتلال العسكري الصهيوني عبر عيون الآلاف من شهود العيان العاديين، الذين تجاوبوا مع دعوات الشعب الفلسطيني للوجود الدولي في الأراضي المحتلة؛ فجاءوا من شتى بقاع العالم للعيش والعمل والمقاومة؛ تضامنًا مع الفلسطينيين.

والكتاب مزيج من روايات شهود عيان معاصرين، وما تحتويه مفكرات متطوعين في حركة التضامن، ومقابلات ومقالات إخبارية، وبيانات صحافية، ونصوص خطابات، وتُقَدِّم التقارير الصحافية كما كُتِبَتْ في حينها من دون تغيير.

وتكشف هذه الروايات الوضع الحقيقي الذي يعيشه الفلسطينيون في ظلِّ الاحتلال، وتُقَدِّم للقارئ وصفًا دقيقًا للحظة انطلاق موجة جديدة من التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني[1].

١١٢١/ ١١٣٥ كتابة مقالات للصحف العالمية تُوَضِّح مدى المعاناة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني تحت وطأة الحصار الصهيوني، الذي لا يُفَرِّق بين امرأة وشاب وطفل وشيخ.

١١٢٢/ ١١٣٥ التعليق على المقالات المنحازة للكيان الصهيوني والتي تُصَوِّرُه على أنه ضحية لإرهاب الشعب الفلسطيني.

سادسًا: المشاركة في الفعاليات:

عندما اجتاح الصهاينة غزة في ديسمبر ٢٠٠٨م، خرجت شعوب العالم إلى الشوارع تستنكر ما حدث، خرجوا لنصرة إخوانهم في الإنسانية، دون النظر إلى دينهم

(١) صحيفة الشرق الأوسط الدولية، العدد ٩٤٦٢، الأحد ١١ رمضان ١٤٢٥ هـ- ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٤م.

أو بلدهم، ويمكنهم التفاعل مع القضية عن طريق:

١١٢٣/ ١١٣٥ المشاركة في المسيرات والوقفات المؤيدة للشعب الفلسطيني، والمنـدِّدَة بجرائم الاحتلال الصهيوني؛ فقد خرجت عشرات المسيرات في لندن، وباريس، وبرلين، وروما، وأثينا، ومدريد، وأمستردام، وواشنطن، وغيرها.. تطالب بإنهاء العمليات الصهيونية ضد قطاع غزة، ومن أهم هذه المسيرات:

مسيرة انطلقت من ميدان الطرف الأغر في وسط لندن، واتجهت إلى مقَرَّيْ مجلس العموم ورئاسة الوزراء، دَعَتْ إليها توجُّهَات مختلفة؛ منها: حركة (أوقفوا الحرب والمبادرة الإسلامية)، وحركة (فلسطين الحرة)، و(الحزب الشيوعي البريطاني)، وشارك فيها أكثر من خمسين ألفًا، وتحدَّثَ في المظاهرة عددٌ من غير المسلمين؛ منهم: المغنية أني لينوكس، والكوميدي أليكسي سيل، والسياسي جورج جالواي[١]، كما دعت ممثلةٌ عن حزب الليبراليين الديمقراطيين إلى فضِّ اتفاقية الشراكة التجارية بين الاتحاد الأوربي والكيان الصهيوني، وقالت: إن الاتفاقية تتضمن بندًا يتعلَّق بحقوق الإنسان، وقد انْتُهِكَ في الهجمات الأخيرة. وكذلك ألقى عدد من الناشطين كلمات مؤيِّدَة للحق الفلسطيني.

وأفادت الأنباء بأن بقية مدن المملكة المتحدة شهدت مظاهرات مماثلة؛ منها: مانشستر، وجلاسكو، وبريستول، وأدنبره[٢].

١١٢٤/ ١١٣٥ المشاركة في المؤتمرات الداعمة للقضية الفلسطينية، ودعوة الجميع للمشاركة فيها.

---

(١) جورج جالواي (George Galloway): سياسي بريطاني معروف بمواقفه المؤيدة للعرب، تم فصله من حزب العمال البريطاني عام ٢٠٠٣م بتهمه الإساءة إلى سمعة الحزب إبان الغزو الأمريكي للعراق، عندما أهان توني بلير رئيس الوزراء البريطاني في ذلك الوقت، ووصفه بالتبعية للأمريكان، ودعا الجنود إلى رفض تنفيذ الأوامر الصادرة لهم بالاشتراك في غزو العراق.

(٢) موقع هيئة الإذاعة البريطانية باللغة العربية، السبت ٣ يناير ٢٠٠٩م: www.bbcarabic.com.

١١٢٥/ ١١٣٥ المشاركة في حفل أناشيد خاص بفلسطين أو الانتفاضة الفلسطينية أو الجهاد الفلسطيني، ودعوة الجميع للمشاركة فيه.

١١٢٦/ ١١٣٥ المشاركة في اللقاءات الرسمية والشعبية لجمع التبرعات للأنشطة الإغاثية في أرض فلسطين، ولقد حضرت بنفسي لقاءً رسميًا كهذا في إيطاليا، وشارك في دفع الأموال لإغاثة فلسطين إيطاليون مسيحيون تأثَّرُوا بالكلمات التي أُلْقِيَتْ والأفلام التي عُرِضَتْ، (انظر صورة رقم (٤٢) المشاركة في الفعاليات).

سابعًا: دعم الجهود الخيرية والإغاثية المتجهة للشعب الفلسطيني:

١١٢٧/ ١١٣٥ دعم جهود فكِّ الحصار عن المحاصَرِينَ الفلسطينيين؛ حيث توالت جهود فكِّ الحصار عن قطاع غزة من غير المسلمين في شتى أنحاء العالم، وكان من بينها: سفينتان خرجتا من أوربا، وعلى متنهما نوَّاب أوربيُّون في حملة لكسر الحصار الصهيوني المضروب على غزة، وانطلقتا من ميناءٍ قبرصي في ٢٢ أغسطس ٢٠٠٨م، وعلى متنهما شحنات كبيرة من الأدوية والمواد الغذائية، وصَاحَبَ السفينتين أكثر من أربعين ناشطًا في مجال حقوق الإنسان من أكثر من ١٦ جنسية[١]، كما اتجهت سفينة (الإخوة) اللبنانية صوب غزة، ولكن تحفَّظَتْ عليها حكومة الكيان الصهيوني[٢]، وكان على متنها ثمانية متضامنين بينهم المطران - الفلسطيني الأصل والمقيم بسوريا - إيلاريون كابوشي (٨١ عامًا)، الذي نفاه جيش الاحتلال الصهيوني من القدس منذ ٣٠ عامًا، وحملت السفينة مساعدات إنسانية من جمعيات خيرية لبنانية وعربية[٣].

---

(١) صحيفة دنيا الوطن الفلسطينية، ٢٢ أغسطس ٢٠٠٨م

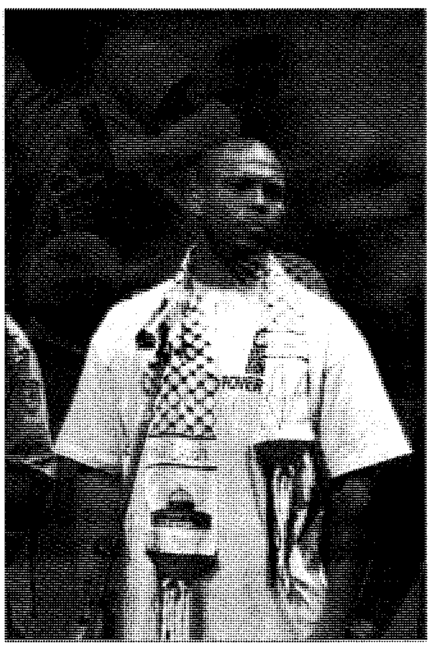
(٢) صحيفة الشرق الأوسط الدولية، العدد ١١٠٢٩، السبت ١٢ صفر ١٤٣٠ هـ - ٧ فبراير ٢٠٠٩م.

(٣) موقع وكالة الأنباء السويسرية (سويس إنفو)، ٥ فبراير ٢٠٠٩م، انظر الرابط: www.swissinfo.org.

المشاركة في الفعاليات



جورج جالوي مع هنية



رونالدو يشارك في فعالية لأجل فلسطين

صورة رقم (٤٢)

١١٢٨/ ١١٣٥ دعم الهيئات الخيرية والإغاثية التي تساند الفلسطينيين، وكذلك دعم المبادرات الفردية التي يقوم بها المنصفون من الغربيين؛ مثل: قافلة المساعدات التي أعدَّها النائب البريطاني جورج جالواي؛ لنصرة أهل قطاع غزة بعد حربهم مع جيش الاحتلال في يناير ٢٠٠٩م، وأطلق عليها اسم (الحياة لفلسطين)، وقد بلغ طول القافلة ١٥٠٠ متر، وسار بها قرابة ١٠,٠٠٠كم وسط حشد إعلامي كبير؛ مما كان له أعظم الفائدة في تحريك القضية ولفت الانتباه الأوربي والعالمي لها(١).

١١٢٩/ ١١٣٥ الذهاب إلى أرض فلسطين - إن أمكن - للمساعدة في عمليات الإغاثة، ولقد سافر في قصف غزة ٢٠٠٨م عدد من الأطباء النرويجيين وغيرهم للمساعدة في الإغاثة الطبية، كما وصل إلى هناك عدد من الصحفيين والحقوقيين وغيرهم، وكان لهم أكبر الأثر في تثبيت الشعب الفلسطيني، وكشف وحشية المحتل الصهيوني.

ثامنًا: نشر أقوال المشاهير من الزعماء والمفكرين المنصفين لفلسطين:

١١٣٠/ ١١٣٥ العمل على كسب التأييد للقضية الفلسطينية من خلال نشر آراء الزعماء والمفكرين المنصفين من غير المسلمين في كافة دول العالم - وهم كُثُر - نذكر منهم على سبيل المثال المطران عطا الله حنا(٢)؛ الذي اشتهر بدفاعه عن الحق الفلسطيني، ومن أقواله: «لا يجوز للعالم المسيحي أن يكون متفرِّجًا وصامتًا ومراقبًا لما يحدث في فلسطين؛ فالمسيحية تُعَلِّمُنَا أن نقف إلى جانب المظلومين والمضطهَدِينَ والمستهدَفِينَ في هذه الدنيا»(٣).

١١٣١/ ١١٣٥ فضح أفعال الصهاينة على لسان اليهود خاصَّة - والغربيين وغير

(١) موقع وكالة رويترز ٢٦ فبراير ٢٠٠٩م: http://ara.reuters.com.
(٢) الدكتور عطا الله حنا الناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس.
(٣) موقع وكالة فلسطين برس، ٢ يناير ٢٠٠٩م: www.palpress.ps.

المسلمين عامَّة - كنشر أقوال العالِم النووي اليهودي (موردخاي فعنونو[١]) عن الأسلحة النووية التي يمتلكها الكيان الصهيوني، وتنظر جمعيات حقوق الإنسان إلى فعنونو على أنه سجين ضمير، وقد رَشَّحَتْهُ بعض الهيئات لنيل جائزة نوبل للسلام أكثر من مَرَّة.

١١٣٢/ ١١٣٥ نشر أقوال الغربيين المؤيدة للحق الفلسطيني، أيًّا كان قائلها، ومن ذلك:

«إن الحكومة الإسرائيلية هي التي تُشَجِّع اللاسامية وتضع أسسها؛ لأن هذه الحكومة تُشَجِّع وتُرَغِّب في موجة اللاسامية، فالأوساط الرجعية الإسرائيلية كانت دومًا ترى في ذلك أساسًا جوهريًّا لوجود إسرائيل»[٢].

«التواطؤ يشمل تلك البلدان التي تقوم عن عِلْمٍ بتوفير المُعِدَّات العسكرية بما فيها الطائرات الحربية، والصواريخ المستخدمة في هذه الهجمات غير القانونية، فضلاً عن تلك البلدان التي دعمت وشاركت في الحصار المفروض على غزة»[٣].

تاسعًا: الترويج للنماذج الإيجابية في العالم الغربي التي تتخذ مواقف حاسمة من الكيان الصهيوني:

هناك نماذج إيجابية كثيرة يمكن ترويجها، وعلى أصحاب الرأي الحرِّ من غير المسلمين أن يُبْرِزُوها؛ مثل:

---

(١) موردخاي فعنونو (Mordechai Vanunu): عالم إسرائيلي في الطاقة النووية، ولد في مراكش بالمغرب سنة ١٩٥٤م، هاجرت عائلته إلى إسرائيل سنة ١٩٦٣م، سَرَّب صورًا وأسرارًا خطيرة عن مفاعل ديمونة، غيَّر ديانته إلى المسيحية في استراليا، ثم خطفه الموساد من إيطاليا، وحوكم في تل أبيب وسجن مدى الحياة، ورشح لنيل جائزة نوبل للسلام.

(٢) برونو كريسكي، المستشار النمساوي، مقابلة نشرتها عدة جرائد فرنسية، بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٨٢م.

(٣) ريتشارد فولك (المقرر الأممي لحقوق الإنسان بفلسطين)، موقع الجزيرة بتاريخ: الثلاثاء ٢ من المحرم ١٤٣٠هـ - ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٨م: www.aljazeera.net.

١١٣٣/ ١١٣٥ الترويج للهيئات التي تُقَاطِع الأنظمة الصهيونية ومن يُؤَيِّدها؛ ومثال ذلك قيام جامعة هامبشاير الأمريكية بسحب استثماراتها من ستِّ شركات أمريكية تتعامل مع الكيان الصهيوني؛ لتكُونَ بذلك أول جامعة في الولايات المتحدة تقوم بهذه الخطوة استجابة لمطالب طلابها وعدد من أساتذتها بمقاطعة الكيان الصهيوني؛ بسبب احتلالها الضفة الغربية، وممارساتها العنصرية ضد الشعب الفلسطيني، وعدوانها على قطاع غزة في يناير ٢٠٠٩م، ولجامعة هامبشاير العديد من المواقف المُشَرِّفَة في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان ومحاربة العنصرية؛ حيث قامت في عام ١٩٧٦م بسحب استثماراتها من شركات تتعامل مع نظام الفصل العنصري القائم حينذاك في جنوب إفريقيا، كما كانت أول جامعة أمريكية عارضت الحرب التي تشنُّها الولايات المتحدة على أفغانستان والعراق(١).

١١٣٤/ ١١٣٥ الترويج للهيئات التي ترفع قضايا ضد زعماء الكيان الصهيوني، ومن أمثلة هذه الهيئات: الائتلاف الدولي لمقاضاة مجرمي الحرب الصهاينة، الذي يتكون من ٤١٢ منظمة حقوقية من دول مختلفة: من العالم العربي وأوربا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ويقوده المحامي الفرنسي (جيل ديفير)، ويسعى لمحاكمة القادة الصهاينة المتورِّطين في جرائم الحرب التي اقترفها الجيش الصهيوني أثناء عدوانه الأخير على قطاع غزة(٢).

١١٣٥/ ١١٣٥ الترويج للزيارات التي يقوم بها نشطاء الغرب للضفة الغربية وقطاع غزة للاطِّلاع على حجم الدمار الذي تُحْدِثُه آلة الحرب الصهيونية، والأمثلة على هذه الزيارات كثيرة جدًّا، ونذكر منها: الزيارة التي قام بها وفد مدني فرنسي إلى قطاع غزة فور انتهاء الحرب الصهيونية على القطاع في يناير ٢٠٠٩م، وقد ضمَّ الوفد النائب

(١) الجزيرة نت، ١٦ فبراير ٢٠٠٩م، وصحيفة العربي الناصري (المصرية)، ٢٢ فبراير ٢٠٠٩م، ص١.
(٢) موقع الجزيرة نت، الخميس ٩/ ٢/ ١٤٣٠ هـ - ٥/ ٢/ ٢٠٠٩ م، انظر الرابط: www.aljazeera.net.

الأوربي (فرانسيس فورتز)، وعمدة بلدية بانيوليه المحاذية لباريس (مارك أفيربيك)، ورئيس جمعية التوأمة بين المخيمات الفلسطينية والمدن الفرنسية (فرناند تويل)، ومدير صحيفة ليمانيتي (باتريك لوهاريك)، وقد هال الوفد ما رآه من خراب ودمار، وصرَّح لوسائل الإعلام أن جيش الاحتلال الصهيوني ارتكب «جرائم حرب حقيقية» في القطاع، ودَعَوْا إلى إنشاء لجنة تحقيق دولية بشأن آثار العدوان الصهيوني، كما طالبوا بتعليق اتفاق الشراكة بين الاتحاد الأوربي والدولة الصهيونية[١].

عاشراً: إحياء ذكرى النماذج الفاعلة والناشطة في مجال حقوق الإنسان:

ومن أبرز أمثلة النماذج الناشطة في حقوق الإنسان، والتي ضَحَّتْ بأرواحها في سبيل نصرة القضية الفلسطينية:

١- راشيل كوري (Rachel Corrie) (10 أبريل ١٩٧٩م - ١٦ مارس ٢٠٠٣م) ناشطة أمريكية في مجال حقوق الإنسان، قتلها الجيش الصهيوني وهي تحاول إيقاف جرافة تقوم بهدم منازل الفلسطينيين في رفح، وهي عضو في حركة التضامن الدولية (ISM)، ويُؤَكِّد شهود العيان أن سائق الجرافة الصهيونية تعمَّد دهسها مرتين[٢].

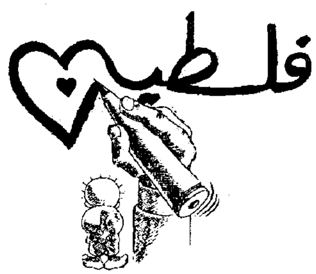
٢- توم هرندل (Thomas «Tom» Hurndall) (29 نوفمبر ١٩٨١م - ١٣ يناير ٢٠٠٤م)، ناشط بريطاني في مجال حقوق الإنسان، قتله الجيش الصهيوني برصاصة سكنت رأسه؛ عندما حاول حماية بعض الأطفال الفلسطينيين، وإبعادهم عن مرمى الرصاص في مسيرة في رفح الفلسطينية، فمات وهو يحتضن طفلة فلسطينية صغيرة، وهو عضو في حركة التضامن الدولية

---

(١) الجزيرة نت، ٢٧ يناير ٢٠٠٩م.
(٢) لمزيد من التفاصيل عن حادث راشيل كوري، انظر موقعها على الشبكة الدولية: www.rachelcorrie.org.

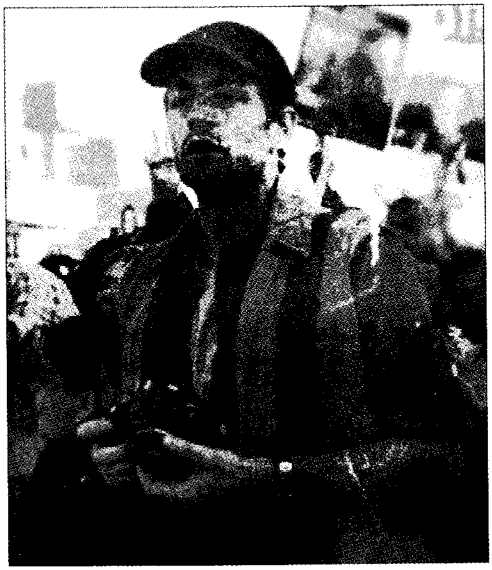
(ISM)، وأُنتج عنه فيلم عالمي بعنوان «مقتل توم هرندل» عرض عام ٢٠٠٩م[١]، (انظر صورة رقم (٤٣) إحياء ذكرى النماذج الفاعلة).

وهناك أمثلة كثيرة لناشطين غربيين غير مسلمين أُصِيبُوا إصابات بالغة نتيجة أنشطتهم الإيجابية المناهضة للصهيونية، والمؤيدة للحق الفلسطيني؛ منهم: كيت إدواردز، وكاوئيمه بترلي، وبريان إيفري، وغيرهم[٢].



(١) انظر موقع توم هرندل على الشبكة الدولية: www.tomhurndall.co.uk.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط الدولية، العدد ٩٤٦٢، ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٤م.



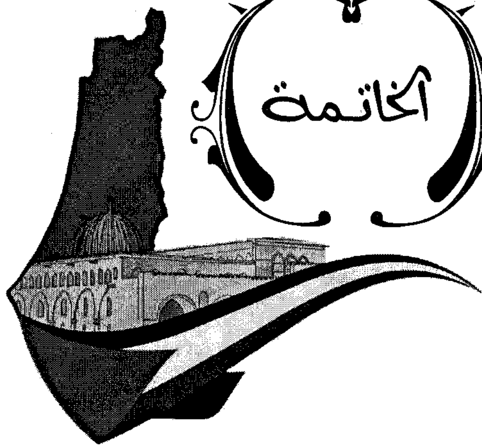
الناشط توم هرندل أثناء أحد المسيرات



بعدما قتله اليهود

صورة رقم (٤٣)

الخاتمة



لله سنن في الأرض لا تتغيَّر ولا تتبدَّل.. يقول تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَحْوِيلاً﴾ [فاطر: ٤٣]. وقد ضاعت فلسطين يومًا ما من أيدي المسلمين؛ لأنهم فَرَّطوا في الأسباب التي تكفل لهم حمايتها والحفاظ عليها، ولم يكن هذا من فرد أو عِدَّة أفراد من الأمة، بل كان من عموم الأمة تقريبًا.. وإذا أردنا أن نعيد فلسطين حرة أبية؛ فلا بُدَّ من الأخذ بالأسباب، وعدم الاتكال على أنها مقدسة، وسوف يُعِيدها الله لنا على أية حال.

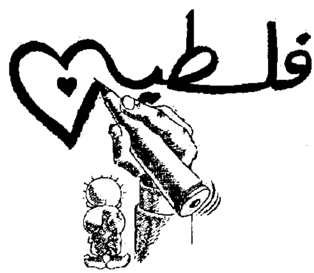
لقد وضح لنا في هذا الكتاب أن هناك الكثير من الأدوار التي لم نقم بها على الوجه الأكمل في حياتنا، ومن ثَمَّ تأَخَّر النصر، وصعب علينا التحرير؛ لكن إن عَمِلْنَا بجدٍّ وإخلاص أجرى الله ﷻ السنن التي تكفل لنا تحقيق آمالنا ونصرة أمتنا.

فلنعد مرة ثانية إلى قراءة الكتاب، ولنُخْرِجْ ما يمكن أن نُطَبِّقه منه بشكل عملي، ولنبدأْ فورًا في خطوات التنفيذ، ولنحمل هذه الأدوار إلى كل المسلمين الذين نعرفهم، والذين لا نعرفهم، ولنسعَ إلى استغلال كل أوقاتنا وأموالنا وجهودنا في سبيل تحرير بلاد المسلمين؛ فتحرير البلاد المغتصبة فرض كالصلاة والصيام، ولن يُفْلِحَ قوم تركوا بلادهم ومقدَّساتهم في أيدي أعداء أُمَّتهم.

وإنني على يقين أن هناك مئات الأدوار التي لم أذكرها في هذا الكتاب، ويمكن أن تكون إسهامًا قيِّمًا في تحرير فلسطين وغيرها من بلاد المسلمين؛ ولذلك فأنا أدعو كل القُرَّاء أن يُرسلوا لي على موقع «قصة الإسلام» www.islamstory.com اقتراحاتهم وأفكارهم، والتي سنُضَمِّنُها بإذن الله في الطبعات القادمة من الكتاب، وكما قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ**»(١).

أسأل الله ﷻ أن يُوَفِّق الأمة الإسلامية إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يهديها سواء الصراط، وأن يُثلج صدور أبنائها وبناتها بنصر مبين.. وأسأله سبحانه أن يُعِزَّ الإسلام والمسلمين.

أ. د. راغب السرجاني



---

(١) الترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء الدال على الخير كفاعله (٢٦٧٠) واللفظ له، وأحمد (٢٣٠٧٧)، وأبو يعلى (٤٢٩٦)، وصححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة (١٦٦٠). ورواه مسلم بلفظ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»: كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب... (١٨٩٣).

ملاحق الكتاب





١- ملحق الفتاوى

فتوى ونداء علماء الأزهر الشريف إلى أبناء العروبة والإسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى(١)

يا معشر المسلمين، قُضِي الأمر، وتألَّبت عوامل البغي والطغيان على فلسطين، وفيها المسجد الأقصى؛ أُولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومنتهى إسراء خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه.

قُضِي الأمر، وتَبَيَّن لكم أن الباطل ما زال في غلوائه، وأن الهوى ما فتئ على العقول مسيطرًا، وأن الميثاق الذي زعموه سبيلاً للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف، ولم يبقَ بعد اليوم صبر على تلكم الهضيمة، التي يريدون أن يُرهقونا بها في بلادنا، وأن يجثموا بها على صدورنا، وأن يُمَزِّقوا بها أوصال شعوب وَحَّدَ اللهُ بينها في الدين واللغة والشعور.

إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق والعدالة، ففلسطين مِلْكُ العرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس

---

(١) جمال عبد الهادي: الطريق إلى بيت المقدس ٣/ ٢٠٧، وما بعدها.

الغالية والدماء الزكية، وستبقى إن شاء الله ملك العرب والمسلمين، رغم تحالف المبطلين، وليس أحد كائنًا من كان أن ينازعهم فيها أو يُمَزِّقها.

وإذا كان البغاة العتاة قصدوا بالسوء - مِنْ قَبْلُ- هذه الأماكن المقدسة، فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام قساورة ضراغم، ذادوا عن الحمى، وردُّوا البغي على أعقابه، مُقَلَّمَ الأظافر، مُحَطَّم الأسنَّة، فإن في السويداء اليوم رجالاً وفي الشرى أسودًا، وإن التاريخ لعائد به سيرته الأولى، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

يا أبناء العروبة والإسلام:

لقد أعذرتم من قبل، وناضلتم عن حقكم بالحجة والبرهان ما شاء الله أن تناضلوا، حتى تبيَّن للناس وجه الحقِّ سافرًا، ولكن دسائس الصهيونية وفِتَنَهَا وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحقِّ المقدس بخيلها ورجلها، فعميت عنهن العيون، وصُمَّت الآذان، والْتَوَتِ الأعناق، فإذا بكم تقفون في هيئة الأمم وحدكم، ومُدَّعُو نصرة العدالة يتسللون عنكم لواذًا بين مستهين بكم، وممالئ لأعدائكم، ومتستر بالصمت مُتَصَنِّع للحياد، فإذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان، فإن وراء هذا الجهاد - لإنقاذ الحق وحمايته - جهادًا سبيله مشروعة، وكلمته مسموعة، تدفعون به عن كيانكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم، فذودوا عن الحمى، وادفعوا الذئاب عن العرين، وجاهدوا في الله حق جهاده.

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤].

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

يا أبناء العروبة والإسلام:

خذوا حذركم فانفروا ثباتًا أو انفروا جميعًا، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خَرُّوا أمام الظلم ساجدين، أو قَبِلُوا الذل صاغرين.

إن الخطب جلل، وإن هذا اليوم الفصل وما هو بالهزل، فليبذل كل عربي وكل مسلم في أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ما يرد عن الحمى كيد الكائدين، وعدوان المعتدين.

سدوا عليهم السبل، واقعدوا لهم كل مرصد، وقاطعوهم في تجارتهم ومعاملاتهم، وأعدُّوا فيما بينكم كتائب الجهاد، وقوموا بفرض الله عليكم، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو بماله، وأن من يتخلَّف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم.

﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

فإذا كنتم بإيمانكم قد بعتم الله أنفسكم وأموالكم، فها هو ذا وقت البذل والتسليم، وأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم، وليشهد غضبتكم للكرامة، وذودكم عن الحق، ولتكن غضبتكم هذه على أعداء الحق وأعدائكم لا على المُحْتَمِينَ بكم، ممن لهم حقُّ المواطن عليكم وحقُّ الاحتماء بكم، فاحذروا أن تعتدوا على أحد منهم؛ ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠] ولتتجاوب الأصداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين: الجهاد، الجهاد، الجهاد، والله معكم.

وقد وقع على الفتوى أعضاء جماعة كبار العلماء، وكثير من العلماء والمدرسين في الكليات الأزهرية في مصر، ومنهم:

- الشيخ محمد مأمون الشناوي، شيخ الجامع الأزهر.
- الشيخ محمد حسنين مخلوف، مفتي الديار المصرية.
- الشيخ عبد الرحمن حسن، وكيل شيخ الأزهر.
- الشيخ عبد المجيد سليم، مفتي الديار المصرية السابق.
- الشيخ محمد عبد اللطيف دراز، مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية.
- الشيخ محمود أبو العيون، السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية.
- الشيخ عبد الجليل عيسى، شيخ كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر.
- الشيخ الحسيني سلطان، شيخ كلية أصول الدين.
- الشيخ عيسى منون، شيخ كلية الشريعة.
- الشيخ محمد الجهني، شيخ معهد القاهرة.
- الشيخ عبد الرحمن تاج، شيخ القسم العام.
- الشيخ محمد الغمراوي، المفتش بالأزهر.
- الشيخ إبراهيم حمروش.
- الشيخ إبراهيم الجبالي.
- الشيخ محمد العتريس.
- الشيخ حامد محيسن.
- الشيخ محمد عرفة.
- الشيخ أحمد حميدة.
- الشيخ على المعداوي.
- الشيخ محمود شلتوت.
- الشيخ محمد الشربيني.
- الشيخ محمد عرابة.
- الشيخ عبد الفتاح العناني.
- الشيخ فرغلي الريدي.
- الشيخ محمد أبو شوشة.
- الشيخ عبد الرحمن عليش.

فتوى الشيخ خالد مصلح
عن حكم الجهاد في فلسطين (١)

السؤال: ما حكم الجهاد في فلسطين؟ وما حكم الانضمام تحت راية ما؟

الجواب:

الجهاد في فلسطين من آكد أنواع الجهاد الواجب في هذا الزمان، والواجب فيه يختلف باختلاف أحوال الناس وقدراتهم، لكن من الواجب أن يبحث المؤمن المجاهد عن أنقى الرايات المرفوعة وينضم إليها، ولا أرى أنه يجوز الانضمام تحت راياتٍ تُنَابِذُ الشريعةَ، وترتضي غير الإسلام منهجًا وطريقًا، لاسيما وأن هناك راياتٍ عديدةً إسلامية يمكن الجهاد تحت لوائها. والله المُوَفِّق.

فتوى الشيخ حسن مأمون عن حكم الجهاد في حال العدوان على أي بلد إسلامي (٢)

إن هجوم العدو على بلد إسلامي لا تُجيزه الشريعة الإسلامية مهما كانت بواعثه وأسبابه؛ فدار الإسلام يجب أن تبقى بيد أهلها، ولا يجوز أن يعتدي عليها أي معتدٍ، وأما ما يجب على المسلمين في حالة العدوان على أي بلد إسلامي، فلا خلاف بين المسلمين في أن جهاد العدو بالقوة في هذه الحالة فرض عين على أهلها؛ يقول صاحب المغنى: يتعين الجهاد في ثلاثة: الأول: إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان. الثاني: إذا نزل الكفار ببلد تَعَيَّن على أهله قتالهم ودفعهم. الثالث: إذا استنفر الإمام قومًا لزمهم النفير. ولهذا أوجب الله على المسلمين أن يكونوا مستعدين لدفع أي اعتداء يمكن أن يقع على بلدهم.

---

(١) الشيخ خالد مصلح: أكثر من ١٠٠ فتوى للشيخ خالد مصلح ص٤٨.

(٢) فتاوى دار الإفتاء المصرية: فتوى الشيخ حسن مأمون، (جمادى الأولى ١٣٧٥ هجرية - ٨ يناير ١٩٥٦م)، ٦/ ٧٢.

والخلاف بين العلماء في بقاء الجهاد أو عدم بقائه، وفي أنه فرض عين أو فرض كفاية - إنما هو في غير حالة الاعتداء على أي بلد إسلامي، أما إذا حصل الاعتداء فعلاً على أي بلد إسلامي، فإن الجهاد يكون فرض عين على أهلها.

وقد بحث موضوع الجهاد الحافظ ابن حجر، وانتهى إلى أن الجهاد فرض كفاية على المشهور، إلا أن تدعو الحاجة إليه كأن يدهم العدو، وإلى أن التحقيق أن جنس جهاد الكفار مُتَعَيَّن على كل مسلم؛ إما بيده، وإما بلسانه، وإما بماله، وإما بقلبه.

وعلى ضوء هذه الأحكام يُحْكَم على ما فعله اليهود في فلسطين بأنه اعتداء على بلد إسلامي، يتعين على أهله أن يَرُدُّوا هذا الاعتداء بالقوة حتى يجلوهم عن بلدهم، ويعيدوها إلى حظيرة البلاد الإسلامية، وهو فرض عين على كل منهم، وليس فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

ولما كانت البلاد الإسلامية تُعتبر كلها دارًا لكل مسلم، فإن فرضية الجهاد في حالة الاعتداء تكون واقعة على أهلها أولاً، وعلى غيرهم من المسلمين المقيمين في بلاد إسلامية أخرى ثانيًا.

لأنهم وإن لم يُعتد على بلادهم مباشرة، إلا أن الاعتداء قد وقع عليهم بالاعتداء على بلد إسلامي هي جزء من البلاد الإسلامية، وبعد أن عرفنا حُكم الشريعة في الاعتداء على بلد إسلامي، يمكننا أن نعرف **حكم الشريعة في الصلح مع المعتدي؛ هل هو جائز أو غير جائز؟ والجواب**: إن الصلح إذا كان على أساس ردِّ الجزء الذي اعْتُدِيَ عليه إلى أهله كان صلحًا جائزًا، وإن كان على إقرار الاعتداء وتثبيته، فإنه يكون صلحًا باطلاً؛ لأنه إقرار لاعتداء باطل، وما يترتب على الباطل يكون باطلاً مثله.

وقد أجاز الفقهاء الموادعة مدة معينة مع أهل دار الحرب، أو مع فريق منهم؛ إذا كان فيها مصلحة للمسلمين.

فتوى عن حق اليهود في أرض فلسطين [1]

السؤال: هل لليهود حق تاريخي في أرض فلسطين؟ وما حقيقة الوعد الإلهي الموجود حاليًا في التوراة بتحديد أرض إسرائيل من النيل إلى الفرات؟ وهل يُعتبر الاحتلال اليهودي لأرضي فلسطين من علامات الساعة؟

الجواب:

من بلاد (أور) على مصب نهر الفرات، وفى غضون القرن العشرين قبل الميلاد خرجت قبيلة سامية صغيرة من سلالة إبراهيم عليه السلام، متجهة نحو الغرب تلتمس مراعى جديدة، عبروا لها نهر الأردن، فسُمُّوا بالعبرانيين، وهم الذين نسميهم الآن اليهود، وأخذتْ تهيم على وجهها في كل فجٍّ، وانتهى بها المطاف إلى مصر، وعاشت في حماها أكثر من خمسة قرون، فلما اجتاح الهكسوس مصر استسلم لهم اليهود، فتركوهم ينعمون بحياتهم، ولما طرد الهكسوس سيم اليهود ألوان العذاب على يد الفراعنة، حتى أنقذهم الله على يد موسى، وعبر بهم البحر إلى التيه، الذي استمرُّوا فيه أربعين سنة، ثم نزلوا فلسطين، ومعناها «أرض بلستو»، وهي قبيلة صغيرة من أهل كريت، استقرَّت على الشاطئ، وكان يسكنها إذ ذاك جنس سامي هم الكنعانيون، وأنشأوا مدنًا منها (أورشليم) أي مدينة السلام، ثم تقلَّبت الأحداث ببني إسرائيل، وكانت لهم أحداث مع الدول المجاورة.

والتاريخ يحكى -كما قصَّ القرآن في أوائل سورة الإسراء- أن الله أرسل عليهم حاكم بابل (بختنصَّر) فأذاقهم العذاب، وأَسَرَ كثيرًا منهم، ثم عادوا بعد ذلك إلى بلادهم، ثم سلَّط الله عليهم ولاة الرومان فطردوهم، وفرت جماعة منهم إلى جزيرة

---

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية ١٠/ ٣٩٠، ومجلة منبر الإسلام، عدد صفر ١٤١٨هـ.

العرب، وهم الذين ناوءوا دعوة الإسلام، ثم طهرت الجزيرة منهم وشُرِّدُوا في أكثر من مكان، وطُرِدُوا أكثر من مرة من البلاد التي ينزلونها، وذلك مسطر في كتب التاريخ.

ولئن أقام بعضهم في فلسطين مدَّة من الزمان فلن يُمَكِّنَ اللهُ لهم منها ما داموا مفسدين؛ لأنه القائل: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٨].

وكلما زاد إفسادهم وظهر للعالم شرُّهم سيتخَلَّوْن عنهم، وسيُسَلِّط الله عليهم مَنْ يطردهم مرَّة أخرى، ونرجو أن يكون ذلك على يد المسلمين، إذا ما رجعوا إلى ربهم، وشكروا نعمته، واستغلُّوا خيراتهم لمصلحة الدين والوطن الإسلامي، في وَحْدَة جامعة، ومحبة صادقة، وبخاصة بعد أن عرفوا نتيجة عدم المبالاة بالغير، ونتيجة التفُّرق والتمزُّق.

لكن متى يكون ذلك؟ نرجو أن يكون قريبًا إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

وقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ الْـمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١].

معنى الكتاب الفرض والالتزام؛ وذلك لتطهيرها من المفسدين، وذلك لا يلزم منه أن تكون حقًّا لهم مكتسبًا أبدًا الآبدين، وقيل: معنى ﴿كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾ وعدكم إيَّاها، والوعد لا يلزم منه أن يكون مؤبدًا. وقيل: إن وعد الله إياهم بها مرتبط بطاعتهم، وتنفيذ أمر الله لهم بجهاد مَنْ فيها، وما داموا لم يطيعوا فلا حقَّ لهم في الوعد. وقيل غير ذلك.

والأرض المقدسة مختَلَفٌ في تحديدها، فقيل: دمشق، وفلسطين، وأريحا، وإيليا، والأردن، وغيرها.

وليس هناك نصٌّ قاطع يدلُّ على أن احتلال اليهود لفلسطين من علامات الساعة، وإنْ كان هناك حديث يدلُّ على أن الساعة «لا تَقُومُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْـمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ،

فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»(١).

فتوى ابن باز في نوعية جهاد الفلسطينيين(٢)

السؤال: ما تقول الشريعة الإسلامية في جهاد الفلسطينيين الحالي؟ هل هو جهاد في سبيل الله، أم جهاد في سبيل الأرض والحرية؟ وهل يُعتبر الجهاد من أجل تخليص الأرض جهادًا في سبيل الله؟

الجواب:

لقد ثبت لدينا بشهادة العدول الثقات أن الانتفاضة الفلسطينية والقائمين بها من خواصِّ المسلمين هناك، وأن جهادهم إسلامي؛ لأنهم مظلومون من اليهود، ولأن الواجب عليهم الدفاع عن دينهم وأنفسهم وأهليهم وأولادهم، وإخراج عدوهم من أرضهم بكل ما استطاعوا من قوة.

وقد أخبرنا الثقات - الذين خالطوهم في جهادهم وشاركوهم في ذلك- عن حماسهم الإسلامي، وحرصهم على تطبيق الشريعة الإسلامية فيما بينهم؛ فالواجب على الدول الإسلامية وعلى بقية المسلمين تأييدهم ودعمهم؛ ليتخلصوا من عدوهم، وليرجعوا إلى بلادهم عملاً بقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣].

---

(١) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود (٢٧٦٨)، ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٢٩٢٢).

(٢) ابن باز: مجموع فتاوى ابن باز ٤/ ٢٩٥، ٢٩٦، مجلة الدعوة الصادرة في ٩/ ٨/ ١٤٠٩ هـ.

وقوله سبحانه: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١] الآيات، وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠-١٣].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وصحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَيْدِيكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ»[١].

ولأنهم مظلومون، فالواجب على إخوانهم المسلمين نصرهم على من ظلمهم؛ لقول النبي ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يُسْلِمُهُ»[٢]. متفق على صحته، وقوله ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». قالوا: يا رسول الله، نصرته مظلومًا، فكيف أنصره ظالمًا؟ قال: «تَحْجُزُهُ عَنِ الظُّلْمِ؛ فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ»[٣].

والأحاديث في وجوب الجهاد في سبيل الله، ونصر المظلوم، وردع الظالم كثيرة جدًّا.

فنسأل الله أن ينصر إخواننا المجاهدين في سبيل الله في فلسطين وفي غيرها على عدوهم، وأن يجمع كلمتهم على الحقِّ، وأن يُوَفِّقَ المسلمين جميعًا لمساعدتهم، والوقوف في صَفِّهم ضدَّ عدوهم، وأن يخذل أعداء الإسلام أينما كانوا، وينزل بهم بأسه، الذي لا يُرَدُّ عن القوم المجرمين، إنه سميع قريب.

---

(١) أبو داود: كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو (٢٥٠٤)، والنسائي (٣٠٩٦)، وأحمد (١٢٢٦٨)، والحاكم (٢٤٢٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) البخاري عن عبد الله بن عمر: كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٢٣١٠)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٨٠).

(٣) البخاري: كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالمًا أو مظلومًا (٢٣١٢)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا (٢٥٨٤).

فتوى ابن باز في الانتفاضة الفلسطينية[(١)]

السؤال: اليوم نعيش ظاهرة سياسية كبيرة هَزَّت العالم، وهي انتفاضة الشعب الفلسطيني ضد اليهود، فهل لكم كلمة تُوَجِّهُونها إلى الشباب المسلم في فلسطين المحتلة؟

الجواب: أنصحهم بتقوى الله، والتعاون على الخير، والاستقامة في العمل، فالله ينصر من ينصره؛ فقد قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وقال سبحانه في مكان آخر من كتابه الكريم: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

إنني أنصح كل إخواني بالتعاون معهم، وأنصح الأغنياء وولاة الأمور بأن يمدُّوا يد العون لإخوانهم في فلسطين المجاهدة؛ لاسترداد بلادهم والنصر على الأعداء، إن شاء الله.

أَيَّدهم الله بالحقِّ، وجزاهم عن المسلمين كل خير، وما عليهم إلا أن يصبروا ويُصابروا؛ فإن وعد الله حقٌّ، وإن الله ناصر من ينصره، وَفَّقهم الله ونصرهم على عدوهم، ووَفَّق المسلمين لمساعدتهم والوقوف بِصَفِّهم حتى ينصرهم الله على عَدُوِّهم، وهو سبحانه خير الناصرين.

***

(١) ابن باز: مجموع فتاوى ابن باز ٥/ ٢٧، ٢٧٥.

فتوى ابن باز
في الجهاد بالمال من أجل فلسطين[١]

إخواننا في فلسطين لهم حقٌّ على جميع الدول الإسلامية وأغنياء المسلمين أن يساعدوهم في جهادهم، وأن يتموموا معهم حتى يتخلَّصُوا من عَدُوِّ الله اليهود.

فاليهود شرُّهم عظيم، وبلاؤهم كبير، وقد آذَوْا إخواننا المسلمين في فلسطين، فالواجب على الدول الإسلامية، وعلى جميع المسلمين القادرين أن يساعدوهم في جهاد أعداء الله من اليهود، حتى يحكم الله بينهم وبين المسلمين وهو خير الحاكمين، وذلك بنصر الله لهم على اليهود، وإخراجهم من بلاد المسلمين، أو الصلح بينهم وبين دولة فلسطين، صُلْحًا ينفع المسلمين، ويحصل به للفلسطينيين إقامة دولتهم وقرارهم في بلادهم، وسلامتهم من الأذى والظلم، فيجب على الدول الإسلامية أن تقوم بهذا الأمر حسب الطاقة والإمكان.

فتوى الألباني في أقسام الجهاد[٢]

السؤال: ما هي أقسام الجهاد؟

الجواب:

الجهاد على قسمين: الأول فرض عين، وهو صدُّ العدو المهاجم لبعض بلاد المسلمين، كاليهود الآن الذين احتلوا فلسطين؛ فالمسلمون جميعًا آثمون حتى يُخرجوهم منها.

---

(١) ابن باز: مجموع فتاوى ابن باز ٦/ ٤٠.

(٢) مجموع فتاوى العلامة الألباني ١/ ٣١.

فتوى السعدي في طلب الصلح[1]

قال الشيخ طارق بن محمدٍ السَّعديّ: « السِّلْمُ الْجَائِزُ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

الضَّرب الأوَّل: هدنةٌ (وتسمَّى: صلحٌ وموادعةٌ ومعاهدةٌ ومسالمةٌ)، وهي مصالحة أهل الحرب على ترك القتال مدَّةً معيَّنةً، كصلح الحديبيَّة.

وهي إمَّا أن تكون بطلبٍ من الأعداء، فيجب على الإمام الاستجابة لهم على أن لا يزيد أَجَلُها عن أربعة أشهرٍ، وإمَّا أن تكون بطلبٍ من المسلمين؛ فظاهر الآية يدلُّ على النَّهي، لكن تقرَّر بعد الجمع بين النُّصوص الواردة: جواز طلب الصُّلح عند ظهور المصلحة فيه وترجيحها.

وبهذا يتبيَّن أنَّ السِّلم بمعنى مصالحة أهل الحرب على ترك القتال أبدًا حرامٌ وباطلٌ، وأقبح منه أن يكون ذلك على حساب حقٍّ شرعيٍّ، كمسامحتهم بأرضٍ من بلاد المسلمين، وهو ما نراه من بعض فجرة السَّلاطين في مصالحة اليهود، بناءً على الاعتراف بكيانهم الغاصب في فلسطين المباركة، حتَّى إنهم يستبيحون حرمات المسلمين حفاظًا على ودِّ هؤلاء الملعونين! فتبَّت يدا من بادر إلى هذا الظُّلم العظيم وعَمِلَ به؛ فإنَّه لا عذر لحاشية هؤلاء السَّلاطين في موافقتهم وطاعتهم؛ إذ لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق.

الضَّرب الثَّاني: استئمانٌ، وهو إعطاء مسلم الأمان لفردٍ من أهل الحرب قد طلبه منه، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة: ٦]». اهـ.

---

(١) ورد في هامش كتاب أحكام الجهاد وفضائله: فصلٌ في أنَّا لا نطلب الصُّلح، عز الدين بن عبد السلام: أحكام الجهاد وفضائله، مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٦-١٩٨٦م، ص١٠٧.

فَصْلٌ فِي إِجَابَتِهِمْ إِلَى صُلْح فِيهِ حَظُّ الإِسلاَمِ:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ [الأنفال: ٦١].

قال الشَّيخ طارق بن محمدٍ السَّعديُّ: «من خلال هذا النَّصِّ والَّذي تقدَّم مع ما ورد في هذا الباب ثبت ما قدَّمته من حكم الصُّلح، وهو ما أراده الشَّيخ في تبويبه، لكنَّ الفجرة وقفوا على هذه الآية الكريمة وحرَّفوا معناها؛ لإثبات بدعة الصُّلح الَّتي ذكرتها قبل، وترك الجهاد مخالفةً لحكم الله تعالى، وتضييعًا لبلاد المسلمين وحقوقهم»[1].

* * *

(١) عز الدين بن عبد السلام: أحكام الجهاد وفضائله ١/ ١٠٨.

فتوى القرة داغي(١) عن واجب الأئمة عامة والعلماء خاصة(٢)

السؤال: ما هو دور الأمة تجاه ما حدث في قطاع غزة من مجازر صهيونية؟ وما دور العلماء؟ وما هو دور الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين؟

الجواب:

إن دور الأمة تجاه ما يحدث في غزة هو أن تقوم بواجبها الديني الذي فرضه الله ﷻ على هذه الأمة، بأن تكون أمة واحدة وكجسد واحد، تقاتل بصفٍّ واحد، وتصبح كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فواجبنا أن نحسَّ بشهدائهم وبدمائهم، ونتألم بجروحهم وآلامهم، وبذلك نندفع نحو الجهاد معهم بكل ما نستطيع بالمال وبالأنفس، وبكل ما نستطيع، فهذا هو واجبنا.

واجبنا أن ننفر للجهاد كل حسب طاقته وقدرته، كما قال الله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ٤١] ، وكما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠، ١١] ، فواجب الأمة أن تقف وقفة رجل واحد، بصوت واحد، بعمل واحد، تحت شعار واحد، مع إخواننا في غزة ضد هؤلاء الصهاينة المعتدين، الذين لم يتركوا شيئًا، وتجاوزوا كل الحدود والقوانين، واخترقوا كل الأعراف الدولية بما فعلوا في غزة.

إنها محرقة كاملة (هلوكوست) إبادة جماعية جريمة إنسانية في حق إخواننا في غزة؛

---

(١) أ. د. علي محيي الدين القرة داغي: أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول بكلية الشريعة، جامعة قطر، وعضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

(٢) أ. د. علي محيي الدين القرة داغي: موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الرابط:
http://www.iumsonline.net/articls/2009/01/01.shtml

لذلك يجب أن يكون للمسلمين دورهم وعزتهم وكرامتهم وأن يضغطوا على حُكَّامهم حتى يقوموا بواجبهم نحو إخوانهم في فلسطين.

وإذا لم تتحرَّك الأمة الإسلامية في هذا الظرف، وفي ظلِّ هذه الأحداث والمآسي والجرائم البشعة، فمتى تتحرك هذه الأمة؟! ولمن تتحرك؟! وكيف تتحرك؟!

إن الأمة الإسلامية قوية -والله- بعقيدتها، وقيمها، ورجالها، وقدراتها، وطاقاتها، وأموالها، وبترولها، ولكنها استُضْعِفت من قِبَل أعدائها؛ لأنها لم تستعمل كل هذه القوى التي ذكرناها، ومن أهمها قوة العقيدة والإيمان، التي تُفَجِّر الطاقات الكامنة، وتُوَحِّدها لتصبح أمة واحدة، خير أمة أُخرجت للناس.

إن واجب هذه الأمة أن تنفر للجهاد بالأنفس إذا أتيح لها المجال، وإذا لم تتمكن من ذلك فعليها أن تجاهد بكل ما تستطيع بالمال، والقلم، واللسان، والإعلام، والاعتصام، والمظاهرات، ونحوها مما يُحقِّق الخير لهذه الأمة، ويجسد أن الأمة الإسلامية جسد واحد حقًّا، وفي ذلك عزاء لإخواننا في فلسطين، وتخفيف لمعاناتهم إذا فعلنا ذلك.

وعلى الأمة كذلك أن تضغط على الدول التي لديها معاهدات مع العدو الصهيوني أن تلغيها بسبب هذا العدوان الغاشم، وأن تضغط عليها لحماية أهلنا في فلسطين، أو لفتح الحدود والمعابر، فكيف يجوز لنا أن نساهم في هذا الوقت العصيب في حصار غزة في ظلِّ كل هذه الهجمات البشعة، التي تُوَجَّه نحو إخواننا في فلسطين، أين يذهب آلاف الجرحى إذا لم تفتح الحدود والمعابر؟ فهذا أقلُّ واجب في نظر الإسلام، ومن امتنع فهو آثم عند الله تعالى، ومرتكب جرمًا عظيمًا في حق الله وحق أمته وحق إخوانه وشعبه.

أما دور العلماء فهو كبير ولا سيما في ظلِّ أن معظم الحكام لا يقومون بواجبهم، فهنا يأتي دور العلماء؛ أن يقوموا بواجبهم على أفضل الوجوه من حيث توجيه الأمة

وتحريكها نحو الوحدة، ونحو المساهمة الفعالة في تخفيف الأعباء والآلام عن إخواننا في غزة، إن دورهم هو دور البيان والتوجيه والتحريك، وأن يقوموا كذلك بالنصح والإرشاد للأمة الإسلامية والتحذير من أن التقاعس من أداء هذا الواجب سيكون له آثار وخيمة على مستقبل الأمة.

إن هذه الأمة أمة الجهاد بالمعنى الشامل، بكل معنى الجهاد، وهو السبيل الوحيد لتحرير الأمة وأرضها المحتلة من الأعداء المحتلِّين المعتدين؛ لذلك على العلماء أن يقوموا بواجب الريادة والقيادة الحكيمة للأمة الإسلامية والأخذ بزمام الأمر للنهوض بها، والدفاع عن نفسها، ودرء المخاطر المحدقة بها من كل جانب.

أما دور الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين فهو دور التنظيم لعمل العلماء والترشيد والتوجيه والتحريك والعمل الجاد، وأن يأخذ الاتحاد بمشروعه الإسلامي الشامل لنهضة الأمة، وعودتها إلى الريادة والقيادة كما كانت في السابق، فبعدما احتلَّ الصليبيون أراضي الإسلام في القرن الخامس الهجري كان العلماء هم الذين قادوا المجتمع من خلال المدارس الإصلاحية، حتى استطاعوا أن يُنجبوا أمثال نور الدين الزنكي الشهيد، وصلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس والشام من أيادي الصليبيين الغادرة.

فما أحوجنا اليوم إلى مشروع إسلامي جامع كامل، قائم على الكتاب والسنة الصحيحة، ناهض بالأمة، قائم على تحريك الأمة وتوجيهها؛ لإعادتها إلى وظيفتها الأساسية، وهي قيامها بالشهادة على الناس، وهذا يعني أن تكون هي الأمة القوية القادرة على تحقيق العدل ورد العدوان والظلم من كل الناس، وما ذلك على الله بعزيز. والله أعلم.

***

فتوى إخراج الزكاة لإغاثة أهل فلسطين[١]

السؤال: هل يجوز إخراج زكاة المال لإغاثة أهلنا في فلسطين بالغذاء والدواء؟

الجواب:

نعم، يجوز إخراج الزكاة لإغاثة أهلنا في فلسطين بالغذاء، والدواء، والكفالة التامة؛ لما يحقق لهم الحياة الكريمة في شئونهم كلها، خاصة التعليم والصحة والأمن. والله تعالى أعلم.

السؤال: هل يجوز شرعًا تسيير المظاهرات السلمية؟

تلقَّى فضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي - رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين - استفسارًا حول جواز تنظيم المظاهرات في الإسلام للتعبير عن معارضة قضايا ما في الشأن السياسي أو الاقتصادي مثلاً، فهل تنظيمها حرام كما يرى بعض العلماء؛ انطلاقًا من أنها بدعة يرفضها الإسلام، وكما جاء على لسان السائل، ما رأي فضيلتكم فيما ذكره بعض العلماء من عدم مشروعية تسيير المسيرات والمظاهرات؛ تأييدًا لمطالب مشروعة، أو تعبيرًا عن رفض أشياء معينة في مجال السياسة، أو الاقتصاد، أو العلاقات الدولية، أو غيرها.

وقال هذا العالم: «إن تنظيم هذه المسيرات أو الدعوة إليها، أو المشاركة فيها حرام.

ودليله على ذلك: أن هذه بدعة لم يعرفها المسلمون، وليست من طرائق المسلمين، وإنما هي مستوردة من بلاد اليهود والنصارى والشيوعيين وغيرهم من الكفرة والملحدين.

---

(١) أمانة الفتوى بدار الإفتاء المصرية، موقع دار الإفتاء المصرية، الرابط http://www.dar-alifta.org.

وتحدَّى هذا العالم مَنْ يأتيه بواقعة واحدة، سارت فيها مظاهرة كبيرة أو صغيرة، في عهد الرسول أو الصحابة.

وإذا كانت هذه المسيرات تُعَبِّر عن الاحتجاج على الحكومة، فهذا خروج على المنهج الإسلامي في إسداء النصيحة للحكام، والمعروف: أن الأولى في هذه النصيحة أن تكون بين الناصح والحاكم، ولا تكون على الملأ.

على أن هذه المسيرات كثيرًا ما يستغلُّها المخرِّبون، ويقومون بتدمير الممتلكات، وتخريب المنشآت؛ ولذا وجب منعها سدًّا للذرائع».

فهل هذا الكلام مسلَّم من الوجهة الشرعية؟ وهل يسوغ للناس في أنحاء العالم أن يُسَيِّرُوا المظاهرات للتعبير عن مطالبهم الخاصة أو العامة، وأن يُؤَثِّروا في الرأي العام من حولهم، وبالتالي يؤثِّرون على الحُكَّام وأصحاب القرار، إلا المسلمين دون غيرهم، يحرم عليهم استعمال هذه الوسيلة التي أصبحت عالمية؟

نرجو أن نسمع منكم القول الفصل، الموَثَّق بأدلَّة الشرع، في هذه القضية الخطيرة، التي غدت تهم كل الناس في سائر الأقطار والقارات. وَفَّقكم الله وسَدَّدكم.

عدد من طلاب العلم الشرعي

وفي رده على السائل أفاد فضيلته بقوله(١):

فمن حق المسلمين -كغيرهم من سائر البشر- أن يُسَيِّرُوا المسيرات ويُنْشِئُوا المظاهرات، تعبيرًا عن مطالبهم المشروعة، وتبليغًا بحاجاتهم إلى أُولِي الأمر، وصُنَّاع القرار، بصوت مسموع لا يمكن تجاهله؛ فإن صوت الفرد قد لا يُسمع، ولكن صوت المجموع أقوى من أن يُتجاهل، وكلما تكاثر المتظاهرون، وكان معهم شخصيات لها وزنها، كان صوتهم أكثر إسماعًا وأشد تأثيرًا؛ لأن إرادة الجماعة أقوى من إرادة الفرد،

(١) موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الرابط:
http://www.iumsonline.net/articls/2009/01/01.shtml

والمرء ضعيف بمفرده قوي بجماعته؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢] ، وقال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». وشبَّك بين أصابعه.

ودليل مشروعية هذه المسيرات: أنها من أمور (العادات) وشئون الحياة المدنية، والأصل في هذه الأمور هو الإباحة.

وهذا ما قَرَّرتُه بأدلَّة – منذ ما يقرب من نصف قرن – في الباب الأول من كتاب: (الحلال والحرام في الإسلام) الذي بَيَّن في المبدأ الأول أن القاعدة الأولى من هذا الباب: (أن الأصل في الأشياء الإباحة). وهذا هو القول الصحيح الذي اختاره جمهور الفقهاء والأصوليين.

فلا حرام إلا ما جاء بنصٍّ صحيح الثبوت، صريح الدلالة على التحريم، أمَّا ما كان ضعيفًا في مسنده أو كان صحيح الثبوت، ولكن ليس صريح الدلالة على التحريم، فيبقى على أصل الإباحة، حتى لا نُحَرِّم ما أحلَّ الله.

ومن هنا ضاقت دائرة المحرمات في شريعة الإسلام ضيقًا شديدًا، واتسعت دائرة الحلال اتساعًا بالغًا؛ ذلك أن النصوص الصحيحة الصريحة التي جاءت بالتحريم قليلة جدًّا، وما لم يجئ نصٌّ بحلِّه أو حُرْمته، فهو باقٍ على أصل الإباحة، وفي دائرة العفو الإلهي.

وفي هذا ورد الحديث: «مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عفو، فَاقْبَلُوا مِنَ اللهِ عَافِيَتَهُ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيَنَسَى شَيْئًا»(١). وتلا: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

وعن سلمان الفارسي: سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء فقال:

---

(١) الحاكم (٣٤١٩)، والبيهقي: السنن الكبرى (٢٠٢١٦)، وصححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة (٢٢٥٦).

«**الْحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ**»(١). فلم يشأ عليه الصلاة والسلام أن يُجيب السائلين عن هذه الجزئيات، بل أحالهم على قاعدة يرجعون إليها في معرفة الحلال والحرام، ويكفي أن يعرفوا ما حرم الله، فيكون كل ما عداه حلالاً طيبًا.

وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلاَ تَعْتَدُوهَا، وَنَهَى عَنْ أَشْيَاءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رُخْصَةً لَكُمْ لَيْسَ بِنِسْيَانٍ فَلاَ تَبْحَثُوا عَنْهَا**»(٢).

وأُحب أن أنبه هنا على أن أصل الإباحة لا يقتصر على الأشياء والأعيان، بل يشمل الأفعال والتصرفات التي ليست من أمور العبادة، وهي التي نسميها: (العادات أو المعاملات)، فالأصل فيها عدم التحريم وعدم التقييد، إلا ما حرَّمه الشارع وألزم به، وقوله تعالى: ﴿**وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ**﴾ [الأنعام: ١١٩] عامٌّ في الأشياء والأفعال.

وهذا بخلاف العبادة فإنها من أمر الدين المحض، الذي لا يؤخذ إلا عن طريق الوحي، وفيها جاء الحديث الصحيح: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**»(٣). وذلك أن حقيقة الدين تتمثل في أمرين: ألا يُعبد إلا الله، وألا يُعبد إلا بما شرع، فمن ابتدع عبادة من عنده - كائنًا مَنْ كان- فهي ضلالة تُردُّ عليه؛ لأن الشارع وحده هو صاحب الحقِّ في إنشاء العبادات التي يُتَقَرَّب بها إليه.

---

(١) الترمذي: كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الفراء (١٧٢٦)، وابن ماجه (٣٣٦٧)، والحاكم (٧١١٥)، وصححه الألباني: انظر: صحيح الجامع (٣١٩٥).

(٢) الحاكم (٧١١٤)، وأبو يعلى (٢٤٥٨)، والبيهقي: السنن الكبرى (٢٠٢١٧)، والطبراني: المعجم الكبير (١٨٤٤١)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وهو هكذا في هذه الرواية، وكأن بعض الرواة ظنَّ أن هذا معنى وسكت، فرواها كذلك، والله أعلم، ورجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١/ ٢٠٩.

(٣) البخاري: كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (٢٥٥٠)، ومسلم: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (١٧١٨).

وأما العادات أو المعاملات فليس الشارع مُنْشِئًا لها، بل الناس هم الذين أنشأوها وتعاملوا بها، والشارع جاء مُصَحِّحًا لها ومعدِّلاً ومهذِّبًا، ومُقِرًّا في بعض الأحيان ما خلا عن الفساد والضرر منها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن تصرفات العباد من الأقوال والأفعال نوعان: عبادات يصلح بها دينهم، وعادات يحتاجون إليها في دنياهم. فباستقراء أصول الشريعة نعلم أن العبادات التي أوجبها الله أو أحبها لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع.

وأما العادات فهي ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه، والأصل فيها عدم الحظر، فلا يحظر منها إلا ما حظره الله ﷻ؛ وذلك لأن الأمر والنهي هما شرع الله، والعبادة لا بُدَّ أن يكون مأمورًا بها، فما لم يثبت أنه مأمور به - أي من العادات - كيف يُحْكَم عليه بأنه محظور؟

ولهذا كان أحمد وغيره من فقهاء أهل الحديث يقولون: إن الأصل في العبادات التوقيف، فلا يُشرع منها إلا ما شرعه الله، وإلا دخلنا في معنى قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾ [الشورى: ٢١].

والعادات الأصل فيها العفو، فلا يحظر منها إلا ما حرَّمه الله، وإلا دخلنا في معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً﴾ [يونس: ٥٩]. وهذه قاعدة عظيمة نافعة، وإذا كان كذلك فنقول:

البيع، والهبة، والإجارة، وغيرها من العادات التي يحتاج الناس إليها في معاشهم - كالأكل والشرب واللباس- فإن الشريعة قد جاءت في هذه العادات بالآداب الحسنة، فحرَّمت منها ما فيه فساد، وأوجبت ما لا بُدَّ منه، وكرهت ما لا ينبغي، واستحبَّت ما فيه مصلحة راجحة في أنواع هذه العادات ومقاديرها وصفاتها.

وإذا كان كذلك، فالناس يتبايعون ويستأجرون كيف يشاءون، ما لم تُحَرِّم الشريعة،

كما يأكلون ويشربون كيف شاءوا ما لم تُحَرِّم الشريعة - وإن كان بعض ذلك قد يُسْتَحَبُّ، أو يكون مكروهًا - وما لم تحدّ الشريعة في ذلك حدًّا، فيبقون فيه على الإطلاق الأصلي». انتهى.

ومما يدلُّ على هذا الأصل المذكور ما جاء في الصحيح عن جابر بن عبد الله قال: **«كُنَّا نَعْزِلُ وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ، فَلَوْ كَانَ شَيْئًا يُنْهَى عَنْهُ لَنَهَانَا عَنْهُ الْقُرْآنُ»**(١).

فدلَّ على أن ما سكت عنه الوحي غير محظور ولا منهي عنه، وأنهم في حلٍّ من فعله حتى يَرِدَ نصٌّ بالنهي والمنع، وهذا من كمال فقه الصحابة ﷺ، وبهذا تَقَرَّرَتْ هذه القاعدة الجليلة، ألا تُشرع عبادة إلا بشرع الله، ولا تُحَرَّم عادة إلا بتحريم الله.

والقول بأن هذه المسيرات (بدعة) لم تحدث في عهد رسول الله ولا أصحابه، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار: قول مرفوض؛ لأن هذا إنما يتحقَّق في أمر العبادة وفي الشأن الديني الخالص، فالأصل في أمور الدين (الاتباع) وفي أمور الدنيا (الابتداع).

ولهذا ابتكر الصحابة والتابعون لهم بإحسان أمورًا كثيرة لم تكن في عهد النبي ﷺ، ومن ذلك ما يُعْرَف بـ (أوليات عمر)، وهي الأشياء التي ابتدأها عمر ﷺ ، غير مسبوق إليها؛ مثل: إنشاء تاريخ خاص للمسلمين، وتمصير الأمصار، وتدوين الدواوين، واتخاذ دار للسجن، وغيرها.

وبعد الصحابة أنشأ التابعون وتلاميذهم أمورًا كثيرة؛ مثل: ضرب النقود الإسلامية، بدل اعتمادهم على دراهم الفرس، ودنانير الروم، وإنشاء نظام البريد، وتدوين العلوم وإنشاء علوم جديدة مثل: علم أصول الفقه، وعلوم النحو والصرف، وعلوم البلاغة، وعلم اللغة، وغيرها.

---

(١) مسلم: كتاب النكاح، باب حكم العزل (١٤٤٠)، بلفظ: «كُنَّا نَعْزِلُ وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ». زَادَ إِسْحَاقُ: قَالَ سُفْيَانُ: «لَوْ كَانَ شَيْئًا يُنْهَى عَنْهُ لَنَهَانَا عَنْهُ الْقُرْآنُ».

وأنشأ المسلمون (نظام الحسبة) ووضعوا له قواعد وأحكامًا وآدابًا، وألَّفوا فيه كتبا شتَّى.

ولهذا كان من الخطأ المنهجي أن يُطْلَب دليل خاصٌّ على شرعية كل شأن من شئون العادات، فحسبنا أنه لا يوجد نصٌّ مانع من الشرع.

ودعوى أن هذه المسيرات مقتبسة أو مستوردة من عند غير المسلمين، لا يُثْبِت تحريمًا لهذا الأمر، ما دام هو في نفسه مباحًا، ويراه المسلمون نافعًا لهم، فالحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أحق الناس بها.

وقد اقتبس المسلمون في عصر النبوة طريقة حفر الخندق حول المدينة، لتحصينها من غزو المشركين، وهي من طرق الفرس.

واتخذ الرسول ﷺ خاتمًا، حيث أُشير عليه أن يفعل ذلك، فإن الملوك والأمراء في العالم، لا يقبلون كتابًا إلا مختومًا.

واقتبس الصحابة نظام الخراج من دولة الفرس العريقة في المدنية والتنظيم.

واقتبسوا كذلك تدوين الدواوين من دولة الروم، لما لها من عراقة في ذلك.

وترجم المسلمون الكتب التي تتضمن (علوم الأوائل) أي الأمم المتقدمة، التي طَوَّرها المسلمون وهَذَّبُوها وأضافوا إليها، وابتكروا فيها؛ مثل: (علم الجبر) بشهادة المنصفين من مؤرخي العلم.

ولم يعترضوا إلا على (الجانب الإلهي) في التراث اليوناني؛ لأن الله تعالى أغناهم بعقيدة الإسلام عن وثنية اليونان وما فيها من أساطير وأباطيل.

ومن نظر إلى حياتنا المعاصرة في شتى المجالات، وجد فيها كثيرًا جدًّا مما اقتبسناه من بلاد الغرب في التعليم والإعلام والاقتصاد والإدارة والسياسة، وغيرها.

ففكرة الدستور، والانتخابات بالصورة المعاصرة، وفصل السلطات، وإنشاء

الصحافة والإذاعة والتلفزة، بوصفها أدوات للتعبير والتوجيه والترفيه، وإنجاز الشبكة الجبارة للمعلومات (الإنترنت).

والتعليم بمؤسساته وتقسيماته وترتيباته ومراحله وآلياته المعاصرة، مقتبس في معظمه من الغرب.

والشيخ رفاعة الطهطاوي حين ذهب إلى باريس إمامًا للبعثة المصرية، ورأى من ألوان المدنية ما رأى، بهرته الحضارة الحديثة، وعاد ليُنبِّهَ قومه إلى ضرورة الاقتباس مما سبق به الأوربيون؛ حتى لا يظلُّوا يتقدَّمُون ونحن نتأخَّر.

ومن يومها بدأ المصريون، وبدأ معهم كثير من العرب، وقبلهم بدأ العثمانيون في اقتباس ما عند الغربيين.

كل هذه مقتبسات من الغرب، الذي تفوَّق علينا وسبقنا بها، ولم نجد بُدًّا من أن نأخذها عنه، ولم تجد نكيرًا من أحد من علماء الشرع ولا من غيرهم، فأقرَّها العرف العام، وقد أخذ الغرب عنا من قبلُ واقتبس منا، وانتفع بعلومنا أوائل نهضته ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾[آل عمران: ١٤٠].

المهم أن نأخذ ما يلائم عقائدنا وقيمنا وشرائعنا، دون ما يناقضها أو ينقضها؛ فالناقل هو الذي يأخذ من غيره ما ينفعه لا ما يضرُّه، وأهم ما يأخذه المسلم من غيره ما كان متعلقًا بشئون الحياة المتطورة، وجعله يتصل بالوسائل والآليات التي طابعها المرونة والتغير، لا بالأهداف والمبادئ التي طابعها الثبات والبقاء.

على أن ما ذكره السائل أو السائلون، من نسبة هذه المظاهرات أو المسيرات إلى الشيوعيين الملحدين غير صحيح؛ فالأنظمة الشيوعية لا تسمح بهذه المسيرات إطلاقًا؛ لأن هذه الأنظمة الشمولية القاهِرة تقوم على كبت الحريات، وتكميم الأفواه، والخضوع المطلق لسلطان الحكم وجبروته.

قاعدتان مهمتان:

وأود أن أقرر هنا قاعدتين في غاية الأهمية:

١ - قاعدة المصلحة المرسلة:

الأولى هي: قاعدة المصلحة المرسلة، فهذه الممارسات التي لم تَرِدْ في العهد النبوي، ولم تُعرف في العهد الراشدي، ولم يعرفها المسلمون في عصورهم الأولى، وإنما هي من مستحدثات هذا العصر إنما تدخل في دائرة (المصلحة المرسلة)، وهي التي لم يَرِدْ من الشرع دليل باعتبارها ولا بإلغائها.

وشرطها: أن لا تكون من أمور العبادات؛ حتى لا تدخل في البدعة، وأن تكون من جنس المصالح التي أَقَرَّها الشرع، والتي إذا عُرِضَتْ على العقول تَلَقَّتْها بالقبول، وألا تُعارِض نصًّا شرعيًّا، ولا قاعدة شرعية.

وجمهور فقهاء المسلمين يعتبرون المصلحة دليلاً شرعيًّا يبنى عليها التشريع أو الفتوى أو القضاء، ومن قرأ كتب الفقه وجد مئات الأمثلة من الأحكام التي لا تُعَلَّل إلا بمطلق مصلحة تُجْلَب، أو ضرر يُدْفَع.

وكان الصحابة -وهم أفقه الناس لهذه الشريعة- أكثر الناس استعمالاً للمصلحة واستنادًا إليها.

وقد شاع أن الاستدلال بالمصلحة المرسلة خاص بمذهب المالكية، ولكن الإمام شهاب الدين القرافي المالكي (٦٨٤هـ) يقول - ردًّا على مَنْ نقلوا اختصاصها بالمالكي:

«وإذا افتقدت المذاهب وجدتهم إذا قاسوا أو جمعوا أو فَرَّقوا بين المسألتين، لا يطلبون شاهدًا بالاعتبار لذلك المعنى الذي جمعوا أو فَرَّقوا، بل يكتفون بمطلق المناسبة، وهذا هو المصلحة المرسلة، فهي حينئذ في جميع المذاهب».

٢ - للوسائل حكم المقاصد:

والقاعدة الثانية: هي أن للوسائل في شئون العادات حكم المقاصد، فإذا كان

المقصد مشروعًا في هذه الأمور، فإن الوسائل إليه تأخذ حكمه، ولم تكن الوسيلة محرمة في ذاتها.

ولهذا حين ظهرت الوسائل الإعلامية الجديدة؛ مثل (التلفزيون) كثر سؤال الناس عنها: أهي حلال أم حرام؟

وكان جواب أهل العلم: أن هذه الأشياء لا حكم لها في نفسها، وإنما حكمها بحسب ما تُسْتَعْمَل له من غايات ومقاصد؛ فإذا سألتَ عن حكم (البندقية) قلنا: إنها في يد المجاهد عون على الجهاد ونصرة الحق ومقاومة الباطل، وهي في يد قاطع الطريق عون على الجريمة والإفساد في الأرض، وترويع الخلق.

وكذلك التلفزيون: مَنْ يستخدمه في معرفة الأخبار، ومتابعة البرامج النافعة ثقافيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا، بل والبرامج الترفيهية بشروط وضوابط معينة، فهذا لا شَكَّ في إباحته ومشروعيته، بل قد يتحوَّل إلى قُربة وعبادة بالنية الصالحة، بخلاف مَنْ يستخدمه للبحث عن الخلاعة والمجون، وغيرها من الضلالات في الفكر والسلوك.

وكذلك هذه المسيرات والتظاهرات، إن كان خروجها لتحقيق مقصد مشروع، كأن تُنَادي بتحكيم الشريعة، أو بإطلاق سراح المعتقلين بغير تهمة حقيقية، أو بإيقاف المحاكمات العسكرية للمدنيين، أو بإلغاء حالة الطوارئ التي تُعطي للحكام سلطات مطلقة، أو بتحقيق مطالب عامة للناس؛ مثل: توفير الخبز، أو الزيت، أو السكر، أو الدواء، أو البنزين، أو غير ذلك من الأهداف التي لا شَكَّ في شرعيتها، فمثل هذا لا يرتاب فقيه في جوازه.

وأذكر أني كنتُ في سنة ١٩٨٩م في الجزائر، وقد شكا إليَّ بعض الأخوات من طالبات الجامعة من الملتزمات والمتدينات، من مجموعة من النساء العلمانيات أقمن مسيرة من نحو خمسمائة امرأة، سارت في شوارع العاصمة، تطالب بمجموعة من المطالب تتعلق بالأسرة، أو ما يُسَمَّى (قانون الأحوال الشخصية)؛ مثل: منع الطلاق،

أو تعدُّد الزوجات، أو طلب التسوية بين الذكر والأنثى في الميراث، أو إباحة تزوُّج المسلمة من غير المسلم، ونحو ذلك.

فقلتُ للطالبات اللائي سألنني عن ذلك: الردُّ على هذه المسيرة العلمانية أن تقود المسلمات الملتزمات مسيرة مضادَّة، من خمسمائة ألف امرأة! أي ضعف المسيرة الأولى ألف مرة! تنادي باحترام قواطع الشريعة الإسلامية.

وفعلاً بعد أشهر قليلة أُقيمت مسيرة مليونية عامَّتُها من النساء تُؤَيِّد الشريعة، وإن شارك فيها عدد محدود من الرجال.

فهذه المسيرة -بحسب مقصدها- لا شَكَّ في شرعيتها، بخلاف المسيرة الأخرى المعارضة لأحكام الشريعة القطعية، لا يستطيع فقيه أن يفتي بجوازها.

سد الذرائع:

أما ما قيل من منع المسيرات والتظاهرات السلمية خشية أن يَتَّخذها بعض المخرِّبِينَ أداة لتدمير الممتلكات والمنشآت، وتعكير الأمن، وإثارة القلاقل. فمن المعروف أن قاعدة سدِّ الذرائع لا يجوز التوسُّع فيها حتى تكون وسيلة للحرمان من كثير من المصالح المعتبرة.

ويكفي أن نقول بجواز تسيير المسيرات إذا توافرت شروط معينة، يترجح معها ضمان ألا تحدث التخريبات التي تحدث في بعض الأحيان؛ كأن تكون في حراسة الشرطة، أو أن يتعهد منظِّمُوها بأن يتوَلَّوْا ضبطها، بحيث لا يقع اضطراب أو إخلال بالأمن فيها، وأن يتحملوا المسئولية عن ذلك، وهذا المعمول به في البلاد المتقدمة ماديًّا.

في السنة دليل على شرعية المسيرات:

أعتقد أن فيما سقناه من الأدلة والاعتبارات الشرعية ما يكفي لإجازة المسيرات السلمية؛ إذا كانت تُعَبِّر عن مطالب فئوية أو جماهيرية مشروعة.

وليس من الضروري أن يُطْلَب دليل شرعي خاصٌّ على ذلك، مثل نصٍّ قرآني أو نبوي، أو واقعة حدثت في عهد النبوة أو الخلافة الراشدة.

ومع هذا، نتبرَّع بذكر واقعة دالَّة حدثت في عهد النبوة، وذلك عندما أسلم عمر بن الخطاب ﷺ ، فبعد أن يسرد عمر ﷺ قصة إسلامه، ولنستمع إلى عمر نفسه، وهو يقصُّ علينا نبأ هذه المسيرة، حتى إذا دخل دار الأرقم بن أبي الأرقم معلنًا الشهادتين، يقول: «فقلت: يا رسول الله، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: «**بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ إِنْ مِتُّمْ وَإِنْ حَيِيتُمْ**». قال: فقلت: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحقِّ لتخرجن. فأخرجناه في صَفَّيْنِ: حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر، له كديد ككديد الطحين، حتى دخلنا المسجد، قال: فنظرت إليَّ قريش وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة لم يُصبهم مثلها، فسمَّاني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق».

ومن تتبَّع السيرة النبوية والسُّنَّة المحمدية لا يعدم أن يجد فيها أمثلة أخرى.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

٢- ملحق المصادر المقترحة لمعرفة تاريخ فلسطين

أولاً: الكتب:

ترتيب أبجدي بحسب اسم المؤلف:

١- الحاج أمين الحسيني وثورة (١٩٣٦-١٩٣٩م): إبراهيم أبو شقرا، دار النمير، دمشق.

٢- مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي: أ. د. أسامة الغزالي حرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٣- الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩م): إلياس شوفاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

٤- القدس قضية أمة: أ. د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين، سلسلة كتاب القدس (٢)، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

٥- أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ.. ليس لليهود حق في فلسطين: أ. د. جمال عبد الهادي، دار الوفاء، القاهرة.

٦- المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني (١٩٤٨-٢٠٠٠م): جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمّان، الأردن.

٧- نهاية دولة يهود.. دراسة موضوعية تحليلية في ضوء القرآن والسنة: حمدان عبد اللطيف حمدان، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

٨- آفاق الأمن الإسرائيلي - الواقع والمستقبل: خالد وليد محمود، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.

٩- قصة فلسطين (تحت الطبع): أ. د. راغب السرجاني.

١٠- المقاطعة.. فريضة شرعية وضرورية قومية: أ. د. راغب السرجاني، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١١- ثورة المسلمين في الضفة والقطاع: د. رفعت سيد أحمد، يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة.

١٢- العمليات الاستشهادية في منظور السياسة الشرعية: د. سامي الصلاحات، سلسلة كتاب القدس (٣٠)، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

١٣- طريق العودة (دليل المدن والقرى المهجَّرة والحالية والأماكن المقدَّسة في فلسطين): سلمان أبو ستَّة، هيئة أرض فلسطين، لندن.

١٤- فلسطين تاريخًا وعبرة ومصيرًا: شفيق الرشيدات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

١٥- فلسطين التاريخ المصور: د. طارق السويدان، شركة الإبداع الفكري، الكويت.

١٦- مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية (الآمال والتحديات): السفير/ طاهر شاش، دار الشروق، القاهرة.

١٧- الفكر اليهودي بين تأجيج الصراعات وتدمير الحضارات: أ. د. عبد الحليم عويس، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

١٨- العلمانيون وفلسطين - ستون عامًا من الفشل وماذا بعد؟: عبد العزيز مصطفى كامل، سلسلة كتاب البيان، مجلة البيان، الرياض.

١٩- من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية: أ. د. عبد الوهاب المسيري، سلسلة كتاب القدس (١٢)، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

٢٠- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: أ. د. عبد الوهاب المسيري، دار

الشروق، القاهرة.

٢١- منظمة التحرير الفلسطينية (١٩٦٤-١٩٩٣م): د. عصام الدين فرج، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة.

٢٢- صفحات من تاريخ الكفاح الفلسطيني (التكوينات السياسية والفدائية المعاصرة.. النشأة والمصائر): علي بدوان، دار صفحات، دمشق.

٢٣- مصر وفلسطين: د. عواطف عبد الرحمن، سلسلة عالم المعرفة (٢٦)، الكويت.

٢٤- الصهيونية الاقتصادية: فضل النقيب، مركز الغد العربي للدراسات، دمشق.

٢٥- مدن فلسطينية: فيصل الخيري، سلسلة كتاب القدس (٦)، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

٢٦- الانتفاضة والدولة الفلسطينية: لطفي الخولي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام، القاهرة.

٢٧- أحمد ياسين شهيد فلسطين: مجموعة مفكرين، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

٢٨- دراسات منهجية في القضية الفلسطينية: أ. د. محسن محمد صالح، دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمَّان، الأردن.

٢٩- الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية: أ. د. محسن محمد صالح، المركز الفلسطيني للإعلام.

٣٠- قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها ٢٠٠٦-٢٠٠٧م: أ. د. محسن محمد صالح، وآخرون، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.

٣١- المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة: محمد خالد الأزعر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٣٢- الوجه الآخر للهزيمة العربية: د. محمد عبد العزيز ربيع، رياض الريس للنشر،

بيروت.

٣٣- مذبحة الحرم الإبراهيمي: محمد عبد الله السَّمان، وحسن عاشور، دار الاعتصام، القاهرة.

٣٤- إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين: أ. د. محمد عمارة، نهضة مصر، القاهرة.

٣٥- عز الدين القسام: محمد محمد حسن شراب، دار القلم، دمشق.

٣٦- فلسطين والمؤامرة الكبرى: مصطفى الطحَّان، المركز العالمي للكتاب الإسلامي، الكويت.

٣٧- حقوق اللاجئين الفلسطينيين (بين الشرعية الدولية والمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية): د. نجوى مصطفى حساوي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.

٣٨- القدس قضية كل مسلم: أ. د. يوسف القرضاوي، سلسلة كتاب القدس (٩)، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

كتب مترجمة عن كُتَّاب غربيين:

١- التصفية (حرب شارون ضد الفلسطينيين): باروخ كمرلنج، تعريب: سمر بغجاتي، الحوار الثقافي، بيروت.

٢- الصحوة (النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية): ديفيد ديوك، دار الفكر، دمشق.

٣- فلسطين أرض الرسالات الإلهية: رجاء جارودي، نهضة مصر، القاهرة.

كتب بلغات أجنبية:

١- إسرائيل وصدام الحضارات (Israel And The Clash of Civilizations): للكاتب جوناثان كوك (Jonathan Cook)، وقد قام

بعرض وترجمة الكتاب (عمر عدس)، ونُشِر في ثلاث حلقات في صحيفة الخليج الإماراتية في ٢ و٣ و٤ يوليو ٢٠٠٨م.

ثانيًا: أشرطة وتسجيلات:

١- مجموعة: فلسطين.. حتى لا تكون أندلسًا أخرى (١٢ محاضرة): أ. د. راغب السرجاني.

موقع قصة الإسلام: www.islamstory.com.

٢- مجموعة: سلسلة تاريخ القدس وفلسطين (١٢ محاضرة): د. طارق السويدان.

موقع طريق الإسلام: www.islamway.com.

٣- مجموعة: ثورة الشعب الفلسطيني (٣ محاضرات): الشيخ أحمد القطَّان.

موقع طريق الإسلام: www.islamway.com.

٤- محاضرة مستقبل القضية الفلسطينية: أ. وجدي غنيم.

موقع الأستاذ وجدي غنيم: www.wagdighoneim.com.

٥- محاضرة الطريق إلى القدس: الشيخ محمد حسَّان.

موقع الشيخ محمد حسَّان: www.mohamedhassan.org.

ثالثًا: الفضائيات:

١- برنامج: خط الزمن (٢٠ حلقة): أ. د. راغب السرجاني، على قناة القدس الفضائية، وعلى موقع قصة الإسلام: www.islamstory.com.

٢- برنامج: فلسطين حتى لا تكون أندلسًا أخرى (١٠ حلقات): أ. د. راغب السرجاني، على قناة دليل الفضائية، وعلى موقع قصة الإسلام: www.islamstory.com.

***

٣- ملحق أسماء بعض المدن والقرى العربية التي غيَّر الصهاينة أسماءها إلى العبرية

المصدر:

القرى الفلسطينية المدمرة حتى عام ١٩٥٢م: د. يوسف أبو مايلة، ١٩٩٨م.

أولاً: في قضاء صفد:

١- قرية آبل القمح - مغتصبة يوفال.

٢- قرية الحسينية - مغتصبة حولاتا.

٣- قرية التليل - مغتصبة يسود همعلاة.

٤- قرية الخالصة - مغتصبة كريات شمونة.

٥- خربة الهراوي - مغتصبة راموت نفتالي.

٦- قرية خيام الوليد - مغتصبة معلية هاباشات.

٧- قرية الدوارة - مغتصبتي سدى نحيا وعامير.

٨- قرية دلاتة - مغتصبة دالتون.

٩- قرية ديشوم - مغتصبة ديشون.

١٠- قرية الرأس الأحمر - مغتصبة كيروم برون زمرا.

١١- قرية الزوية - مغتصبة ناؤوت مردخاي.

١٢- قرية الزنغرية - مغتصبة البلغيط.

١٣- قرية الزوق التحتاني - مغتصبة بيت هليل.

١٤- قرية سعسع - مغتصبة ساسا.

١٥- قرية السموعي - مغتصبة كفار شماي.

١٦- قرية الصفصاف - مغتصبة صفصوفا.

١٧- قرية علما - مغتصبة علما.

١٨- قرية فراضية - مغتصبة بارود.

١٩- قرية فرعم - مغتصبة حاتور.

٢٠- قرية كراد البقارة - مغتصبة إيليت هشحر.

٢١- قرية كفر برعم - مغتصبة برعم.

٢٢- قرية المطلة - مغتصبة المتلة.

٢٣- قرية منصورة الخيط - مغتصبة كفار هناس.

٢٤- قرية النبي يوشع - مغتصبة رامات نفتالي.

٢٥- قرية هونين - مغتصبة مر جاليوت.

ثانيًا: قضاء عكا:

١- قرية البروة - مغتصبة احيهود.

٢- قرية البصة - مغتصبة بيتست.

٣- قرية تربيخا - مغتصبة شومرا.

٤- قرية دير القاس - مغتصبة القوس.

٥- قرية الزيب - مغتصبة جيشر هزيب وقلعة تساهال.

٦- قرية سحماتا - مغتصبة حوسن.

٧- قرية الغابسية - مغتصبة نتيف هاشباراة.

٨- قرية الكابري - مغتصبة كبري.

٩- قرية كويكات - مغتصبة بيت هاعميق.

١٠- قرية معار - مغتصبة سجف.

ثالثًا: قضاء طبريا:

١- قرية حطين - مغتصبتي كفار حيتيم وكفار زيتيم.

٢- قرية سمخ - مغتصبة تسميخ.

٣- قرية شحرا - مغتصبة إيلانيا شجيرا.

٤- قرية أبو شوشة - مغتصبة جينوسار.

٥- قرية لوبيا - مغتصبة لافي.

٦- قرية منوارة - مغتصبة منوارة.

٧- قرية النقيب - مغتصبة عين غب.

٨- قرية ياقوق - مغتصبة هوكوك.

رابعًا: قضاء الناصرة.

١- قرية صفورية - مغتصبة تسيفوري.

٩- قرية المجيدل - مغتصبة مجدال هاعيميك.

١٠- قرية مسحة - مغتصبة كفار تفود.

خامسًا: قضاء حيفا:

١- قرية إجزم - مغتصبة كيرم مهرال.

٢- قرية أم الزينات - مغتصبة إلياتيم.

٣- قرية بلد الشيخ - مغتصبة تل الحنان.

٤- قرية جبع - مغتصبة جبع الكرمل.

٥- قرية الشيخ بريك - مغتصبة سدى يعقوب.

٦- قرية عتليت - مغتصبة عتليت.

٧- قرية عين غزال - مغتصبة عين إيلات.

سادسًا: قضاء بيسان:

١- قرية الأشرفية - مغتصبة شلوحوت.

٢- قرية الطيرة - مغتصبة جازيت.

٣- قرية فرونة - مغتصبة سدي تروموت.

سابعًا: قضاء جنين:

١- قرية زرعين - مغتصبة يزرعينيل.

٢- قرية نوريس - مغتصبة نوريث.

ثامنًا: قضاء طولكرم:

١- قرية قزازة - مغتصبة الخضيرة.

٢- قرية مسكة - مغتصبتي رامات هاكوفتش ومشميرت.

٣- قرية المنشية - مغتصبتي أدمتس وجفعات حاييم.

تاسعًا: قضاء يافا:

١- قرية إجليل الشمالية - مغتصبة جليلوت.

٢- قرية بيار عدس - مغتصبة جنيعام.

٣- قرية الحرم - مغتصبات رشبون ورشف وشفاييم ونوف يام.

٤- قرية الشيخ مونس - أصبحت ضاحية من ضواحي تل أبيب.

٥- قرية العباسية - مغتصبة يهودا.

عاشرًا: قضاء الرملة:

١- قرية أبو شوشة - مغتصبتي بتاحيا وبيت عزيل.

٢- قرية بشيت - مغتصبات بناياه وعسيروت وميشار.

٣- قرية بيت نبالا - مغتصبة نبلاط.

٤- قرية خلدة - مغتصبة مشهار ديفيد.

٥- قرية دير طريف - مغتصبة بيت عريف.

٦- قرية وادي حنين - مغتصبة كفار أهارون.

حادي عشر: قضاء القدس:

١- قرية بيت محيسر - مغتصبة بيت منير.

٢- قرية الجورة - مغتصبة أورة.

٣- قرية دير ياسين - مغتصبة جفعات شاؤول.

٤- قرية القسطل - مغتصبة كاستل.

٥- قرية المالحة - مغتصبة مناحات.

ثاني عشر: قضاء الخليل:

١- قرية بيت جفرين - مغتصبة بيت نتيف.

٢- قرية دير نخاس - مغتصبة نخوشا.

٣- قرية زكريا - مغتصبتي سدوت ميخا وكفار زخريا.

٤- قرية القبيبة - مغتصبة لاخيش.

ثالث عشر: قضاء غزة:

١- قرية إسدود - مغتصبة نتسانيم.

٢- قرية البطاني - مغتصبتي أوروت وعزريقام.

٣- قرية جسير - مغتصبة منوحاة.

٤- قرية عراق المنشية - مغتصبة كريات جات.

٥- قرية نجد - مغتصبتي أبيم وسيديروت.

رابع عشر: قضاء بئر سبع:

١- قرية النقور - مغتصبة نيريم.

٢- قرية أم رشراش - مغتصبة إيلات.

٣- منطقة عرب عزازمة - مغتصبات أورون وسدي بوكر وديمونة وكفار يروحام.

❊ ❊ ❊

٤- ملحق لجان الإغاثة

١- لجنة الإغاثة الإنسانية [نقابة أطباء مصر]

العنوان البريدي	هاتف	فاكس	الموقع والبريد الإلكتروني	حسابات التبرع
دار الحكمة - ٤٢ ش قصر العيني - القاهرة	٢٧٩٤٩٩٤٦	٢٧٩٥٩٣١١	www.hra-eg.com	٢٦١٣٦٣ بنك فيصل الإسلامي ١/٣/٢٠٧٣٧ بنك قناة السويس ٥٠٠٥٥٥ البنك الوطني المصري

٢- لجنة شباب فلسطين
في الندوة العالمية للشباب الإسلامي

وتهدف اللجنة إلى التعريف بالقضية الفلسطينية وتأكيد إسلاميتها، وتقديم الدعم والعون للشعب الفلسطيني، وتبصير المسلمين بأخطار الهجمة اليهودية.

ومن مشروعاتها في فلسطين: كفالة طالب العلم، كفالة الأيتام، بناء المساجد، مراكز تحفيظ القرآن الكريم، إفطار الصائمين، كسوة الشتاء، الأضاحي، هدية العيد، العقائق، كفالة الدعاة.

العنوان البريدي	هاتف	حسابات التبرع
الندوة العالمية للشباب الإسلامي - لجنة شباب فلسطين - المملكة العربية السعودية. الرياض ص.ب. ١٠٨٤٥، الرمز البريدي: ١١٤٤٣	٠٠٩٦٦-١-٤٦٢٤٥٥٥ ٠٠٩٦٦-١-٢٩٣٥٥٦٥	٦٦٦٣٣ لدى كافة فروع الراجحي

٣- مشروع أنصار الأقصى في الندوة العالمية للشباب الإسلامي

ويُعَدُّ من أهم مشروعات اللجنة؛ حيث يُمَكِّنُك من المساهمة في المشروعات الخيرية التالية:

المشروع	الهدف من المشروع
مصحف بيت المقدس	طباعة ٥٠٠ ألف نسخة من المصحف الشريف في مدينة القدس.
المتر الخيري بالقدس	لمشاركة في شراء عقارات ثم وقفها لتمويل الأعمال الدعوية في القدس.
أوقاف الأقصى	إقامة أوقاف ينفق ريعها على المسجد الأقصى.
إذاعة القرآن في القدس	إسماع القرآن الكريم في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.
مسلمات من أجل الأقصى	تفعيل دور المرأة المسلمة في إعمار الأقصى بالصلاة فيه ودراسة العلم الشرعي.
شد الرحال إلى الأقصى	تأمين توصيل المصلين مجانًا إلى الأقصى المبارك في كل الأوقات.

المشروع	الهدف من المشروع
سقيا الأقصى	تأمين الماء البارد في جميع أنحاء الأقصى بشراء ترامس سعة ٦٠ لترًا.
نظافة المسجد الأقصى	تأمين مكانس آلية كبيرة وعمال لتنظيف المسجد الأقصى.
حراسة المسجد الأقصى	تأمين حراسة دائمة للأقصى المبارك.
صيانة وترميم الأقصى	لحفاظ على مرافق المسجد الأقصى والقيام بعمليات الترميم بشكل دائم.
حلقات التحفيظ	كفالة حلقات تحفيظ القرآن الكريم داخل المسجد الأقصى المبارك.
كفالة داعية	كفالة ٥٠٠ داعية في القدس الشريف.
كفالة طالب علم	كفالة ١٠٠٠ طالب علم في القدس الشريف.
دروس المصاطب	تعزيز القيمة الدينية والتاريخية والأثرية للمسجد الأقصى المبارك.

وللمساهمة في مشروع (أنصار الأقصى)، يمكن الاتصال عبر البريد الإلكتروني:
estekta@wamy.org
أو موقع اللجنة على الشبكة الدولية: www.wamy.org.

٤- اللجنة البحرينية الوطنية لمناصرة الشعب الفلسطيني

المقر الرئيسي للمؤسسة الخيرية الملكية في شارع المعارض بالعاصمة البحرينية المنامة.

موقع اللجنة على الشبكة الدولية: www.gazasupport.bh.

٥- لجنة الأعمال الخيرية البحرينية

العنوان البريدي	هاتف	فاكس	الموقع والبريد الإلكتروني
المحرق – البحرين – ص. ب: ٢٣٠٢٥	٠٠٩٧٣٣٣٠٩٠	٠٠٩٧٣٣٢٥٥٣٨	hwf@aleslah.org

٦- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

بعض مكاتب الهيئة داخل المملكة العربية السعودية:

	اسم المكتب	العنوان	بريد إلكتروني
١	الأمانة العامة	جدة - حي الرويس - شارع حائل بجوار مركز الباروم. الهاتف: ٦٥١٥٤١١ / ٦٥١٢٣٣٣ -٠٢	relief@iirosa.org
٢	الرياض	الخط الدائري - مخرج ١٣ بعد محطة هيف الهاتف: ٤٩٣٠٠٣٣ - ٠١	riyadh@iirosa.org
٣	المدينة المنورة	طريق أبي بكر الصديق (سلطانة) الهاتف: ٨٢٢١٣٥٣ – ٠٤	madina@iirosa.org
٤	مكة المكرمة	العزيزية الجنوبية، بجوار قصر الصباغ للأفراح الهاتف: ٥٦٦٤٤٤٩ - ٠٢	makkah@iirosa.org
٥	اللجنة النسائية - جدة	جدة - ص.ب. ٢١٢٦ الرمز البريدي ٢١٤٥١ الهاتف: ٦٦١١٩٢١-٠٢	nisah@iirosa.org

مكاتب الهيئة خارج المملكة العربية السعودية:

	اسم المكتب	العنوان	بريد إلكتروني
1	الأردن	ص.ب: ٨٥١٥٣٤ عمّان ١١١٨٥ الأردن - الهاتف: ٩٦٢٦٥٥٣٧٨٨١	jordan@iirosa.org
2	إندونيسيا	Jlm Taman Simanjuntak Barat No.8 Cipinang Cempedak Jakarta Timur 13340 Indonesia الهاتف: +٦٢٢١٨٥٩٠٠١٥٠	indonesia@iirosa.org
3	باكستان أفغانستان	Pitrus Bukhari Road, Opp. Shifa International Hospital, Islamabad, Pakstan الهاتف: ٢٥١٤٤٣٥١١٤	pakistan@iirosa.org
4	بنجلاديش	House # 48/E,Road # 13/C,Banani, Dhaka 1213,: Bangladesh الهاتف: ٨٨٠٢٨٨٢٦١٣٠	bangladesh@iirosa.org
5	تايلاند	22/9 M4,soi Bungkwang Sanseab Minburi,BKK 10510 الهاتف: ٦٦٢٩١٤٩٠٣٢	thailand@iirosa.org
6	أذربيجان	Alesker Alekberov St. 83/23 , Azerbaijan. 370141 Baku Azercontract Building 4th Floor الهاتف: ٩٩٤١٢٩٧٠٤٠٢	baku@iirosa.org
7	سريلانكا	No.8/1, Perera Lane Dehiwela, Srilanka الهاتف: ٩٤١٧٢٦٥٥٦	srilanka@iirosa.org
8	اليمن	هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية - مكتب اليمن - صنعاء - شارع المحروقات المتفرع من شارع الزبيري - مقابل محطة سبأ للمحروقات الهاتف: ٢١١٧٧٥	yemen@iirosa.org

	اسم المكتب	العنوان	بريد إلكتروني
9	إثيوبيا	الهاتف: ٢٥١١٧٩٢٤٠٤	ethiopia@iirosa.org
10	أوغندا	الهاتف: ٢٤٥٦٢٠	uganda@iirosa.org
11	تشاد	الهاتف: ٢٣٥٥٢٣٩٢٧	chad@iirosa.org
12	تنزانيا	الهاتف: ٢٥٥٥١٨٠٧٧٧	tanzania@iirosa.org
13	جيبوتي	الهاتف: ٢٥٣٣٥٤٤٥٥	djibouti@iirosa.org
14	الصومال	الهاتف: ٢٥٢٢١٦٩٢٠	djibouti@iirosa.org
15	السنغال	الهاتف: ٢٢١٢٥٣٧٦٠١	senegal@iirosa.org
16	السودان	الهاتف: ٢٣٩٠٧٥	sudan@iirosa.org
17	كينيا	الهاتف: ٧١٥٣٠٥	kenya@iirosa.org
18	مالي	الهاتف: ٢٢٥٤٣٧	mali@iirosa.org
19	مصر	الهاتف: ٢٧٠٤٢٦٧	egypt@iirosa.org
20	نيجيريا	الهاتف: ٢١٤٨٩٥	nigeria@iirosa.org
21	ألبانيا	الهاتف: ٢٣٣١٩٤	albania@iirosa.org
22	كوسوفا	الهاتف: ٦٦٣٧٤٢٨	kosovo@iirosa.org
23	البوسنة والهرسك	الهاتف: ٦٦٥١٤٧	bosnia@iirosa.org

رقم الحساب: ٣٧٢٦٠٨٠١٠٠٠٣٣٣٣ بنك الراجحي.

وحساب التبرع: بنك الراجحي ٢٧٩٦٠٨٠١٠٦٦٦٣٣١

موقع الندوة العالمية للشباب الإسلامي: www.wamy.org.

٧- وكالة بيت مال القدس الشريف بالمملكة المغربية

العنوان البريدي	الموقع والبريد الإلكتروني	حسابات التبرع
الرباط: ١٣، تجزئة رقم ٢ - شارع التين - حي الرياض - الرباط المملكة المغربية. رام الله: مفرق المصيون - عمارة الكسواني - الطابق الرابع	contact@baytmalalqods.org www.baytmalalqods.org	٥٥٥ بنك المغرب - المملكة المغربية ٠٠/٢٥٥٥٥٥ بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة

٨- الجمعية الخيرية الإماراتية

العنوان البريدي	هاتف	فاكس	الموقع والبريد الإلكتروني	حسابات التبرع
ص.ب. ٥٠٧ - الفجيرة - الإمارات العربية المتحدة	٠٠٩٧١٩٢٢٣٤٣٦٠	٠٠٩٧١٩٢٢٢١٥٣٠	www.alkhairia.org waf@emirates.net.ae	٠٦٥٢٠٥٠٩٠٤٥٨٠١ بنك دبي الإسلامي

٩- لجنة فلسطين الخيرية بالكويت

العنوان البريدي	هاتف	فاكس	الموقع والبريد الإلكتروني
الصفاة – الكويت – ص. ب. ٢٦٧٠١	٠٠٩٦٥٢٤٥٥٥٠٩ ٠٠٩٦٥٢٤٥٥٥٠٨ ٠٠٩٦٥٢٩٧٦٩٨٨	٠٠٩٦٥٢٤٢٤١١٩	www.alaqsa.net alaqsa@qualitynet.net

١٠- بيت التمويل الكويتي

رقم حساب فلسطين الجاري ببيت التمويل الكويتي: (٨/ ١٣٠٠).

١١- لجنة مناصرة الشعب الفلسطيني بالأردن

العنوان البريدي	هاتف
عمّان – الأردن – ص . ب : ٩٢٥٣٦٧	٥٦٩٧٤٦١-٦-٠٠٩٦٢ ٥١٦٤٥٢-٧٩-٠٠٩٦٢

١٢- الجمعية الخيرية الإسلامية لنصرة الأقصى الشريف باليمن

العنوان البريدي	هاتف	فاكس	الموقع والبريد الإلكتروني	حسابات التبرع
صنعاء – اليمن ص.ب. ١٤١٠١	٠٠٩٦٧١٢٢٣٣٠٢	٠٠٩٦٧١٢٢٤٨٣٧	aqssa@y.net.ye	٢٠٠ بنك سبأ الإسلامي

١٣- جمعية الأنصار الخيرية بالسودان

هيئة خيرية سودانية لنصرة الشعب الفلسطيني.

العنوان البريدي	هاتف	فاكس	حسابات التبرع
عمارة لجنة مسلمي إفريقيا - الصحافة جنوب - الخرطوم - السودان	٤٣٤٤٢٠ ٠١٢٣٩١٩٤٨	٤٣٤٤١٩	١٧٨٢ بنك الشمال الإسلامي

١٤- منظمة الدعوة الإسلامية بالسودان

العنوان البريدي	هاتف	فاكس
الخرطوم - السودان - ص.ب. ١٩٩	٠٠٢٤٩١١٢٢١١٢٠	٠٠٢٤٩١١٢٢٣٣٠٠

١٥- حركة التوحيد والإصلاح المغربية

العنوان البريدي	هاتف	فاكس	الموقع والبريد الإلكتروني	حسابات التبرع
٣ شارع المقاومة - الرباط - المغرب	٠٣٧٧٠٥٨٥٤ ٠٣٧٢٠٧٦٤٤	٠٣٧٧٠٥٨٥٢	www.attajdid.press.ma attajdid@attajdid.pressma	٢٥٠٠٠٣٠٣٧٨١٩٤٧ بنك الوفاء

١٦- مؤسسة الأقصى الخيرية

المكتب	العنوان البريدي	هاتف	الموقع والبريد الإلكتروني	حسابات التبرع
الولايات المتحدة الأمريكية	Stichting Al-Aqsa Gerrt V/d Straat103-E ٣٠٢٢TH Rotterdam The Netherlands	٤٢٥١٠٠٠٣١ ٩٠٦٧	www.al-aqsa.net info@al-aqsa.net	٢٥٠١٣٤ Swift code: INGBNLZA
جنوب إفريقيا	Fordsburg 2033 ص.ب ٤٢١٠٨٣	٨٣٤٦١٠٤-٠١١ فاكس: ٨٣٤٢٩١٨-٠١١	www.aqsa.org.za Amlt@worldonline.co.za info@aqsa.org.za After 25-07-2001	Acc No 7001159275 Branch No 252805 FIRST NATIONAL BANK INDSTRIA
بلجيكا	Al - Aqsa (A.S.B.L) Bd Leopold II 71 ١٠٨٠Bruxelles Belgique	-٢-٠٠٣٢ ٢٤٢٤٣٦٥٠ -٤٩٥-٠٠٣٢ ٢٧٢٠٩٣		C.C.P: 000 - 131 113 179
هولندا	Stichting Al - AQSA Gerrit v/d Lindestraat 103 a ٣٠٢٢TH Roterdam Holland	-١٠-٩٠٥٦٧٤٢ ٠٠٣١ GSM: 0031-62 4 62 80 15 GSM: 0031-62 4 62 80 17	www.al-aqsa.net info@al-aqsa.net	giro: 250134
الدنمارك	Foreningen Al - Aqsa P.O Box 622 ٢٢٠٠KBK N	٨٣٣٥-٠٠٤٥ ٩٩٧٩ Mobile: 0045 - 29 61 60 62 فاكس: ٤١٦٠٩٢٦٦٩٤		Giro: 01-16967335 DANSKE BANK
ألمانيا	Al - Aqsa e.V. Kapellenstr. 36 D - 52066 Aachen	٢٤١٠٠٤٩ ٦٦٠٣٧ فاكس: ٠٠٤٩ ٦٣٩٢٥٢٤١	www.al-aqsa.de info@al-aqsa.de	Postbank Dortmund Konto.Nr.: 810 415 460 BLZ 440 100 46

١٧- اللجنة الخيرية لمناصرة فلسطين بفرنسا

العنوان البريدي	هاتف	فاكس	الموقع والبريد الإلكتروني	حسابات التبرع
C.B.S.P ٩Rue Rodier ٧٥٠٠٩ Paris	٠٠٣٣ ١٤٢٨٥١٧٠٦	٠٠٣٣ ١٤٠١٦١٦٥٥	http://cbsp.free.fr Cbsp@free.fr	Crédit Lyonnais C.B.: 30002 C.G:07337, compte No:051034 D/94

١٨- مؤسسة سنابل الأقصى الخيرية بالسويد

العنوان البريدي	هاتف	فاكس	الموقع والبريد الإلكتروني	حسابات التبرع
Al - Aqsa Spannmål Stiftelse Nobelv. 79 nb ٢١٤Malmo ٣٣	٠٠٤٦ ١٧ ١٢ ٤٠ ٥٤	٠٠٤٦ ١٧ ١٢ ٤٠ ٥٥	alaqsaspa@hotmail.com	Bankgiro:5 581-6920 PosGiro: 1844599-9

١٩- الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية ببريطانيا

العنوان البريدي	هاتف	فاكس	الموقع والبريد الإلكتروني	حسابات التبرع
Interpal PO Box 3333 London NW6 IRW	٠٠٤٤ ٨٤٥٠٢٠ ٨٠٠٢	٠٠٤٤ ٨٤٥٠٢٠ ٨٠٠٤	www.interpal.org E-mail: info@interpal.org	Account No. $ (140-00-(04156838 Nat West Bank PLC – London U.K

٢٠- هيئة الأعمال الخيرية بريطانيا

العنوان البريدي	هاتف	فاكس	الموقع والبريد الإلكتروني
Human Appeal International Victoria Court 376 Wilmslow Road Fallowfield - Manchester M14 6AX United Kingdom	٢٢٥٠١٦١ ٠٢٢٥	٢٢٥٠١٦١ ٠٢٢٦	www.hai.org.uk info@hai.org.uk

٢١- لجنة إغاثة فلسطين بسويسرا

حسابات التبرع	الموقع والبريد الإلكتروني	فاكس	هاتف	العنوان البريدي
UBS 243 - GO 531316.0	asp-suisse@freesurf.ch	٠٠٤١ ٦٣٣٩٠٩٩/٦١	٠٠٤١ ٦٣١٢٨٦٨/٦١	ASSOCIATION DE SECOURS PLAESTINIEN – SUISE HUMANIT Auml;RE HILFSORGANISATION FÜR PALÄSTINA – schweiz ASP , postfach 406 , CH - 4019 Basel

٢٢- رابطة فلسطين في النمسا

Palästinensische Ver. in

حسابات التبرع	هاتف وفاكس	العنوان البريدي
Bank Ca Creditanstalt ، BLZ: 11000 Konto No. 01723036800	٠٠٤٣ - ٢١٩١ ٧٤٤٢	Ouml;sterreich Novara g 36a/11

٢٣- الجمعية الخيرية لمناصرة الشعب الفلسطيني بإيطاليا

حسابات التبرع	الموقع والبريد الإلكتروني	هاتف وفاكس	العنوان البريدي
CONTO CORRENTE POSTALE : 22246169 GENOVA	www.abspp.org abspp@libero.it / info@abspp.org	٠٠٣٩ ٣٤٧ ٧٦٠٤٣٥٥	A.B.S.P.P. VIA BOLZANETO 19/1 16162 GENOVA ITALIA

٢٤- مؤسسة الإغاثة الإسلامية

Islamic relief

المكتب	العنوان	هاتف	فاكس	البريد الإلكتروني
المكتب الرئيسي بريطانيا	UNIT 40 Uplands Business Park Blackhorse Lane Walthamstow London E17 5QJ	02085316752	02085271743	iruk@islamic-relief.org.uk
مكتب أمريكا	Mokhtar Showky Islamic Relief ٦١٣١ Orangethorpe Ave Ste 450 Buena Park, CA 90620 USA	0017146761300	0017146761301	mudafar@irw.org info@irw.org
مكتب فرنسا	Rashied Lahlou Secours Islamique ٥٨/٥٢ Boulevard Ornano ٩٣٢٨٥Saint- Denis Cedex	0033149171717	0033149171718	info@secours-islamique.org

المكتب	العنوان	هاتف	فاكس	البريد الإلكتروني
مكتب ألمانيا	Tariq Affifi Islamic Relief Steinberger Str 14 ٥٠٧٣٣Koln Germany	00492217220799	00492219726899	IRWWG@t-online.de
مكتب سويسرا	Jamal Krafess Islamic Relief ١٨Av. du Bouchet ١٢٠٩Geneva	0041227320273	0041227347337	info@islamic-relief.ch
مكتب إيطاليا	Paolo Gonzaga (Abdullah) Via Tajani, 1 (ang. via Amadeo) ٢٠١٣٣ MILANO Italy	0039-02-36523730	0039-02-36523730	info@islamic-relief.it
مكتب ماليزيا	Jamal Krafess Islamic Relief ٧-٣١Jalan SP2/1 Serdang Perdana Ser Kembangan Selangor Malaysia	0060389486334		info@islamic-relief.com.my

٥- ملحق المواقع الإلكترونية العربية التي تدافع عن القضية الفلسطينية

اسم الموقع أو المؤسسة	العنوان الإلكتروني
موقع مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية	www.islamic-aqsa.com
موقع دافع عن الأقصى	www.help-aqsa.org
منتدى الملتقى القسامي	www.almoltaqa.ps
موقع الكتلة الإسلامية في جامعة الأقصى	www.kotlaqsa.com
موقع تاريخ فلسطين	www.palestinehistory.com
موقع القدس أون لاين	www.alqudsonline.com
موقع صحيفة القدس العربي	www.alquds.co.uk
موقع أنصار القدس	www.ansar-alquds.net
موقع يوم القدس العالمي	www.qudsday.com
موقع سرايا القدس	www.saraya.ps
موقع فلسطين الآن	http://paltimes.net
موقع فلسطين	http://falestin.org
موقع انتفاضة فلسطين	www.palissue.com

موقع إذاعة صوت الأقصى	www.alaqsavoice.ps
موقع قناة الأقصى الفضائية	www.aqsatv.ps
موقع أخوات من أجل الأقصى	www.foraqsa.com
موقع المسجد الأقصى المبارك	www.al-msjd-alaqsa.com
موقع حماة الأقصى	www.homatalaqsa.com
موقع الأقصى الرياضي	www.sport.alaqsavoice.ps
شبكة الأقصى الإعلامية	http://aqsacenter.ps
موقع انتفاضة فلسطين	www.palissue.com
مركز العودة الفلسطيني	www.prc.org.uk
وكالة الغوث الدولية لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين	www.un.org
مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات	www.alzaytouna.net
المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات	www.malaf.info
صحيفة الأيام الفلسطينية	www.al-ayyam.ps

٦- ملحق المواقع الإلكترونية باللغة الإنجليزية التي تدافع عن القضية الفلسطينية

اسم الموقع أو المؤسسة	العنوان الإلكتروني
موقع المركز الفلسطيني للإعلام	www.palestine-info.co.uk/en
موقع إسلام أون لاين	www.islamonline.net/english
موقع تاريخ فلسطين	www.palestinehistory.com
موقع فلسطين في الذاكرة	www.palestineremembered.com
موقع رصد فلسطين	http://palestinemonitor.org
موقع المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان	www.pchrgaza.org
موقع قطاع غزة	http://gaza-strip.com
موقع مركز العودة الفلسطيني	www.prc.org.uk
موقع قصة الإسلام	http://english.islamstory.com
موقع قناة الجزيرة	http://english.aljazeera.net

٧- ملحق المواقع الإلكترونية

لمنظمات حقوق الإنسان

اسم الموقع أو المؤسسة	العنوان الإلكتروني
مفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة	www2.ohchr.org
منظمة هيومان رايتس ووتش (Human Rights Watch)	www.hrw.org/ar
المفوضية الأوربية لحقوق الإنسان	www.echr.coe.int/echr
المحكمة الجنائية الدولية	www.icty.org
منظمة العفو الدولية	www.amnesty.org
الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان	www.anhri.net
منظمة الأمم المتحدة لحماية الأطفال اليونيسيف- UNICEF	www.unicef.org
المنظمة العربية للدفاع عن حرية الصحافة والتعبير	www.anhri.net/mena/aodepf
منظمة العون المدني العالمي	www.anhri.net/mena/civicaid
بديل - المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين	www.badil.org
المركز العربي الأوربي لحقوق الانسان والقانون الدولي	www.anhri.net/mena/aechril
الهيئة الفلسطينية لحماية حقوق اللاجئين	www.pcrp.org
الشبكة الأورومتوسطية لحقوق الإنسان	www.anhri.net/mena/emhrn
برنامج الأغذية العالمي	http://one.wfp.org
المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان	www.echr.coe.int/echr

٨- ملحق المواقع الإلكترونية الرسمية لبعض كبريات الدول العربية والأجنبية التي يمكن مراسلتها بشأن القضية الفلسطينية

منظمات دولية

الموقع	العنوان الإلكتروني
الأمم المتحدة	http://un.org/arabic
مجلس الأمن	www.un.org/arabic/sc

الولايات المتحدة

الموقع	العنوان الإلكتروني
البيت الأبيض	www.whitehouse.gov
الحكومة الأمريكية	www.usa.gov
السفارة الأمريكية	www.usembassy.gov
وزارة العدل الأمريكية	/www.usdoj.gov

بريطانيا

الموقع	العنوان الإلكتروني
الحكومة البريطانية	www.direct.gov.uk
وزارة الخارجية البريطانية	www.fco.gov.uk
السفارة البريطانية في مصر	http://ukinusa.fco.gov.uk
السفارة البريطانية في الولايات المتحدة	http://ukinusa.fco.gov.uk
السفارة البريطانية في السعودية	http://ukinsaudiarabia.fco.gov.uk
السفارة البريطانية في الأردن	http://ukinjordan.fco.gov.uk/en
السفارة البريطانية في سوريا	http://ukinsyria.fco.gov.uk/en

الكيان الصهيوني

الموقع	العنوان الإلكتروني
الحكومة الصهيونية	www.gov.il
سفارة الحكومة الصهيونية في الولايات المتحدة	www.israelemb.org
سفارة الحكومة الصهيونية في كندا	http://ottawa.mfa.gov.il
سفارة الحكومة الصهيونية في بريطانيا	http://london.mfa.gov.il

سفارة الحكومة الصهيونية في الصين	http://beijing.mfa.gov.il
وزارة خارجية الكيان الصهيوني	www.mfa.gov.il/mfa

بعض المواقع الحكومية العربية والإسلامية

الموقع	العنوان الإلكتروني
الحكومة المصرية	www.egypt.gov.eg
الحكومة الأردنية	www.pm.gov.jo
رئيس الحكومة التركية	www.bbm.gov.tr
الرئاسة السورية	www.presidentassad.net
الحكومة اللبنانية	www.informs.gov.lb
الحكومة الفلسطينية	www.pmo.gov.ps
وزارة الخارجية السعودية	www.mofa.gov.sa

٩- ملحق الشعر

الشاعر الفلسطيني الشهيد «عبد الرحيم محمود[١]»؛ كتب أشهر أبيات النضال في العصر الحديث ولما يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره، يقول فيها:

سَأَحْمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي ... وَأُلْقِي بِهَا فِي مَهَاوِي الرَّدَى
فَإِمَّا حَيَاةٌ تَسُرُّ الصَّدِيقَ ... وَإِمَّا مَمَاتٌ يَغِيظُ الْعِدَا
وَنَفْسُ الشَّرِيفِ لَهَا غَايَتَانِ ... وُرُودُ الْمَنَايَا وَنَيْلُ الْمُنَى
وَمَا الْعَيْشُ لا عِشْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ ... مَخُوفَ الْجَنَابِ حَرَامَ الْحِمَى
لَعَمْرُكَ إِنِّي أَرَى مَصْرَعِي ... وَلَكِنْ أَغُذُّ إِلَيْهِ الْخُطَى
أَرَى مَقْتَلِي دُونَ حَقِّي السَّلِيبِ ... وَدُونَ بِلادِي هُوَ الْمُبْتَغَى
بِقَلْبِي سَأَرْمِي وُجُوهَ الْعِدَا ... وَقَلْبِي حَدِيدٌ وَنَارِي لَظَى
وَأَحْمِي حِيَاضِي بِحَدِّ الْحُسَامِ ... فَيَعْلَمُ قَوْمِي بِأَنِّي الْفَتَى

قال الشاعر المصري علي محمود طه[٢]:

أَخِي، جَاوَزَ الظَّالِمُونَ الْمَدَى ... فَحُقَّ الْجِهَادُ، وَحُقَّ الْفِدَا
أَنَتْرُكُهُمْ يَغْصِبُونَ الْعُرُوبَةَ ... مَجْدَ الأُبُوَّةِ وَالسُّؤْدُدَا؟
فَجَرِّدْ حُسَامَكَ مِنْ غِمْدِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ، بَعْدُ، أَنْ يُغْمَدَا

---

(١) عبد الرحيم محمود: شاعر فلسطيني ولد عام ١٩١٣م في قرية (عنبتا)، عاصر عز الدين القسام، شارك في نضال عام ١٩٣٦م ضد اليهود والإنجليز، كما اشترك مع العراقيين في ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م، قتل شهيداً في معركة الشجرة في ١٣ يوليو ١٩٤٨م، ودفن في الناصرة وهو في الخامسة والثلاثين من عمره، صدر ديوانه بعد وفاته بعشرة أعوام عام ١٩٥٨م.

(٢) علي محمود طه: شاعر مصري ولد في ٣ أغسطس ١٩٠٢م، وتخرج في مدرسة الفنون التطبيقية مهندسًا سنة ١٩٢٤م، من أعلام مدرسة أبوللو (وهي مدرسة أدبية وجدانية حديثة أسسها الشاعر أحمد زكي أبو شادي)، وتوفي علي محمود طه في ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٩م.

أَخِـي، أَيُّهَـا الْعَـرِبِيُّ الأَبِيُّ ... أَرَى الْيَـوْمَ مَوْعِـدَنَا لا الْغَـدَا
أَخِـي، إِنْ جَـرَى فِي ثَرَاهَـا دَمِـي ... وَشَـبَّ الضِّرَامُ بِهَـا مَوْقِـدَا
فَفَـتِّشْ عَـلَى مُهْجَـةٍ حُـرَّةٍ ... أَبَـتْ أَنْ يَمُـرَّ عَلَيْهَـا الْعِـدَا
وَقَبِّـلْ شَـهِيدًا عَـلَى أَرْضِهَـا ... دَعَـا بِاسْـمِهَا اللهَ وَاسْتَشْهَـدَا
فِلَسْـطِينُ يَفْـدِي حِمَـاكِ الشَّـبَابُ ... وَجَـلَّ الْفِـدَائِيُّ وَالْمُفْتَـدَى
فِلَسْـطِينُ تَحْمِيـكِ مِنَّـا الصُّـدُورُ ... فَإِمَّـا الْـحَيَاةُ وَإِمَّـا الـرَّدَى

قال الشاعر العراقي وليد الأعظمي(١) في قصيدة «يا فتية القدس»(٢):

يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَصَفَتْ ... بِنَـا رُعُـودٌ وَأَنْـوَاءٌ وَطُوفَـانُ
فِي كُـلِّ أُفْـقٍ لَنَـا خَطْـبٌ وَجَائِحَـةٌ ... بِهَـا الْـحَلِيمُ تَلَظَّـى وَهْـوَ حَـيْرَانُ
تَكَالَبَـتْ أُمَـمُ الـدُّنْيَا كَـأَنَّ لَهَـا ... ثَـأْرًا لَـدَى أُمَّتِـي وَانْفَـضَّ أَعْـوَانُ
جَـاءُوا إِلَيْنَـا بِشُـذَّاذِ الْـوَرَى عَلَنًـا ... وَلَمْ يَضِـقْ بِهِـمْ فِي الأَرْضِ أَوْطَـانُ
وَشَرَّدُوا أَهْلَنَـا جَهْـرًا عَـلَى بَصَرٍ ... وَمَسْـمَعٍ وَالْـوَرَى صُـمٌّ وَعُمْيَـانُ
قَدْ أَحْرَقُوا الْـمَسْجِدَ الأَقْصَى عَلانِيَةً ... وَغَطَّـتِ الْـمِنْبَرَ الْـمَحْزُونَ نِـيرَانُ
وَفِي جَوَانِـبِ مِحْرَابِ الْهُـدَى رَقَصُـوا ... وَأَطْـرَبَتْهُمْ مَـزَامِيرٌ وَعِيـدَانُ
وَدَنَّسُـوا قُدْسَـنَا بِـالرِّجْسِ وَيْلَهُـمُ ... وَعِنْـدَهُمْ مِـنْ فُنُـونِ الْـحِقْدِ أَلْـوَانُ
وَنَحْـنُ نَحْـتَجُّ وَالْهَيْئَـاتُ لاهِيَـةٌ ... كَـأَنَّهَا لَمْ تَكُـنْ لِلنَّـاسِ آذَانُ
عُشْرُونَ جَيْشًـا وَلَمْ نَسْـمَعْ بِبَـادِرَةٍ ... بِهَـا تَـزُولُ عَـنِ الْـمَكْرُوبِ أَحْـزَانُ
يَـا قَـادَةَ الْعُـرْبِ هَـذَا يَـوْمُ مِحْنَـتِكُمْ ... إِنَّ الشَّـدَائِدَ لِلأَحْـرَارِ مِيـزَانُ

(١) وليد الأعظمي: شاعر ومؤرخ وخطاط عراقي، ولد بالأعظمية سنة ١٩٣٠م، له عدة مؤلفات، وكتبت عنه مجموعة من الكتب والرسائل الجامعية، توفي سنة ٢٠٠٤م.
(٢) وليد الأعظمي، ديوان «يا فتية القدس»، سلسلة أدب القدس (٨)، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ٢٠٠٧م.

«لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ» «إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلامٌ وَإِيمَانُ»
يَا فِتْيَةَ الْقُدْسِ لا رَكَّتْ عَزَائِمُكُمْ أَنْتُمْ لِكُلِّ سُطُورِ الْمَجْدِ عُنْوَانُ

قال الشاعر السوري د. عبد المعطي الدالاتي[١] في قصيدته «قال الشهيد[٢]»:

انْظُرْ هُنَاكَ تَرَاهُمُ تَحْتَ الْمَآذِنِ وَالْقِبَابْ
يَتَوَضَّئُونَ مِنَ الدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ مِنَ الْمَتَابْ
عَيْنٌ عَلَى رَصدِ الْعِدَا.. عَيْنٌ عَلَى آيِ الْكِتَابْ
يَتَوَاثَبُونَ إِلَى حِيَاضِ الْمَوْتِ آسَادًا غِضَابْ
زَحْفًا عَلَى كُلِّ الرُّبَا.. وَثْبًا عَلَى كُلِّ الْهِضَابْ
فَرُّوا مِنَ الصَّفِّ الأَخِيرِ إِلَى الأَمَامِ إِلَى الْغِلابْ!
طِفْلٌ يُهَابُ وَيُتَّقَى؟! قَدْ ذَلَّ طِفْلٌ لا يُهَابْ
طِفْلٌ يُلاعِبُ حَتْفَهُ؟! يَا وَيْحَهُ أَمْ لَيْثُ غَابْ؟!
يَتَدَرَّعُونَ صُدُورَهُمْ مُذْ فَاتَهُمْ حَمْلُ الْحِرَابْ
يَتَعَذَّبُونَ وَأَيُّ شَيْءٍ سَوفَ يُجْنَى بِالْعَذَابْ؟!
رَضِيَ الإِلَهُ وَأَحْمَدٌ وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الشَّبَابْ
لَوْ قَدْ سَأَلْتَ شَهِيدَهُمْ لَسِمِعْتَ مِنْ دَمِهِ الْخِطَابْ:
لا تَعْتِبُوا مِنِّي التَّهَوُّرَ إِخْوَتِي، فَاتَ الْعِتَابْ
عَنْ عِرْضِهِ.. عَنْ أَرْضِهِ مَنْ يَسْتَمِيتُ فَلا يُعَابْ
أَنَا لَسْتُ أَخْشَى غَيْرَ جَبَّارِ السَّمَاءِ، وَلا أَهَابْ

---

(١) عبد المعطي الدالاتي: شاعر إسلامي وداعية وطبيب سوري، ولد بحمص سنة ١٩٦١م، له عدة دواوين شعرية، فضلاً عن المؤلفات البحثية، والكتب النثرية.
(٢) عبد المعطي الدالاتي، ديوان «أحبك ربي».

فَهُوَ الْمُهَيْمِنُ لا تَذِلُّ لِغَيْرِ عِزَّتِهِ الرِّقَابْ
دَوْمًا أَلُوذُ بِهِ وَمَا لِي غَيْرَ إِسْلامِي انْتِسَابْ
يَا رَبِّ بَابُكَ لا يَرُدُّ الْعَائِذِينَ بِهِ حِجَابْ
هَا قَدْ رَجَعْتُ إِلَيْكَ - رَبِّي - بَعْدَمَا طَالَ الْغِيَابْ
وَإِذَا سَأَلْتَ عَنِ الذُّنُوبِ فَإِنَّ فِي دَمِيَ الْجَوَابْ

قال الشاعر الفلسطيني الشهيد الدكتور «إبراهيم المقادمة[١]» في قصيدة «في التحقيق»:

وَيَمْضِي اللَّيْلُ هَيَّا دُونَكَ اصْلِبْنِي
عَلَى الْجُدْرَانِ، وَاحْرِمْ مُقْلَتِي النَّوْمَ
هَاتِ الضَّرْبَ، هَاتِ الرَّكْلَ، لا تَبْخَلْ
وَكُلَّ وَسَائِلِ التَّعْذِيبِ جَرِّبْهَا وَلا تَخْجَلْ
وَشَرِّدْ أُسْرَتِي مَا شِئْتَ
وَاهْدِمْ فَوْقَهَا الْمَنْزِلْ
وَعَذِّبْ صِبْيَتِي، هَيْهَاتَ أَنْ أَهِنِ
وَقَلْبِي عَامِرٌ بِالذِّكْرِ يَبْتَهِلُ
وَعَزِيمَتِي نَارٌ بِهَا الإِيمَانُ يَشْتَعِلُ

(١) إبراهيم المقادمة: شاعر فلسطيني، أحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية حماس، والقائد العسكري لكتائب الشهيد عز الدين القسام فيها لأعوام، ولد عام ١٩٥٢م، وحصل على بكالوريوس طب الأسنان من مصر عام ١٩٧٦م، سجن وعذب كثيرًا في السجون الإسرائيلية، له كتابان «الصراع السكاني في إسرائيل»، «معالم في طريق تحرير فلسطين»، وديوان شعر «لا تسرقوا الشمس» جُمِعَ بعد وفاته، واغتاله اليهود مع ثلاثة من مرافقيه في الثامن من مارس عام ٢٠٠٣م.

وَرُوعِي بَارِدٌ كَالطَّلِّ
وَكُلُّ وَسَائِلِ التَّعْذِيبِ لَنْ تُجْدِي
فَتِيلاً فِي فَمِي الْـمُقْفَلْ
سَأَصْبِرُ رَغْمَ تَعْذِيبِي وَآلامِي
وَأَصْبِرُ رَغْمَ أَوْجَاعِي وَأَسْقَامِي
وَلَمَّا تَصْعَدُ الآهَاتُ مِنْ قَلْبِي فَلا تَعْجَلْ
فَتِلْكَ الآهُ لِلرَّحْمَنِ أُرْسِلُهَا لِتَثْبِيتِي
فَإِنَّ الْـمَوْتَ أَهْوَنُ مِنْ قَبُولِ الْعَارِ يَا أَرْذَلْ
وَإِنَّ الآهَ لِلرَّحْمَنِ أُطْلِقُهَا
تُخَفِّفُ وَطْأَةَ الآلامِ تُطْفِئُ لَذْعَةَ الْـحَنْظَلْ
بِلالُ، يَا بِلالَ الْـخَيْرِ عَلِّمْنِي
دُرُوسًا فِي تَحَدِّي الْبَطْشِ
أَحْفَظُهَا وَلا أَغْفَلْ
وَأَرْفَعُ هَامَتِي لِلشَّمْسِ أَسْتَعْلِي
وَمِنْ ظُلْمِ الزَّنَازِينِ
سَأَخْرُجُ فِي يَدِي الْـمِشْعَلْ
لأُرْشِدَ أُمَّتِي الْعَزْلاءَ
أَصْنَعُ لِلْغَدِ الآتِي
بُطُولاتٍ وَمُسْتَقْبَلْ

قال الشاعر الفلسطيني الشهيد الدكتور «عبد العزيز الرنتيسي»[١] في قصيدة «قم للوطن»:

قُـمْ لِلْـوَطَنْ وَادْفَـعْ دِمَـاكَ لَـهُ ثَمَـنْ ... وَاطْـرَحْ بَعِيـدًا كُـلَّ أَسْبَابِ الْـوَهَنْ
فَالْـمَوْتُ أَهْـوَنُ مِـنْ غُبَـارِ مَذَلَّـةٍ ... فَلَــرُبَّ ذُلٍّ دَامَ مَــا بَقِــيَ الــزَّمَنْ
أَفَمَـنْ يَـذُوقُ الْـمَوْتَ كَأْسًـا وَاحِـدًا ... يَحْلُــو كَـمَا التِّرْيَـاقُ أَوْصَـابَ الْبَـدَنْ
أَفَمَـنْ يَعِـيشُ الْعُمْـرَ مَيْتًـا يَشْـتَهِي ... طَعْــمَ الْــبِلَى فَــيَرُدُّ كَــلا لا وَلَــنْ
قُـمْ وَاصْنَعِ التَّـارِيخَ وَاسْـلُلْ غَيْظَـهُ ... قَــدْ لَطَّــخَ التَّـارِيخُ صُـنَّاعُ الْــوَثَنْ
خَــلِّ الْبُكَــاءَ إِلَى النِّسَــاءِ مَطِيَّــةً ... وَارْبَــأْ بِنَفْسِــكَ أَنْ تُسَرْبَــلَ بَالْــحَزَنْ
وَارْقَ الشَّـدَائِدَ تَـرْقَ أَسْبَابَ الْعُـلا ... وَدَعِ الْــخُضُوعَ فَمَــنْ يَهِــنْ أَبَـدًا يَهِــنْ
مَـزِّقْ إِهَــابَ اللَّيْــلِ وَانْـزَعْ ثَوْبَــهُ ... وَاخْطَفْ عُيُونَ الْفَجْرِ مِنْ حُجُبِ الْوَسَنْ
مَـنْ لِلْـبِلادِ وَقَـدْ تَـدَنَّسَ قُدْسُــهَا ... إِنْ لَمْ يَكُــنْ صَــيْدَ الرِّجَـالِ إِذَنْ فَمَــنْ
مَــنْ يُنْقِــذُ الْــمَسْرَى وَيَمْسَــحُ هَمَّــهُ ... أُسْــدُ الشَّرَى أَمْ صَـبٌّ خَضْرَاءِ الــدِّمَنْ
قُولُــوا لِخَيْــبَرَ إِذْ تَعُــودُ لِغَــدْرِهَا ... وَتُقِــيمُ مَــا ابْتَـدَعَ الْيَهُــودُ مِــنَ السُّــنَنْ
لا طَـابَ عَـيْشٌ إِنْ نَجَـوْتِ فَـأَبْشِرِي ... بِكَتَائِــبِ الْفِرْسَــانِ خَلْــفَ أَبِي الْــحَسَنْ
وَهُنَــاكَ ذَا الْقَعْقَــاعِ يَنْشُــرُ رَمْسَــهُ ... وَيَحُــلُّ مِــنْ بَعْـدِ الرُّقَـادِ عُـرَى الْكَفَـنْ
وَكَــذَا الْــمُهَنْدِسُ قَـامَ يُسْرِجُ خَيْلَـهُ ... مَــا عَــادَ يُخْمِــدُ غَــيْرَهُ نَــارَ الْفِــتَنْ
إِنْ جَــرَّدَتْ أُسْــدُ الْكَتَائِـبِ سَـيْفَهَا ... سَــهْلُ الْــبِلادِ وَغَوْرُهَــا أَبَــدًا يُصَــنْ
أَمَّــا إِذَا صَــارَ التَّخَــاذُلُ شِرْعَــةً ... كَــلا وَرَبِّــكَ لَــنْ يَقُــومَ لَنَــا وَطَــنْ

---

(١) د. عبد العزيز الرنتيسي (٢٣ أكتوبر ١٩٤٧م- ١٧ أبريل ٢٠٠٤م): شاعر فلسطيني، درس الطب في جامعة الإسكندرية، خَلَف الشيخ ياسين في قيادة حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، أحد مؤسسي حماس عام ١٩٨٧م، اعتقل عدة مرات، وحاول الصهاينة اغتياله أكثر من مرة، أبعد إلى مرج الزهور، استشهد مع اثنين من مرافقيه في ١٧ أبريل ٢٠٠٤م.

١٠- ملحق الأدعية

بعض الأدعية الخاصة بأوقات الكرب والشدة

من أدعية القرآن الكريم

﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

﴿حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

﴿عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [يونس: ٨٥، ٨٦].

﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

﴿ لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

﴿رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [المؤمنون: ٢٦]، [المؤمنون: ٣٩].

﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢١].

﴿رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠].

من أدعية السنة النبوية المطهرة:

- عن أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا». قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ، فأخلف الله لي خيرًا منه رسول الله ﷺ[1].

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»[2].

- عن عبد الله بن جعفر عن أمه أسماء بنت عميس قالت: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولها عند الكرب: «اللهُ رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[3].

- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: علمني رسول الله ﷺ إذا نزل بي كرب أن أقول: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ»[4].

- عن أبي بكرة قال: قال النبي ﷺ: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[5].

- عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ

---

(١) مسلم: كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، (٩١٨)، والترمذي (٣٥١١)، وأبو داود (٣١١٩)، وأحمد (٢٦٦٧٧).

(٢) البخاري: كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب (٥٩٨٥)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب (٢٧٣٠).

(٣) أبو داود: كتاب سجود القرآن، باب في الاستغفار (١٥٢٥)، وابن ماجه (٣٨٨٢)، وأحمد (٢٧١٢٧) واللفظ له.

(٤) أحمد (٧٠١)، وقال شعيب الأرناءوط: صحيح وهذا إسناد حسن. وابن حبان (٦٩٢٨)، والحاكم (١٨٧٣).

(٥) أبو داود: كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٩٠)، وأحمد (٢٠٤٤٧)، وابن حبان (٩٧٠)، وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع (٣٣٨٨).

مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ»[(١)].

- عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ إذا غزا قال: «**اللهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أُقَاتِلُ**»[(٢)].

- عن عبد الله بن عمر يقول: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**»[(٣)].

أدعية أخرى:

اللهم انصر إخواننا المستضعفين في غزة.

اللهم اجبر كسرهم، وارحم ضعفهم، وآمن روعهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم، يا قوي يا عزيز.

اللهم عليك باليهود الغاصبين، اللهم بعزتك وبقوتك أرنا في الصهاينة عجائب قدرتك، اللهم أهلكهم ودمرهم، اللهم أرسل عليهم عذابك، واحلل عليهم غضبك وعقابك، واجعلهم عبرة للمعتبرين.

اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة

---

(١) الترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد (٣٥٠٥)، وأحمد (١٤٦٢)، وأبو يعلى (٧٧٢)، والحاكم (٤١٢١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع (٣٣٨٣).

(٢) أبو داود: كتاب الجهاد، باب ما يدعى عند اللقاء (٢٦٣٢)، والترمذي (٣٥٨٤) وقال: حديث حسن. وأحمد (١٢٩٣٢)، وابن حبان (٤٧٦١)، وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع (٤٧٥٧).

(٣) أبو داود: كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٧٤)، وأحمد (٤٧٨٥)، وابن حبان (٩٦١)، والحاكم (١٩٠٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع (١٢٧٤).

ورحيمهما، أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك.

يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما تريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني.. يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني[(١)].

اللهم اشدد أزرهم، واربط على قلوبهم، وأنزل عليهم بردًا وسلامًا، وأمنًا وأمانًا.

اللهم تَقَبَّل شهداءهم، واشف مرضاهم، وارحم الأمهات الثكالى، والزوجات الأرامل، والشيوخ الرُّكَّع، والأطفال اليتامى.

اللَّهمَّ فكَّ حصارهم، وحصِّن نساءهم، ونجِّ رجالهم، وتقبَّل شهداءهم، واحفظ ديارهم وأموالهم وأعراضهم ومقدَّساتهم.

اللَّهمَّ عاجل اليهود المغتصبين بذنوبهم، واجمع عليهم عذابًا كعذاب قوم نوحٍ وعادٍ، وفرعون وثمود، وأصحاب مدين والمؤتفكات، وأرسل عليهم حاصبًا وصيحةً، وخسفًا وغرقًا، وعذابًا من رجزٍ أليمٍ، وخذهم بعذابٍ من فوقهم ومن تحت أرجلهم، واجعلهم شيعًا متناحرين، وأحزابًا متفرِّقين، وأممًا ممزَّقين، وأذقهم بأس بعضٍ واجعلهم عبرةً للظَّالمين.

اللهم عليك بالصهاينة المعتدين، اللهم شتِّت شملهم وفَرِّق جمعهم، وأرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم مَزِّقهم كل ممزق، اللهم احصهم عددًا واقتلهم بددًا، ولا تُغادر منهم أحدًا، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

* * *

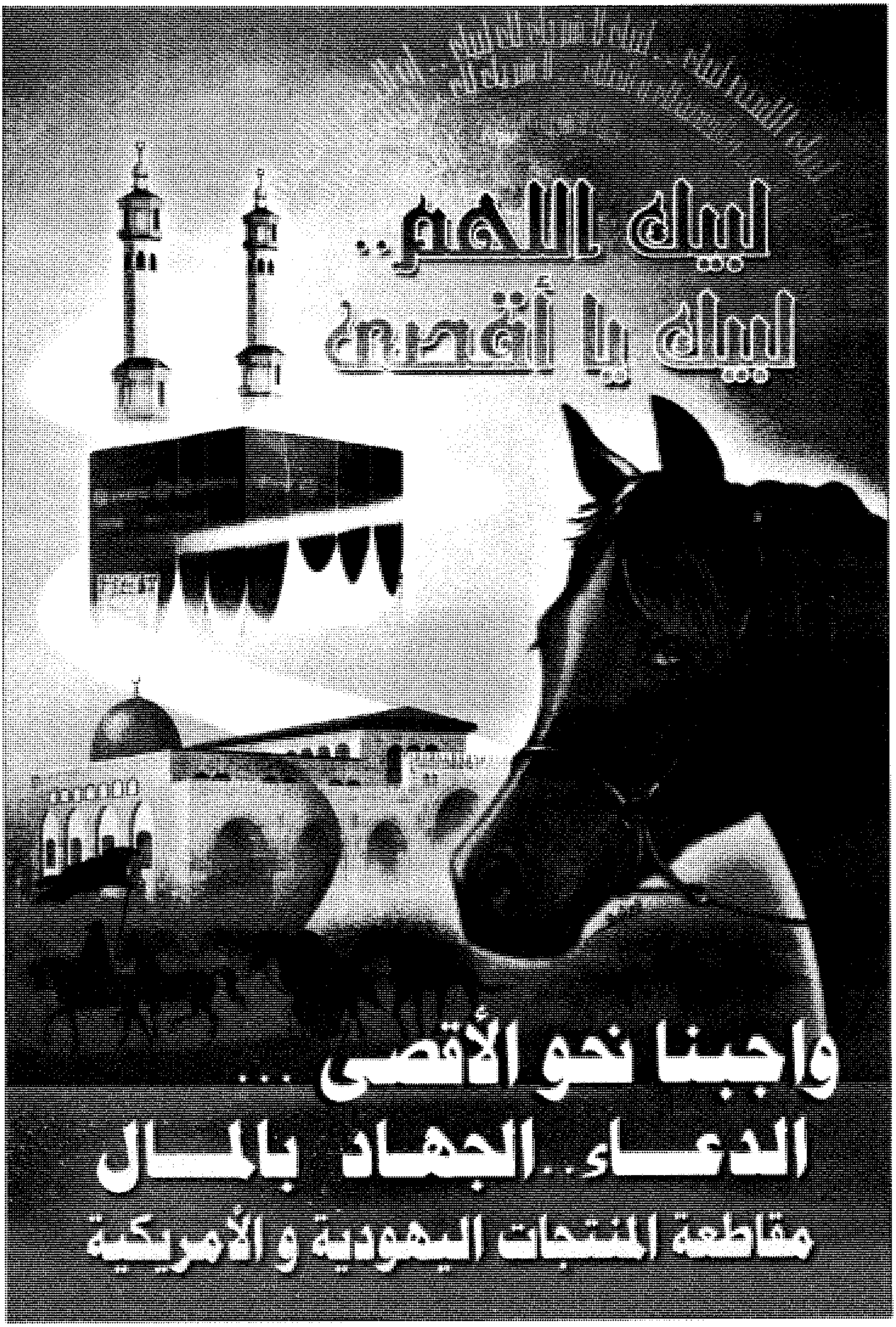
(١) ابن الأثير: أسد الغابة ٦/ ٣١١.

١١- ملحق التصميمات

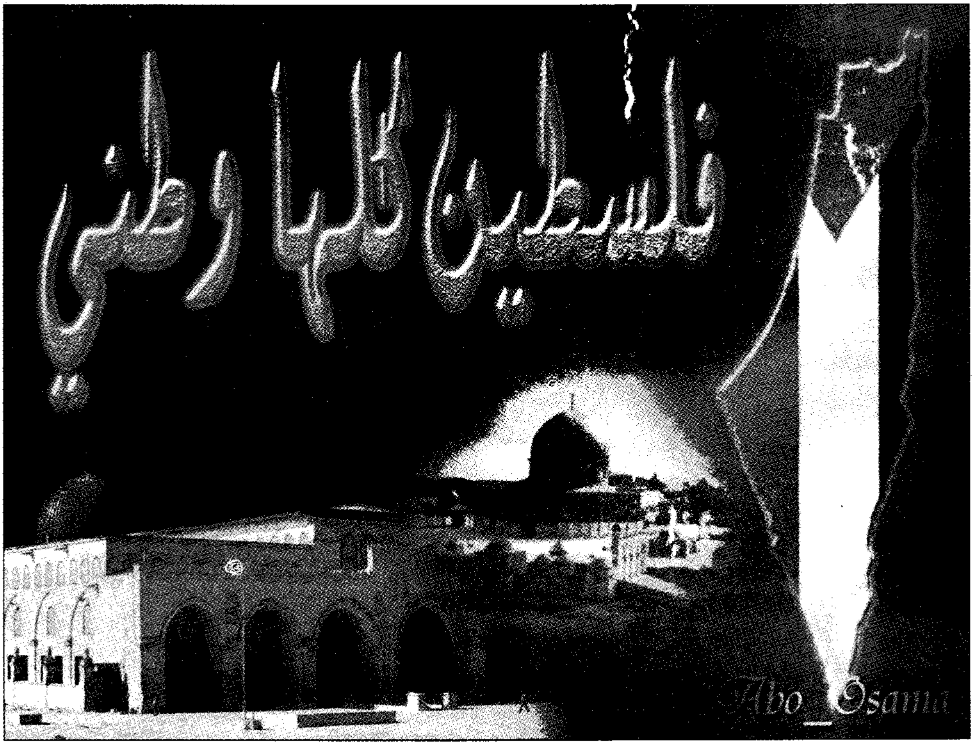
فلسطين .. واجبات الأمّة

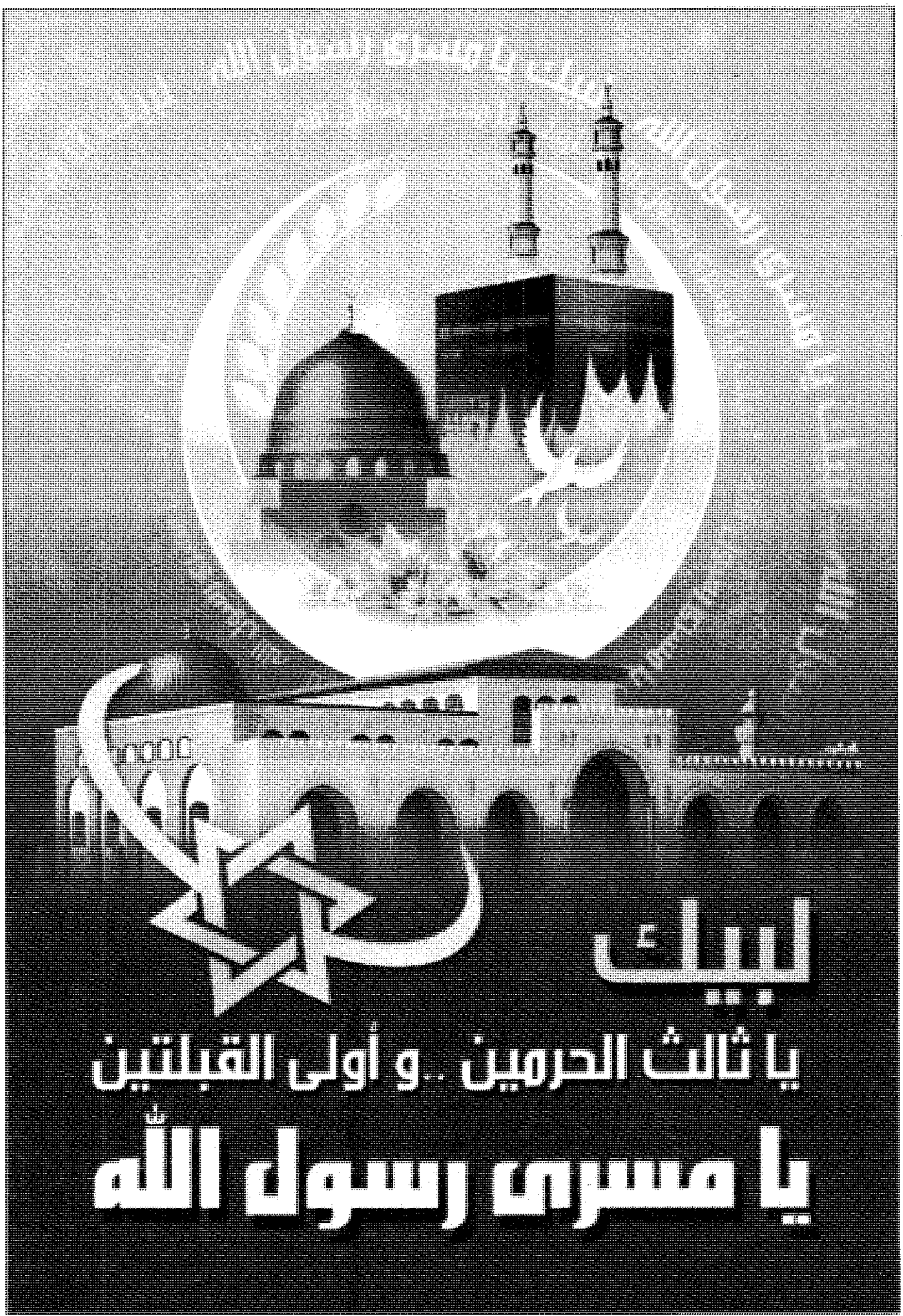
١١٣٥ دورًا إيجابيًّا لنصرة فلسطين

د. راغب السرجاني


لبيك اللهم..
لبيك يا أقصى
واجبنا نحو الأقصى ...
الدعاء.. الجهاد بالمال
مقاطعة المنتجات اليهودية و الأمريكية


أبداً
لن
تجوع
فلسطين
مليار
لفك الحصار
أماكن التبرع:
- جمعية شريف الإسلامية بالتعاون مع لجنة الإغاثة الإنسانية - نقابة الأطباء.
ميدان المنيرة - بجوار مسجد عمر بن عبد العزيز متفرع من شارع شبرا.
- اتحاد الأطباء العرب - بنك فيصل الإسلامي المصري - حساب رقم ٢١٢٠٥١
- لجنة الإغاثة - نقابة الأطباء - البنك الوطني المصري - حساب رقم ٥٠٠٥٥٥


فلسطين كلها وطني
Abo_Osama


لبيك
يا ثالث الحرمين .. و أولى القبلتين
يا مسرى رسول الله

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: كتب تفاسير القرآن وعلومه:

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ): **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير - دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية - طبعة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ): **النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- سيد قطب: **في ظلال القرآن**، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الشرعية السابعة والثلاثين، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

ثالثًا: كتب السنن والآثار:

- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي: **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي: **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ابن خزيمة، أبو بكر السلمي محمد بن إسحاق النيسابوري: **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني: **سنن ابن ماجه**، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي: **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤-١٩٨٤م.
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني: **المسند**، مؤسسة قرطبة – القاهرة.
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني: **فضائل الصحابة**، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي: **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي: **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: مصطفى ديب البُغَا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي: **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن: **سنن الدارمي**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن: **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- السندي، أبو الحسن نور الدين بن عبد الهادي: **حاشية السندي على النسائي**، تحقيق: عبد

الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد: **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد: **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن: **المجتبى من السنن**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

رابعًا: كتب التخريج وشروح الحديث:

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ): **غريب الحديث**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري: **الاستذكار**، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري: **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
- الألباني، محمد ناصر الدين: **السلسلة الصحيحة**، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي.
- التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب: **مشكاة المصابيح**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين: **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ضبط وتصحيح: بكري حياني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- المناوي، محمد عبد الرءوف بن علي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الفكر - بيروت، ١٤١٢هـ.

خامسًا: كتب الفقه وأصوله:

- ابن أمير الحاج، محمد بن محمد (ت ٨٧٩هـ): **التقرير والتحبير**، دار الفكر - بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري: **المحلى**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر (ت ١٢٥٢هـ): **حاشية رد المحتار على الدر المختار**، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ابن قدامة المقدسي، أبو الفرج شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد: **الشرح الكبير على متن المقنع**، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.
- ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي: **المغني**، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ): **إعلام الموقعين**، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣م.
- الآمدي، أبو الحسن علي بن محمد الآمدي: **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

- الحصكفي، محمد بن علي بن محمد المعروف بعلاء الدين: **الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الخرشي، محمد بن عبد الله (ت ١١٠١هـ): **شرح مختصر خليل**، دار الفكر للطباعة، بيروت.
- الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد: **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر، سنة ١٤١٥هـ، بيروت.
- الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد: **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، دار الفكر، بيروت.
- الدردير، أبو البركات أحمد بن محمد العدوي: **الشرح الكبير**، إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ): **البحر المحيط في أصول الفقه**، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ): **المنثور في القواعد**، تحقيق: تيسير فائق، وأحمد محمود، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ): **الأشباه والنظائر**، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار**، إدارة الطباعة المنيرية.
- الصاوي: **بلغة السالك لأقرب المسالك**، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- الكليبولي، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، (ت ١٠٧٨هـ): **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**، خرَّج آياته وأحاديثه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي الصالحي (ت ٨٨٥هـ):

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر.
- زكريا بن غلام قادر الباكستاني: **من أصول الفقه على منهج أهل الحديث**، دار الخراز، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- زين الدين بن نجيم الحنفي: **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، دار المعرفة - بيروت.
- سيد سابق: **فقه السنة**، دار الكتاب العربي.
- صالح بن محمد بن حسن الأسمري: **مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية**، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (ت ١٣٤٦هـ): **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: محمد أمين ضناوي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- علي بن عباس البعلي الحنبلي: **القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام**، تحقيق: محمد حامد الفقي - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- محمد الخضري: **أصول الفقه**، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة السادسة، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- موسى بن أحمد الحجاوي، شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى أبو النجا (ت ٩٦٠هـ): **زاد المستقنع في اختصار المقنع**، تحقيق: عبد الرحمن بن علي بن محمد العسكر، دار الوطن للنشر - الرياض.

سادسًا: كتب السيرة والشمائل:

- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ): **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار

المعرفة - بيروت، ١٣٩٦هـ-١٩٧١م.

- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت٢١٣هـ): **السيرة النبوية**، تحقيق: محمد فهمي، المكتبة التوفيقية – القاهرة.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، **الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام**، دار الكتب العلمية - بيروت.
- الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ): **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

سابعًا: كتب التاريخ والتراجم:

- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار الفكر بيروت.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ): **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير**، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ): **تاريخ مدينة دمشق**، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: سير **أعلام النبلاء**، تحقيق: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير**

والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- الزركلي، خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الخامسة، أيار (مايو) ١٩٨٠م.
- السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي: **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ): **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ): **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- شهاب الدين أبو شامة المقدسي: **الروضتين في أخبار الدولتين**، دار الكتب العلمية.
- صالح حسين الرقب: **شيخ المجاهدين.. الشهيد الحي: أحمد ياسين صفحات من حياته ودعوته وجهاده**، الجامعة الإسلامية - غزة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

ثامنًا: كتب اللغة والمعاجم والأخلاق:

- ابن عربشاه، أحمد بن محمد الحنفي: **فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء**، دار صادر للطباعة والنشر - بيروت، ١٩٩٠م.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ): **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ): **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري: **لسان العرب**، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

- أبو العلاء المعري: ديوان اللزوميات، المطبعة الحسينية - بمبي، ١٣٠٣هـ.
- أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي: **الصبر والثواب عليه**، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م.
- أحمد شوقي: **الشوقيات**، دار العودة - بيروت، ١٩٩٨م.
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ): **ديوان الإمام الشافعي**، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة - بيروت.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ): **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- عبد القادر بن عمر البغدادي: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨م.
- علي الجارم: **ديوان علي الجارم**، دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- علي بن أبي طالب: **ديوان الإمام علي بن أبي طالب**، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، مطبعة الكرم، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- محمد بن نصر المروزي: **اختلاف العلماء**، تحقيق السيد صبحي السامرائي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- محمد علي قطب: **وبشر الصابرين**، دار الشروق، القاهرة.
- محمد متولي الشعراوي: **الصبر عند الشدائد**، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠م.
- يحيى بن شرف النووي: **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، طبعات مختلفة: منها: دار الفكر - بيروت ٢٠٠١م، ودار السلام - القاهرة ٢٠٠٧م.

تاسعًا: كتب عامة ومعاصرة:

- أحمد صبري الدبش: **الوضع القانوني للقدس في ضوء اتفاقات أوسلو وما تلاها من اتفاقات**، مجلة القدس، العدد العاشر، أكتوبر ١٩٩٩م.

- أحمد طربيق: **فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار**، معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة، ١٩٧٢م.
- أسعد عبد الرحمن، ونواف الزرو: **الانتفاضة الفلسطينية الكبرى عام ٢٠٠٠م**، مكتبة الرأي - عمان - الأردن، ٢٠٠١م.
- إصدارات المركز الفلسطيني للإعلام- **كتاب شهيد الأمة يحيى عيَّاش.**
- **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لعام ٢٠٠٧م**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، الوضع الاقتصادي في الضفة الغربية وقطاع غزة.
- أنور صالح أبو زيد: **عوامل النصر والهزيمة في ضوء القرآن الكريم**، ملتقى العسكرية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، ضمن بحوث الملتقى القرآني الدولي المصاحب لجائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن الكريم للعسكريين الرابعة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- بسام العسلي: **صلاح الدين الأيوبي**، سلسلة مشاهير قادة الإسلام، دار النفائس، بيروت ١٤١٤هـ.
- بسام العسلي: **نور الدين القائد**، سلسلة مشاهير الخلفاء والأمراء، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- بسام العسلي، **المظفر قطز ومعركة عين جالوت**، سلسلة مشاهير قادة الإسلام (١٠)، دار النفائس، بيروت ١٤٢٣هـ.
- بندر بن محمد حمزة حجازي: **دور مؤسسة الوقف في تحسين أداء الحلول الاقتصادية وجعلها قابلة للتطبيق**، رابطة العالم الإسلامي، مؤتمر مكة المكرمة الرابع، الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات، ذو الحجة ١٤٢٤هـ- يناير ٢٠٠٤م.
- تقرير حالة السكان الصادر عن الأمم المتحدة لعام ٢٠٠٨م.
- جمال حمدان: **استراتيجية الاستعمار والتحرير**، مؤسسة دار الهلال، مصر، ١٩٩٩م.
- جمال عبد الهادي: **الطريق إلى بيت المقدس**، سلسلة أخطاء يجب أن تُصحح في التاريخ، دار الوفاء.

- جمال محمد سالم عريكيز: **فقهاء الشام في مواجهة الغزو الصليبي**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- حسني أدهم جرار: **الحاج أمين الحسيني.. رائد جهاد وبطل قضية**، دار الضياء – عمّان – الأردن، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- خالد بن أحمد الزهراني: **أخبار المنفقين**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
- خالد محمد الأصور: **الجاليات الإسلامية في أوربا**، دار الاعتصام، ١٩٩٨م.
- دار الإفتاء المصرية، فتوى رقم (٦٩٢٨)، الموضوع: **صرف الزكاة لأبناء الشعب الفلسطيني في غزة**، التاريخ: ١٥ يناير ٢٠٠٩م.
- ديفيد ديوك: **الصحوة.. النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية**، ترجمة: إبراهيم يحيى الشهابي، دار الفكر – سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- راغب السرجاني: **العلم وبناء الأمم**، مؤسسة اقرأ – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- راغب السرجاني: **القراءة منهج حياة**، مؤسسة اقرأ – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- راغب السرجاني: **بين التاريخ والواقع** (الجزء الثاني)، مؤسسة اقرأ – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- راغب السرجاني: **فن المقاطعة** (كتاب للمؤلف، تحت الطبع).
- راغب السرجاني: **قصة الحروب الصليبية**، مؤسسة اقرأ – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- راغب السرجاني: **من يشترى الجنة**، مؤسسة اقرأ، ٢٠٠٦م.
- رجاء جارودي: **فلسطين أرض الرسالات الإلهية**، ترجمة وتعليق: عبد الصبور شاهين، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- رفعت سيد أحمد: **مذكرات زعماء صهيون.. قراءة في أوراق ناحوم جولدمان تيرنس بيرتي وليم كوانت**، مكتبة رجب – القاهرة، ١٩٩٨م.

- رفيق شاكر النتشة: **السلطان عبد الحميد وفلسطين**.. (السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين)، مكتبة مدبولي.
- سالم أحمد سلامة: **فتاوى علماء المسلمين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين أو عن حق العودة إليها**، من منشورات رابطة علماء المسلمين، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- سالم البهنساوي: **أدب الحوار والخلاف**، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.
- سامي خضرا: **صفات اليهود**، دار الرسول الأكرم، بيروت، ١٩٩٨م.
- سعيد إسماعيل علي: **الخطاب التربوي الإسلامي.. كيفية التعامل مع الآخر التربوي**، سلسلة كتاب الأمة (١٠٠).
- سيد محمد ساداتي الشنقيطي: **مكانة وسائل الإعلام الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة**، دار عالم الكتب - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- شوقي أبو خليل: **الإسلام وحركات التحرر العربية**، دار الفكر المعاصر، ١٩٩١م.
- صالح أبو بصير: **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت.
- صلاح أبو إسماعيل: **اليهود في القرآن الكريم**، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٩٨م.
- طه جابر العلواني: **أدب الاختلاف في الإسلام**، كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية- قطر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- عائض القرني: **أدب الحوار**، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤م.
- عاصم الجندي: **فارس القسطل عبد القادر الحسيني**، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- عامر شماخ: **مذكرات الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م.
- عبد الحميد عبد المقصود: **من عجائب الكرماء**، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
- عبد العزيز خياط: **وأمرهم شورى**، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان- الأردن، ١٩٩٣م.

- عبد العزيز مصطفى كامل: **العلمانيون وفلسطين.. ستون عامًا من الفشل وماذا بعد؟**، سلسلة كتاب البيان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، مجلة البيان، الرياض.
- عبد القادر عودة: **التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة عشر.
- عبد الله العقيل: **من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة**، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- عبد المتعال الجبري: **العقلية والثقافة العربية في الجاهلية**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٠م.
- عبد الوهاب المسيري: **من هو اليهودي؟!**، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م.
- علي بن نايف الشحود: **المفصل في شرح الشروط العمرية**.
- عماد الدين خليل: **نور الدين محمود.. الرجل والتجربة**، دار القلم، الطبعة الأولى - دمشق ١٤٠٠هـ.
- عمر فاروق يلماز: **السلطان عبد الحميد خان الثاني المفترى عليه دراسة من خلال الوثائق**، دار نشر عثمانلي - إسطنبول، ترجمة: طارق عبد الجليل.
- عوني جدوع العبيدي: **صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني**، مكتبة المنار الزرقاء، الأردن.
- فهيمة خليل العيد: ورقة عمل «**الدور الاستراتيجي للإعلام الإسلامي والعربي في المواجهة**»، مؤتمر القدس السنوي الثالث «إدارة الصراع الحضاري مع الصهيونية»، حركة التوافق الوطني الإسلامي، الكويت ٢٧ - ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥م.
- فوزية الدريع: **حين يتلاعب الإعلام بالحقائق في التركيز على قضية الكفاح بدل ما هو مصور كإرهاب**، مجلة الكويت، العدد (١٧٤).
- قاسم عبده قاسم: **السلطان المظفر سيف الدين قطز بطل معركة عين جالوت**، سلسلة أعلام المسلمين (٧١)، دار القلم، دمشق ١٤١٩هـ.
- ليفيا روكاش: **إرهاب إسرائيل المقدس**.. من مذكرات موشي شاريت، مكتبة الشروق الدولية - القاهرة، ٢٠٠٨م.

- ماجد عرسان الكيلاني: **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس**، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- مالك بن نبي: **فكرة كمنويلث إسلامي**، ترجمة: الطيب الشريف، دار الفكر العربي المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
- محسن محمد صالح: **القضية الفلسطينية.. خلفياتها وتطوراتها**، سلسلة كتاب القدس (١٠)، مركز الإعلام العربي- القاهرة.
- محمد أبو زهرة: **الوحدة الإسلامية**، دار الفكر العربي- القاهرة.
- محمد الغزالي: **خُلق المسلم**، دار القلم - دمشق، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- محمد الوكيلي: **فقه الأولويات.. دراسة في الضوابط**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة رسائل جامعية (٢٢)، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- محمد حرب: **السلطان عبد الحميد الثاني**، سلسلة أعلام المسلمين، ٣٠، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- محمد رجب البيومي: **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، دار القلم - دمشق، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- محمد رجب البيومي: **صلاح الدين الأيوبي.. قاهر العدوان الصليبي**، سلسلة أعلام المسلمين (٧٠)، دار القلم، دمشق ١٤١٨هـ.
- محمد عبد الفتاح المهدي: **سيكولوجية الصهيونية**، البيطاش للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠١م.
- محمد عبد الله عنان: **مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.
- محمد عمارة: **إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين**، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٨م.
- محمد فلاح العطار: **إنفاق المال في الإسلام**، دار صادق للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.
- محمد محمد إبراهيم زغروت: **دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية**، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

• محمد محمد حسن شراب: **عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين**، سلسلة أعلام المسلمين (٧٧)، دار القلم، دمشق.
• محمود شيت خطاب: **الشورى في الإسلام**، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان- الأردن، ١٩٨٩م.
• مدحت العراقي: **العلاقات التجارية العربية الإسرائيلية بين الإسرار والإعلان**، تقرير القدس، تقرير شهري يصدره مركز الإعلام العربي بالقاهرة، العدد (٧٣)، ذو الحجة ١٤٢٥هـ-يناير ٢٠٠٥م.
• مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة محمد حرب، دار القلم - دمشق، الطبعة الرابعة (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
• مركز الإعلام العربي: **شهيد فلسطين أحمد ياسين.. شهادات من وحي الشهادة**، سلسلة دراسات فلسطينية (٣)، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
• ممدوح الشيخ: **ثقافة قبول الآخر، مكتبة الإيمان**، المنصورة، مصر، ٢٠٠٧م.
• نواف هايل تكروري: **الجهاد بالمال**، سلسلة البناء والترشيد (٣١)، بيت العلم للسمعيات والبصريات، حمص - سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
• هلالي عبد اللاه أحمد، وخالد محمد القاضي: **حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية والتشريعات الوطنية**، دار الطلائع للنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
• **وثيقة عمل مقترحة من منظمة المؤتمر الإسلامي إلى مؤتمر القمة العالمي حول مجتمع الإعلام**، جنيف ٢٠٠٣م - تونس ٢٠٠٥م.
• يلماز أوتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل - تركيا، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

• Nahum Goldmann, Le Paradoxe juif, édition Stock, Paris, 1976.
• Sa`d al-Bazzaz, Gulf War: The Israeli Connection, transl. Namir Abbas Mudhaffer (Baghdad: Dar al-Ma'mun, 1989).
• Theodor Herzl, Zionistisches Tagebücher, 1895-1899, edited by Johannes Wachten, Chaya Harel, (Berlin: Ullstein, 1983).

عاشرًا: صحف ومواقع إلكترونية:

- صحيفة الجارديان البريطانية.
- صحيفة الشرق الأوسط الدولية.
- صحيفة الشروق.
- صحيفة العربي الناصري (المصرية).
- صحيفة المصري اليوم.
- صحيفة المصريون الإلكترونية: www.almesryoon.com.
- صحيفة إيديعوت أحرونوت: www.ynetnews.com.
- صحيفة دنيا الوطن الفلسطينية.
- صحيفة روز اليوسف.
- صحيفة فلسطين اليومية.
- مركز صدى للدفاع عن الحقوق والحريات: www.alonysolidarity.net.
- موقع إسلام أون لاين: www.islamonline.net.
- موقع الجزيرة نت: www.aljazeera.net.
- موقع الحكومة الألمانية: www.deutschland.de.
- موقع الحكومة الأمريكية: www.state.gov.
- موقع الحكومة المصرية: www.egypt.gov.eg.
- موقع القرضاوي: www.qaradawi.net.
- موقع المركز الفلسطيني للإعلام: www.palestine-info.com.
- موقع الوكالة الفرنسية للأنباء: www.afp.com.
- موقع توم هرندل: www.tomhurndall.co.uk.
- موقع جمعية نادر الأسير الفلسطيني: www.ppsmo.org.
- موقع حكومة المملكة المغربية: www.mcrp.gov.ma.

- موقع حملة المقاطعة الواجبة: http://sout.net.tc.
- موقع راشيل كوري: www.rachelcorrie.org.
- موقع شبكة المقاطعة الشعبية: www.whyusa.net.
- موقع شبكة النبأ المعلوماتية: www.annabaa.org.
- موقع شبكة فلسطين للإعلام والدراسات: http://mediapal.org.
- موقع صابرون: www.sabiroon.org.
- موقع صحيفة تقرير واشنطن: www.taqrir.org.
- موقع صيد الفوائد: www.saaid.net.
- موقع فضائية العربية الإخبارية: www.alarabiya.net.
- موقع قاطع: www.kate3.com.
- موقع قصة الإسلام: www.islamstory.com.
- موقع مركز الزيتونة: www.alzaytouna.net.
- موقع هيئة الإذاعة البريطانية باللغة العربية: www.bbcarabic.com.
- موقع وزارة الخارجية البريطانية: www.fco.gov.
- موقع وزارة الداخلية الأردنية: www.moi.gov.jo.
- موقع وكالة الأنباء السويسرية (سويس إنفو): www.swissinfo.org.
- موقع وكالة الغوث الدولية (الأونروا): www.un.org/unrwa.
- موقع وكالة رويترز: http://ara.reuters.com.
- موقع وكالة فلسطين برس: www.palpress.ps.

فهارس الكتاب



الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام المترجم لها

فهرس الأماكن

فهرس الغزوات والمعارك

فهرس الصور

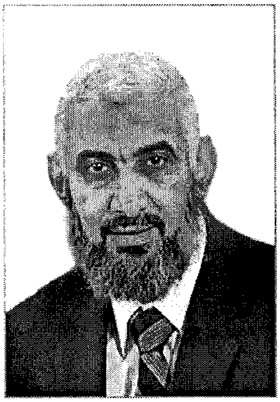
فهرس الشعر

فهرس المحتويات

❊ ❊ ❊

المؤلف في سطور:

الأستاذ الدكتور راغب السرجاني



الأستاذ الدكتور راغب السرجاني: وُلِدَ عام ١٩٦٤م بمصر، وتخرَّج في كلية الطب جامعة القاهرة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف عام ١٩٨٨م، أتمَّ حفظ القرآن الكريم عام ١٩٩١م. ثم نال درجة الماجستير عام ١٩٩٢م من جامعة القاهرة بتقدير امتياز، ثم الدكتوراه بإشراف مشترك بين مصر وأمريكا عام ١٩٩٨م (في جراحة المسالك البولية والكلى).

- أستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة.

- رئيس مجلس إدارة مركز الحضارة للدراسات التاريخية بالقاهرة.

-صاحب فكرة موقع قصة الإسلام و المشرف عليه (أكبر موقع للتاريخ الإسلامي) www.islamstory.com.

- باحث ومفكر إسلامي، وله اهتمام خاص بالتاريخ الإسلامي.

- ينطلق مشروعه الفكري «معًا نبني خير أمة» من دراسة التاريخ الإسلامي دراسة دقيقة مستوعبة، تحقق للأمة عدة أهداف؛ منها:

- استنباط عوامل النهضة والاستفادة منها في إعادة بناء الأمة.
- بعث الأمل في نفوس المسلمين، وحثهم على العلم النافع والعمل البناء؛ لتحقيق الهدف.
- تنقية التاريخ الإسلامي وإبراز الوجه الحضاري فيه.

- وعلى مدار سنوات عديدة كانت له إسهامات علمية ودعوية؛ ما بين محاضراتٍ وكتبٍ ومقالاتٍ وتحليلاتٍ؛ عبر رحلاته الدعوية إلى شتى أنحاء العالم.

- صَدَرَ له حتى الآن ٢٧ كتابًا في التاريخ والفكر الإسلامي؛ هي:

١- **(ماذا قدم المسلمون للعالم.. إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية): الحائز على جائزة مبارك للدارسات الإسلامية عام ٢٠٠٩م.**

٢- (الرحمة في حياة الرسول ﷺ): الحائز على جائزة المركز الأول في مسابقة البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة ﷺ عام ٢٠٠٧م.
٣- قصة التتار من البداية إلى عين جالوت
٤- قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدين زنكي
٥- العلم وبناء الأمم - دراسة تأصيلية في بناء الدولة وتنميتها
٦- روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية
٧- أخلاق الحروب
٨- قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية
٩- فلسطين ..واجبات الأمة
١٠-وشهد شاهد من أهلها
١١-رحماء بينهم - قصة التكافل والإغاثة في الحضارة
١٢-بين التاريخ والواقع - أربعة أجزاء
١٣-أمة لن تموت
١٤-رسالة إلى شباب الأمة
١٥-كيف تحافظ على صلاة الفجر
١٦- كيف تحفظ القرآن الكريم
١٧- القراءة منهج حياة
١٨- المقاطعة.. فريضة شرعية وضرورة قومية
١٩- أخي الطبيب قاطع
٢٠- أنت وفلسطين
٢١- فلسطين لن تضيع.. كيف؟
٢٢- لسنا في زمان أبرهة
٢٣- إلا تنصروه ﷺ
٢٤- التعذيب في سجون الحرية
٢٥- رمضان وبناء الأمة
٢٦- الحج ليس للحجاج فقط
٢٧- من يشتري الجنة

- يقدّم عدة برامج وحوارات على الفضائيات والإذاعات المختلفة؛ منها: اقرأ، الرسالة، الحوار، الناس، القدس، المستقبل، العربية، الجزيرة، الجزيرة مباشر، والسودان، وإذاعة أم القيوين، وإذاعة القرآن الكريم بفلسطين والأردن ولبنان والسودان والإمارات، وغيرها.

- له مئات المحاضرات والأشرطة الإسلامية؛ يتحدث فيها عن السيرة النبوية والصحابة، وتاريخ الأندلس، وقصة التتار، وغير ذلك.